

# ٥٠ عامًا من العواصف ما رأيته قلته أمين هويدى

الطبعة الأولى  
١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م  
جميع حقوق الطبع محفوظة  
الناشر : مركز الأهرام للترجمة والنشر  
مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء - القاهرة  
تليفون : ٥٧٨٦٠٨٣ - فاكس : ٥٧٨٦٨٢٣

بلى

نروجنى

ولاولوى

ولاحفوى

# المحتويات

## الصفحة

مقدمة .....	٧
الفصل الأول: الشاب يشق طريقه .....	١١
الفصل الثاني: ضابط في مهب رياح الثورة .....	٤١
الفصل الثالث: شاهد عيان على قيام الوحدة السورية المصرية .....	٦١
الفصل الرابع: سفيراً في الرباط .....	٨١
الفصل الخامس: سفيراً في بغداد .....	٩٣
الفصل السادس: حرب ١٩٦٧ .....	١٨٥
الفصل السابع: وزيراً للحربية .....	٢١٩
الفصل الثامن: المشير عامر يعلن العصيان ثم ينتحر بعد ليلة عصبية .....	٢٤٧
الفصل التاسع: عودة القوات المصرية من اليمن .....	٢٧٧
الفصل العاشر: رئيساً للمخابرات العامة .....	٢٩١
الفصل الحادي عشر: رحيل الزعيم عبد الناصر وانتقال السلطة إلى الرئيس السادات .....	٣٣٣
الفصل الثاني عشر: الوزير في السجن .....	٣٦٩
الملحق الوثائقي .....	٣٩٧

## مقدمة

في إحدى ولايات الهند اختلف رجال الدين ورجال العلم عما إذا كانت الدنيا خالدة أبدية أم أنها غير أبدية ولها نهاية، فآراء «الراجا» أو الأمير أن يحسم الخلاف، فطلب من خادمه أن يأتيه بعدد من العميان ففعل ... طلب «الراجا» من العميان أن يلمس كل منهم طرفاً من فيل وضعه أمامهم ... أحدهم لمس الرأس فقال إن الفيل يشبه قدراً، وقال الذي لمس الأذن إنه يشبه سلة، وقال الذي لمس الناب إنه يشبه محراثاً، وقال الذي لمس الخرطوم إنه يشبه أنبوب ماء، وقال الذي لمس الجسم إنه يشبه جداراً، وقال الذي لمس الذيل إنه يشبه حبلًا، وقال الذي لمس الشعر على طرف الذيل إنه يشبه فرشاة ... وعاد العميان إلى خلافهم وعلا صراخهم، وأخيراً تبخل «الراجا» الحكيم ليحسم الأمر بينهم فقال: «إن مغزى التجربة أن الناس يرون جانباً واحداً من كل موضوع ثم يختلفون لأنهم عميان، إذ يرى كل إنسان من الأحداث ما يهيم ويغمى عما يهيم الآخرون، فالإنسان حتى إذا لم يكن أعمى بصر فهو أعمى بصيرة».

كانت تجربة «الراجا» الهندي في مؤخرة رأسي وأنا أسرد الأحداث التي واجهتني في طريق كفاحي الطويل والصعب، نكرتها كما رأيتهما وعشتها، وحينما وصلت إلى النهاية تساءلت: «تري أي جزء من جسم الفيل تحسست؟» ولكن عزائي أنني لست أعمى البصر ولا أعمى البصيرة، ولذلك فإبنتي أدرك تماماً أن أي جزء لمسته وتحسسته هو جزء من جسم فيل.

وأحب أن أؤكد أنني لم أؤرخ للفترة التي خضت فيها التجربة، بالرغم من أنني أحد صناع بعض أحداثها، فما رأيته قلتها، وما سمعته رددته دون أي محاولة لتسييس الأحداث أو لي الحقائق أو تطويع ما جرى لأهداف شخصية، بل أحب أن أقرر أنني كنت عازماً عن تدوين هذه الأوراق، رغماً عن إلحاح أسرتي الصغيرة وعلى رأسها السيدة حرمي التي حضرت وشهدت وسمعت كثيراً مما جرى، ورغم محاولات الأصدقاء ومن يهمهم الأمر، وأخيراً وحينما أدرك الله عزمت وتوكلت، وأرجو أن أكون قد أدت الأمانة وكشفت عن جزء من الحقيقة التي أشعر أنها عانت مما زاد في حياة الناس وشكوكهم فيما جرى ... !!

عمر التجربة ٥٠ عاماً ... نصف قرن جرت فيه مياه كثيرة وأحداث متعددة ومتنوعة، تعاملنا معها بوسائل مختلفة تتناسب مع الظروف والأحوال، تنقلنا معها من أيام كانت فيها المظاهرات سلاحاً لمقاومة الاستعمار والظلم، إلى مرحلة دخلنا فيها إلى دنيا العسكرية ليعاد تشكيلنا من جديد لمواجهة التهديدات بالسلاح الذي أصبح في يدينا، ثم كانت القضية الكبرى التي قادها عبد الناصر لمواجهة ثالوث الحكم المتمثل في الملكية فيسقطها، والاستعمار فيزيله، والإقطاع فيفككه، ثم افتتحنا مجال السياسة بالمفاهيم التي سادت في تلك الفترة ودلفنا إلى شوارع الوحدة نحاول تحقيق الحلم الذي راود شباب تلك الأيام ... شاهدنا انتصارات كثيرة باهرة، وعاصرنا هزائم قاهرة ونحن نليس الزئ العسكري تارة، ثم ونحن نلجس الزئ المدني تارة أخرى، ولم نشعر بفارق بين هذا وذلك، فالزئ مجرد غطاء تحت مواطن له نفس الحقوق وعليه نفس الواجبات ... مارسنا السياسة المكشوفة ونحن في السلك الدبلوماسي، وعملنا في مجال السياسة التحشيتية ونحن في ردهات المخابرات، وقاتلنا في حروب عادلة من أجل مصر والعروبة ... كلفنا بالكلمة أحياناً، وبالطلقة أحياناً أخرى، وتعثرتنا في طريق السياسة الصعب الملى بالحفر، ولكن لم تسقط الأعلام من يدينا ولم نهزم من داخلنا، وداومت السير تحت أعلام الحرية والعدالة الاجتماعية والوحدة التي كنا نحصلها مع عبد الناصر ... حتى السجن دخلناها وجريناها لأن الحصون لا تسقط إلا من داخلها، فالشروع الداخلي هي التي تسمح بالاختراق الذي يؤدي إلى السقوط.

سنوات كفاحي طويلة ومجالاتها متعددة أقدمها صداقا في كل كلمة نويتها، ولا ادعي أن لدي من البصر والبصيرة لأمسك وحدي بفيل « الراجا » ولكنني بالقطع تحسنت جزءا كبيرا منه، فالحقيقة لا يملكها فرد واحد ولكن تملكها جماعة شرط أن يكون أفرادها صادقين

مصر الجديدة: أول أكتوبر ٢٠٠٢

أمين هويدى

## الشاب يشق طريقه

في

منزلنا الذي لا أنكر شيئا من معاليه في بني سويف شعرت فجأة باهتمام زائد من الأسرة بشخصي ... احترام زائد، حنان زائد، ثم بدلة جديدة وهذا أسود بريقة ورياط وطربوش طويل ذي لون أحمر فاقم. وقيل لي إنني أستعد لدخول المدرسة الأولية ولذلك فلم أعد طفلا. في اليوم المحدد للذهاب إلى المدرسة استيقظ والدائي - رحمهما الله - في ساعة مبكرة، ربما أكثر مما اعتادا عليه حينما يستيقظان لصلاة الفجر ... حميائي والبهساني الثياب الجديدة وأنا أكاد أطيح من الفرع، وفي يد والدتي اتجهنا إلى العالم المجهول بالنسبة لي وهو المدرسة الأولية. وحب بنا الناظر ترحيبا خاصا - فوالدي من رجال التعليم - وهم الوالد بالانصراف على وعد بالحضور عند الظهر للرجوع بي إلى المنزل، وهذا عكس ما كنت أتصوره إذ كنت اعتقد أن والدي سيمكث معي في المدرسة ولا يتركني وحدي .. الوالدة فارقتها في المنزل لأول مرة في حياتي ثم يأتي الوالد ليفارقني أيضا ويتركني في المدرسة مع هؤلاء الأغراب ... هذا كثير ولذلك انفجرت في الصراخ واستمررت في ذلك حتى غاب والدتي عن ناظري.

حاول الناظر إسكاتي دون جدوى، فلما نقد صبره نادى علي « الفراش » وأمره أن يرميني في حجرة الفئران. ورماني الفراش في حجرة نصف مظلمة وقفل الباب بالفتاح ليتركني وحيدا وأنا أصرخ. ولم أشعر بالفئران أو غيرها لأنني فقدت الوعي، علاوة على أنهم بعثروا ما تكون عندي من كرامة واحترام !! وحينما فتحوا الباب رأي والدتي وأنا ممد على الأرض، ولم ألهم ما قاله لهم ولا ما قالوه له ... كل ما وعيته أن الوالد نقلني إلى المنزل في « الحنطور » الوحيد بالبلدة. الطبيب قال إن الولد عنده

«صفرة»، وبدأت في العلاج، كان هذا أول وآخر يوم لي في المدارس ببني سويف !! التجربة لم تخلف عندي مرض الصغراء فقط، ولكن علاوة على ذلك خلفت عندي خوفا ورعبا من القار حتى الآن ... فلنا لا أخاف شيئا في العالم إلا من الفأر ... ولذلك فحينما وجدتني في الزنزانة رقم ٨ في سجن القلعة حينما زج السادات بي في السجن، ضمن ما عرف بمجموعة ١٥ مايو ١٩٧١، كنت أرتعد من احتمال وجود الفئران في الزنزانة، وكنت أراها تجر في سقف الزنزانة وهي كبيرة الحجم كالأرانب، إلا أن سقفا من المسلك كان يحول دون المواجهة ... ماذا يحدث لو انقطع المسلك وتساقت الفئران ؟ احتمال أوقنى وبعوت الله ألا يحدث، واستجاب الله لدعائي حتى نقلت من سجن القلعة إلى السجن الحربي.

في طنطا دخلت مدرسة « الست مباركة » من هي الست مباركة ؟ لا أدري، ولكن لا بد أنها من « وليات الله الصالحات » مثل « السيد البدوي » الشهير الذي يقام له «مولد خاص » كل عام إحياء لذكراه. كان المعلم يعلمنا كل العلوم : قرأنا ودينا وحسابا وإملاء. معلم فصلي كان يستخدم مفتاح مثله الحديدي كبير الحجم كوسيلة حاسمة للتعليم. زرت المدرسة وأنا في الوزارة ووجدتها كما هي - لم يتغير فيها شيء - وإن ادش إذا كانت باقية كما هي حتى الآن دون تغيير، إلا إذا كانت الأيام قد أسقطتها كما أسقطت كثيرا من التقاليد والعادات الأصيلة.

ولكن وبصراحة كان كتاب « عمى الشيخ نصار » في بلدتي - بجيرم مركز قويسنا بمحافظة المنوفية - أكثر جدوى في التعليم. كان الشيخ يجلس على أريكة مرتفعة، وفي يده كبرياج، يعلمنا الكتابة على لوح من الصفيح نكتب عليه بقلم « بسط » من الغاب وحبر لونه بنفسجي لا يزيله الماء من الأصابع أو الملابس. وكنا نقرأ عليه سرورا مختارة من القرآن الكريم ويعلمنا الجمع والطرح، ولكنه لم يتطرق إلى الضرب والقسعة لأنني أظن أنه كان يجهلها .. فكان يعلمنا ما لم تكن نعلم ويتجاهل أن يعلمنا ما لم يكن يعلم. كانت مصاريك الكتاب عبارة عن عدد من البيض أو أقداح الأترة والقمع، وربما زوج من الحمام الزغاليل أو فرخة.

تعليمي الحقيقي المنتظم بدأ في مدرسة المساعي المشكورة الابتدائية بشبين الكوم عاصمة المنوفية حيث وعيت الحياة. كانت الجمعيات الخيرية الأهلية منتشرة حتى في



الأقاليم، ومن بينها جمعية المساعي المشكورة بشيخ الكوم، وكانت هذه الجمعيات خيرية بحق ... تقيم الجوامع والمدارس والمستشفيات ومكاتب تحفيظ القرآن وبور العجزة والمستن، فكان بعض القادرين لا يكتفون الذهب والفضة بل يعطون غيرهم مما أفاء الله عليهم، كانت المدرسة الابتدائية كاملة يملأونها ومطاعمها وأقسام تنمية النهارات، وكذلك المدرسة الثانوية، وكانت وقتئذ بين الحقول ويعبده عن الأحياء السكنية ... فصول متسعة لا يزيد عدد طلابها على ١٨ طالبا، مطاعم تعد وجبة غذاء كاملة لأن الدراسة كانت بنظام اليوم الكامل، معامل للطبيعة والكيمياء والتاريخ الطبيعي، مكتبة، ملاعب رياضية، كانت المدارس تلبي احتياجات العقل والجسم، أتذكر اشتراكنا في إضرابات ١٩٣٥، وأذكر هتافنا بدستور ١٩٢٣ وبالاستقلال التام أو الموت الزؤام ... ما هو دستور ١٩٢٣ ؟ كان أغلبنا لا يعرف، وما هو الموت الزؤام ؟ كلنا لا يعرف، وهل هناك موت زؤام وموت غير زؤام ؟ الموت واحد، ولكننا كنا نهتف كذاك يجمعنا شعور واحد هو كراهية الإنجليز لأنهم يحتلون بلادنا، كان مدرسوننا يندسون بيتنا لا لردعنا بل لتشجيعنا على الإضراب، بل وإمدادنا بالهتافات التي ترددها .. كنا جميعا في قارب واحد ضد المحتل أو الحاكم غير العادل الذي لا يعطينا الدستور الذي لا نعرف عنه إلا القليل، وعلى ذكر القارب، كنا نسكن في منزل على الضفة الشرقية لبحر شيبين، وكنا نعبره إلى المدرسة في البر الغربي بقارب يمتلكه « عمى أحمد » ... كان شيخا مسنا مريضاً يشلل الأطفال يجر رجله اليسرى زاحفة على الأرض ... القارب كان سكنه نهارة وليلاً، صيفاً وشتاء، ونحن نعبر البحر كنا نهتف، وصاح الضباط على للضفة الغربية على المراكبي ليعود بنا إليهم لفنال الجزاء، المراكبي أصر على أن يصل بالأمانة التي هي نحن إلى بر السلامة، ووصلنا ورجع ليسلم نفسه للضباط يعيرونهم الصمراء، قبضوا على عمى أحمد - ونحن نشاهد تلك من البر الشرقي - ثم ألقوا به في عرية وأخذوه إلى القسم - قصصت القصة على والدي حينما عاد من المدرسة حيث كان يعمل مدرسا، وسألني : ماذا فعلتم لعمى أحمد ؟ لا شيء، كان الجواب أعطاني الوالد بعض النقود، وأمرني أن أذهب لزملائي في القارب لنشتري خبزا وحلاوة طحينية لعمى أحمد ونزوره في السجن، وفعلنا وبكى الرجل الكسيع حينما رأنا، الأمور أعجبت المشاعر، فأخرج عن عمى أحمد وعدنا به مسرورين

إلى داره .. إلى المركب، كنا جميعا يدا واحدة ضد المستعمر ... الطلبة والمدرسون والمراكبي ورجل الشرطة والآباء والأبناء، كنا نشترك بقروشنا القليلة لينذهب أحدنا بالدور إلى المحطة في انتظار وصول جريدة « البلاغ » لعبد القادر حمزة، لشراء الجريدة قبل أن تنفذ، كان عباس العقاد يكتب مقاله اليومي في الجريدة، وكان قد تحدث الحكومة على إسقاطها قبل المقال الثلاثين وإلا لن يعاود الكتابة !! كان المقال من نار وكنا نقرأ الجريدة بالدور ... وصل سعرها في ذلك الوقت إلى خمسة قروش كانت تكفي العائلة لتناول وجبة كاملة ... خبز ولحم وخضار وأوز أو مكرونة وحلو، وسقطت الحكومة فعلا ولم يقصف العقاد قلمه ... كانوا صحفيين وكتابا من الوزن الثقيل، وكنا في نفس الوقت جيلا يريد أن يعرف عن طريق الكلمة المكتوبة لأن وسائل المعرفة الأخرى لم تكن موجودة، وإن وجدت لم تكن متاحة !

كان بعض الزملاء من الطلبة متزوجين وكبارا في السن ولهم شوارب وفوق ذلك يمشون، ممارستهم التخن كانت تتم سرا وفي أغلب الأحيان في دورات المياه، وكان من المظنور على أمثالنا الاختلاط بهؤلاء، في فترة الراحة بين الحصتين الرابعة والخامسة كنا نتناول الغداء في المدرسة، ولكني كنت ألاحظ أن بعضا من هؤلاء كان يقفز على سور المدرسة ويعود قبل بداية الحصّة لماذا ؟ لم أكن أدري، ما الذي خلف السور ؟ كان عالما مجهولا بالنسبة لي، فأتنا من البيت إلى المدرسة ومن المدرسة إلى البيت، وصعدت على أن أفعل مثل ما يفعله هؤلاء ... لابد أن أخوض التجربة، ووجد الشاب الصغير نفسه يخطط لمغامرة، ولم يكن يدري أن حياته بعد ذلك ستكون مليئة بالمغامرات ... وأيت المسرح جيدا واختارت مكانا للعبور إلى المجهول، وفي ساعة الصفر « يوم ي » اقتربت بحذر من السور وتخطيته، ووجدتني أقع على كتف أحد المارين في ذلك الوقت ... نظرت إلى أسفل ونظر إلى أعلى فوجدتني أركب على كتف مدرس التاريخ الطيممي، فصعقت، تزلت ونظرت لي وقال : « إخص !! ابن المدرس الأول يعمل كده ... !! » وقسقت السور مرة أخرى لأعود من حيث أتيت، وكان جزائي شديدا من الوالد رحمه الله ... !! كان هذا ثمننا لدرس حافظت على تطبيقه طول حياتي ... أن أتجنب فعل الخطأ بقدر ما أستطيع لأن الإنسان خطأ بطبعه.

وجاء وقت امتحان شهادة التوجيهية عام ١٩٣٨ وكنت في قسم علمي، أنا في مدرستي، بشيخ الكوم الثانوية، ولكن الامتحان سيكون في مدرسة طنطا الثانوية لأن



كل طلبة المدارس في عواصم المديرية بوجه يجرى يتجمعون هناك، أول مرة أبقى في طنطا أسبوعاً كاملاً بعيداً عن العائلة .. في حجرة في لوكاتة بين السيد البدوي وميدان الساعة ... شعرت برجولتي الكاملة وبالأستقلال تركتني والذي بعد أن وضع كتاب الله فوق السرير حتى يحفظني من المكاره وعاد إلى شيعي الكوم، مريت الأيام إلى مساء الأربعاء .. لم أتم تلك الليلة دقيقة واحدة لأن يوم الخميس كان امتحان الكيمياء - أربعة كتب كاملة حوالي ٢٠٠ صفحة أصغرها كتاب الكيمياء العضوية على أن أختبر فيها !! وفوجئت أنه لا يوجد في رأسى كلمة واحدة من مواضيع الكيمياء العضوية أو غير العضوية، ولكن بالرغم من ذلك كنت أشعر بسعادة لأننى سأعود إلى الأسرة والديتى تقدم لى أشهى الأطعمة، دخلت اللجنة المهيبة ووزعت أوراق الأسئلة وقرأتها ونمت .. وضعت يدي على ترابيزة الامتحان ووضعت رأسى على يدي ونمت، أيقظنى المراقب بعد ساعة وأحضر لى زجاجة « سبائسى » باردة .. كان والداً قبل أن يكون مراقباً ... هكذا كانوا ... أوصانى أن أوزع الوقت المتبقى على الأسئلة ولا أترك سؤالاً دون إجابة، واستمعت إلى رنين الجرس يعلن انتهاء الامتحان وكأنه صوت الموسيقى. وكان والدى بالباب .. وبعد وقت قصير ظننت أنه لن ينتهى كنت بع أحضان الوالدة، وأعلنت النتيجة في الراديو الوحيد بقريتي وكان عند جدى الراديو كبير الحجم ويطاويته الجافة كانت كبيرة وكنا ننقلها « بحمار » إلى قويسنا لشحنها، كنت من الناجحين بمجموع ٥٠٪ .. يعنى على « الحركوك » .. لم أرسب قط ولكن كنت أنجح دائماً بمجموع متواضع، حينما أسمع أحفادى الآن وهم يتحدثون عن مجاميع ٩٨٪ أو ١٠٥٪ أتعجب ... أحيانا لا يحصل الولد أو البنت منهم إلا على ٩٥٪ فانتظاهم بالغضب وأراهم يتبادلون الابتسام ... لماذا يبتسمون ؟ فيقول الولد للبنت أو البنت للولد: « تقول ولا أقول ؟ » ومن يقع الاختيار عليه ليقول يتحدث في جد : « إننا نصر على الحصول على مجاميع قليلة حتى نصبح وزراء ... متى حضررتك بتقول لنا إنك كنت بتحصل على مجموع على الحركوك .. إلا يا جدى الحركوك معناها إيه ؟ !! »

وكانت أول سنة لنظام التوجيهية، وكانت أول سنة يلتحق فيها الطلبة بالجامعة بالمجموع يعنى « بالتنسيق » وحشد مجموعى مصيرى فوجئتني في كلية الزراعة جامعة قواد الأول بالجيزة، وقد لاقى هذا ارتياحاً كبيراً في نفسى، كان من أساتذتى العظام

هناك الدكتور شبتاي للكيمياء بمعاملها الضخمة، والدكتور حنطور الذى تولى بعد ذلك شركات كفر الدوار الكيماوية، والدكتور رفعت للتاريخ الطبيعى، وكان تحت تصرف الكلية عزبة بحرية وأخرى قبلية، وكان يخصص لكل طالب حوض من الأرض يتولى الزراعة فيه بنفسه كان بجوارى طالب أنيق مرفه، وسألنى فجأة « دى جاموسة ولا بقرة ؟ » كان أول مرة فى حياته يرى هذه الحيوانات الغريبة !!! وعند التخرج أصبح بعيداً في قسم الحيوان، كانت لجان الطلبة الوفدية وحزب مصر الفتاة تتحرك، وكنت أميل للجان مصر الفتاة، ولكنى لم أشارك في الاشتباكات اليدوية التى كانت تحدث بين الأعضاء، إذ كانت اهتماماتى متجهة إلى الكلية الحربية .. كنت أريد الالتحاق بها، فالجرب العالمية الثانية كانت قائمة وكانت روح الغداء تناديننا وكذلك الشريط الأحمر على البنطلون يزغل عيوننا، ولكن حدث شيء مهم وضعنى أمام اختيار صعب ... فتحت الأبواب مرة أخرى للالتحاق بكليات الجامعة دون مجموع يفيد ذلك، وهنا أصرو الوالد على أن التحق بكلية الطب، وسوف أصبح - كما كان يعتقد رحمه الله - جراحاً كبيراً أحسن من على باشا إبراهيم ذلك الجراح البارع فى تلك الأيام.

وبدون تردد اخترت طريق الكلية الحربية، وعارض الوالد والوالدة تماماً هذا الاختيار، قدمت أوراقى إلى الكلية الحربية سرا ولم أخطر أحداً بذلك، كنت أذهب للكشف الطبى من حلوان إلى كوبرى القبة بعد أن أحصل - بطرق خاصة - على تدعيم لميزائيتى المحدودة، وقبلت في الكشف الطبى وكان مطلوباً لهذه الدفعة سبعون طالباً من آلاف المتقدمين، وأخبرت والدى بتجاحى وأن عليها مكاشفة الوالد بهذا الخير، وقد كان ونحن نتناول طعام الغداء، لم يعلق الرجل بشيء، فلم يبد ارتياحاً أو غضباً، ولكنى فوجئت به يرتدى ملابس بعد الغداء وينتهي للخروج .. إلى أين أيها الرجل الطيب ؟ قال : « لا تسعى عند من يبدعهم الأمر حتى تهبأ الفرصة للنجاح فى كشف الهيئة » كان كشف الهيئة هو كشف « الواسطة » وكان « الواسطة » هو اللواء محمد فتوح باشا قائد الكلية الحربية فى أرائل عام ١٩٣٩، ونجحت فى الكشف ... الفضل فى ذلك إلى الله سبحانه وتعالى الذى هبأ، وإلى والدى الذى سعى وإلى اللواء فتوح باشا الذى نفذ إرادة الله رحمهما الله، فتوح باشا من بلدة « شمنديل » مركز قويسنا، يعنى من نفس المنطقة، منذ أسابيع سألت أحد شبان شمنديل عن أخبار من تبقى من عائلة محمد

فتروح باشا ؟ فكان رده : « ومن هو فتروح باشا ؟ » .. جيل لا يعرف إلا القليل عن بلده لأنه لا يعرف القليل أو الكثير عن قريته .. جيل تليفزيونى يعيش فى محطات الفضاء ..! حينما أصبحت وزيرا كنت أوزع محطات الكهرباء على قرى مركز قويسنا وكانت ٣٢ محطة، وكان معى أحمد سلطان المحافظ، وقسمنا القرى إلى مجموعات .. دخل أحدهم فجأة فى قاعة مجلس المدينة وقال لى : واحد اسمه محمد فتروح عاوز يقابلك .. وقمت مسرعا لاستقبال الباشا، وأجلسته على الكرسي فى الصدارة. « قهوتك إيه يا باشا ؟ » قال : « لا أنا لن أشرب قهوتك .. بقى يصعب يا أمين شمنديل تكون فى المجموعة الرابعة لإدخال الكهرباء. » فقلت : « لا هذا لا يصح سنكون فى المجموعة الأولى. » فتسأل الحاضرون : « كيف ؟ » فقلت : توضع شمنديل بلدة الباشا بدلا من جبيرم بلتنى. ورد الباشا : « كنه صح. » وقام دون أن يشرب القهوة وأوصلته إلى باب عربته .. لم ينس الباشا أبدا أنه كان قائدا ومديرا، ولم أنس أنا بدورى أنتى كنت طالبا ... كان هذا يحدث فى الأربعينيات.

وفى فبراير ١٩٣٩ أصبحت طالبا فى الكلية الحربية. وكان يوم التحاقى بالكلية مفيرا بحق.

حينما عرفت العنبر الذى ساقم فيه - وكان بجوار « ميس الضباط » فى المبني القديم للكلية أمام ضريح الزعيم عبد الناصر حاليا - ذهبت إلى والدى الذى كان فى الانتظار لأعطيه الشئطة وبها ملابس المدنية، وكنت بالزى العسكري : قميص خشن وشورت خشن أيضا وحذاء أسود ثقيل وقالشين لففتة على الشراب دون اتقان وطربوش .. أصبحت مهيئا للدخول فى ورشة صناعة الرجال، فالكلية هى التى تحول الرجل المدني إلى رجل عسكري : ضبط وربط، طاعة، إتقان، صديق ورجولة، شهامة ورأس مرفوعة، فهو درع لحماية الوطن، والدرع ذو صلابة تنكسر عليه النصال ولا يتكسر، حينما رأى والدى « الدرع الذى هو أنا » انتفض مذهولا وقال : « أرجع ثانى أعطيهم ملابسهم والبس ملابسنا .. لن تبقى هنا بقبعة واحدة وسوف تلتحق غدا بكلية الطب. » تم إقناعه بعد جهد، وأنصرف على موعد لقاء بعد ٤٠ يوما يسمح بعدها بالزيارة حتى تقوم « الورشة » بواجباتها.

وتعشيت فى هدوء فى الردهة التى تكثر فيها الأعمدة .. يدي وراء ظهري وأسير فى تكاسل انطلق إلى ما حولى. وفجأة سمعت صوتا ينطلق كرصاصات المدفع، ولكنى لم

أعره أى اهتمام. واستأنفت سيرى فى طمأنينة إذ كنت مازلت سائجا لم أعرف بعد الأعياب الكلية. ولما زاد الصراخ نظرت إلى مصدره ووجدته أحد الضباط المعلمين فى الكلية، ودمشت حينما أيقنت أن الطلقات موجهة إلى شخصى !! سمعت المنقع أى الضابط يقول : « إنت يا بايق ماشى بالخطوة المعتادة .. أجرى بالخطوة السريعة » وينون أن أسأل « المدفع » عن السبب ولا عن معنى البايظ جريت، ومن يومها وأنا أجرى بالخطوة السريعة !! سألنى أحد الزملاء أخيرا : « إنت ملاحظ من يوم دخولنا الحرية بنجرى بالخطوة السريعة ؟ » أمثت على كلامه لأننى وقد تخطيت الثماني عاما مازلت أجرى ولو قطعت أنفاسى ... !!

فى نفس هذا اليوم الأول أصدر « البروجى » أوامره بالغداء ... نافخ البيروجى هذا يأمر الجميع بالتحرك أو التوقف ... كل نقمة تعبر عن أمر : نوبة صحيان فتصحو، نوبة جمع فتجمع، نوبة أكل فتأكل، نوبة نوم فتنام. وعليك أن تحفظ هذه النغمات فهى التى تحركك، وأنت فى الكلية وبعد تخرجك منها. وجلست على مائدة الطعام المخصصة لجماعتى ... كان يومها يوم الأخضر !! لأن الأكل بالألوان : الأخضر يعنى ملوخية أو خبيزة أو مزيج منهما أو أى شئ لونه أخضر، أحمر كل خضار اختلط بالطماطم، أما الأصفر فهو العدس الشهير. مر الضابط التوتيجى وقال لماذا لم تأكل الأخضر ؟ فقلت : « أنا لا أحب الخضار عموما لأنى أكل الأرز أو المكرونة فقط. » فوجه الضابط حديثه إلى الزملاء فى تهكم واضح : « فيه واحد هنا لا يحب الخضار !! » فضحك الجميع ولكن فى انضباط وبصوت غير مسموع. وأخذ الضابط الكبشة وملا طبقى الكبير بالأخضر، وقال بلهجة أمرة : « كل ». فأكلت وهو واقف فى انتظار أن أؤمرد كل الكمية وأزبدتها، ومن يومها وأنا أكل كل شئ يقدم لى سواء كان أخضر أو أحمر أو أصفر.

تم كل ذلك فى ساعات قليلة. فى أول يوم فى الكلية الحربية بدأت الورشة فى صناعة الدرع دون ضياع للوقت. إعجابى بهذه الورشة ليس له حد، خاصة وقد عدت إليها فى أواسط الأربعينيات من القرن الماضى مدرسا. والحديث عنها لا ينتهى، ولكن لابد أن أتوقف عند بعض الوقفات ... فى أول رمضان بعد أن صوت طالبا فى الكلية قالبنى أحد الزملاء ونحن نعدو وقال : « أخوك فى انتظارك على السور. » وقابلته وكان

معها « لغة » وقال « النالدة أصورت أن ترس لك الإفطار في أول يوم ومصان » وأخذت ما أعطاني وأصبحت في ورطة، فأتى بوع من المأكولات ممنوع إلا ما نأكله دخل الكفة وأخذت طريقى إلى العبر من طرق جانبية حولنا من ضبطى وأنا أحسن المنوعات وألقيت بها في دولابى كانت حطنى دعوة زملائى فى العبر على السمرور كان جياويش العبر الطيب كمال الدين حسين عضو مجلس الثورة بعد ذلك، وكان مشهوراً « بالفلاسة » فى السحور اعتدنا جميعاً، وبقي المدعون فى انتظار الوليمة وقمت أنا بإحضار الأصاقي من ميس الصباط وفرشا الصباطين على الأرض كان هناك القرح والحمام واللحم والمكرونة وصينية كبيرة من الكفاة، وبدنا فى انتهام الأكل ومجة صاح أحدهم « انتباه العبر » فانتفضنا واقفين انباه .. البعض فى يده طبق مليء بالأكل، البعض فى يده دبوس فرجة، البعض فى يده قطعة لحم ويظهر الصباط النوبتجى إلينا نظرة متوعدة وقال : « كل واحد يحمل طبقه ويه الأكل ويدزل على ميس الصلبة » ومشينا فى طابور كل يحمل أكبه فى صحنه والصباط ورأسا وبرزلنا على السلم. ودخل الجميع إلى الميس ليألو ما نألوه من سخرية أمام الرعلاء إلا أنا رفعت أن ادخل بهذه الصورة للزينة وقلت للصباط وقع أى جزاء دخلنى الزينة وحرمنى من الأجازة الأسبوعية، طواير ريادة، ولكن أن أمثل أمام الزعماء هكذا علا » ولحت نظرة وهاء فى عين الضبط وقال لى « اطلع وانتظرنى على باب ميس الصباط فهمت ما من السطور، دخلت على سريري مباشرة وعطيت وجهي بالطيب وأنا أظن أن هذا سوف يمنع الصباط من ملاحقتى ولكن الصباط لم يلاحقنى إذ أعجب بموقف الصالب الذى سيصبح قائداً فى المستقبل، وقد قال لى ذلك حينئذ أصبحت زملاء كصباط فى الجيش المصرى ونحس نستعيد ذكرياتنا الحوة كما يحدث بين الأصدقاء

كان مدرس الجيالة هو النطل أحمد عبد العزيز، وأذكره وهو واقف فى « الحانة » أنتى ركب فيها أحيل ببسه الكامل كأحد أبطال الإغريق، وركبت الحصان وكنتشفت لأول وهلة أنه حصان شرس وما إن بدأنا التدريبات إلا وقفزنى الحصان خارج الحانة، وأخذ يعدو إلى طريق الحليقة المأمون وأحمد عبد العزيز بصوخ « كن والحصان كتلة واحدة » وحذرني من الوقوع وإلا سأحطم أشد العقاب وتبضت على الحصان بوكنتى ووجدتني فى الشارع والحصان يعدو بى وسط المارة والعربات بمصاداة ترام

« الواريز » وهو الترام الانص الذى كان ينقل الركاب من ميدان العباسية إلى مصر الجديدة، وسمى « الواريز » نسبة إلى الكفة التحليلية « الواجات Jases » ووقف الحصان فجأة، ولأدنه أعطيته بحص قطع السكر التى كنت أأفها من نصيبى لإطعام الأحصنة ورجعت بحصان لأحمد عبد العزيز فى « بطارى وهو فحور لأنى لم أقم. ما أصعب احتفاظ الإنسان بتوربه وقد الأزمات حتى لا يقع، وإن حدث ووقع فعليه أن يقوم مرد حرى ليواصل سببه إلى الهدف وحصلت الله أنتى لم أحيب من قائدنى فلم أقم

مدرس التاريخ العسكرى أستاذنا مصطفى يوسف . وكان من زملاء عبد الرحمن عزام وظللت حرب وعريز المصرى فى حروبهم فى تركيا وليبيا كان يلقي علينا محاضرات عن مبادئ الحرب عند نابليون بونابرت، وفجأة سأل أحد الطلبة وكان معروف عنه بعض التحلف فى الإذاعة « هوه مانسوى كان يعرف عربى ؟ » فرد عليه الأستاذ العظيم « لا ولكن لأنك لا تعرف فرنسى عانا أقل إليك أفكاره باللغة التى تعرفها » وحرمة من إجادة الأسبوعية لمدة شهر

قلت هذا لأوضح بعض أسباب الورشة لصناعة الرجال، أقصد السروح التى ستعتمد فى المستقبل على أمن الوطن وإسراطين

وتركنا الورشة بعد سبعة عشر شهرا فى منتصف عام ١٩٤٠ وكانت الحرب العسية الثانية على أشدها، وأصبحت صديقا بريبة الملازم ثان فى الكتيبة الرابعة المشاة وكانت فى أسوان كانت الأسرة وقتها تضى إجازة الصيف فى القرية، وتحركت من البلدة ووجدى يصيح فى الجرى « يا ولداه !! أمين مسافر أسوان يولاد »، وسكان السده متجمعون لتوديع الذرع وهو ذاهب إلى أبعد مكان يعرفونه

وكانت محطة مصر عاصمة المودعين من أقبائى وبلدياتى وأصدقاء والدى، وكنت بملاسى الرسمية أنتقل بين المودعين وكان لبعض منهم سكن بلقراق ولأسى ذاهب إلى أسوان !! كان بك فى أحد أيام يونيو ١٩٤٠ ووصلنا إلى أسوان وأصبحت قائد لإحدى الفصائل شوق قعة أنجيل المشرف على حران أسوان، فكتبتى مسئولة عن الدفاع عن لحزان «ستقيلنى جويش الفصيله أبو الحسن وكانت شواربه مبصه يحرص على دهانها « بالنورمانك » وكان سبق نحو وكل ملأسه « مكتوبة بـشاه »

سكنى الجديد في حيمة صغيرة وسعد لهيب الجبل، وكان غفشي كله ما يقال عنه إنه «حصل على ظهر بطة» وتقدم المراسلة العسكرية محمدى عبد الجليل يعاريسى - كان هناك نظام في لجيش ألغته الثورة وهو تخصيص أحد العساكر ليكون في خدمة الضابط، وكان هذا مهيب جدا في ذلك الوقت للظروف المعيشية القاسية التي يعيشها اصحاب وأنجود. فرش محمدى السرير السفري وأحكم وضع النعوسية عليه ووضع الأرحل في علب السردين والتونة لفارغه المصونة بالياه لأن المكان تكثر به الععارب والورحف هجاة التليفيون يطلعتي، أقصد تليفون الليدان الذي يوصلني بمركز رئاسة سربتي في حديقة الخراس « القائد يسألني » من على التليفون ؟ قلت « أنا الملازم أمين حامد على هويدي قائد الفصيلة الثانية لسرية الأولى الكتيبة الرابعة يا أفندم » فرد علي القائد وصوته محصور « طط » وصحك وتبسط علي، ثم بدأ من إصدار تعليمات - « أنت قائد الدورية اني ستمحرك في أول صوء بكر للبلع عن أي محركات معدنية جوية أو برية تهدد الخراس » وقفل السكة - يا حبر أسود أصبح الموضوع حد في حد - دورية وعد تهديدات أنا من هو العدو ؟ لم يجبرني ما هو هريق الأقرب ؟ التهديدات الجوية ؟ كيف أعرفها ؟ فتحت أنشطة ورجعت إلى محاضرات الكتلة انحرية وقرأت كل ما يكرته عن دوريات الاستطلاع ودوريات اقتال ولكنها لم تقبني في الوعت انصعب لني أنا فيه كان الجاويش أبو الحسن يرأفني وتقدم وقال « بسبلة إن شاء الله ستكون الدورية جاهزة لتعيش جصرتك وإعطاء الأوامر في أول صوء » وأدى الحية وانصرف، تفتش علي ماذا ؟ أوامر عن أي شيء ؟ لم تكن الصورة واضحة أمام الدرع المسئولية أثقلت ككتفي ولابد من حملها فبعد أن كنت مسئولاً عن نفسي أصبحت مسئولاً عن ٣٢ فرداً هم مجموع الفصيلة وتذكرت وأنا أدور بلك حينما كلمت صلاح جاهلي في أواسط الستينيات بأن يسد جماعه رسامي الكاريكاتير في التصميم الطليعي، إذ قال « مش ممكن هو أنا قادر أمسك نفسي لما أمسك جماعة » وفي الصباح وجدت محمدى وقد جهر كل شيء، الحذاء ملمع وملابس مكنية وأمريق ألباه جاهر لمواي صبه لموصو، وخرجت بمقابلة أفراد لدورية فتمشت وأمرت الجاويش بقيادة الجماعة إلى نقطة البدايه نزلنا الجيب إلى مبداء صعر بجوار انحران وركننا « اللش » بنظم لاشك أنهم تعربوا عليه من

قبل، وقرر أحد الجود في حبره أكيد حلف رشاش صغير مصاد للطائرات ليتصدى لطائرات صغيرة ويوصل إلى الشلال ويحتمل إلى قواعد سالمين ولم تحدث أي مواجهة في أمياء وجذب الصيادين ومعهم أوراقهم من الأسماك الحية واشترت مقطعا كمالا من الأسماك يبيع خمسة قروش للفصيلة ولي وهمس الجاويش أبو الحسن في أدي « هذا كثير جدا كان يكفي عشرين صاع » لأن السمك على لظهر ومن شدة الحرارة سيفسد أشعلوا النار وشويب الأسماك وهي تلعب وأكل « اجرابة » وحمد الله

بعد أسابيع وفي أغسطس ١٩٤٠ وصل منقبد بحوار أسيوط تتجمع الكتيبة كوحدة واحدة طوابير الصباح وتعارين صرب نار وإصار القائد كل صباح خميس وهو بقائد جميل تتجمع فيه الكتيبة في طابور الصباح و لقائد وأكب حصانه وبعد انتهاء الطابور يتجمع الضباط في ليس لتناول الإفطار الفاخر لتتمة الروح لجماعية وكل ضابط له حجرته وكنا ندفع ١٥ قرشا لصبط الميس في مقابل طعام الإفطار والغداء والعشاء أهم حدث كان ميكته انكيتة تترجيد كتت العصر الثالث في حبه بيع يقال الكتيبة في أسيوط وقد أحدث ذلك اعلايا في الكتيبة قيدا من الحبول أصبح الموجود عريات « القارجو » والجيب واللوازي وبدلا من محازن الحيفة والتين أصبح هناك البخرين والريز، وبدلا من « السياس » أصبح يوجد السانفون والميكانيكيه ووصلت بعض الحملات بسرعة وكنا يرسل بعضها إلى أسيوط لتحصر إلينا لاهول والصعوبة !!! سوء استخدم لعقلات ليست معتادة عني ذلك، ولكن القليل - وأنا واحد منهم - بدأوا يقرعون عن هذا التطور الحطير لبحزال مولر الإنجليز وحوسبيران الألباني ودرل لينلهاوت الإنجليز أيضا، وتأثير ذلك على حفة الحركة وعرق الاقتراب

وتحركات الكتيبة بعد ذلك إلى وادي حلفا في السودان في أكتوبر عام ١٩٤٠ وكان الحكم الثنائي البريطاني المصري ماول قائما - وهو نظام الذي زال بعد ثورة ١٩٥٢ حينما وافقت مصر على حق تقرير المصير للبك الشقيق والذي اختار فيه الاستقلال عندما إلى أسوان بالقطار ثم أخذنا ٤ مراكب تتجه جنوبا من الشلال إلى وادي حلفا في النيل ثم يكر هناك السد العالي أو بحيرة ناصر (سكان قاتمتها الثورة - مركب القيادة وبه الصياد ومركبان للجود ومركب إعاشة به الأفران والدقيق والصراف

والأبقار واختصروا، وكان مفروض أن نحصي في ثلاثة أيام وأربع نيام، وعملت حسابات الإعاشة على هذا الأساس. مركب أصيب بأحد الأعطال فقلت سرعة «الأزماء» ولم تعمل القيادة بحسابها في توفير احتياط - الاحتياط من أهم مبادئ الحرب لاستئجاره منها دائما في الظروف الحرجة، ولذلك فلا يجوز استخدامه إلا عند الضرورة وبمحيط مسبق ومبني. أرسلت القيادة تلغرافا إلى عمدة عينة لتوفير مواد الإعاشة المطلوبة وجهرها الرجل، كيف ؟ لا أدري لأن القرية صغيرة جدا والطلبات ضخمة تكفي ١٠٠٠ رجل يأكلون الزبط قبل وصولنا إلى وادي حلفا بليدة واحدة تام اعتماد بجمع الصباط وبدأ في إلقاء تعليماته : « وادي حلفا يحكمها حاكم إنجليزي لن أرويه إلا إذا رارمي، الشارع الرئيسي الموصل من الميناء إلى إدارة ومزل الحاكم منوع السبر فيه Out of Bounds وهناك طرق جديدة أخرى للاستخدام العام، ولكن قريت أن تنزل لحملة وكذلك السواب وتسير في هذا الشارع - نحن نزل وسط أهل وعينا أن نراعي ذلك في التعامل، وواجبنا هذا الدفاع عن البلدة وعن واحة سليمة ضد انطليان فهم على بعد مئات الكيلومترات من هنا » وأخذ في توزيع السواب وكانت سرمتي لثنية، ولحسن الحظ خارج البلدة في منطقة « وادي التلج » حينما نزلنا من المركب سرنا في الشارع المسرع على أصوات موسيقى الكتيبة رافعين علم مصر وعلم لكتبة، تجمع الأهالي يهتفون بحياة وأدى النيل. لم يظهر الحاكم ولا جماعته وأصبح المحرم محلا بعد ذلك. كان قائد ناس السرية الملازم أول أحمد إسماعيل على الذي قاد قواته المسلحة عام ١٩٧٢ في العصور، وترامنا وتصادقنا منذ تلك الأيام رحمه الله. فقد كان صابغا نديرا وكان هكذا من بدء معرفتي به وظل هكذا حتى اختاره الله إلى جواره.

منطقة وادي التلج انتهى مزيما بها كانت كالراحة الصغيرة وبها وادي التلج وهذا في حد ذاته محبة من الله وسعد الحار والصبراء التي لا نهاية لها وورعنا المنطقة بكل أنواع الحضارات لتكفي اكتفاء ذاتيا من ناحية لاكل، وأقيم القرن لحين تدقيق ساكن آخر أنواع الخبز، وبصيا الخيام في تصم بديم وأصبح المكان رائعا، وأصبح أكثر روعة حينما أقام سارية العلم وهو يرفرف في البقعة الطاهرة ليل نهار كنا نحس العلم مرة في الصباح ومرة عند الغروب

قرب فصلتي سيرا على الأقدام لمواقع التي اختيرت للدفاع على بعد ٢٠ كيلومتر من المعسكر وبدأ في إعداد الموقع قائد الكتيبة حول إعداد الموقع إلى مسابقة بين السواب وصنط على الحبوب بكي بغير في السياق «معسكري أبو علامه كان حسب نموسا أحمر اللون ذا أسنن ذهبية، من المعسكر « الفاقدين » وهم الذين لا يحترمون تقديس القى « بالزفة » معلنا سحطه ومنتدعه عن العمل لأن الجو حار لا يصدق ولأن شعب بمرأ أبو علامه وحشد أن يستثنى ذلك بين المعسكر ذهبت إليه وهو حارس والشور يتصاير من عينه وقتل له « قد تعيب يا أبو علامه ولك حق في لراحة وساقوم بالعمل بدلا منك حتى تستريح » وأمسكت « بالزفة » وأجندت أحقر مع لباقي، والجنود يطورون إلى قائدهم وهو يحفر معهم في إعصاب واحترام وهم يخشون أعين «صعيد المشهورة « سلم على سلم على ». وفجأة قام أبو علامه وجذب « الزفة » من يدي وهو يبكي وأحد يحفر بجهد عشرة رجال - لاند من مشاركة القائد صغيرا أو كبيرا برجله فهو قائدهم ويس سيديهم . القائد قدوة وإذا توارثت بقدره حغو «رجال المستحيل» آهينا واحب وفرنا في لسينق وأحدث طريقنا لعودة وفي الطريق اشترت خروفا ببيع ٨٠ قرشا، ودينا « وسلفنا » ووضعنا أكلنا اللحم فوق الشريد « الأبر والكد « شربنا لشاي في معسكر وعلى ضوء القمر، ثم نمت حتى الفجر وما بعد الفجر ولم لا ننام ؟ فقد أدبنا واجبنا، وهرت في السيق، وأكلت من بطوسا وأرك الحلاوات وأصرت واحدا من الاختبارات الصعبة في قيادة الرجال، وعرفت وأيقنت أن القادة من كثر بها علم العلم يصقلها ويكسها لا يصنعها

وفي أواخر عام ١٩٤٠ وقع على لاختيار لأن أحضر فرقة « هاون ٨٦ ملحق » في القاهرة لمدة شهرين، وفي نفس الوقت اختير أحمد إسماعيل لحضور فرقة تعليمية أخرى وأحد أحد الصباط يلمس ويدرس على هذا المدفع حتى يكون لكتيبة فجر اختيرى الفرقة التعليمية بامتياز وفي ليلة السفر اتفقت مع أحمد إسماعيل أن نحضر عددا لرحلة سفرنا بالمركب إلى الشلال لأن سعر الوجبة مرتفع في المركب وهذا خارج قدرتنا وأحدث عربة المسرية وذهبت لشراء بعض الصبور من القرية المجاورة حتى يقوم طباح الكتيبة بإعداد اللام . واشترت ما عثرت عليه، وفي رحلة العودة لم يكن في «فضاء الشاسع إلا حمار صال ولكني قتلتها بالعربة، وأخذ الأهالي بعد أن



راوا ما تم وهم عن معد في التجمع والاحتجاج - حكم كبيرهم بأن أضع اليد وهي ثم الحمار وقدرها خمس قرش، ودفعت المطلوب وعدت من حيث أبيت - فكان أول ما قبله في حياتي العسكرية حمرا - وغادرتا وادي حلفا في صباح اليوم التالي وبم أكن أعلم أمي من أعود إليهم - ولم أكن أعلم أن البدة الصغيرة كانت ستغرق بعد ربع قرن لقد أعرفت بها المياه التي تجتمع أمام السد العالي بعد بئانه، وكان هذا ضمن الإنشائ الذي تم بين مصر والسودان بعد ذلك - ولا شك أن وادي النيل ومرور عب أنصغيرة والطرق التي أنشأناها قد غرقت أيضا بمياه النيل المباركة لهم وب

لم يبق إلا ساعات قليلة وبصل إلى الشلال وقد بلدا مشكلا - قائد الكتبة أعطى أحمد إسماعيل - ثوبين - حرير مائتي لتوصلهما لعائلته - لقائد يعرف أن هناك جمر في الشلال سيحصل عليهما الجمارك اللازمة وترك للملازم أول أحمد إسماعيل حرية التصرف لم يكن ليبدأ ما دفعه للجمر وفكرنا في نف الثوبين على جسم الحمار - المراسلة - ثوب على جسم مراسلته وثوب على جسم مراسلتي محمد عبد الجليل وفي أصبح نقتل خطه التهريب - عسكريان جسمهما كافييل ورأسهما صغير جدا وأرجلها رفيعة جدا، وبدأ يتحركان أو يتسحجان في ثقل - وعلمت أن كارتة ستحدث وأن الفصيحة ستكون بجلاجل - وقلت لأحمد ساهب إلى مكتب النخرف في الشلال لأخطر ولدي ووالده بمعد وصولنا إلى القاهرة، واستحسن الرجل الفكرة وبعد أن قمت باللازم وأنشأ عروتي رأيت جمعا عفيرا وأحمد في الوسط يحرك يديه ويرفع صوته وفضلت الانتظار خارج للمعب وبدأ الجمع في الانصراف فعرفت أن اتفاقا مع بين الأطراف المتعارفة - ترك لهم ثوبا وعوض ما ترك ثوب كن قد أحضره لعائلته حتى يسلم ثوب القائد إلى العائلة - أما أنا فوصت ثوبين، ولم يخسر ثوبه إلا الملازم أول أحمد إسماعيل على الذي سألني وبحر في الدرجة الثانية من القطار - « هل كنت تتوقع ما حدث ولماذا فكرت في أن تتخلص من الموقف بذهابك لإرسال التفريق ؟ » فقلت له « نعم » وصافحتي مهنا بذكائي وحين مضحك !!! ولم يكن غريبا أن أراس حمار المحاربات لعامة بعد ذلك بأكثر من ربع قرن وتولى إسماعيل رئاسته بعدى بسنوات، وبم يكن عريب أيب أن أتولى وزارة الحرية ليتوالى بعدى بسنوات، ولكن السادات ولاه قيادة القوات المسلحة ليحقق العبور، وفصل السادات أن يدخل السجون

بتهم لم أوتك بها .. ألا تريد أن نصف جسم أصحاب القوار كالملاك ونصفه الآخر كالشيطان ؟

جرت العروة بنجاح وبامتياز وأصبحت أحد متخصصين في مدفع الهاون ٨١ مم وغبت إلى الجيش امرابط وكان يطلق عليه جيش - لصناد - وصاحب فكرته هو عبد الرحمن عزلم باشا الذي أصبح قائده ثم تولى بعد ذلك الأمانة العامة للجامعة العربية - وبذلك ضاع تخصصي على الجيش وعلى البلد - والحقيقة من هذا تم بفعل فاعل، والفاعل كان الوسطة، ومن له واسطة لا يعود إلى ودي حلفا مره أخرى حتى ولو تخصص في مدفع الهاون ٨١ مم !! - كانت الفكرة مبتكرة بالنسبة لنا في مصر، وواجهه كن حماية المنشآت العامة ورفع أنقاض للبنى التي تهدمها غارات الطائرات الألمانية والإنجليز - وقد أنشئ الحرس الوطني بعد ذلك قبل حرب ١٩٥٦ ثم الجيش الشعبي بعد حرب ١٩٦٧ بنفس الفكرة ولكن بتكاليف أكبر للتوفير رأى الباشا أن يكون اتصال بريلا بلحذاء صيف وشتاء - ترى أن يكون - ب الجدي ٢ قرشا مثلا من ٥٤ قرش كان باله مجد الجيش العام - كما رأى أن تكون الضام في مسكن الوحدة بدلا من مائتي سكنات وبالرغم من أن منظر العام للوحدات المرعبة كن غير لائق إلا أنها أدت خدمات في رفع الأنقاض وحراسة المنشآت لا تقدر بثمن أذكر حكاية اشتركت فيها - كان هناك نظام « البلية » - فمن كان قادرا على دفع ٢٠ جنيه بعافى من الخدمة العسكرية، بمعنى أن الدين لا يكون يدفعون عن الدين يمكن وبالرغم من ذلك كان توفير مبلغ « البلية » خارج إمكانيات الكثيرين في معسكر القوات المراقبة بالعسكرية في منطقة الحفير كنت صابط بويتجيا وعلمت أن صفقة ستعقد باسم القائد - وكان حوتا كبيرا لا رحمة ولا عطية عنده - لتسلم رشوة لإعفاء أحد الجنود الذين أصابهم التجنيد وكانت الجريمة ستتم في إحدى الحياض ليلا واصطحبت معي شاهدين واختات حلف الخيمة حتى أسمع - كان والد الجندي يقول « يا جماعة أنا بعث البقرة ملكي بمبلغ ١٠ جنيه هدوها وأعمرها الولد » وكان الوسيط يتمسك بمسح ١٢ جنيه - وقضت على الراشي والمرتشى وأودعتهما سجن للمعسكر، وقدمت تقريرى إلى القائد الحوت في اليوم التالي - إلا أنه بصحني بأن أعص اطراف عن الموضوع فأبيت بكل إباء وشعم بعد يومين أثنى نقلت إلى معسكر الجيش امرابط بقويسنا - بلدتي - وسوى الموضوع بطريقة غامضة فالعساء شجرة كبيرة لها صورها



الصغيرة وفروعها الكبيرة وقمتها العالية، وذلك غلبى أرى أن تبدأ إزالة الفساد من أعلى إلى أسفل وليس من أسفل إلى أعلى كما يفن البعض، بالرغم من أن الوصول إلى الأعلى صعب في أغلب الأحيان وليس في كل الأحيان على أي حال فقد قامت الثورة في سبيل أحد مبادئها بإقامة جيش وطني بإنشاء نظام المراسلات وإلغاء نظام «الندبة»، وأصبح التحدث إجباريا يؤيده الجميع الأغناء إلى جانب الفقراء.

وبعد ثلاث سنوات تسكنت فيها بين معسكرات الجيش للربط عدة مرة أخرى إلى الكتبية الرابعة المنشأة وكانت في ثكنات معسكر الهايكستيب، ثم اخترت للخدمة في رئاسة لواء التدريب لتكون ضابط صرب نار اللواء فكرة عظيمة .. اكتائب الثلاث في اللواء تتفرغ مما لا إجراء التدريب لفرادى والتدريب المشهور بعد ذلك ثم تقوم بصرب النار على كل أسلحة الكتبية كان القائد هو اللواء طه محمد، يعرض في الشراب ولكنه دكى ويعونه البكباشي (المقدم) أحمد عبد الباري واليوزباشي (القيب) على عامر، وكلاهما ضابطا أركان حرب وصدرت أوامر للملزم أول الجنيد لكافة تعليمات صوب النار لتصديق عليها من القائد مررت على كل الخبراء في مدرسة لأسلحة الصغيرة ومدرسة ضباط أصف ثم ضباط إدارة التدريب في رئاسة الجيش، وأعددت تعليمات قال عنها اليوزباشي على عامر (الذي أصبح الفريق على عامر رئيس أركان حرب الجيش) إنها تعليمات عظيمة، وأضاف كلمة «جدا» وهو يداعب شاربه الأنيق وعلمني الرجل أن أكتب مذكراتي دائف بالقلم الرصاص حتى يسهل تصحيحها بعد ذلك باستخدام الاستيكة أو المحاة أمرني اليوزباشي أن أقدم «تعليمات بنفسى إلى قائد اللواء حتى أبل تقديره، وفعلت وترك أوراقي بي يديه وفخرت وإسعادا تفعمري، فهدد أول مذكراتي البامعة اننى أتمها وان فى أول خدمتى بالرهاسات تنوع متجدد فى الخدمة فمن ضابط فصيلة يشترك فى الدفاع عن حران أسوان فى قمة الحين المشرف عليه يقوم بدوريات بين الحران والشلال، إلى ضابط يدافع عن وأدى حلف وواحة سلمية فى السودان، إلى ضابط فى الجيش المرابط ثم إلى ضابط بر لواء تدريب فى الدرع الذى صنفته ورشة الكلبة الحربية بشوارع الحلفا المأمون بكوبرى القبة بر د صلاحه وحجره ه هكذا كنت أفكر وأب حالى أمام مكتنى اسماور مكتب اليوزباشي عامر وفى نفس الحجرة، وفجأة نادى أحد الحمود «الصابط أمى يتعصب لحدة السيد اللواء ه وانتقصت واقفا ولبست البريه - الذى حل محل بطريوش أئد»

أعمل اليومى - وأصلحت من همدى وأيورباشي ينظر إلى دستماتته الهائه لمشحة وتحلب مكتب اللواء وأدت الحية ووقفت انتباه وهما صرح اللواء فى وجهى «يه الوقت الذى عملته ده ه» وألقى بالرفق على طول ذراعه وتعثرب لأوراق فى المكس ه وحده يصرح وقد فقد السيطرة على أعصابه يبدو أنه أمرط فى الشراب من الوجاجة التى كان يحنها فى الدرج الأيمن لمكتبه وأحيرا قال «جمع لأوراق من على الأرض»، ولكنى لم أحن رأسى أبدا له ولا لغيره فى المستقبل ولم أود كان الدرع يقف انتباهه فم يعتد أن يلم شيئا من على الأرض !! وأحد الرجل يصرخ فاحل البكباشي واليوزباشي لإصلاح ذات البنى وحاول على عامر أن يجمع الأوراق المبعثرة إلا أن اللواء أصر على أن أقوم أنا بذلك، فقلت له «أنا سلمت سعاتك الأوراق فى يدك وسأسلمها من يدك»، وأدبت التهمة وعانيت ولا أدري كيف سوى اتوقف إلا أنى رأيت مذكرتى مع اليوزباشي على عامر بضعها فى حقيبته الصغيرة التى كانت تملأ بالأوراق دائما وهو يصطحبها لى المنزل فى الصباح أراى لمذكرة وكان به محو سطور بالاستيكة وإعادة كتابتها كما فى بقطه، ويتسم وبحل إلى القائد وسلمها وبعد نصف ساعة دجن أحد الحمود وسلمها لعلى عامر ومكتوب عليها بخط اللواء «تعليمات ممتازة وتورع ه واصطحب على عامر وبخلنا إلى اللواء أئدى تجهم حين رأتى، وقال له على عامر ه ب أقدم هذا كلام أمى هوىدى بالصبط إد كل م فعلته هو شطب بعض أسطر مما كتبته يحطه وأعدت كتابته بخطى ه فادعير الرجل صاحبك وصيب حصرى - صابط أقدم يرعى حملوت صابط صغير محول شق حصره ه فالى الرجل ه أبأ أريد أن تقرأ كتاب ه كيف اسعدت روسيا للحرب ه وبساعتك فيه بعد أسبوع ه وأحدث أحدث عه فى المكتبات الصغيرة المنشرة فى شارع عماد الدين وعلى سور لأركيه، ووجدته وكان ثمة ه قروش ولكن المستعمل بصلع ه هرويش، وصعب اشترى مستعمل وكان إصدار دار نشره منجوي ه التى كانت ومارلت نسبر كثيرا من الكتب المهمة كان القاموس بجرارى وأنا أقرأ الكتاب استمع، وكان اليوزباشي على عامر فى محيلتى وأنا الحص ما احصل عليه من أفكار وتناقشت وكانت تجربة مفهده أرفضته وجعلتلى أداوم على القراءة طول حياتى حتى الآن، هوايى القراءة كثير جدا والكتابة قليلا جدا، فالدى يحترم القارى يفعل ذلك وحتى وقت قصير جدا كانت هوايتى إذا ردت لسن أن اصطحب معى كرسيًا صغيرًا وشنطة بها توموس للشبى

وأخيراً للماء وأذهب إلى المكتبات خاصة « هويز » لأمضى فيها أسعد أوقاتي وأبقى ما في جيبى من نقود، ولعلك فإن السيدة حرمى كانت تحب كثيراً ما معنا لتبديدها في شراء حاجات وملابس الأولاد والأحفاد وكانت تنسى نفسها فهدت عائلتها المستمرة من يوم رواجنا، وأظنها السسة الوحيدة لمى تفعل ذلك

وحدثت نقلة كبرى في حياتي في الفترة من أغسطس ١٩٤٣ حتى أغسطس ١٩٤٥ حينما نقلت لأعمل مدرسا في مدرسة صباط الصف بجوار تباب النهدين في طريق السويس الصحراوي<sup>١</sup> كان قائد لواء التدريب حينما يطلع على استعدادات من رئاسة التدريب مطالع فيه يتفقد أمر نقل يوقع بالآتي « يؤجل لأنه لا يمكن الاستغناء عنه حاليا » لمبعا كنت أسعد بانى أصبحت صباطا « لا يمكن الاستغناء عنه » في اللواء الوحيد للتدريب في الجيش ولكني كنت أتطلع إلى مدرسة صباط الصف لأن هؤلاء هم عماد القوات المسلحة - صباط الصف هو العمود الفقري للوحدة ومعه لضبط الأصغر، ولذلك كان ديفيد بن جوريون على حق حينما ذكر بعد سنوات « أن أحضر منصب في إسرائيل هو الصباط الصغير لأن أمن إسرائيل يتوقف عليه » - مدرسة صباط الصف ورشة مهمة تصنع فيها الدعامات الفولاذية، والكتلة الحربية ورشة نخصص في صناعة الدروع والدعامات تربط بقوة والدروع بحمي وبصد والدعامات والدروع يبنى عليهما البناء أقوى الشامخ - فهما يشكلان الأساس المبنى بنويعهما يكون البناء على رمال وصممت على إقناع اللواء لإطلاق سر حتى عرفت أنه من سكان حي السيدة ريب قريب من حي الحلمية الذي كنت أسكن فيه مع العائلة، وأنه يجلس في وقت فراغه في مقهى كبير كان بجوار الضريح، فذهبت إلى المقهى وجلست في انتظاره وبعد فترة وصل اللواء واستقبل استقبالاً حافلاً من الحرسونات وأحضروا الشيشة وشاي الأخضر وجلس الرجل منتفشا كالتاويوس، وقبابة أحضر لي الجوسون كوبي من التمر هدياً ابتليج وذكر أن الباشا أمر بذلك ، إذن كان الرجل قد لحى وكان على أن أقوم لأشكره حبيته وحلمت في الكرسي الدعيد احتراماً، وتساءل « هل تعتاد الجوس على هذا المنهى ؟ إنه أفضل مكان في القاهرة » فأجبت بالعمى « « إذن لماذا حصرت ؟ ؟ قلب « لأغابك » .. ود بأندهاش. « أنت تقابلي يوماً في رئاسة اللواء » وقلت مترندا « طه باشا محمد في رئاسة اللواء غيره في مقهى السيدة زينب، فهو يوافق هنا على ما يرغبه هناك » فقال وهو يقهقه « « موافق وقدم

نفسك تكرر إلى مدرسة صباط صف، وسأوصي عليك الفائتة عبد الله بك البسوقي فأنت ذو مستقبل مهم في الجيش » في هذه المقابلة علمت بأن ما لا يمكن الحصول عليه على مائده، والمواضد يمكن الحصول عليه على مائده الطعام، وما يتعدى حله في المكتاب يمكن حله في أسازل وما يصعب تحقيقه رسمياً يمكن التحايل للحصول عليه في الأبواب الخلفية، وأن محاولات المكشوفة العسية لابد أن تصحبها محاولات سرية، وأن ما يجري على سطح جائدة أقل كثيراً مما يجري تحتها

في تلك الفترة حدثت أمور مهمة أحكي بعضها القانمقام عبد الله بك البسوقي كان يمكن في حي كوبري لقمة الذي انتقلنا إليه بعد ذلك بيكون صديقاً لوالدي وحمهما لك، وكان أنا وحيما حتى حينئذ كان يشدد وقائده عطوفاً حتى عندما كان يقسو، وكان وهو يتعامل مع أعضاء البعثة العسكرية حراً بتفادي إعضائهم كان الأعضاء الثلاثة الكولومبيين بول والميجور بيتش والجوايش ماكديالك، تنحصر مسئوليتهم في مدرسة صباط الصف بأن يشرفوا ظاهرياً على تدريسي وراقبي ما يحدث في حقيقته الأمر بحكم معاهدة ١٩٣٦ التي وقعت بين مصر وبريطانيا العظمى - وهي المعاهدة التي كان يطلق عليها مصطفى لبحاس باشا « معاهدة أشرف » والتي ألغاهها بعد ذلك بعض أجل مصر وفتحتها ومن أجل مصر الغيب « كان التوقيع ١٩٣٦ وكان إلغاء عام ١٩٥٦ لأن المعاهدات قصاصات ورو تعدم عن توارى قوى مرقعين عليها وحينما ينقض الغرض منها يعرفها الذي يملك الإرداء كان كل صباط يدرّب فصيلة في كل المواضع، تكثيف، صوغواها، مهارة ميدان، تاريخ عسكري والتدريس فيها شديد بلعية كان جوايش فصيلة الجوايش تطيم شعور وي الذي أصبح ممثلاً عطياً بعد .. وكان باشاوايش السرية السيد عبد الوهب الذي أصبح بعد ذلك أستاذاً في كلية الحقوق بعد حصوله على شهادة الدكتوراة إذ كنا يواصلان تعليمهم وهم متطوعون في الجيش وبمساعدة كاملة من المدرسة وصباطها في تلك الفترة حضرت مرقعين تعليميتي في الجيش الحريص في فلسطين الفرقة الأولى من ١٩٤٣/١٢/١ إلى ١٩٤٤/١/١٥ في دير سيد - والتي حاربا معها بقيادة القائد المصنف الرحمان في حرب ١٩٤٨ ، وحصرتها وحدي، وكانت للتدريب على مدفع البيات PIAT المصنوع للنباتات وكان لا يزال تحت لتجربة ولذي خلج كتمى عند إطلاقه الأولى منه، وكذلك على

المهارة في الميدان Field Craft لدراسة لتسلل، الصوب مع الحركة، الالتفاف، تشكيلات الجماعة والعصيلة والفرقة الثانية من ١٩٤٥/٨/٢١ إلى ١٩٤٥/٩/٢٠ وعقدت في عكا. حصرتها مع بعض الزملاء الآخرين بقياده انقاسم إبراهيم ركي الارماؤولى ليعود بعدها لإنشاء مدرسة لشدة حوار مدرسة صباط الصف في الماطة، ودرست فيها كل ما يخص العصيلة والسوية وقد بدئ في إنشاء المدرسة في ١٩٤٥/٩/٢١ أي في اليوم التالي لعودتنا من فلسطين وكتب أحد مؤسسيها

كنا نسافر إلى فلسطين تحت الانتداب البريطاني بالقطار من محطة مصر إلى العريش حيث تغير القطار لاختلاف سعة قصار القطارات بين مصر وفلسطين حتى يتم الاتصال - لحظة مبيتة وتنفذ على خطوات ولكن لم تكن نركها بصعف توجهنا السياسية، وهذا ما فعلوه الآن - فالريخ يجب أن يشي حتى تتغير الجغرافيا وبالرغم من أننا كنا ندرس حملات الحزول السبي في فلسطين وندرس معارك عزة وحيفا والقدس إلا أن الموضوعات الجيوسياسية كانت مناطق محرمة، وبعد هذا الحد لأسباب التي جعلتني أهتم مبكرا بدراسة الاستراتيجية والاستراتيجية العليا، فالتكبيك كسب أو خسر معركة بينما الاستراتيجية كسب أو تخسر حربا

أنشاء ريربي القدس في أعياد رأس السنة لم يكن هناك مكان حال أمضى فيه الليل، ووجدت مكانا في « سبيون » صاحبته يهودية وممت في بصدالة على الأرض نظير مبلغ صحم وزرت ياف للتعرف على أحد يديتي من مجرم مركز قويسنا - وهو أبو شيخ الكتاب الذي كتب أعلم فيه في الإحارة الصيفة - وكان الولد قد أصبح عبدا بعد فقر وصاحب شركة أوتوسسات نقل الركاب، وهي « شركة نصار » كانت تنافسها شركة يهودية ولكن يديتي كان متعبا عن ياف لسوء الحظ بعد رجوعي من الفرقة العلنية وكنت قائم بالقاء أحد اندريس العلبة لفت الحاروش مكديبالد نظري إلى أن ما أفعه خطأ في حصا وصدرت لحاروش من أنطبور وسط إعجاب الطلبة وبعد انتهاء الطابور سترعاني انقاس ووجدت بجواره مستبسا محشوا بالرصاص وأمسك القائد بالسدس ووضعه على صدغه وصرخ في وجهي « تطرد حاروش البعثة من الطابور !! والله سأنتحر » أعمل في طيشكم إيه ؟ « ولم أكن أقدر لتأنيج ما فعلته وفي دعوه مشاء على الميجور ليتش و لحاروش مكديبالد في كاريبو « المركب » SHIP يستسمى

بالاسكندرية صفيت الموضوع أما في الريارة الثانية للقدس بعد شهر - وكنت بين رملاء خرين كما ذكرت - كان معنا في لدراسة صباط من اللواء لهاشمى الأرضي وكذلك صباط يهود من الهاجاناه وحدثهم كانت تعسكر في منطقة الهرم بالحيرة<sup>١</sup> كانوا يندريون معنا لقتلنا بعد ذلك عن سبق الإصرار ولك لم يكن يدرك - كنا نأمن - لا أقصد أنتم وأنا، ولكنني أقصد دولنا وإدارتنا ومملكتنا - كذا نياما ثرتع في الجهل وبفقر والمرص، وكانوا يعملون بكل الوسائل للحصول على الدولة وحصصوا عليها وأدعو الله أن يكون ذلك إلى حين - ويا كتاب التاريخ لا تكتبوه من لشمال إلى اليمن ولا تكتبوا سطرًا وتتركوا عشرة - يعنى لا تسيسوا لتاريخ رداء من أجل أولادكم وأحفادكم وقبل ذلك من أجل مصر

ومدرسة المشاة خلقت كسرة وعظمة في مواضع دراستها وأساليب التعلم التي اتبعتها ولا يمكن أن أنسى أفكار الكوبونيل بول وهو أعظم من مستهم في المعرفة بالتكتيك الصغير - كان عاشقا لتحت الزم في ادخل مع استخدام الديماس للوبة والمعب الهيكلية ثم تطبق ذلك على الأرض ليلا وبهارا كبن الرجل نصف مجبور - تسير معه دون توقع أي حياة معه، وفجأة يصبح أرضا فتتبع مع بسرعة وهو يصبح « فتحت الثيران من هذا الاتجاه - بصفتك قائد الفصل أو قائد السوية ماهي إحداثك ؟ « وعلى الصباط السدى وقع عليه الاحتيال أن يتصرف في ثوان حتى يقتل قبل أن يقتل » كان رائعا بالرغم من أنه كان بوطاط - حاولنا إصدار ديت في كذب للتدريب فصدور الكذب ولم ير الدور، ويبدو أننا نوارث هذه البعثة حتى لأن لتغرق الحقيقة في انقاع<sup>١</sup> أذكر أن الحاروش نظم شعر وي كان يراقبني وأنا ألقى أحد دروس المهارة في الميدان، ولكنه ويكل أدب همس في أذني « إن ما تقوله تعدل أحيرا في أحد مشورات التدريب »، وبعد أن تكلمت من تلك صرحت به أمام الطلبة ويأن بطيم هو السدى لفت نظري إليه - يعنى كان « شاهدا شايك كل حاجة » وليس الشاهد عادل أعم الذي كان يحاكمه في مسرحية « شاهد ما شفش حاجة »

في مدرسة المشاة انصم إلينا في أحد الأيام الصباط بطور عند انصم عند الرؤوف بعد لتصرف في حادث شتراكه مع الطيار جسي، ذو الفقار في تهريب عريو باشا لمصري، وكب شاهده وهو مقبل على دراسة تكتيكات المشاة كان يعمل طواص خدمته

السيدة في السماء وأصبح يتعامل الآن مع الأرض بالرغم من أن الفرص واحد وهو التدمير واقتل، سواء كان ذلك لتحقيق لعدالة أو فرض الظلم وكنت أشاهده وقد حصر منكرا ليحلس أمام إحدى تحت الرمل ويشكل موهب يعمل على التعامل معه وهو مستغرق تماما وأصعاً رأسه بين يديه لدرجة أنه لا يحس بحصور أحد تصادقنا وتراورنا، إذ كنت يقطن في حثينة ياميش وأما في شارع إلهامي بالحلمية الجديدة وكان يجلس مع والدي بالساعات وأحبه الرجل الطيب وكنت أتردد على جمعية الإحوار المسلمين في ميدان الحلمية وعلى دار حزب مصر الفتاة في مهاي شارع إلهامي، ولكنه كان يرفض الذهب إني لكاتب، كما كان يرفض التحدث في حادث تهريب عريز باش بل لا أمان حينما أقول إنه كان يرفض الحديث في السياسة بل حينما كنت منضم مع بعض الزملاء مقاطعة لأعضاء البعثة البريطانية لوقف سياسي معي كنا يعطيهم ظهوريا عندما يحضرون أو يصنع عن الرد عليهم، لم يكن عبد المنعم يشارك في ذلك كان يميل إلى الصمت ويشتبك في الحديث ربما بابتسامة أو ضحكة عاسية وحسب نقلت إلى سلاح الحدود في منتصف يونيو ١٩٤٧ قل اتصالا ومرت زيارتنا المتبادلة، وبها حتى أوائل عام ١٩٥١ لسفرياتي المتعددة في هذا الجوار الخصير وهو جهن حطير فعلا، كان نائب مديره وأقائد الفعلي به الأمير آلي حسين سرى عامر - وهو بلدياتي - وكان الرجل القوي في السلاح لاتصالاته . كما كنا نسعى برجال لسراي، موكل إنبه حرسه حدود مصر وهي طويلة ومتنوعة، يتعامل مع قصايا التهريب من سلاح إلى معدات إني تموين إلى أفراد وكان جهاز بحق دولة داخل الدولة فكانت هناك مناطق مثل سيناء أو سحر الأحمر أو الصحراء العربية لا يمكن دخولها إلا بمصريح من مسئول الحدود، وكان لأمراده الحق في الصيد والخنس والمحاكمة دون استئناف أو تدخل من القضاء العادي وكان ينقسم إلى قسمين إدارة المدنية ويتبعها مأمورو المناطق والصاكن الإداري والمحاقطون والإدارة العسكرية ووجدتها متحركة وسانظها انجمال أي الهجأة أو العربات أي وحدات السيارات - وقد خدمت في كليهما وليس معقولا أن أتحدث عن كل ما قابلته من أحداث في الفترة من ١٩٤٧/٦/١٨ يوم انحاقى به حتى نقلت إلى الكلية الحربية في ١٩٤٩/١٠/٧ للعمل كمدرس بها، ولكن سائقوق عند بعضها والتي تساعد على تصور الحال في ذلك الوقت، خاصة أنني خدمت في كل من الإداريين المدنية والعسكرية سواء

في الجبل الأصفر أو طريق السويس أو طريق الاسكندرية، أو مأمورا للشط في البر الشرقي للقناة أمام بور توفيق، أو مأمورا لعقاة، أو كقائد للبوليس الحربي في رئاسة الحدود بكويري القنة خبرت متنوعة تصانف إلى خبرات اندرع السابقة، إذ قمت أثناءها بداوريات انتهت بصدامات مع جيش الاحتلال البريطاني، وداوريات ضببت فيها أطباء من الحشيش والأفيون، وبأخرى لمراسة خطوط المواصلات في مناطق الصحراوية الشاسعة، بل ورأست محاكم تفصل في مصير البشر سواء عن علم أو جهالة حينما كنت حاكم بامري في بعض المناطق ويحكم القذون السائد

بصت المعاهدة المصرية البريطانية لعام ١٩٣٦ على عدم تجاوز تحركات وحدات القاعدة البريطانية في القناة حطا وفيها في الصحراء يمر نقطة الكيلو ٩٩ طريق السويس وهو أحد الطرق التي بصت المعاهدة على نشأته. ووصح لبوليس الحربي البريطاني نقطة عند الكيلو المذكور حقامة بالأحشاش وبها أثاث مريح وتليفون ومزودة بالكهرباء بالإقامة المريحة للأفراد، وأقام سلاح الحدود المصري إلى جور ذلك نقطة تفتيش في خيمة صغيرة تثار بالفوانيس ليلا وليس بها أي نوع من الراحة للصاكن وجنوده وكانت رئاسة السلاح تعين داورا، بتداده صابط لإشغال بقصه لتفتيش لدة أسبوع بالذور وعيقت قائدا للدورية في أواخر سبتمبر ١٩٤٧ وكانت لقوات البريطانية لا تحترم قواعد المرور، وبصنيت لها وكنت جريدة أخبار اليوم في ١٩٤٧/٩/٢٧ عن أحد هذه الصدامات تحت عنوان كبير «الجنود الإنجليز يتحدون أوامر الجيش المصري ويعتدرون ثلاث حوادث في أسبوع واحد» وبعد أن وصفت «أخبار اليوم» الحوادث بطريقة مثيرة منتهه ذكرت «عند وقوع الحادث ذهب الملازم أول أمي هويدى إلى نقطة ابوليس الحربي البريطاني يقابل الصابط يحتص فلم يجده فرت له حطاما قويا استنكر فيه هذا الاعتداء، وافهمه صراحة أنه ليس من حقه إعطاء تصريح المرور لأن هذا من حق الحكومة المصرية وحدها ورأى الصواب الإنجسر العيون الحمراء فأسرع قائدهم وكتب إلى القائد المصري يعتذر ويقول بالحرف الواحد «إني أعتذر بخطئي وأؤكد لكم أنه لن يتكرر» وتحديث «أخبار اليوم» بعد ذلك عن حوادث أخرى قمت فيها بالنصدي للسوار المرصدي، وانتهى الأمر بحصور الميجور أوليفر لحيتمى للأعداء، وعدا بأن الكولونيل ليتبوى قائد البوليس الحربي للقاعدة سوف يحضر

نفسه للاعتذار. كان الصحفي محمد البيلي سكرتير تحرير القسم الشرقي « بأخبار اليوم » هو الذي انتقل إلى الكيلو ٩٩ ليستطلع الحمر ثم يكتبه بعد ذلك في جريدته، وقد عمل البيلي معي بعد ذلك حبيب كتب ورييرا للإرشاد القومي سكرتيرا للتحرير في وكالة أنباء الشرق الأوسط

وعلى نفس الطريق، ولكن من نقطة سلاح الحدود في الكيلو ١١٠ وهي نقطة صغيرة مبنية بالطوب والأسمنت، وأمام المعسكرات لهائلة للجيش البريطاني - وكنت وقتئذ سائرا في مركز عناقفة في مكان وسط بين ميناى السويس والأديبة - وصلتني إشارة تليفونية بعد منتصف ليله ١٩ نوفمبر ١٩٤٨ بأن وحدة بريطانية أطلعت النيران على نقطة وحاصرتها وأن القوة مارالت موجوبه تمنع التحول أو الخروج. كان عدد الجنود في المركز لا يتجاوز عشرة أفراد، مسلحين ببنادق من أيام الحرب العالمية الأولى ومعها عربة بيك أب وأصطحبت معي بعض الأفراد ومررت على الصاع محمد صالح العبطاني قائد وحدات الدفاعية في المنطقة وطلبت منه أن يحق بي على رأس عوة لمواجهة الموقف، فوافق الرجل الشجاع دون تردد - دون انتظار موافقة رئاسته - وقد عينته بعد أن صرت وزير للحربية بعد نكسة ١٩٦٧ قائدا لخزائن المحركة لصرف استحقاقات بعض جنود الوحدات حينما تيقن لي أنهم لم يصرفوا مرتبهم لأشهر طويلة وتوجهت إلى موقع ووحدت أن مئات الطلقات أطلقت على المبنى وأن وحدة بقيادة ميجور إنجليزى تحاصرها، وقد رفض أن يتباحث معي على أى صورة، كما وجدت أحد اللواري محملا بصندوق الذخيرة وهو « غارر » على مطلع الطريق. وتبينت الموقف في الحال، فهي إحدى المحاولات من جانبنا للاستيلاء على الذخيرة من الجيش البريطاني لإمداد قواتنا التي تحارب في فلسطين. ووقف بعزيتي على جانب الطريق والصحرى بارد كالثلج، وإذا بمعص الربط بصرب باب العربة وتكرر ذلك، ففتحت الباب فدخل شخص يقف رأسه بطاقة ويلبس سترة ثقيلة، ولا تبيت وحده وجبته الصابط محدي حسنين رميلي في الدراسة في شبيبي الحكوم الثانوية وأحد صباط سلاح خدمة لجيش - وصانع مديونية لتحرير بعد ذلك - وتناقنا وسألته وأجاب بأنه كان يهاوى لاستيلاء على الذخيرة وقام بقطع أسلاك هاتفك سابق مع قائد الحرس إلا أن الأنوار لكاشفة كشفت اللواري، وفي أثناء الهروب السريع عوزت انعطالات في الرمال وتفرق

وحاله في الصحراء. كان اللورى برقم ٩٩٣٩ جيش مصري ومغطى بطاقي قصيرة وفجأة وصل الكولونيل يستلمى صديقا من الحادث المصيرى - وقد كتب قد وطدت صداقتي معه منذ ذلك الوقت بالهدى يا الكثيرة لأنه كان يحب الشواب - وشرحت وتضهر بأنه فهم ما قلت، وأتفقد على أن نقود اللواري إلى مركز عناقفة ليتسلم ذخيرتهم ويتركوا لنا عربتنا اللورى ونكتب محضرا بأن اللورى ٩٩٣٩ دورى مسروق من الجيش المصرى لا أنرى كيف تعودى الرجل معنا بهذه السرعة إلا أننا ووجهنا جميعا بموقع معجنى - وصل الصاع محمد صالح العبطاني بعربات ثلاث محملة بالحدود وأمرهم بالبول - ثم صاح « واقف عثر » - كان عشرات الجنود قد أحاطوا بنا جميعا ولأسلحة في الاكتاف والحراش معمرة وقدحلت لهدئة الموقف ووصبت إلى اتفاق على أساس الإرادات النافضة ، « تتسحب القوة البريطانية في عرباتها - يتحرك اللورى مع عربتي ومعى مجدى حسنى والكولونيل يستلمى في اقتحاه مركز عناقفة حيث يجمع جنوده ويعود إلى وجهته » وتم تنفيذ الاتفاق وأحد الرجال يعرفون اللورى من صديق الذخيرة وحين ومعنا « لينتبرى » في مكنتي وفجأة دخل علينا أحد الجنود ومع يده « قروانه » به شوربة عس مرسه لنا من اصصاع العبطاني - فشحكنا وشربنا واتفقد، واصصرف كل إلى حال سبيله وبقي معى محدي لييام حتى الصباح

حدث الأميرالاي حسنى مرسى عامر في صباح ١٩٤٧/٩/٢٠ وقال : « اعمل محضر يشهد أن اللورى اللعين سرق من الجيش (مصرى) وكتب أنا بلغنا كل الجهات المسئوبة بما فيها القيادة البريطانية بذلك، وأثبت الاتفاقيات التي قمت بها وقابلنى في المكتب الساعة الواحدة ظهر - وإياك من القاحير - وقلت حاصوي اقتدم، وأديت التحية حتى وهو على بعد ١٠٠ كم منى ووصلت في الموعد، وأمرنى بأن اذهب لمقابلة وزير الحربية محمود سيف النصر باشا ثم وزير الخارجية أحمد باشا حشبة، وقابلتهما لأطلعهما على المحضر المرفور قال بي خشة باشا بعد أن انتهيت من قصتى « يا أبني فيه ميناء اسمه «مرى كيب» Meru Kib أى المياء السعيد تعرف تلتقدله صور علشان نعرفه ». وأخرج نفردا من جيبه لأشترى كاميرا كوداك - واعتبرت هانا عنى كاميرا وأذهب إلى اسياء في أى وقت أشاء، ووعدته بتنفيذ المطلوب - ادى كان يتحدث هو وزير خارجية مصر، والميناء الذى يتحدث عنه ميناء مصرى لكنه داخل

القاعدة البريطانية !!! يعنى البلاد كانت مقسمة قطعة مع الإنجليز وقصعة مع شركه القناة والساقى مع ملك يسمى نفسه « ملك مصر والسودان » وهو اسم على غير معنى . الحضر الذى أقدمه مروز، والحاكم اسمه مروز، وخريطة مصر الحقيقية غير مرسومة لأنها مزورة . هذا ما كنا نعيش فيه !!!

قصة أخرى وأعد أن تكون الأخيرة، أحد أبواب المجلس النيابى من عائلة مشهورة فى بورسعيد كان يعمل مقالٍ انفار مع سلطات الاحتلال، وهضى أن يحصل على تصريح بدخول عماله إلى ميناء الأدبية فى أواخر عام ١٩٤٨ وأبلغ السلطات البريطانية أسى اتعمد تأخير قيامه بواجبه لخدمة السلطات البريطانية، واتصل بسى ثلثونياً «عمالى يمزون، دون تصريح، وستحصل بحسين سرى عامر لنقلك وإن لم ينفذ ذلك فستحصل بالورور » كان يحدث من ميناء الأدبية وأدخل عماله عن طريق البحر، فاصدرت تعليماتى بالقصص عليه لأن مجلس النواب كان فى إجازته السنوية، وحين عوفته بعرفته لاحظ ذلك فتدخلت لثقة مصطلها بالبراميل، وسافر إلى القاهرة معلماً أمام الجميع فى قسقى « البلى إير » أن ينتظروا قراؤ نقلى بالثلفون، ذهب النائب المحترم لمقابلة الأميرالسى حسين سرى عامر - وكنت قد اتصلت به وألهيته لموضوع - فرفض مقابلته واتصل بسى ليخبرنى بذلك، ويخبرنى أيضاً بأن أوجل تنفيد نقلى لقيادة لبوليس الحربى للحدود بكويرى أقبى - الذى كان قد صدر منذ أيام - حتى لا يعر النائب أنه هو الذى نقلى، وأحبونى أخير أن أذهب إلى وزارة الحربى لمقابلة سيف مصر باش وريزها وحدد لى ساعة المقابلة وقابلت الوزير وأهمنى أننى على حق وأن النائب محطى، وشكرنى وقال إنه كلف النائب بإقامه غداء أو عشاء على شرفى إما فى فندق «بنا مصر» أو « البلى إير » اعتذار عما حدث وقد كن

توليت رئاسة محكمة إحاكم فيها أصحاب لأنهم سرق رعى خبر !!! وكان هناك شهود بل وأصر للنهم على الاعتراف بالحوية كان الوحل محبوساً فى انتظار المحاكمة ولم يكن مهتماً حينما استجوبته بالحكم !!! وأصدرت حكى نابرة . !!! وأرسلت الأوراق إلى الإدارة القانونية برئاسة سلاح الحدود، فاتصل بسى رئيسها المستشار ورمى أن يعيد الأورق لإعادة المحاكمة فقلت له : سأحكم بالمرأة الرجل اعرف وعال إنه جائع ولا يجد قوت يومه ورد المستشار « يا أسى سيقوبون عنك إنك

شيعوى وأنت لا تفهم فى القانون » فقلت له « شيعوى لا أما أننى لا أفهم القانون فهذا صبح » وكان الحل إحالة المحاكمة إلى رئيس أحر قحكم بالإدانة « فهو غير شيعوى وصليح فى انقانون » !!!

قيل أن أقل من سلاح الحدود لأكون مدرساً بالكلية الحربية حدث حدث سعيدان فى ١٩٤٧/٧/٧ ذهبت إلى ابنة خالى وكانت طالبة امتير للصور على ليسانس الآداب جامعة القاهرة وتقط بجوارنا فى شارع الهامى باشا بالطعمية الجديدة، وسألتها « هل هناك رجل فى حياتك ؟ » ردت « ما هذا الذى يقول ؟ عيب الكلام ده » « قلت - إذا كان الأمر كذلك فلنا أخطب بنفسى » وكان السكوت علامة الرضا وأعلنت الخطوبة بعد أيام فى حفل عائلى صغير. كان ختيارى والحمد لله موفقاً فقد شاركتمنى فى السراء والضراء - ساعدتنى فى حياتى وكانت حبر روجة للصباط ثم السفير ثم الوزير ثم السجن ثم لجوز فى المعاش وكويت أسره صغيره ولكنها جميلة وسعيدة، وأرجو أن أكون قد أرضيتها كما أرضتنى نقطة وحيدة توفى وهى أسى تفقت معى على عدم العمل بعد انتهاء الدراسة ووافقت .. كانت لا تقل أبداً عن لسيدات عائشة عبد الرحمن أو سمات فؤاد أو حكمت أبوريد، ولكنها فصلت الأسيرة على نفسها !!! من كانت غبطة أو كاب صواباً !!! لست أدرى تزوجنا بعد تلك رواجاً صامتاً لأن شقيقتى الكبرى كانت قد توفيت، وكانت فترة الخطوبة قد طالت لمدة سنتين فكان الزواج صامتاً دون صبيح وتم فى ١٩٤٩/٩/١ أى منذ ٥٢ عام

الحدث السعيد لثانى كان ترقيتى إلى رتبة اليوزباشى (أى النقيب) وبسبب ذلك سبب حصول كفى مسئوليته بنجوم ثلاث وكان بالكاد يتحمل مسئولية نجمتين ١٩ وتركت الإحالة للإيام، ولم أكن أدرى أن مسئولية الدرج ستضاعف حينما تهب على البلاد رياح ثورة ترفع من أمامها كل العقبات



## ضابط في مهب رياح الثورة

ولفتنا أمهاتنا أحرارا « وعبد الناصر الذي كان يرتد « الكناشي » ينادي « بالحرية ذات الصريح السياسي والاجتماعي، فحرية الصوت الانتخابي لن تتحقق إلا عن طريق تحرير لقمة لعيش . ثم أرفع رأسك يا أخى . » بينما هناك أصحاب قرار مدنيون أجبروا على أن يخرج في المظاهرات الصاخبة ناسي بالحرية والدستور أو حوت الرزام وذهب صيحة ذلك مذات ومذات

ولم تكن القضية قصيرة هكذا كما ذكرت، وكما كان العزيز محمود رياض وزير الصريحه يلخص قصة سيدنا يوسف بأنه « ابن ضاع ووجدوه »، فقد سبق ذلك التاريخ أحداث وبلاء أحداث. فالثورة لا تشتعل فحاة ولا تطفئ فحاة . فمن يفصلها عما قبلها من أحداث يحكى قصته باقصة . ومن يجعل الثورة مستمرة أبدية إلى ما شاء الله يضعف من قوة التشريعية الدستورية أمام التشريعية الثورية، لأن التشريعية الثورية هي أداة تحقيق التشريعية الدستورية التي لا تتحقق إلا في ظل المؤسسات عملا لا فعلا، وإلا هي ظل توزيع السلطات، وإلا في ظل تعاقب الحكام لاختراعات متفق عليها، وإلا في ظل تأثير الشعب على اتحاد القرار فهو الذي يتحمل نتائجها في آخر الأمر

قبيل تخرجي في كلية أركان الحرب الدفعة ١١ في النصف الأول من عام ١٩٥١ رارسي جمال عبد الناصر في منزلي مرتين، لم أشرف بمقابلته في المرة الأولى وفي اليوم التالي حدثت زيارة أخرى تحدث الرجل عن الأوضاع السيئة التي يمر بها البلاد بوجه عام والجيش بوجه خاص كانت أرائي متطابقة مع آرائه. وأثناء حديثي طلعت على الورقة التي قدمتها إلى الكلية كالبحث النهائي للتحريج وكانت بعنوان « علاقة إقامته السياسية بالقيادة العسكرية »، وانتهت فيه إلى كثير من الآراء الحساسة أهمها أن القيادة السياسية لا بد أن ترتكز على قاعدة علمية عسكرية، وأن إقامته العسكرية لابد أن ترتكز على معرفة سياسية، وأن أبواب القيادة السياسية مفتوحة لجميع مدنيين وعسكريين فهم مواطنون قبل كل شيء. مصفحتها عبد الناصر جيدا وقال « ياوت تنشر هذا المقال في الأهرام » وعرفت من مراقبتي لمنى جريدة الأهرام أن الأستاذ الحناوي - وهو والد زميلنا الصابك كمال احماوي - سيكون مسجربة في اليوم التالي . كان اختياري له لأنه والد أحد الضباط ولأنه أنه سيشتغل بالعطف على أحد زملاء ابنه وقابلته في مكتبه بعد ظهر ذلك اليوم في مبنى الجريدة في ميدان

لا تنظروا أن تسمعوا متى وعلى بطولات هرقاية عن أحداث حارقة قعد بها لأشعل بيران الثورة المجيدة، فقد تحدث الكثيرون عن تلك الأدوار التي قاموا بها . ولم يعد هناك مكان لتحرير بعد أن اكتظ بسروح بما عليه من أبطال، ولم يعد من السهل التعبير عن البطل والكومبارس، بين من عمل وهم قليلون وبين من تسلق وهم كثيرون بين من شارك على طريقة « قال لي وقلت له » وبين من أسهم بالعمل دون توقع لشكر أو جراء. فصنتي كضابط مع الثورة أنني كنت من الضباط الأحرار منذ عام ١٩٥١ والذي صممتي هو جمال عبد الناصر، وعلمت بقيامها والقوات تتحرك للاستيلاء على الحكم وأنا في وضع أعمل كأركان حرب لكتيبته الراسعة المشاة، وحسبذ قمت بواجبي ومعنى زملائي بالسيطرة على لكتيبته دون عناء، وأعدنا جميعا الانضمام إلى الثورة، وسرت بعد ذلك تحت أعلامها مؤمدا بمبادئها مصفا إياها على نفسي قبل أن أؤيد أو أعارض ما تم . وحتى لأن جزء من وقتي وأنا أعمل تحت قيادة جمال عبد الناصر كنت ألبس فيه ملابس عسكرية، والجزء الباقي عني وفاة الرعيم عملت فيه وأنا ألبس ملابس المدنية . فسواء كان الوبى عسكري أو مدنيا فربه يعطى موطننا لا تختلف حقوقه وواجباته في الحالتين . يخلط الناس كثيرا بين الحكم العسكري والحكم المدني على أساس الزى، وهذا خطأ لأن « العسكري » و« المدني » صفتان للحكم ممكن أن يقوم صاحب القرار المدني بحكم عسكري ديكتاتوري تتناقض فيه حقوق الإنسان، ويمكن أن يقوم صاحب القرار العسكري بحكم مدني ديمقراطي يحافظ فيه على حقوق الإنسان . أجدد ماشا عزائي النواء في الحبش المصري يقول الخديوي بوفيق في ميدان عابدين وهو راكب على ظهر جواده . « لن نستبعد بعد اليوم فقد

الأهم سبب اللوق دور أن احطو كمال ذلك، وهو لا يعلم القصة حتى الآن أعطيت له مقال بوجاء بشرة في صفحة المقالات، وطلب الأستاذ أن أترك له المقال وأن أمر عليه في اليوم التالي ولما ذهبت في الموعد قال ضاحكا « إيه الهباب يا أسى اللي مكتوبه ده ١٢ سينشر المقال غدا وقد استبدل فيه بعض الكلمات التي يمكن أن تسبب لك متاعب، ولكن هل أخذت تصويح من رئاساتك بتشرة ٩ ؟ فقلت كانا « طعنا » وفي اليوم التالي ظهر المقال كاملا مماشيت كبير فسبب لي ذلك بعض المتاعب تغلبت عليها بمساعدة بعض الكبار، معتمدا على حجة وأهية وهي جهلي بالتعليمات

وتخرجت النبعة ١١ أخيرا في كلية أركان الحرب، وهي كلية أدين لها بالشيء الكثير في تنظيم تفكيرى ومعالجى القضايا الكسرة بطريقة شاملة وبخبرة المعلومات التي حصلت عليها عدت ثانية للعمل كأركان تدريب الكتيبة الربعة المشاة بمعسكر الهايكستيب، انضم إلى الكتيبة عدد من الضباط الجدد ما عدت لهم برنامجا حافلا لتعرف على الوحدة حتى يستصبح دارهم. طيعا كدب مقابلهم لقائد الكتيبة في أول خطوة يخطونها، إلا أنه كان مرتبطا بوعده خارجها فاستقبلهم قائد تسمى الكتيبة لسوء الحظ . كان رجلا بهز ميا قال لهم « وأنا في حرب ١٩٤٨ انضم إلى الكتيبة عبد من الضباط الحدد، وعين أحدهم في دائرية استطلاع ليلية لمعرفة هل يحتل العدو إحدى الثباب وكانت على بعد ٣ كيلومترات من مواقعنا الدفاعية، وشعرت بأن الضابط يحس بالرهبة لقيامه بمثل هذا العمل في أول يوم من خدمته وأشفقت عليه استبعدت لألمسته وقت له لا يخف .. تحرك في موعد خروج الدائرية وعلى بعد ٩٠٠٠ متر ابطح أرضا أنت وجماعتك، وحسنا نحل وقت العودة عد إلى قائد سررتك وسوف يسألك عن وجود العدو من عنده وأنت حر بعد ذلك تقول له هل العدو موجود أم عمر موجود، والذي يشك في كلامك ينبع بنفسه للتحقق » بهرت القائد الثانى لاستقباله المدمر للضبط الحدد !!! كان هذا نوعا من القادة تعاملوا معهم

في ٨ أكتوبر ١٩٥١ ألغى رئيس الوزراء ورئيس حزب الوفد مصطفى باشا الحاس معاهدة ١٩٣٦ وأعلن فاروق ملكا لعصر والسودان . قرار تاريخى لا شك في ذلك كان مثار تعليقات في الوحدات وأت رئاسة أركان الحرب الدفاع عن القاهرة خوفا من تقدم القوات البريطانية من قاعدتها بالقناة لاحتلالها وشكلت ليلت ثلاث مجموعات كتائب

لتفديد ذلك \* إحدى المجموعات لصدد أى اقتربا للعدو من طريق القاهرة السويس الصحراوي، والمجموعة الثانية لصدد أى اقتربا من طريق القاهرة الاسماعيلية المرعى، والمجموعة الثالثة لاحتياطي في معسكر الهايكستيب. على أن يتم التغيير بين المجموعات الثلاث كل شهر وكان يخصص لضابط \* مساعدات جارة في الأسبوع وكان نصيب مجموعتى الدفاع عن طريق القاهرة الاسماعيلية في أوائل نوفمبر ١٩٥١

في وقت إجرتى في أحد الأيام رانى البكباشى جمال عبد الناصر والكباشى عبد المنعم عبد الرؤوف في منزلى بشارع عللى بحمامات القبة، وذكر أن البكباشى حسين الشافعى كان معهما وانصرف من عند الباب وأحدث أحكى عن اسماعات الهندية لتي تمنع البرمطامين من التقدم لأحلال القاهرة إن أرادوا ذلك، وأحدث اعرض تقدير اسواق وأوامر العمليات الحربية وتعليمات العمليات الحربية والتعليمات الإدارية التي أعدتها وأراح عبد الناصر الأوراق جانب وقال : « إمت فاكتر إن قوتك تدافع عن القاهرة ضد الإنجليز ؟ ! الناس هما جئتمون من وحدكم داخل القاهرة فأبعدوكم إلى خارجها تحت ستار الدفاع ضد الإنجليز !!! إذا كدوا يبعدوكم إلى الخارج فقص هذا في الداخل هل يصلك مشورات الضباط الأحرار ١٩ هل تتضمن إسبا ١٩ » وأندفعت لأحتضنه وأقبله وقمعت تلك مع عبد المنعم عبد الرؤوف وقيل أن يتصرف بكون أنه «يقضل عدم قيامى بالاتصال وسيقوم بذلك نفسه بين وقت وآخر » يعنى عدد بمع عبد الرؤوف على اسفائه في كتابه \* بعد انصرفنا من منزل أمين هويدى قال لى عبد الناصر علاقتك قوية جدا مع أمين هويدى هل تستقطب الضباط من روائى ؟ » ولتاريخ هم يعاتحنى عبد المنعم في ذلك أبدا، والذي فاحصى هو عبد الناصر أمام عبد بمع عبد الرؤوف كانت آخر زيارة قام بها عبد بمع لى في منزلى يوم ١٩٥٢/٦/٣، وأحو مرة رأيته فيها وهو فى الإنشاف وعليه حراسة حينما قابلته بالمصادفة فى مستشفى معمر عاشور بالقبة قبل هرويه بدقائق .. كى هادنا مستسما لا مظهر عليه أنه مقدم على مغامرة خطيرة \*

(٥) انظر الوثيقة رقم ١ قرارات رئيس الجمهورية بمنح معاشات استثنائية لضباط الأحرار، فى الملحق الوثائقى ببهاية الكتاب.

في منتصف بريل ١٩٥٢ كنت قد نقلت إلى رئاسة المشاة وعديها اللواء محمد نجيب، وكان يستدعى يوميا إما إلى وزارة الحربية وكان ويرها محمد حيدر باش أو إلى رئاسة الأركان. وكان يعود إليا ووجهه بيون « القراي » لم يعجسى العمل برئاسة المشاة، وقبلت عروضا بالانتقال إلى رئاسة الفرقة الثانية للمشاة إلا أن اللواء محمد نجيب عترض، وكان ذلك بحضور يوسف منصور صديق الذي كان في زيارة له وأحيوا قال نجيب : « انهب إلى الراجل نخاع إسكندرية لمعرفة رأيه » ورأى عند الناصر في مقابلة معه في رئاسة المشاة في اليوم التالي في ١٠/٦/١٩٥٢ الاعتذار عن الانتقال إلى رئاسة الفرقة الثانية « نجيب أرسل لى يوسف صديق وطلب منى أن أقنعك بالسقاء في رئاسه للمشاة وأنا مع هذا الرأى »، ولم أن السكاشى « بتاع إسكندرية » قبل لثورة بعد ذلك إلا في ٢٥/٦/١٩٥٢ حمضا رازى في المنزل، وكان حديثه غامضا أحسست منه أن شئ ما بعد فى لحفاء مما جعلنى أعلو فى مذكراتى « أحس أن النصر أت لا ريب فيه اللهم يكد أقدام مصر وأعمل ما فيه الخير »

في ١٦/٦/١٩٥٢ اجتمعت الجمعية العمومية لنادى الضباط بالرمالك وكنت حاضر الاجتماع وعقدي بين جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر، وكان مجدي حسين هو نجم الاجتماع، وهممت لأتحدث إلا أن عبد الناصو جذبنى لكي أجلس وتقرر فى الاجتماع عدم تعديل القسوس لإشراك ضباط الحدود، وأجل طلب السلاح ابجبرى احصص بالاشتراك فى مراسى الاسكندرية

إلا أن تطورا مهما حدث محاة على يوم ١/٧/١٩٥٢ طلب اللواء محمد نجيب منى وعن رميلى الصاغ أركان حرب محمد توفيق عبد الفتاح أن نقدم أنفسنا إلى وحدتنا على أن يتم تلك اليوم، وبذلك بناء على قرارات مؤتمر عقد فى رئاسة لحيش لتتفيد مشور التدريب الحربى بحتمية بقاء صباط الأركان حرب عاما كاملا فى وحداتهم دون نقهم إلى الرئاسات بعد تخرجهم ولم بعد القرار إلا عليا نحن الاثنين وقد تأكد أن هذا يرجع إلى ما أشيع عن اللواء نجيب من أنه يجمع حوله الضباط الأصاغر وقدمت نفسى لكتيبتى الرابعة المشاة عملا فى نفس اليوم، وكانت منزلت فى لهايكستيب، ولكنها ما لبثت أن نحركت إلى رفح وأضيف بها يوم ١٧ يوليو ١٩٥٢ فوصلت رفح بالقطار الساعة لثانية والنصف ليلا، واستقن ضباط الكتيبة رميلهم العائد فى المحطة واصطحبوه إلى حجرته فى ميس الضباط

وفى الصباح البكر من يوم ٢٣ يربو ١٩٥٢ أيقظنى اليورباشى فتحى خصير، وهو من رئاسة اللواء، وأحبرنى أن القوات صرحت فى القاهرة للاستيلاء على السطة وتركنى على عجل وقعت بدورى بإيقاظ صباطنا محمود عبد السلام وعبد القادر عبد الوهاب ومحمود عبد الله، وأحطرنا الملازم صلاح زعزوع وكان بموقعه على الحط الدفاعى ليسنا ليس الميدان الكامل وأدانا على الزايد بعنا سسمع شيئا استيقظ الضباط وكس البعض منهم سينجه إلى محطة رفح لأحد القطار إلى القاهرة فى إجازاتهم ليدسية، وكنت متأكدا أن القطر لن يتحرك وأنهم سيعودون ثانية لحضور طابور الصباح. امبروجى يعلن « توبة الجمع » ويبدأ المايور . أنا أقف إلى جانب القتمقام دأشل قائد الكتيبة، وهمست فى أذنه . « أنا الآن قائد الكتيبة فقد قامت الثورة فى مصر، وأرحوك أن تنفهم سويا قبل أتصانك أى إجراء، وأرحوك أيضا أن تستعد أركان حرب الكتيبة ليحل محله الملازم محمود عبد السلام » . وحاول ارجل إقاعى بحطيرة ما أقول ولم يكن هناك وقت للنصائح ألقيت كلمة على ضباط وجنود الكتيبة ذكرت فيها أن الثورة قدمت وأن الجيش أصبح بيده لأمى، وبعطية تلقائية خلف الطبور وهلل وصفق .. لقد انضمت الكتيبة إلى الثورة بعد دقائق من الصاغ صلاح سالم والصاغ عبد الفتاح فزاد من رئاسة الفرقة فى عربة وبدلنا علامة مصر وحيما اصصرف طابور الصباح أعلن البروجى « نوبة ضباط » واجتمعنا فى مكتب لقائد، وتقدم الملازم صلاح زعزوع ونزع صورة الملك فكنا أول كتيبة تفعل ذلك، وسأير القائد الموقف لم يكن مضادا ولكن لكل فرد قدرته

عقد اجتماع فى رئاسة اللواء وكان قائده اللواء حسني كامل حصره صباط الكنتب الثلاث، ودخل علينا فجأة اللواء سيف الدين قائد الفرقة وطالساها بإرسال نايد إلى الثورة فى القاهرة وبعد تردد أرسل التأييد لاطلوب، وبذلك أيدت الفرقة بضباطها وجنودها الثورة فى القاهرة وأصبح كل شىء هادئ فى منطقة فرقنا وفى اليوم التالى تناولنا العشاء فى ميس الكتيبة الخامسة مشاة . عدد صباط من ضباط الكنايب ورئاسة اللواء . وهمس الصاغ أركان حرب هليب بشارة أركان حرب الكتيبة الخامسة وكنا يستبكر سويا استعدادا لامتحن القبول بكتلة أركان الحرب . « لى أسى لك أنك لم تحيرنى للانضمام إلى الحركة قبل حداثها » . كان هانقا رحمه لله رحمة واسعة

وفي يوم السبت ١٩٥٢/٨/٢ وصلت إشارة من رئاسة لجيش يعزى موه أخرى إلى رئاسة المشاة، ووصلت إلى القاهرة يوم ١٩٥٢/٨/٤ للاشتراك في لجنة تطهير لضماد السلاح عينتها القيادة العامة كانت اللجنة تعمل على غير أساس ويطيح بالكثيرين وتذكوت ما كان يحدث في الثورة الفرنسية، ولكن تصدت لذلك وطالبت بوصف أسس يتم عليها التطهير في أصغر نطاق. ولما لم أنجح في مسعى ذهبت للقيادة العامة وقابلت جمال عبد الناصر لأهنته بالثورة، ورجوته في سحب لجنة التطهير وتشكيل لجنة أخرى من رئاسة السلاح تعمل على أسس واضحة، ووافق وبعد الاقتراح في الحال في إحدى رياراتي للقيادة بعد ذلك، وكانت هيئة التطهير قد أعلن عنها، طلب مني البكباشي عبد الناصر أن أتولى رئاسة الهيئة في المنوبة أي في شبين الكوم وأنا أحد أبنائها، وسألك: « هل سأقوم بذلك وأنا صابط في الجيش أم سأحول إلى السلك المدني؟ » فقال « لا وأنت في الجيش ». واعتذرت حتى لا يتحمل الجيش في السياسة

وفي النصف الثاني من نوفمبر ١٩٥٢ حدث لي حدثان فقد التحقت بمعهد الصحافة والترجمة واشترى بجامعة لقاهرة وبدأت دراستي به من يوم السبت ١٩٥٢/١١/١٥، ونقلت من رئاسة مشاة إلى قسم الحطط بالعمليات الحربية برئاسة الجيش اعتبار من ١٩٥٢/١١/٢٠ وبدأت أولى مهماتي المهمة

تمت معاومات سرية بين الملك السنوسي ملك ليبيا والصابط طيار حسن إبراهيم عضو مجلس الثورة لتعدين جنوبا الغربية. أو على الأصح عودة حدود إلى وضعها التاريخي بعد التعديلات التي أدخلت عليها بين البريطانيين والإيطاليين رغم أنف مصر

تكونت جماعتنا من ليكاشي أركان حرب عبد الله الشوقاوي، ولصاغ أركان حرب أمين مريدي من العمليات الحربية، واليوزياشي سعد عقرة من المخابرات الحربية، والمهندس أمين جمعة من عمليات السكك الحديدية كان الغرض استكشاف المسافة على جنوبا الغربية تمهيدا لما سوف يتم الاتفاق عليه بخصوص تعديل الحدود غرب هضبة السلوم وتغطية لهذا الغرض أعطت الحكومة الليبية أنها تريد إعادته مد خط السكك الحديدية من السلوم إلى طبرق. وهو نفس الخط الذي أقامته القوات البريطانية في الحرب العالمية الثانية وهي تتصددى للغزو الألماني الإيطالي. ولذلك فقد انضم إلنا

«هنس أمين جمعة حبيب السكك الحديدية دون أن يعلم بالغرض الأصلي من المأمورية وسافرت نحو الضباط الثلاثة على أنما أيضا مهتسون من السكك الحديدية. أعد لنا أمين جمعة صالونا خاصا سافرننا به من الاسكندرية إلى مرسى مطروح يوم ٢١ ديسمبر ١٩٥٢ وفي اليوم التالي تحركنا بالعربات إلى السوم حيث قابلنا الضابط الليبي « غيث » ضابط نقطة « كابوتزو » وقدمنا أنفسنا له على أننا مهندسون من السكك الحديدية، واتفقنا معه على التحرك صباح ٢٢ ديسمبر ١٩٥٢ إلى طريق السوم ميناء حيد ويمكن الدفاع عنها بسهولة ضد أي هجوم مباشر بالتحكم في الجزء من الهضبة حتى حدود مع سد ممر الطفاية وممر السلوم، ولكن العميد خفيفة الحركة يمكن قطعها من صديق سيدي برسي أو مرسى مطروح وتمركت الجماعة إلى طريق بالعربات طريق السلوم - كابوتزو - سيدي عزيز - جمدوت - بير حاصص - طريق وهو الطريق المار سبط السكك الحديدية القديم وكان اليوم عاصف حيت وحمدا الله أنما وصلنا طريق سامي ودبر إذا متصرف لمدة المبيت والطعم ولكنه قدم لنا فاتورة الحساب عند مغادرتنا المدة في اليوم التالي، وسندنا الفاتورة واستفسر صديق بدة صغيرة على حاجج طبعي صالح بلعمل قورا وفي يوم ١٩٥٢/١٢/٢٤ رجعا إلى السلوم، وقد حاولت مع الصابط « غيث » أن نذهب إلى « جنوب » قم يوافق كنت أريد استكشاف المنطقة حتى جغوب بصرية التي اقتطعها الإنجليز منذ عام ١٩٢٥. وهي نقطة وثوب رئيسية لأي قوات متقدمة شرقا إلى حدود بوفرة المياه بها في اليوم التالي أي ١٩٥٢/١٢/٢٥ تحركنا من السلوم « الوشكة » - « الملقى » - سيوة وكان الجوق تلا وقصينا الليلة في سيوة في الاستراحة الحكومية وحدث بالاستراحة قصة يجب أن تروى

نما في الاستراحة الحكومية وكانت من نورين الدور الأسفل استقبل والثاني به عديد من حجرات النوم، والسلم الداخلي من الخشب كانت تصاء بقوانين الكيوسين والفروش متراسم، وكل منا دم في حجرة واستيقظت لأرى على بصيص من النور «أكرة» «باب تحرك والناب يفتح بخر ثم يقفل وأصوات خفيفة نعدم دون وجود أي شخص، وشعرت بانفاس قريبة تكاد تلمح وجهي وأصايني زعر موعى حتى من الصباح، ثم سمعت وقع أقدام خفيفه تراجع ثم رأيت ألباب يفتح ثم يقفل وأصوات

حشيد السلام تكم من الدازل عليها، وتقزّت من السرور واتجهت نحو الباب وحيما فتحت وجدت المشرقاوي وأمين جمعه أمامي، فقد حدث لهما ما حدث لي ولم يذق للدموع بعد ذلك وغابرتا سيرة في الصباح مباشرة بعد تداول طعام الإفطار قيل لنا إن الاستراحة مسكونة فهي لا تستخدم إلا نادر عدا إلى مرسى مطروح ثم إلى لقاهرة التي وصلناها في ١٩٥٢/١٢/٢٧ لاقاجاً بنقل البكباشي أركان حرب عبد الله لشرفاوي لقبانة لواء الصامس لمشاة، وبأوامر من اللواء على عامر مدير العمليات الحربية بأن أتولى قسم الخطط خلفا له مستوى كبيرة لرتبة صغيره أثرت ضمه أحقادا وأحقادا

وقررنا السفر مرة أخرى لاستيضاح بعض مظهر من غموض في تقرير رحلنا السابقة وتشكلت مجموعة هذه المرة من البكباشي أ ح على حبل الدين رئيس قسم العمليات، ومن الصداغ أ ح أمين هويدي رئيس قسم الخطط، كان السفر بالعمرات وكانت أريما تكفل بها سلاح الحدود حملت إحداها بالنباح والأجرى بنتموين من دقيق وطير طرنجة وأرد الشيخ، وكان ذلك يوم ١٩٥٢/٤/٢ وأمضينا ليلة في مرسى مطروح ثم وصلنا السلوم ظهر اليوم التالي للمضي الليلة في سيدي عمر د حل لحدود الليبية حيث انضم إلينا اليوزبشي « عيث » الذي أصبح أحد صباط قوة دفاع برقة ويعمل في نفس الوقت في المحاورات الليبية وعلى صلة وثيقة بالمحاورات البريطانيه، وأعرابي اسمه « عجيلة محمود القفري » كدليل يعرف الصحراء وقرأ مسالكها وكناته يقرأ في كتابه، ولذلك فقد كان يرفق الجبرال أروين رومين ثعلب الصحراء وفائد العوات الالمانية في لصحراء العربية في الحرب العالمية الثانية في كل عميانه حكى ب كيف كان رومين يصيد الغزال بالعربة ويأكل لحمه، وكيف كان دائب الحركة يتحرك دائما وسط مل أمام قواته، وكيف كان محبوبا من رجاله يهتفون لتحتته كلما رأوه بينهم والعهددة على الراوي وهو عجيلة القفري، وفي يوم ١٩٥٢/٤/٤ تحركنا إلى مالدنيا وبها حصن متيع به الأتراك هبل استيلاء إيطاليا على ليبيا، وأمضينا الليلة هناك وبحركنا في صباح ١٩٥٢/٤/٥ إلى جفوب ووصلنا وكان الليل قد أرحى سدوله، وهنا قرر اميوربشي غيث أن ننام خارج الواحة في خيام كانت معنا بالمحوريات، لأن جفوب كان يحيطها حقل الغد كثيف وحشى الرجل أن يغرض

فيه إلا أن الدليل « عجيلة » احتفى فجأة وانطلق لا يلوي على شيء، وعاد بعد نصف ساعة تقريبا وذكر أنه وجد الطريق الضيق الذي يصل إلى الواحة، وركب في العربة الامامية وقد أضاء أنوارها واسطلقنا وراءه في بظ وعلى بعد آمن منه، ووجدنا الواحة آمنين والله الحمد، وتوجهت إلى شيخ الواحة وهو الصديق الحسيني حفيد السنوسي الكبير، فرحب بنا الرجل ودعانا إلى لعشاء لأن الليلة كانت عيد ميلاد السنوسي وأدركنا في استراحة البوليس

واحة حفيوب خزائن كبير جدا للعياء لجوفية، وكان يقطنها في ذلك الوقت ١٩٦ فردا وحاكمها من عائلة السنوسي والسكان لا يعملون شيئا يجسرون صوب النهر وجائنا من ليل بجوار جامع السنوسي يصلون ويسبحون بجلايبهم ناصعة الياض، ويرسل إليهم الجيش ابرصاني كل أسبوعين تموينهم من السكر والقشاي والدقيق والأور والنخا، وبدانا في استطلاع المنطقة المحصورة بين وحا جفوب وبيرو أبو سلامة وشية الدقة، وذلنا الأمرين لصعوبة طبيعة الأرض ولسوء الأحوال لجوية وتناولنا طعام العشاء عند عمدة البلدة مع بعض المشايخ وكان لعشاء عبارة عن «مسف» وهو طشت كبير مليء بالارز ويمرغ على السطح « حروف كامل »، وعلى الصيف كسر الرأس وتناول بعض منا بداخله من مخ ولسان وجواهر وجاوس على جمال الدين ذلك ولكنه فشل وأوكل المهمة لي ومشلت أصبا بين ضحك المشايخ وقد سار المرق على نفوبهم كنا بشرب المرق من سلطانية وحدة تمر علينا بالبور ليأخذ كل فرد « شفعة أرشفطتين » قبل أن ينقلها إلى الآخر وأمضينا اليوم التالي في استكشاف المنطقة ثم عاودنا حفيوب إلى سيرة في طريق نصفه من الأحجار المستديرة الصغيرة حتى تحتم السير يسره لا تريد على ٢٠ كيلومترا وأمضينا الليلة في سيرة دون التحول في الاستراحة وعدا إلى القاهرة عن طريق مرسى مطروح ووصلنا إليها يوم ٩ إبريل ١٩٥٢ ويقدمنا بتقرير عن الرحلة ومرافق به حرائد وشفاغات بوصحية، ولا أدري شيئا عن المفاوضات التي تمت بعد ذلك إذ انتقلت القصص إلى ملعب استراتيجيين حيث تضل طريقها في أغلب الأحيان

في ١٩٥٢/٤/١٢ حدث تطور استراتيجي مهم ألقى بمسؤولية كبيرة على قسم الخطط الذي كنت أراسه .. عقد مؤتمر بالقيادة العامة رأسه كمال الدين حسبي مندوبا



عن مجلس الثورة، وحضره بعض ضباط إدارة العمليات الحربية برئاسة اللواء على عامر وكنت بين الحاضرين، ومدير مكتب رئيس الأركان، للاتفاق على الخطة العامة لمواجهة إسرائيل عام ١٩٥٢ إلا أنني بصفتي رئيساً لقسم الخطط شرحت تقديري للموقف، الذي تنحصر في أنه لا يمكن مواجهة أي تهديدات إسرائيلية على حدودنا الشرقية مع وجود القوات البريطانية في تاعديتها بمسطة القناة وفي إمكانها قمع خطوط مواصلاتنا إلى الشرق.. العدو الرئيسي الآن هو القوات البريطانية في القناة ودارت المناقشات حول موضوع التحطير وانتهى المؤتمر بإقرار هذا الاتجاه الجديد والخطير، وكلفت بصفتي رئيساً لقسم الخطط بإعداد تقدير لمواجهة نقطة التحول الجديدة

وفي الأيام التالية أتممت تقدير الموقف الذي وافق عليه اللواء على عامر وتلخص في الآتي:

- يواجه الجيش المصري عدوين في وقت واحد . القوات البريطانية في قاعدة قناة السويس، وإسرائيل على حدودنا الشرقية
- لن تنتهي المفاوضات المصرية البريطانية إلى نتيجة مرضية بالنسبة لنا إلا باستخدام القوة، مركزين على حرب العصابات
- البريطانيون يهددون خطوط مواصلاتنا نحو الشرق، وذلك يجعل من المستحيل علينا مواجهة أي تحرك إسرائيلي لتأييد البريطانيين إذ بدأنا حرب العصابات
- ترتب على ذلك يعتبر البريطانيون في القناة العدو الرئيسي بينما يعتبر الإسرائيليون العدو الثانوي، وعلى ذلك يجب بذل كل جهد لتجميد الموقف على حدودنا الشرقية
- تخلى سبيلنا من قواتنا الرئيسية وفي هي حجم فورة لتفادي عزلها وحصارها بواسطة البريطانيين

وقد عقد مؤتمر رأسه ابنكباشي جمال عبد الناصر مدير مكتب اللواء محمد نجيب، وحضره مع مدير العمليات الحربية، واتخذ فيه ثلاثة قرارات خطيرة : الموافقة على بدء حرب العصابات وبعمل إجراءات ذلك بمنتهى السرية، الموافقة على إخلاء القوات في سيناء على أن يبدأ التحضير لذلك من الآن، لا تنفذ خطة الإخلاء إلا بأوامر

وكان من غير المستبعد أن تتدخل القوات البريطانية في عملية الإخلاء للإبقاء على قوات رهيبة تبعاً للظروف، وبدأت في وضع وتنفيذ الخطط اللازمة لذلك، وأذكر بعض لقرينات التي نفذت في تلك الوقت يتم التخفيف عند صدور الأوامر في ليلة واحدة، منع تداول أي أوامر كتابية بهذا الخصوص منع نصف الجنود بالإجراءات من العودة إلى وحداتهم بسيناء، سحب المعدات بالطائرات ليلاً، تجمع بعض عربات وقاطرات السكك الحديدية والناواري والعربات في منطقة العريش مع عمل جداول شعبها بالقوات وتحركها على الطرق، إرسال بعض الجنود ذهاباً إلى سيناء من خلال القاعدة البريطانية لتغطية سحب القوات ليلاً، لاستمرار في إرسال نفس حجم التعيينات من القاعدة الرئيسية بالدلتا حطة حداد كاملة ونفذت بدقة ومهارة

وحيث تعثرت المفاوضات وقيل بدية حرب العصابات في منطقته القناة التي جعلت لقاء القوات البريطانية جحيماً - كما ظهر في تصريحات الجبر، فاستنتج القائد البريطاني بقاعدة - تم سحب القوات إلى مواقع غرب القناة وهي الدلتا، حتى تتحرك حرب الفدائيين بحرية كاملة دون الحوف من احتمال قطع خطوط قوات في سيناء

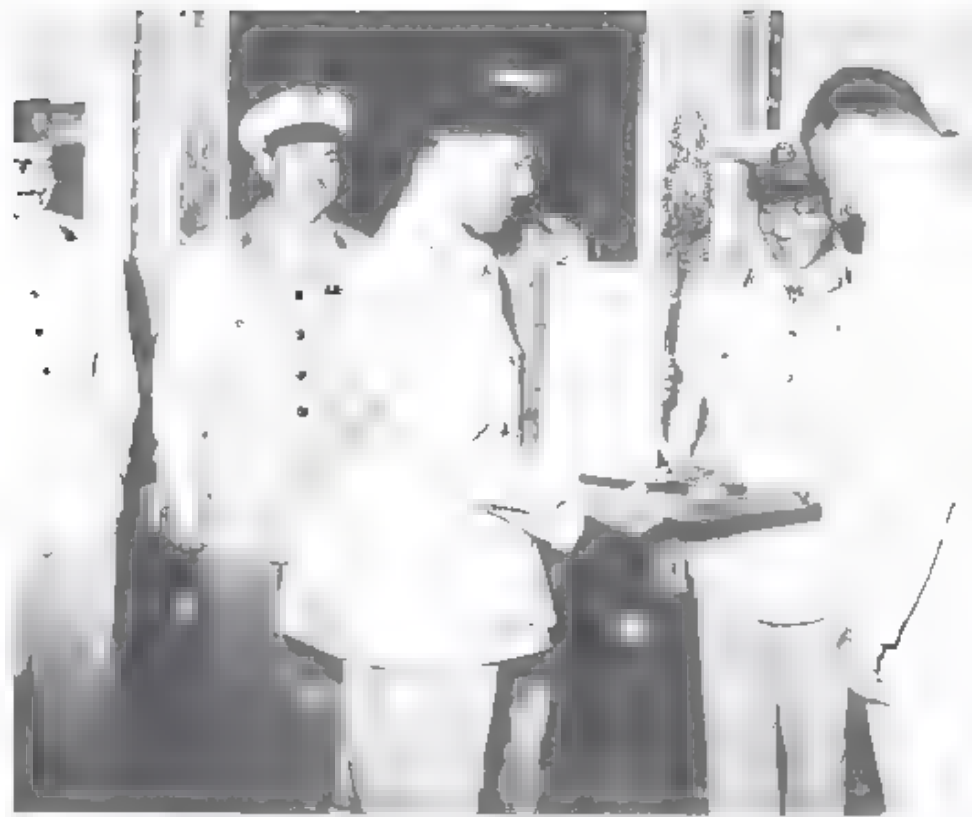
حل امتحان معهد الصحافة وقت تنفيذ خطة التخفيف فلم أحضره ولذلك رست بحذرة في لامتحان كانت مدة الدراسة به ٢ سنوات وبكفي تخرجت فيه بعد ٥ سنوات لدواعي العمل أنكر أن أحد الأساتذة عرض إعداد دراسة كاملة تقدم بسعي للحصول على الدكتوراه مثل مائل وفلان وفلان، ولكنني رفضت شاكرًا حتى لا أكون مثل فلان وفلان وفلان

نقلت بعد ذلك إلى كلية أركان الحرب لأكون أستاذًا بها في « التدريب وكذلك في أحد أوجه المعركة وهو الانسحاب » من مدرس بمدرسة ضباط الصف إلى مدرس بمدرسة المشاة، إلى مدرس بالكلية الحربية، إلى أستاذ بكلية أركان الحرب !!! ف شاء الله فالدرج يزداد صلاية !!! الدراسة في الكلية معتمة وشاقة للطلاب والأستاذ على حد سواء أنكر أنه بعد سنوات أقامت الكلية احتفالاً بمناسبة إشبتهاء دعا قاتنها كل أساتذتها السابقين ما عدا شخصي، لأنني كنت في المعاش والأهم أنني حرمت ضمن مجموعة ١٥ مايو !!! كسر الرجز قاعدة أحلاقية المعروف أنها كانت ملزمة لقائد هذا المعهد الكبير - سرت عليه في الكلية لائقه يوسف ولم أجده فتكرت له رسالة

كان من التقاليد الجمية للكلية القيام في نهاية ابدوة ببعض الزيارات الخارجية  
 قسما بزياره لبنان وسوريا والاردن والسعودية في الفترة من ١٩٥٥/٣/٥ إلى  
 ١٩٥٥/٤/٢ وحدث في عمان أن استمعنا إلى محاضرة القاها باجوت جلوت باشا  
 ونس هنية أركان حرب الحيش الأردني كانت هناك ٢ لوحات عليها ثلاث خرائط  
 مغطاة يقف بجوارها أحد الضباط ودخل جنوب باشا ليحرب بنا باللغة العربية  
 الفصحى وأمر الضابط بأن ينزع الغطاء عن الخريطة الثانية وكانت لفلسطين ايام  
 الانتداب . وأشار بيده لضابط فرقع الغطاء عن الخريطة الثانية فكانت لمشروع  
 التقسيم عام ١٩٤٧ وأشار بيده لضابط مرة ثالثة فرقع الغطاء عن الخريطة الثالثة  
 فكانت توصلح ما كسبه الأردن بعد حرب ١٩٤٨ وكان مطابقا تماما لخريطة التقسيم  
 ثم علق بالآتي: «هذا الأردن حرب فلسطين ولديه ٤ كتائب مشاة دون احتياط ودون  
 دحيوة إلا الخططين الأول والثاني، تمكن الأردن بالسياسة من الحصول على أرض  
 مشروع التقسيم لدى رفضه العرب، كان انسحابه من اللد والرملة لأنه لم يستطع  
 حماية الطرود واللد والرملة في وقت واحد، الأردن يرفض تدوين القدس وأخيرا قال  
 إنه قبل إيقاف النيران لأن ذخيرة القوات نفدت وطلب من مصر الذخيرة ولكنها لم تلب  
 الطلب» ثم عاصر جنوب باشا القاعة مصر أنها الحزول كانت تستولي على ذخيرة  
 الجيش البريطاني لسد الحجر لذى كان موجودا

اسم الملك حسين عليا بوسام الاستقلال من الدرجة الثالثة، وقد تمت برد الوسام  
 احتفاحا على كثير من تصرفات جلالتة بعد ذلك، وحينما نشر الصديق عبد الله الل  
 كتابه عن المقابلات والاتفاقيات التي أجراها الأمير عبد الله مع جولد. ماثير وموشيه  
 دايان وهو يعود القوات العربية في فلسطين

في يوم ٩ إبريل ١٩٥٥ وقع الاحتياار على لأسافر في بعثة إلى كلية القيادة والأركان  
 في ليفورث - كامدن بالولايات المتحدة The Command and General Staff College  
 Leavenworth وهي أعلى كلية عسكرية يلتحق بها أجبي ليس من اميون أمريكيين.  
 وقامت عقبة في طريق سقري إذ رقيت إلى رتبة النكاشي اعتبارا من ١٩٥٥/٤/١  
 والفرقة لصاغ أو أقل، إلا أن عبد الحكيم عمر أمر بصغري واتصل بي ليلعلمي ذلك  
 بنفسه قائلا « يا أجي لما أثريت العقبت في طريق سفرك لماذا لم تتصل بي ؟ » كان  
 عامر « عمده » في علاقته وتعاملاته أدكر أن ابن عمي اعتقل ضمن من اعتقلوا من



□ وقد كلية أركان الحرب يسلم شعار الكلية إلى عبد الناصر في مجلس «بوراء» □

أطلب أدت الواجب ! إحدى الصفات التي فائدت منها الكثير، اتعامل معي في أغلب  
 الأحيان بالتحاف والاستعلاء . فالديس معان كما كان يقول الدكتور إبراهيم عبده  
 عميد معهد الصحافة حسنا التحقت به . فحينما خرج في التمهيد لأسباب أحدها  
 برته في منزله زيارة مجامله وكنت ضابط برئاسة ششاة، فلما رأيته ذهلت وجهه  
 سرور ، وفي صالون منزله لانيق أمام حديقة الحيوان قال « لتلقون صامت وأواني  
 لطبخ اصغرت وأصبح إلى والشاي واليسون مبروكا وجرس الباب لا يذق . أنت أول  
 زائر لي منذ أيام الناس معان » وأظنه نشر كتابا بهذا العنوان

السجن المركزي الذي كنت أرويه لشراء أجمل أنواع الزهور لإهدائها لزملائي ابرصى، أو لتركيب « نعل » لحدائي وكان من أندر أنواع الجلود. والدراسة معمعة بعلاج قصاص المعركة حتى مستوى الجيش سواء باستخدام الأسحة التقليدية أو الذرية. وهيئة التدريس قسما قسم متفرغ للبحوث والتجهيز وهو لا يخاصر، وقسم آخر يتقن العقائد إني الطلبة دون تصرف. ويوجد في معوية الكلية فرقة مشاة وأخرى مدرعة في ولاية كنتساس، فإذا أعجب لدروس فكرة حديده نقلها إلى القسم للتفرغ Board لتحري عليها التجارب في افرقتين، فإذا لاقت نجاحا يجرى التعديل في اسورة التالية أو التي تليها

في حفل استقبال اقامه أحد الزملاء في منزله تسمى احد اصحابه الأمريكان على بلدى بصوت مسموع، ويبدو أنه افترط في الشراب قلت له « إهانتك موجهة إلى مضيفي لأنك لم تحترم صيافته » وتوكت احقر بما فيه في اليوم التالي دعائي الحيران « ريدجواي » قائد الكلية ولدى عمل قبل ذلك قائد لحف لأطلنسى إلى عشاء في منزله بحضور زوجته وابنه، وإعذر الرجل عما بدر من الأمريكى « قليل الأدب » ثم سألنى « هل رصيت ؟ » فقلت للجبرال « لا لايد أن يكون الاعتذار من الصبغ وإمام الجميع » وقال الجبرال « معك حق » وفى أول محاضرة عامة حضر الجبرال وامتحنها بكلمة وقال « الكولويس » « ملان » مدين بلوكولوبيل أمين هوىى باعتذر فليتمصل أمام الميكروفون ويعتذر « وقد كان » وانلغت الجبرال شكرى ورماني

امضيت في كلية ليمبورث بفترة من ١٩٥٥/٧/٢٢ إلى ١٩٥٦/٦/٢٥ رجعت بعدها إلى بلدى وحتى يوم العدوان الثلاثى نقلت من كلية أركان الحرب في القاهرة، إلى رئاسة الدفاع عن القاهرة، إلى رئاسة جيش التحرير<sup>(٥)</sup>، إلى القيادة العامة للقوات المسلحة، ثم التحقت بالعمليات الحربية في ١٩٥٦/١٠/١٠ وقد وضعت خطة الدفاع عن القاهرة إذا حدث عدوان عقب تأميم القناة الحطة كانت تفصيلية وبها حرائط وشبكات

\* عفت كاركان حرب جيش التحرير الذى كان يقوم كمال الدين حسبي عضو مجلس قيادة الثورة الذى كان يتطلع أن يكون بجيشه مافسا بقيادة عبد الحكيم عامر في القوات المسلحة، إلا أن مبدورات عامر وأغوانه أعدته عن بحش بعد شهر قليلة وهو مرده كان امي هوىى أهدى بقرا مني حينما ترك وانلغ



□ مع العاهل الأردني الملك حسين □

إخوان المسلمين ووضع في السجن المصري وكان قائد حمزة البسيوني صديقى من سكن شارع إلهامى بالحلمية الجديدة، وذهبت بزيارته عدة مرات، واستدعاني عامر لمقبلته وقابطني بجفاء .. « رجلك ماشية على السجن الحويى هذه الأيام » فقلت « نعم أروى ابن عمى وهو معتقل ضمن جماعة الإخوان » قال « هذا لا يصح لا تذهب مرة أخرى للزيارة » قلت « أنت صعيدي يا أفنم وأنا فلاح .. الذى يحاف من رياره قريبه في محنته لا يمكن أن يحمل سلاحا ضد العدو .. فالأندال هم الذين بقاعسون » نظر إلى حليا وبكنته لم يقل معى او لا .. فطرته تقول داوم على الريارة ولكن لسانه لم سطقها ستمورت في الريارة ولكن عسى فترات مشعده ولا شك أنه كان يعلم وبكنته لم نكرر العتاب

سعمورث قرية من قرى كاساس ولكن مستوى الحياه فيها لا يفرق عن مستوى المعيشة في أى مدينة والقرية ذات شهرة خاصة إذ فيها كلية القادة والأركان، وفيها

رسمت عليها الطرق وعقد خطوط المواصلات، وتمسكت القاهرة إلى قطاعات غرب وشرق ليل . وقد حدث أن أصبحت هذه الحرائط موضع تحقيق حينما عثقت في قضية ١٥ مايو ١٩٧١ وتم تفتيش مرزلي وكانت الحرائط ضمن المصبوطات خريطة القاهرة وصرق وعقد مواصلات . . ! يعني أشياء تستخدم في مؤامرة لقلب نظام الحكم خاصة أن كثف ضباط الجيش كان من ضمن المصبوطات أيضا وسألني المحقق عن سبب وجود الوثائق الحظيرة في منزلي . كنت نسيت كل ذلك بمرور الوقت، ولكني تذكرت وأوضح وشرحت وأقتنع المحقق . . اسرع بخطط للنفاذ عن وطه ثم وجد نفسه وقد وضع في السجن ويحقق معه بتهمة الحياة العظمى !! شيء مطلق لا يتحمله الكثيرون ولكني تحمّلته . . الم أقل إني مرع !!!

وحدث العدوان الثلاثي وسحب الجيش العربي . . أممنا القناة، والغنم مع هذه ١٩٥٤، و استولينا على القاعدة البريطانية، ومصرنا الأموال الأجنبية ثم تركت الخدمة العسكرية إلى الخدمة المدنية لأوصل كفاحي من أجل مصر تحت أعلام الثورة

احتفاظا بذكرى الأيام الجميلة التي أمضيتها في الجيش علقت في حجرة مجاورة مكتبي سبلي العسكرية الجمردين . بعلاماتها الحمراء لتدل على أنني صابط أركان حرب . وعلى الكتف سر ونجمة لتدل على أنني كنت ضابطا برتبة الكباشي . وورقة عليها إمضاء جمال عبد الناصر بتعييني وزيرا للحربية على قمة المؤسسة العسكرية في أخطر فترة مرت بها مصر

شاهد عيان على قيام  
الوحدة السورية المصرية

في

يبدأ ١٩٥٦ بقلب من قسم الحطاط بالعمليات الحربية برئاسة لقوات مسلحة للعمل في المحابرات العامة رئيسا لمجموعة المعلومات والتعديرات، وكان السيد ركوبا محيي الدين يسلم رئاسه الجهار للسيد على صبرى الذي كان سيعصى في رئاسه الجديدة فترة قصيرة بنقل بعض إلى رئاسة الجمهورية ليتولى السيد صلاح نصر الرئاسة من بعده وحيث أصبح نائباً له

كان أفراد لمجموعة من المواطنين المعتارين من أمثال السادة متحى الدين، وعزت سليمان وإبراهيم مغدي، ومحمد فائق الذين عاونوني بإحلاص في العمليات الكثيرة التي كنت نتولها مثل الحصول على المعلومات ونجهيز تقديرات الموقف ومساعدة الثورة الجزائرية وجنوب اليمن والحركات التحريرية في البلدان الإفريقية وهي تكافح من أجل الاستقلال، والذين تولوا بعد ذلك مراكز حساسة.

وكننت أمثل جهار المخابرات العامة فيما كان يسمى «لجنة العمل اليومية» برئاسة السيد على صبرى الذي كان قد نقل حديثاً كوزير برئاسة الجمهورية وكان أعضاء «سجنة السفيران حسين ذو الفقار ومراء غالب برئاسة الجمهورية، والسيد عبد القادر حاتم رئيس مصلحة الاستعلامات، وأمين هويدى من المحابرات العامة وكننت الاجتماعات تتم يومياً لمدة ساعة في مكتب السيد على صبرى، وكان يتولى سكرتاريه اللجنة السيد سامى شرف سكرتير الرئيس للمعلومات. وكان واجب اللجنة النظر في القضايا المهمة «بجمعة وعرض توصياتها على السيد الرئيس الذي كان يؤشر بعلامه (٧) بالوفقة أو علامة (X) بالاعتراض، أو بعدم وضع أى إشارة ومعنى ذلك إما مريد من الدراسة أو ترك الأمر «لجيران وقت» - لأن لهذا «الحرال» قدرة عريية على بهنة المواقف بل أحيانا حلها وأحيانا أخرى زيادها تعقيدا

وبهذه اللجنة بقت باحتصاصاتها بعد نكسة ١٩٦٧ وبكن مع تغيير أعضائها لتصبح لجنة ثلاثية من شعراوى جمعة وزير الداخلية، وأمين هويدى وزير الدولة ثم وزير الحربية ورئيس المحابرات العامة في نفس الوقت، وسامى شرف سكرتير الرئيس للمعلومات، وكان يحضرها أثناء غياب السيد الرئيس حارج السداد السيد أمرو السادات ومن ترى اللجنة حضوره للموضوعات المعروضة

من ضمن الموضوعات التي بدأت تفرص نفسها على جهار المحابرات واللجنة موضوع العلاقة بين مصر وسوريا، إلى جانب موضوعات أخرى أهمها الوضع في منطقة القناة، كان عبد الناصر قد أممها وخاضت مصر من جراء ذلك حرباً ضد العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ وأخذت في مواجهة ثبله حتى تم انسحاب القوات المعتدية، وكلف لهندس محمود يونس - الذى قام هو وجماعته بتنفيذ عملية التأميم سجاد مهور رغم العقبات العالقة وحشية الكسرة - بإدارة المطف، وأطلقت يده لغرض الاستعرا فيها، وتسبب ذلك في إثارة بعض القصاصات فتجدة لمصرفت لم ترفى بعض الأفراد والجهات - وهو شىء مسمى إذ نظر إليه في إطار لظروف الحساسية التي سادت وقتئذ

سوريا في تلك الوقت كانت ترفع راية الوحدة، بتبنى شعاراتها كل أفراد الشعب وسوريا تويصها علاقات تاريخية مع مصر على مر السنين، وكانت تحصص في وسط بحمسيات لضغوط من تركيا وتهديدات من إسرائيل دفعت البلدين الشقيقين إلى الاتفاق على إرسال قوات مصرية إلى ميناء اللاذقية عام ١٩٥٧ لدعم الموقف السوري ضد تلك الصغوط والتهديدات مما ضاعف من إند الوجدوى قدم مجلس النواب السوري دعوة إلى مجلس الأمة المصرية بزيارة سوريا، ولبنى الدعوة وفد من أربعين نائباً برئاسة السيد أنور السادات وكيل مجلس الأمة في نوفمبر ١٩٥٧. وفي الجلسة المشتركة لأعضاء المجلسين التي عقدت في دمشق صدر قرار بالإجماع «يسعو حكومتى السدين للدخول فور في مباحثات مشتركة لاستكمال تنفيذ الاتحاد بين سوريا ومصر» وفي ٣٦ ديسمبر ١٩٥٧ حضر وفد من مجلس النواب السوري برئاسة بحسن الجاوى إلى مصر وعقد جماع مع مجلس الأمة وصدر قرار يعرر قوار لمجلسين الذي كان قد صدر في دمشق منذ أسابيع



وقد لا ذلك تكثيف ويراد بالوفود السورية العسكرية وحده إلى مصر، والتي انتهت بقيام الوحدة بين البلدين والتي أعلنها صبري العسلي رئيس وزراء سوريا من شرفة مبنى مجلس الوزراء المصري، وألقى بعده الرئيس السوري شكرى لقوتلى خطاب وتلاه خطاب الرئيس جمال عبد الناصر كى ذلك ظهر يوم أول فبراير ١٩٥٨ وكنت حاضرا فى الشرقية أسمع وأرى الحدث التاريخى

تقرر أن يجرى استفتاء على قيام الوحدة وعلى رئيس الجمهورية يوم ٢١ فبراير ١٩٥٨ وفى يوم ١٩٥٨/٢/٢٢ تقرر سفرى والزميل شعراوى جمعه إلى سوريا لتعصى الأحوال هناك ومعركة رنود الفعل على الأرض ولتقييم الأوضاع من وجهة نظر لخبرات العامة ونزل فى فندق سميراميس بالقرب من نهر بردى، وأحدا فى التنقل بين ربيع سوريا ومدنها - حمص وحماة وحلب واللاذقية حيث نزلنا فى بوكاتية صغيرة حميلة على البحر مباشرة وحبيب عند فى مساء أول يوم لنا فى اللاذقية وجدنا أن إحدى العائلات العريقة فى لبلدة نقلت حضاننا إلى دارهم لتقيم فى منزل كانوا قد خصصوه لاسيهم «العروس» التى كانت قد تزوجت حديثا وما بعض على رواجها إلا أيام قليلة طالت ازيارة والصيفة بعدة أيام، ورأيت وأسنا فيها المشاعر السورية الحميمة والكرم الذى لا ينسى واستأنفنا تجوات من جديد

كان الشعور الغريب هو تأييد الوحدة، ولكن الأمر لم يصل من وجود عند من غير المتحمسين بل والمعارضين. وعلى سبيل المثال، تعلمنا أن نجلس فى قاعة السينما التى كانت بجوار فندق سميراميس بدمشق حيث كانت تحرق سهرة فنية شتوت فيها فنانون مصريون وسوريون ولاحظنا أن صفوفها من المشاهدين لم يشتركوا فى التصفيق أو الترحيب .. بل عندما كان الفنان «محمد قنديل» يغنى أغنثته المعروفة «من الموسكى لسوق الحممية، أنا عارف السكة لوحديه»، كانت تعيقات بعض المستمعين والمستمعات - «لوسكى فى سوق الحممية فىن !!! أما نم ثقيل صحيح ! روح على فى بلدكم» وكانت مثل هذه المشاعر تتكرر فى الأحياء التجارية وبعض المقاهى، ومن بعض المظاهر العنيفة التى كنا نلمسها فى الشوارع مما ضمناه فى تقريرنا الذى قدمناه للرئيس بعد ذلك وأديب نصجنا فيه بالتريث

كانت حصيلت من المعلومات والملفات والوثائق كبيرة - كنا نرسلها يوميا إلى جهازنا بالطائرة ليمتقلها مندوب فى المطار بيوزعه رئيس المخابرات على المجموعة

المختصة لدراستها واستكمالها بالمعلومات موجودة من قبل لإصدار تقارير معلومات إلى مراكز اتخاذ القرار وكان لدى السفارة المصرية ومكتب الملحق العسكري والملحق الإعلامى والثقافى فيض من المعلومات أيضا، علاوة على أن سوريا لم تكن كوكب المويخ بالنسبة لمصر ولم تكن مصر كوكب المشتري بالنسبة لسوريا وكان البلدان عصوين فى الصلحة العربية لأكثر من ١٢ عاما

بالقول إذن بأن الوحدة التى قامت بين السدين كانت وحدة غير مدروسة غير صحيح على إطلاق، وقيام البعض بإرجاع الانفصال الذى تم بعد ذلك بثلاث سنوات إلى أن السدين لم يكونا على دراية كافية بأحوالهما وأن الوحدة كانت عملية انفعالية تنقصها المعرفة والدراسة، لا يمت للحقيقة بصلة كان موضوع الوحدة موضوع رئيسى ساقشات جادة فى «لجنة العمل اليومى» ومن المعارف أن أعضاء اللجنة - ما عد سعيد على صبرى الذى لم يفصح عن رأيه كعادته فى تعامله مع كافة القضايا التى كانت تعتبر نقطة تحرى - كانوا يعارضون الفقر بالعلاقات إلى مستوى الوحدة الكاملة، لأنها سوف تتجسد وقتند عرضا توجه إليه سهام المعارضين من دول الكتلة الغربية والكتلة الشرقية والأنظمة - حافظت لعربية، علاوة على عدم وجود حدود مشتركة بين السدين الأمر الذى يعتبر حيويا عند التصدى لأى تهديدات خارجية أو فرقعات داخلية

كانت ضمن الموضوعات الرئيسية لتي كنا نعالجها معرفة الشخصيات التى يمكن التعامل معها فى المستقبل القريب والبعيد، وكان البعض من مختلف الاتجاهات والميول يترك ذلك فكان الاقتراب المزعوب من العربى سهلا، ولكنا لحسا ظاهرة عربية - فأنكل يتحدث عن نقائص الكل، وكان أحد - حى من العربى - وكان اشبيوعيون الذين قابلناهم أو سمعنا عنهم قد حددوا موقفهم سلما بالوقوف ضد الوحدة لعدم كموقفهم من ثورة يوليو ١٩٥٢، إذ بدأت علاقاتهم معها بالمعرضة والنقد والشك وكان من المظاهر أيضا أن للأحزاب أفرعها الحزبية داخل الجيش، وكانت الخلافات السياسية بين الأحزاب تنعكس على فروعه العسكرية بالوحد ت - لدرجة أن الصباط والجنود الحزبيين كانوا لا يفارقون ثكناتهم خوفا من انتهاز البعض الفرصة للانقضاض على السلطة كل نك وأكثر منه ضمناه فى تقرير من صورة واحدة ومكوى من ثلاث صفحات ومكتوب بخط اليد لوجهه بعد ذلك إلى رئاسنا جيب تنتهى مأموريتنا ويعود إلى القاهرة

وقد حدثت معارقات كثيرة أحب أن أركز على اثنتين منها

□ **المعارقة الأولى:** مقابلة تمت بيننا وبين المكباشى أركان حرب (مقدم أ ح) «أبو المكارم عبد الحى» فى ظروف غريبة والثابتة كانت قصة مليونى جنيه استرلينى بيعت لمسح الوحدة، مما يبنى بالعواصف التى سوف تهب عليها وهى وأيدة

أبو المكارم عبد الحى ضابط ذو كفاءة عالية كان مدرسا فى الكلية الحربية وحاصلا على أعلى شهادة عسكرية فى لقوات المسلحة فى ذلك الوقت، وكان من الإحسان المسلمين الذين أرادوا السيطرة على الثورة حتى قيمها، ولما اعتزضت الثورة على ذلك عارضوها وتآمروا عليها إلى درجة محاولة قتل رعيها فى «لاسنكدرية» فى أول عملية إرهابية منذ قيام الثورة ولظروف مؤسفة لا داعى للاستطراد فيها ففس أبو المكارم أن يترك مصر ليعيش فى المنفى كان أبو حكارم متزوجا فى ذلك الوقت من بنته الشيع أمين الحسينى عفتى لقدس، وكان يقم فى دمشق وقت المقاتلة عندما صحوت فى صباح أحد الأيام وجدت ورقة على الأرض ملقاة من تحت الباب، وقرأت ما فيها ووجدتها من الأخ «أبو المكارم» يصدر موعدا للقاء بعد ظهر ذلك اليوم وعندما فتحت الباب وجدت أحد «الحرسوبات» واقفا عن بعد وهو يتنسم وأخبرنى أن «الصابط» كلفه بوضع الورقة حتى أتململها، فعرفت أن «أبو المكارم» ما زال على نشاطه وأن له عيوننا فى الفسق الذى نقيم فيه وتجاوزت مع شعراوى فى موضوع اللقاء فكان غير مشجع لإتمامه. كنت على صلة مع «أبو المكارم» قبل وعند قيام الثورة، ورايتى فى المنزل فى حمامات القبة محاولا أن يضعنى إلى «إخوان» وقت الاستقصاءات المشطة فى تلك الفترة، وبالرغم من رخصى ذلك فقد كنت من الصباط الأحرار إلا أن علاقتى لم تنقطع حتى عادر البلاد وأخيرا اقتنع شعراوى بمصاحبتى عند ملاقاته الرجل، وأحسنا فى عربة «تاكسى» إلى إحدى مقاهى «لغومة»، وأفاض الرجل فى شرح الموقف فى سرور محبرا من التسرع فى إتمام الوحدة. «سوريا بها ٥ ملايين رعيم»، ومن الصعب قياستهم فهم ليسوا كالشعب المصرى بسهل قيادته وكان ممما بعلومات عن الشخصيات الذين يعكس التعامل معهم وأخيرا طلب أن نرفع للرئيس وجاهه بأن يسمح له بالعودة إلى مصر على وعد منه ببيع نشاطه فى مغايل عدم القبض عليه لتهم سابقة، ووعيته بذلك

وأحدنا تاكسيا إلى الفندق، أما هو فقد انطلق إلى حال سبيله ولما رفع الأمر إلى الرئيس لم يوافق محذرا من خطورة «أبو المكارم»، وقد بلغت الرسالة رحم الله الرجل إن توفى ويدفن بالفاخرة منذ شهرين ذكرت القصة لأن المصرى مصرى حتى وهو فى المنفى يحاف على مصر مهما كانت نوافعه والآمه

□ أما **المعارقة الثانية:** فقد تمت على غداء فى منزل الأخ عبد المحسن أبو النور الملحق العسكرى المصرى بدمشق وقتئذ، وكان الأخ عبد الحميد السراج رئيس المكتب اشمى السورى مدعوا أيضا وكان عبد الحميد قد قدم أثناء العدوان الثلاثى على مصر، وبمبادرة فردية، بقطع أسبب المتروك الذى ينقل المتروك السجودى ويبرو شمال العراق إلى موانئ سوريا ولبنان على البحر لحرمان الدول المنتفعة من النفط لغالى، كما كانت له سمعة مؤهولة بتدخلاته وجهارة فى بعض البلدان المجاورة ويحضر فى بهذه المناسبة قصة كان السفير الأرنى فى الرباط حيث عملت سفيرا قبل نخبى سفيراً فى بغداد يدعى «عبد الحميد سراج»، وبانيته فى إحدى المرات باسم «عبد الحميد السراج»، فقال معاتيا - «يا أخ أمين اسمى عبد الحميد سراج، فانا رجل معروف لا أحتاج إلى «ال» للتعريف كعبد الحميد السراج فى سوريا»، وسبعا ما قاله السفير يحتج إلى تصحيح . !! تأخر الأخ عبد الحميد عن الموعد كثيرا فأكذب، وقيل أن منتهى حصر وحيا وبدأ طعنه وهو يقول فى جده «حد عاور مليونى جنيه استرلينى؟» ورد عليه أبو النور «مليون جنيه؟ ! إنت عندك حاجة؟» وهما أبرز عبد الحميد شيكا باسمه بالمليون أرسله له الملك سعود ملك المملكة العربية السعودية كدفعة أولى لهدم الوحدة قبل أن تنفثا . !! ناقشا الموضوع بحرية وقدريا كم هى التهديدات التى ستواجهها الوحدة أوليده حينما يبدأ فى تكوينها . !! واتفقنا على أن يسافر شعراوى إلى القاهرة لإحظار الرئيس عبد الناصر والعودة فى نفس الليلة أو فى صباح اليوم التالى وأمر الرئيس بصرف الشيك، وتلا ذلك شيكان أخراى ليبلغ حجم الرشوة مليونى حسه استرلينى ولم يقدر «الراشون» أن تمن الوحدة - عند المقيمين بها - لا يقدر بمال حتى لو بلغ الملايين

تم الاستفتاء على الوحدة فى الإقليمين، وعلى عبد الناصر كأول رئيس لها يوم ٢٦ فبراير ١٩٥٨، وكانت النتيجة ٩٨٪ إلى جانب الوحدة ورئيسها وفى يوم ٢٤ فبراير

١٩٥٨ وأيتا . شعراوي وأنا . الذهاب إلى بيروت في رحلة قصيرة يعود بعدها بيلا إلى دمشق وفي شارع «الحمر» بيروت انقلب كل شيء على عقبيه فجأة . انطلقت لرغريد، نجمهر الناس، ارتفع الهياضات، وعلقت الأعلام سحبا كان الراديو يعز بصوت مذبذب مجنون فقد تسيطر على نفسه وصوت عند الدخول إلى دمشق وعلى الأمور تعربا في أول ماكنسي وجدناه وبعد بكن سرعه إلى دمشق، ولم يكن قد مكثا ببيروت إلا جزء من ساعة !!! كانت السرية كاملة على تحركات لرئيس، فقد شتعلت المنطقة وتكاثر المريبصون والمتحرون، إذ حققت القومية العربية أول انتصاراتها وهذا شيء مقلق وحظير لم كانوا خارج لدار وبعض من كانوا بداخلها وللأسف الشديد !!

وصلنا بصعوبة إلى قصر الضيافة، وندجنا ونحس نعدو إلى صالة الدور الأسفل ليجد الرئيس يتصدر الصالون الكبير المكتظ بالناس وهو وأنف يتسم يحيى طابور المهنيين وسلمت على الرعيم واحتصناه، وأعطيت التقرير ذا الصفحات الثلاث والمكتوب باليد، وكان التوقيت سخيفا ولكنه ابتسم أكثر وبسه في جيبه . ناقشناه معه في إحدى فترات الاستراحة . فهناك اختلافات كبيرة وكثيرة يجب أحدها في الاعتبار، وهناك أحزاب متجذرة لها أسرها في الجيش وتجار لا يعرفون أي فيود، وكان الرجل على علم بكل ذلك

وبعد الموطن الأول «شكري القوتلي» يحيى الجماهير من شرفة الدور الأعلى، وكنا هناك لمرى ما لا عين رأت ولا أذن سمعت . الناس بالآلاف يل بالملايين مملا كل الشوارع الموصلة إلى العصر، و لاهازيج العربية تشدق والطوبى بقرع بصوت رهيب، والهياضات تشق عنان السماء وألقى عيد النصر خطابه وأعلن عن شبكات المليونى جنية استراتيجى . كانت قصيدة عالمية ساقطها وكالات الأنباء، ولكنها كانت في نفس الوقت إنذارا يحب وصعبه في الاعتبار

ثم أحدث العجلة دور وسط تحديات وأخطاء، وإيجابيات البناء وفي ظل المؤامرات التي كانت تحسبها انقذات والعمائم والعقالات وأبرشيات والتي دفعت لتفسيدها الدولارات والثيرات ولريالات

وحدثت بعد ذلك حزيمة الانفصال . ثم اتصالات ومباحثات سخط فيها الجديدة بالصدق لعودة الوحدة، وفي نفس الوقت جرت خطط وتديرات «لغزو سوريا لإسقاط جماعة الانفصال . وكنا عن قرب من كل ذلك نسمع ودرى.

بعد أسابيع من عودتي من سوريا أخبرنى السيد صلاح نصر بأن الرئيس اختارنى «سكرتيرا للمعلومات في الإقليم الشمالى» لصفات دكرها وأعتز بها، وأن السيد على صبرى ألح فى ذلك أيضا إلا أن الأخ صلاح اعتذر نيابة عنى «لأمرى ظروفه العائلية التي تحول دون مغادرته القاهرة» !!! ولم يكن هناك مثل تلك الظروف التي دكرها، ولكن لطفه كان فى حاجة لوجودى فى جهز فوأتى لاعتذار نيابة عنى دون أخذ رأيى !! ولكن الحيرة فيما اختاره الله

هناك تساؤل قد يلح على البعض : التحذيرات والإنذارات كثيرة للتريث فى إقامة الوحدة، فلم قرر الرئيس قبولها رغم أنه كان من أنصار عدم التعجل ؟ هل للرئيس - أى رئيس - الحق فى تجاوز نصائح مستشاريه ؟ فى تقديرى أن الرئيس سيد دأره، وهو ليس أسير مستشاريه أو اسحذيراته التي تقدم له . واجب عليه أن يسمع بأذان كبيره ثم يفكر ثم يقرر فهو المسئول عن قراراته سواء كانت المسؤولية دستورية أو ثورية . هو «شاهد» وخامس تحفر عليه إيجابيات وسلبيات حكمه . وهو لا يصحح ذلك منقدا دائما لاتجاهات الرأى العام رغم ضرورة أخذ ذلك فى الاعتبار . « واجب عليه أن يرفعه إلى أماله وطموحاته علاوة على أن لكل قرار إيجابياته وسلبياته مؤيدون ومعارضون، وهو يستمع إليهم ثم واجب عليه بعد ذلك أن يتخذ قراره، علما بأن لكل قرار جانبا من المارقة الحسوبة . وأدرك قد اتخذ القرار عسبة صعبة معقدة ويتعرض له الرئيس عدة مرات فى اليوم الواحد، فهذا واجبه اليومى وكثيرا ما يعرض عليه اختيار قرار سيئ من قرارات ويدائل أسوأ

وسط هذه المفاهيم، وتقديرا للموقف فى سوريا الذى أصبح خطيرا وهى تواجه التهديدات الخارجية والضغط اداخيه، وإيمانه بالوحدة العربية اتحد قراره . أقوى هذا رغم أنى كنت معارضا الوحدة الدستورية الكاملة مع أعضاء «جبهة العمل اليومى»، وكان ذلك واضحا أيضا فى التقرير ابدى قدمته شعراوي وأنا - إلى الرئيس فى قصر اضيفه فى دمشق

حدث الانفصال ولم يكن مفاجأة لى فى المحاورات العامة حيث كنت أعمل وقتئذ نائبا لرئيس الجهاز لشؤون معلومات والتفسيرات، لأن الشارع السوري كان يتحدث به علنا، وكانت المخابرات تدرى دورها وتحذر . بعض مدبرى الانفصال كانوا من مكتب بشير عامر الذى كان يتولى تسيير الأمور هناك . مسرحيات ثلاث سرقف عندها

● **الملاحظة الأولى** هي أنه منذ الملاحظات الأولى لبقاء الوحدة والانفصال غرض من أغراض القوى الأجنبية وبعض القوى العربية تدبروا وربطوا لتحطيمها دائما والتمسك وقد مارس إسرائيل أيضا ضغوطا عن طريق تحرشاتها في منطقة الحولة في ١٩٥٨/٢/٣١ على سبيل المثال باستمراره في تحويل مياه نهر الأردن وتصدي قواها لسورية والمصرية لها بالوسائل المتاحة، بما في ذلك طائراتنا التي كانت تطير ليلا فوق إسوانين للتصوير باستخدام المشاعل، الأمر الذي أجبره على الإعلان عن ناجيل العمل والحفر الصفوط الخارجية لا يمكن أن توثق ثمارها إلا بمساعدة داخلية أو ضعف داخلي، الأمر الذي يحتم الانطلاق بالجهودات الخارجية من قاعدة داخلية وطيدة

● **الملاحظة الثانية** هي حصر وجود المخابرات المصرية في الإقليم الشمالي «ساقط رجل أي نشاط من عندكم عندنا»، هذا ما قاله عبد الحميد السراج أثناء عداة عمل أتمامه صلاح بصر له بمناسبة وجوده في القاهرة ولذلك حينما تدهور الموقف واستقال السراج مما ترتب عليه إبعاد كل مساعديه الرئيسيين إلى القاهرة وإقامتهم بها في قصر الضيافة إلى أن حدث الانفصال، حدث فراع هائل حين إن السراج ورجاله استغلوه مع التحرير لتأييد الانفصال وفعلا عرض الرجل خدماته على القادسيين الجدد الذين رفضوا الخدمات واعتقلوه في سجن مرة بدلا من ذلك، إلا أن السراج يور موقفه بأنه كان يريد أن يركب موجتهم ثم يصريهم بعد ذلك لإعادة الوحدة. أكد أن هذه كانت نياته والنيات عظمها عند الله

● **الملاحظة الثالثة** خاصة بحزب البعث أيام الوحدة، فقد لعب دوره الملبي أثناء الوحدة وفي عملية الانفصال. وقد ظهر جليا أن مناداته بالوحدة ليس معناها إيمانه بها، فقد كان يبغي من وراء ذلك الاعتراف بحكم سوريا بعد أن عجز عن ذلك من قبل فهو يتعاون مع غيره وهو خارج الحكم بصفتة الحزب المشارك، فبدأ ما وصل إلى السلطة يعمل على أساس أنه الحزب العائد ثم يصفي من تعاون معه ليصبح الحزب الواحد. وقد حدث أن فاتح كل من ميشيل عفلق وصلاح البيطار الرئيس عبد الناصر تكوين لجنة سرية تحكم الوحدة مكونة من ثلاثة من كل إقليم، والمصريين الثلاثة هم

الثلاثة الكبار في الحزب، شريطة أن يبقى الحزبان في القاهرة لخطورته ورقص الرئيس لأن الوحدة غرض بديل لا يمكن أن تهبط مستواه ليحكم ملحة سرية ثم بالرغم من أن الرئيس عند قبوله بوحده كان قد اشترط ص الأحزاب الموجودة في سوريا لأن مصر كانت قد أمنت الأحزاب فإن حزب البعث حل نفسه في الظاهر ولكنه لم ينفذ ذلك في واقع الحال، فكانت الاجتماعات مستعرة، وكانت التجمعات تصلح أولا ناول بعد صبرها مباشرة ثم حينما أراد وزراء الحزب الاستقالة لم يراعوا أن استقالتهم من الحكم معناها استقالة من الوحدة، وقد عمل كل من الزعماء الثلاثة عن طريق انضباط المصري داوود عويس على أن يؤثر على الوريثين توقيع عبد الفتاح وعباس رضوان كي يشركاهم الاستقالة، حتى تكون الاستقالة قومية وبسبب قهرية ثم عند حدوث الانفصال كان صلاح البيطار أول الموقعين عليه، وحينما عاتبته وهو يزورني في منزلي قبل اغتياله في باريس بنيام بكى، وكان صلاح سريع النكاء فلا تعرف إن كانت دموعه دموع تأنيب الضمير أم دموع التماسيح ثم لاحظت أن الحرب يحكم في كل من سوريا والعراق ولا حديث عن الوحدة من سيطر لعداء والتنافس عليها بدرجة أن سوريا كانت في صف إيران وقت الحرب العراقية الإيرانية، وقامت بقطع أنابيب النفط التي توصل بقطر الحقول الشمالية في العراق إلى الموانئ السورية على البحر المتوسط

حصلت أخطاء لا شك في هذا، ومن مصر أيضا، ولكن هل علاج المريض بقتله وديعه؟ هل يحمل مصير الأمم أخطاء أولادها؟ هل تحمل الوحدة أخطاء من يديرونها فتدخلى على الأمل والمصير؟

كنت أستمع وأد في الصمات التي يحدث فيها الوحدة لثلاثة بين سوريا والعراق ومصر في إبريل ١٩٦٣ إلى ما كان يتبدد الحاضرون من أسباب الانفصال وأتساءل بيني وبين نفسي هل نحن جدد؟ هل نص وحديون؟ هل نرغب وحد؟ هل نعرف ونعبر؟

لمحظة أخيرة ضاع إقليم لاسكندرونة من سوريا ولم تكن هناك وحدة، صاع ٧٨/ من أرض فلسطين وأشتت إسرائيل ولم تكن هناك وحدة عند وقوع الانفصال مع تكن اسلا بعربية قد فقدت شبرا من أراضيها أيام الوحدة، في زمن لانفصال



□ في مباحثات الوحدة الثلاثة بين ج م ع وسوريا وعراق □

فقدما سيئا وعادت بعد الحرب والتفاوض والتحكيم، وفقدت سوريا اجولان ولم تسترهما حتى الآن، وفقدت لبنان جزءا كبيرا من مزارع شبعها وإسرائيل ترح وتتحرك والشمال العراقي مهدد بالانفصال، والجنوب السوداني مهدد بتكوين دولة الحبوب مستقلة عن الشمال . ملاحظة تستحق التمعن

سؤال آخر برود: ماذا لم يستخدم عبد ناصر رئيس دولة الوحدة لقوة بكتصدي بالانفصال ؟ سؤال مشروع فقد حدثت الحرب الأهلية الأمريكية (١٨٦١ - ١٨٦٥) حينما فكرت بعض ولايات الجنوب في الانفصال عن الاتحاد ففرضت الوحدة على «البنكي» بالقوة . بسمارك حقق لوحدة المولايات الألمانية متخذاً بروسيا قاعدة لمدوراته السياسية والعسكرية . وغير هذا أكثر إنس فاستخدام القوة وسيلة مشروعة

لاسترداد الوحدة التي تمت باستفتاء شعبي ورضا كامل من شعبي القطرين، في حين أن الانفصال تم باستخدام القوة وبالرشوة والمال في فترة الإعداد لها، وفي فترة تمهيدها بعد تكوين الدولة ولم يتم استفتاء على الوضع الجديد . استخدام القوة كان إجراء شرعياً ضد انفصال غير شرعي

حدث الانفصال يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٦١ وكان المشير عبد الحكيم عامر هناك في دمشق يتولى مسؤولياته وكان اللواء أنور القاضى رئيس أركان حرب الجيش الأول في قيادته في دمشق قلت ذلك لأن المشير عامر ظل على رأس قواتنا المسلحة يوم ٥ يونيو ١٩٦٧، وكان نفس أنور القاضى بعد أن كان قد رقى إلى رتبة الفريق ورئيس هيئة العمليات لقواتنا المسلحة في نفس التاريخ، وكما معا في الطائرة التي كانت تحلق في الجو وقت أن قامت إسرائيل بمضرتها الحوية في الساعة الثامنة وخمسين دقيقة نفس القادة في الانفصال هم هم في النكسة مع فارق واحد هو ترقية اللواء القاضى إلى رتبة فريق وزيادة صفة في مسؤوليات ونفوذه عامر !!! كان من الواجب تغيير الخبول بعد أن ظهر عجزها في أثناء السباق.

حاول عبد الناصر مقاومة الانفصال . الطائرات تجهز للاتجاه صوب اللاذقية عامر يصل مبعداً إلى القاهرة قوات حمص تؤيد الانفصال، وقوات قطنة أيضاً قوات حلب منقسمة قوات اللاذقية موقفا غير واضح . تمت عملية إسقاط مظليين في مطار «صميميم» بالقرب من اللاذقية بقيادة الرائد جلال هريدى (هو نفسه الضابط الذى انضم إلى قوات المشير في مغرب الجيزة بعد إعلان حركة العصيان بعد نكسة ١٩٦٧) . قوات اللاذقية تحاصر المطار تستسلم القوات المصرية في فجر يوم ٢٩ سبتمبر ١٩٦١ بعد إلقاء السلاح . تم اعتقالهم في ثكنات حمص ما عدا جلال هريدى الذى اتيت إلى دمشق للتحقيق، ثم هاجعنا جلال في الإذاعة بعد ذلك صمرت الأوامر لباقي القوات المصرية التي كانت في اسطائرات مستعدة للحرك، بإلغاء العملية. واسيب تدخل المشير الذى كان قد وصل فعلا، وكذلك أيقن الرئيس الأ فائدة من التدخل لصعوبة إمداد القوات لو تعقد الموقف لعدم وجود حدود مشتركة، وسمعت أن ذلك تم بنصيحة من بعض الأصقاء وبإنداد من كثير من الأعداء

يعني استخدام الرئيس القوة في مقاومة الانفصال، وكان يرغب في الاستمرار في ذلك لو سمحت الظروف. كان هناك ثغرة في الرغبة والقدر، ولا ضير من ذلك فهو الرئيس الشوعي للجمهورية العربية المتحدة التي انفصل عنها الإقليم الشمالي

ولكني حمدت الله أن الرئيس تراجع؛ إذ لا يصبح تعزيز القشل - وضرب الوحدة في مقتل من حقبة من الضباط السوريين معززين برجال الأحزاب القدامى بأموال تدفقت من أكياس مليئة بالذهب والربا

ولكن تمت محاولة أخرى بعد ذلك بسنوات ثلاث . كنت في ذلك الوقت سفيراً في بغداد منذ فبراير ١٩٦٢ بعد انتهاء حكم عبد الكريم قاسم وفي أثناء حكم عبد السلام عارف. كان قد اتفق على قيام المشير عامر بريارة بغداد يوم ١٩٦٤/٤/٢٢ إلا أن الزيارة تأخرت إلى موعد يحدده فيما بعد . وفي أواخر الشهر كنت في إحدى زياراتي إلى القاهرة، وكان كل من الرئيس والمشير في اليمن، وصدرت أوامر الرئيس وهو في صنعاء بعدم عودتي إلى بغداد في انتظار مقابلتي له بعد عودته، ولطول مدة بقائي في القاهرة انتشرت شائعات بأنني لن أعود إلى بغداد لانهائي باتهامات لا صحة لها أخذت إداعة بمشوق تردها وبلغت ذروتها يوم ١٩٦٤/٤/٢٨

في يوم ١٩٦٤/٤/٢٩ قبلت لرئيس بعد عودته، ولأهمية حديثه سأنتفه بالنص من مذكرتي

■ ■ ■ تحدث عن ضرورة دعوة الرئيس عارف لاحتفالات تحويل مجرى النيل في أثنا، بناء المسد العالي؛ إذ عزم أنه سيشيّد هذه طاهر يحيى رئيس الوزراء، خاصة أن بين من سيحضر الاحتفالات خروشوف وبين بيلا والسلال، وسوف تكون هذه فرصة لإزالة الخلاف بينه وبين خروشوف لاتهام الأخير له بالرجعية وطعنات الرئيس إلى حضور الرئيس عارف، فهو يتطلع إلى ذلك. ذكر الرئيس أننا يؤيد عارف إلى أبعد حد وسوف نلبي كل طلباته.

■ ■ ■ في سوريا هذه الأيام عمليات إضراب، ولؤي الأتاسي (كان رئيس سوريا بعد انقلاب ٨ مارس ١٩٦٣ الذي قام بعد القضاء على حكم الانفصال، وكان صلاح المصطار رئيساً للوزراء، وظهر أنه حكم انفصال لا يفرق عن الحكم الذي سبقه) سوف

يقوم بعملية بنخل فيها إلى دير الزور في شمال سوريا ويعلن حكومة سوف نعرف بها ويؤيدها باقوت الجوية ويكل مساعدات لمملكة

■ ■ ■ سأل لرئيس عن مدى استعداد العراق في الاشتراك في العملة ؟ هل سيعترفون بحكومة لؤي ؟ هل يمكنهم اشتراكه بدمايات وطاقرات وخص موفر الأنص من الأفراد ؟ هل الرئيس عارف مستعد لتوفير كتبتيّن تحت علم سوريا ؟ إذا لم يحسم الموقف الآن في سوريا لن يحسم على الإطلاق

■ ■ ■ لؤي موجود الآن في بيروت وسوف يحضر إلى القاهرة ١٩٦٤/٥/١ ويتحرك في طائرة المشير يوم ٥/٤ إذ تحدثت زيارته إلى بغداد في هذا اليوم

■ ■ ■ إذا نجحت العملية لا حديث عن لائحة مع سوريا، ربما اتحاد على غرار علاقتك مع اليمن تحتفظ فيه الدول بكياناتها

■ ■ ■ سيقوم مشير بمقابلة الرئيس عارف بذلك عند زيارته، ونحن على استعداد لإقامة نوع من الاتحاد مع العراق ويمكن أن تصمموا ذلك بيار الريارة

وبيت لرئيس خطورة العملة خاصة أن معرفتي بؤي الأتاسي تؤكد أنه رجل ضعيف لا يستقر على رأي إلا أن الرئيس ذكر لي أن الأيام صقلته لأخذ الرئيس أسى أشعل سيجرتي بالكبريت كنت وقتئذ أحن . فقال لي «يا أحي سفير ولا تمك ولاعة ؟» وأهداني ولاعة مارلب أحتفظ بها إلى الآن رغم إعلاني عن التخلي.

كان الرئيس يعزم أنني سأقابل المشير الساعة ١٢ ظهراً، إلا أنه تعمد تخفيري عنده حتى الساعة الواحدة، ترى لماذا ؟ هكذا تمايلت صمما بيبي وبين نفسي !!! قاسم مشير في اليوم التالي ولم يخبرني بشيء مما قاله الرئيس، غير أنه قال لي وأنا أغامر «خلّي عربتك جيب الطيارة صيما أصلمكم في بغداد يوم الاثنين ٤ مايو .» طبعاً حميت أن «لشحنة» ستكون معه وعادرت إلى بغداد على الطائرة العربية بعد ظهر نفس يوم المقاسه، وكان وصولي إلى بغداد ضرورة قاصمة للإشاعة التي ردت أنني من أعوان الجبهة واستأنفت أعمالي وأنا مشغول بالنال بحديث الرئيس مصمما على الحطولة دون أن تتم محاوله «لؤي»

وفي صباح الاثنين ١٩٦٤/٥/٤ وصل لمشير إلى مطار بعدد د وفي رفقته وقد كان من بين أعضائه الوزراء عداس وصوان وعبد الوهاب البشري والفريق محمد فوزي

رئيس هيئة أركان حرب القوات المسلحة وأوصلتهم إلى عرباتهم المحصنة لهم بتوجه بهم إلى قصر بغداد مكان إقامتهم طوال للزيارة، وعدت مسرعاً إلى الطائرة وعبرني الواقعة إلى جوارف. ونزل لؤي الأتاسي مسرعاً ووراءه اللواء أحمد منير عبد الرحيم واللواء أحمد أيوب من قيادة القوات المسلحة واتجهبا إلى مبنى في الأعظمية - قبل أن أنقذ دار السفير إلى كرامة مريم - ليقيموا هناك حتى نهاية الزيارة في ضيافته

قبلت الفريق لؤي الأتاسي من قبل عدة مرات أول مرة وهو رئيس جمهورية سوريا بعد حركة ٨ مارس، حينما وصل إلى القاهرة على رأس وفد سوري لحضور مباحثات الوحدة الثلاثية بين القاهرة وسوريا والعراق، والتي انتهت بالتوقيع على اتفاقية ١٧ نيسان / أبريل التي مثلت بعد أسابيع من لإعلان عنها مرة أخرى في مكتب المشير عامر في القيادة العامة للقوات المسلحة، وكان الرئيس وقتئذ في موسكو وكان لؤي مارال رئيساً سوريا وكان يحاول تعديل ما اتفق عليه في الاتفاقية مرة أخرى بعد ذلك بأيام في القصر الأبيض ببيروت محاولاً إقناعي بتغيير الاتفاق أيضاً والمرة الأخيرة هي التي اتحدث عنها بعد أن أيقض عليه البعض مع آخرين - كان لؤي كما عرفته رئيساً بلا سلطة، ثم بعد أن ترك الرئاسة أو تركته الرئاسة كان شخصاً مهزولاً بلا إرادة - أم اللواء أحمد منير عبد الرحيم فكانت صداقتي معه عائلية وحميمة، وكنا مع صديق آخر اللواء عبد الوهاب جمال الدين الذي استشهد في العريش في حرب ١٩٦٧ تشكل ثالوثاً يتحدث عنه الجميع في القوات المسلحة قبل سنوات. وسألت منير عن سبب وجوده مع هذه الطارية، فذكر أنه سيعمل كركاب حرب لؤي الأتاسي أثناء تقدمه إلى دير الزور، وأن اللواء أيوب معهم لتنسيق موضوع لتعاون الحوي - هكذا ببساطة قالها منير وهو يدخن شربه - سألت عن مدى اقتناعه بمجاح العملية فذكر أنها لن تنجح ولكنه سيفقد الأوامر. حاولت إقناعه بأن نعمل سوريا على إلغائها بتلافى خسارة نتائجها إلا أنه ذكر أنه عسكري يتحتم عليه إطاعة وتنفيد الأمر - قررت بيبي وبين نفسي الاعتراض لإلغاء العملية الخطيرة أو على الأقل تأجيل أخذ قرار بشأنها

تناول المشير عداوه في حفل كبير أقامه الرئيس عيد السلام عارف على شرفه في القصر الجمهوري، وتناول طعام العشاء في حفل كبير أقامه رئيس الوزراء صاهر نصي على شرفه أيضاً في المجلس الوطني

وبعد العشاء عقد اجتماع في مكتب الرئيس عارف بالقصر الجمهوري لبحث الموضوع الخطير الوفد العراقي مكون من الرئيس عارف، وطاهر يحيى، وصباحي عبد الحميد وزير الخارجية، وعارف عبد الرزاق قائد القوات الجوية الوفد المصري المشير عامر، أمين فريدي، اللواء أن منير عبد الرحيم وأحمد أيوب

وظهرت حرائط من هفتبها وعليها الأسماء الزرقاء والحمراء وكان الغرض الذي هدده الفريق لؤي الأتاسي هو قيادته لعملية عسكرية للتقدم إلى دير الزور معتمداً في ذلك على قوات عراقية ومصرية وقام اللواء منير عبد الرحيم بذكر بعض التفاصيل بصفتها رئيس أركان العميه، وظهر القلق الشديد على وجه الرئيس عارف الذي كند يطبق بعدم الموافقة مع ما في ذلك من إحراج لأنه الرئيس حضيف وتحدثت كلون المتحدثين، واعتصمت على الفكرة من أساسها بصعوبة بعضهما من جانب، ولما سوف تحدثه من رد فعل في الدوائر الأجنبية والعربية من جانب آخر، وبصعوبة تحقيق بمقابلة اللازمة، ولتفقد النواحي الإدارية لها وتحدث عارف عبد الرزاق وبين صعوبة عمليات التعاون الجوي للقوات العربية واستحالة قيام قواته بذلك، وأيد ما تحدثت به عن رد الفعل على المستوى العربي والعربي وكان الرئيس عارف أحر المتحدثين، وركز على صعوبة العملية وشك في نجاحها وما سوف يحدث من رد فعل داخل العراق فالموقف الداخلي غير مستقر أما المشير فلم يشترك في الحوار بصفة جدية

ورئي تأجيل بحث الموضوع إلى اليوم التالي ١٩٦٤/٥/٥ بعد عودة المشير من بيروت للحبيبة وحفل الاستقبال الذي أقمته كسفير للجمهورية العربية المتحدة في دار السفير مساء

وتم الاجتماع اثنى مساء بعد حفل الاستقبال في دار السفير وبعد عشاء أقامه الرئيس عارف في منزله. في هذا الاجتماع شتدت المعارضة، واستقر الرأي على تكليف لؤي وبساطة المصريين بعمل تقدير موقف أحر يبحث في اجتماع يحدد مواعده فيما بعد في القاهرة

وقد سررت حقيقة لهذه النتيجة وتعمست الصعوبات، فمعنى التأجيل والمزيد من الدراسة شيء واحد هو الإلقاء

وفي يوم ١٩٦٤/٥/٧ انتهت زيارة المشير بغادر هو ومن معه إلى القاهرة، وحدثت  
في أثناء الزيارة أحداث كثيرة ومثيرة اعتقد بأهمية ذكرها حينما أكتب ذكرياتي عن  
إقامتي في الحرق.

ولم أر الفريق لقوى الأتاسي ولم اسمع عنه بعد ذلك . كان الرجل به طيبة كبيرة وهو  
يلعب في غابة السياسة التي يكثر فيها الفهود وينت أوى، لأن ممارسة السياسة في  
سوريا ليست ترفة في الغوطة ولكنها مغامرة تحتاج إلى الحذر مهما وصع لها من  
جسائات



## سفيرا في الرباط

## نقلت

من المخابرات العامة حيث كنت (عمل نائباً لرئيسها لأصبح سفيراً لجمهورية العربية المتحدة في يوغوسلافيا التي كان يرأسها «جوزيف بروز تيتو»، إلا أن ظروفى العائلية وضروها أخرى جعلتني أعذر عن المنصب الرفيع وقد كنت متصفاً يتوق إليه العارمون بالأمور للصداقة الحميمة بين الرئيسين تيتو وعبد الناصر لتقارب العقائد ولتطابق الظروف. وبقيت سفيراً بالرئاسة قوياً من السلطان وهذه منطقة حرجة نكثت فيها الأسانس والألاعيب لأن الصعود إلى القمة صعب وشاق، والنزول منها والاتحاد إلى السفح سهل يتم في لحظات ودون سابق إنذار، أما البقاء عليها فهو أشق وأصعب الرياح هناك عاصفة باردة والمساحة ضيقة لا تتسع لكل الراعبين . وعرفت ذلك وبم أطق عليه صبراً، ولذلك أبديت رغبتي في الانتقال إلى أبعد مكان من الرئاسة في تلك الظروف .، أكرر الانتقال بعداً عن الرئاسة بالرغم من حبي في لاقترب من الرئيس . وأصبحت الظروف مواتية جعلت تحقيق الرغبة أقرب مما كنت أنصوّر!!

عقدت اتفاقية يفيان بين فرنسا والحكومة المؤقتة للثورة الجزائرية. وأصبحت الجزائر دولة مستقلة ذات سيادة بعد قتال عنيف مستمر مع المستعمر الفرنسي راح ضحيته آلاف الشهداء. وكان لا بد من تعيين سفير يمثل مصر لديها، وكان لهذا مغراه أهم لل دور الذي لعبته القاهرة أثناء الثورة لدرجة جعلت «جى موليه» رئيس الوزراء الفرنسي وهو يحضر اجتماعات مؤتمر «سيفر» تمهيداً للعران الثلاثى عام ١٩٥٦ يقول : «القضاء على ثورة الجزائر يمر عبر ضرب القاهرة». كتبت مذكرة رفعتها للسيد الرئيس اقترحت فيها نصح أحمد بن بيلا بعد أن خرج من السجن هو ورفاقه أن «يبعد

مؤقتاً عن ثوبى رئاسة الوزراء ويتولى مسئولية تجذير الحزب في الداخل بصفة مدنية، شرك رئاسة الوزارة تتمسدى للمشاكل الآتية التي تعرض نفسها في الأيام الأولى للاستقلال، ويتفرغ بن بيلا لتثبيت أقدامه في الولايات، ووافق الرئيس على اذكورة، وأمر بتعيين كأول سفير لمصر في الجزائر على أن أكون عصوا في أول بعثة مصرية نوهدها إليها بلهنة كنت على صلة وثيقة بالثورة الجزائرية وأعلم ما يجرى فيها، إذ كنت رئيساً للهيئة التي كانت تتولى مسئولياتها بالمحادثات العامة عن طريق الأخ فتحي نديم. كان بوصوف وكريم سفسم والأمين جماعين والأخضر الإبراهيمي وعلى كامي وغيرهم على صلة دائمة معى في منزلى أو مكتبى، سافرت بعثتنا فجأة برئاسة السيد على صبرى الوزير برئاسة لجمهورية، دون أن أراقفها . عكس ما أمر به الرئيس ' ' ولم يحس هنـ بيلى وبين الاستمرار في تنفيذ أوامر سيادته الخاصة بتعيينى سفيراً بالجزائر واحترت السيد فؤاد البدوي وكان وقتئذ بدرجة مستشار — وهو من رجال وزارة الخارجية المنازين حلقاً وعلماء وعملاً — ليكون الرجل الثانى في السفارة، وكلفته بحل كل القضايا الإدارية التى تتعلق بالأمورية المقسة

بعد خروج اوعماء الخمسة من سجون فرنسا قاموا بزيارة مصر في أول زيارة لهم إلى الخارج، اعترافاً منهم بجميلها وما أنقذ للثورة في كل الميادين، ورافقت الوفد كأول سفير لمصر في بلادهم وقد وحيوا بذلك أيما ترحيب وبعد عودتهم تم اختيار ميسى لسفارة وسلم فعلاً إلى السيد على خشبة اللى كان معمولاً لمحارحية حتى يتم إنشاء السفارة ولكن لم يستمر سير الأمور في الطريق المرسوم فتبدلت أهواء وتارات أدت إلى نقلى لعمل كسفير لمصر في المغرب ليحل السيد على خشبة كسفير لمصر في الجزائر . وهو رحمه الله صديق عزيز احترته يعمل معى كوكيل لوزارة الإرشاد حسماً كنت وزيراً لها . ربما لأن الأخ خشبه — رحمه الله — كان أسهل وأيسر في التعامل مع حلية الرئاسة . . وما به من حليه !!! أغلب خلايا الرئاسة يكثر فيها الطين والقرص والدغ حتى لو وجه الدغ إلى ابنوك . . البقاء في لحلية له استراتيجيته وتكتيكاته وإسجوج منها بسلام له قواعده وبريبياته . البعض يتقنها ويحطط لها، وآخرون يجهلون أو يتجاهلون لها . وأنا بحكم ميسى لا أطلق المسين فهو يصعب من لقنة على الإنتاج، ولا أجيد انقرص والدغ الذى يتقنه آخرون . هذه طبيعة حقت بها سيئتها وحسنتها وله في حلقه شئون

وبدأت في الاستعداد للنقلة الجديدة، فممارسة الدبلوماسية هي دولة حديثة بنماها ثوري كالجزائر يختلف كلية عن معمرستها في دولة ملكية لها تقاليد الراسخة بالرغم من تعرضها لضغوط من حلف دول أعلنت استقلالها في الظاهر وما زالت تتمسك ببعض قبصها في الداخل مثل فرنسا وأسبانيا . وكان الموقف به بعض العرج إذ أدى الانفصال بين سوريا ومصر إلى تخلف مشكله خاصة بمكية دار السفير - سوريا تتمسك بالملكية بدء على طلب رسمي تقدم به السفير السوري أسعد محاسن - وكان سفيراً لجمهورية العربية المتحدة قبل الانفصال - ومصر - أي الإقليم الجنوبي - كانت تتمسك بالملكية أيضاً فرأى الملك الحسن ملك المغرب قتل الدار على ما فيها حتى حل المشكلة، إلا أن الملك عاد فوعد بتسليم الدار للسفير المصري لجديد بمحرد وصولي إلى الرباط واصطانت لحل المشكلة قبل سفرى، لأن وعد الحر دين عليه خاصة إذا صدر من ملك . وكانت هناك مشكلة المدرسين الذين كنا نوسلهم بأنات في معركة العرب، أي إحلال اللغة العربية محل اللغة الفرنسية، وكان هؤلاء لا يقبصون استحقاقاتهم إلا بعد أكثر من أربعة أشهر يستديون فيها ليعيشوا هم وعائلاتهم، مما كان يعكس على سمعة مدرسين في بواشر البقالين والحرارين وأصحاب الشقق والعمارات فصدر وعد بحل المشكلة عند وصول المدرسين قبل سفرى، وارتحت لذلك، لأن وعد الحر دين عليه خاصة إذ صدر من ملك . وكان هناك قصداً آخرى بدعى مدفق «بول مؤمن الدار البيضاء» والاعتراف بجمهورية اليمن الوليدة وقصيه التبادل التجاري - الخ كان من المفروض أن أنعمل معها لأتلقها توفيدا للعلاقات بين البلدين

وفي مقابلة مع الرئيس عبد سفرى ذكر أنه يود لو أن حكومة جلالة الملك تعترف بالحكم الجمهورى في اليمن، وأنه سيحضر مؤتمر دول الدار البيضاء حينما يتحدد موعد انعقده بصفه نهائية، وذكر أن العلاقات الإثنية بين عرب ويرير لا يصن تصاست الشعب ربما عهد إلا الحكم الحالي الذى يحافظ على هذه الوحدة باعتبار

وفي أواخر عام ١٩٦٢ سافرت إلى الدار البيضاء عن طريق مدريد لأن عقبات كثيرة كانت تحول في ذلك الوقت دون توافق خطوط طيران مباشرة من القاهرة إلى الدار الإفريقية عموماً وإلى الدول العربية لإفريقية على وجه الخصوص، وكان لا بد أن

مكون ذلك عن طريق عواصم أوروبا - باريس ومريد وروما وحينئذ - لأن أغلب دول إفريقيا لم تكن قد حالت استقلالها بعد وكان بالقاهرة حكم وطنى ثورى بجهز مقومة الاحصال والقواعد الأجنبية وبمساندته للحركات التحررية بالقارة وصلت إلى امدار البيضاء وقابلنى حشد كبير من المصريين الذين يعملون بالملكية المغربية ومندوب من الخارجية مغربية بدرجة سكرتير ثالث !!! كان مستشار السفارة والقائم بالأعمال قبل تعيينى، وهو المرحوم السفير - بعد ذلك - عبد العزيز جميل على رأس المستقنين وهو من أصدقائى الاعزاء قبل أن يكون زميلاً لى فى سفارتى الجديدة - رحمه الله رحمة واسعة وفى استراحة المطار قدم لى الصحف المغربية الثلاث ومقالاته الافتتاحية بها جسمى هجومياً قاسياً - حتى جريدة الحرب الوطنى - «العلم» وصاحبها علال الفاسى - كانت أقساف فى الهجوم - فأمن هوى رجل مصبرات مسعوث لأموريات سوف تكشف عنها الأيام ١ ووصلت فى رقل غريات طوين إلى الرباط حيث مرلت أن وعائلى فى فندق «باليام» استقبلته فى اليوم التالى بفندق «تور حسان» وقبعت صورة من أوراق اعتمادى إلى وزير الخارجية الحاج أحمد بلالريج، وذكر لى ضمن ما ذكر أن الملك سيحدد موعداً قريباً لأقدم له أوراق اعتمادى وحينما حدثته فى قضية منزل السفير باعتبارها قضية منحة لأن السيدة حرمى أجرت جراحة فى القلب والدار سيكون أكثر رحة لها، كان رده «ربما يسهل»، ولما فاضته فى قضية مرتبات المدرسين كان رده «ربما يسهل» . ولكن مرت الأيام «ربما لم يسهل» فى أى قضية من القضايا !!

وطالت مدة انتظارى لأقدم أوراق اعتمادى إلى جلالة الملك لمدة رادت على ثلاثة أشهر بالرغم من أن جلالتة كان يقابل العديدين يومياً، ويقسر هذا فى العرف الدبلوماسى بعدم الرغبة أو القول، ويكنى انتظرب لأنه لم يكن فى مقدورى إلا هذا معنى ذلك أنه لا يمكن أن أباشر أعمالى ولا يمكن أن أتوم باتصلاقى الرسمية إلا بعد تقديم أوراق الاعتماد التى يقدمنى بها رئيسى إلى رئيس الدولة . وقبضه أوراق الاعتماد تلك معاه القبول لسفير فوق العادة الذى أصبح يعمل بلده ورئيسها وينطق باسمها ولم يقصر رئيسنا فلم يقبل أوراق اعتماد السفير المغربى الجديد إلا بعد أربعة شهور ١

قمت باتصالات بخصوص مرتبات المدرسين فموعد وصولهم قد قرب ولا بد من حل للمشكلة، إلا أن الوعود التي أعطيت تعاضات ثم تبخرت . «فهذا هو النظام الذي تتبعه ولا يمكن تغييره»<sup>11</sup> وكان على أن أحذر الموقف، فلم يكن أمامي إلا البنك العربي في الرباط، فزرت رئيس البنك وعرضت عليه مشكلة محلها في الحاح بإعطاء كل مدرس «سلفة» توزع عليه بمجرد وصوله يسددها حينما يصرف مرتباته «شكرا يا أحمى على هذه الهممة ولكن ما هو الضمان؟» فقال الرجل العظيم «لا شكر على واجب والضامن هو أبو خالد» وقد كان وبغض الاتمق بين الأطراف بكل دقة وبدون أى عقبات إذ لو تعاون العرب مع بعضهم كما تعاون مدير البنك العربي في الرباط مع السفارة<sup>12</sup> حرصاً - كل هيئة السفارة - على استئصال المدرسين عند وصولهم، وقام المكتب استقامي ورئيسه الدكتور الشياح بعمليات التسكين وتوزيع السلفة بكل اقتدار

أما عن قضية دار اسفير، فرغم الجهود التي بذنتها حتى بعد تقديم أوراقى إلى جلالة الملك الذى سبق ووعد، فلم تحل حتى مغادرتى المغرب بعد ذلك مشهور . ظلت الدار مقفلة وأما أقيم في فندق «تور حسان» الذى لا يوفر الإقامة فيه الراحة الواجبة للسيدة حرمى بجراحتها بالقلب، ولا تتيح فى نفس الوقت قيامى بالاحتفالات الوحيدة، وكذلك للأعباء المالية الثقيلة التى تحتتها الإقامة فى الفنادق

فى هذا الوقت حرصت على حل الخلافات الشديدة بين أعضاء السفارة ومكاتبها الاستشارية، وكذلك تلك التى كانت موجودة بين أفراد الجالية الكبيرة، واضطرت لنقل بعض الأفراد . وكان رد فعل نجاحنا فى ذلك عظيم على سمعة الحالية بين أفراد الشعب المغربى العظيم، كما استندت مبنى السفارة القديم المتهاك بمبنى آخر لائق لم أعمل فيه لأنى تركت المغرب قبل استكمال تجهيزه، وأنشأت مدرسة رياض أطفال لأساء الجالية المصرية والعربية لتعليم القرآن الكريم والدين واللغة العربية .. أسهم فيها مدرسوننا عن طريق التطوع ونوى إدارتها سيدات من الحالية بنجاح واقتدار، وأقم معرضاً دائماً لنا فى الدار البيضاء يتبع شركة مصر للتجارة الخارجية وكان يرأسه السيد حسين سالم رجل الأعمال المعروف الآن، وقمت ببعض الزيارات إلى فاس حيث كان يوجد مركزنا لتقامي وكذلك مراكش

وقفة وفى إحدى الليالى اتصل بى الأخ «لباسى» كبير رجال القصر، وحدد لى موعداً ظهر اليوم التالى لتقديم أوراق اعتمادى، مضطاً أنه سيجوز لرافقتى فى

الموكب الذى سيتحرك من الفندق إلى القصر الملكى . وفى صبح اليوم التالى وبمكادات مبنالية اعتذر عن الحضور لرافقتى موكلاً ذلك إلى آخر تم تخصيصه . لا داعى لتبادل أى خصب علماً بأننى قدمت كلمتى التى كنت سأزعم إلقاها فى حضور الملك لوزير لخارجية، لا بد على لرافقة أى عضو من أعضاء السفارة لى فى حفل تقديم أوراق الاعتماد . وبسرعة من ذلك رأيت أن يحضر أعضاء السفارة والمكتب الفنية لاستشارية وعقيلابهم وعلى رأسهن السيدة حرمى حفل تقديم أوراق الاعتماد، وقد كان

تحرك الموكب وأنا أستقل .. ومعى مر فقى - عربة «ملوكى» فاحدة بجريها حيون كثيرة فى شوارع الرباط متحفا إلى لقصر، وصطف لشعب المغربى على جانبى الطريق ليحيى سفير الجمهورية العربية المتحدة أجمل تحية - فهو شعب طيب ذو أصالة عربية تشعر بها فى كل مكان

دخل أعضاء السفارة والعقيلات أولاً ثم دخت القاعة اننى يتصبرها حلالة الملك ونالته أوراق الاعتماد وجلس إلى جواره، وفجائى بإلقاء خطاب وعم أن «السائى» ذكر أنه لا تيدس لخطبات. وردد بكلمة مناسبة وسمعت ورحب وعاد بى لموكب إلى الفندق حيث ماتحت جلالة فى قصصه الدار انضم وقار كما قال بالفرج من قبل «ربنا يسه» !! وطلبت مقابلة جلالة بعد أيام من تقديمى أوراق اعتماد، وقاسى فى القاعة الكبرى بالقصر الملكى . كان مع جلالة أوفير وزير الداخلية وبلازميرج وريو الخارجية والوزير أحمد بن هبة . ورحب جلالة بى وسأل عن الرئيس ليطمن عليه ثم قال إنه قلق تماماً لموقف قواتنا فى اليمن، فقد تورط مصر فى موقف كان من الواجب أن تحننه، وهو بحزن صيغما يستمع إلى أخبار خسبونا الحسيمة هناك وقواتنا فى موقف حرج لا يدري كيف ستخرج معه . . . اليمن بلاد جميلة وواجب المصريين لم يتدبروا على مثل تلك الأرض، فالصحراء غير الجبال فى القتال واستمر يضرب على هذا التوتر، ثم وقف هو ووزرائه علامة على انتهاء اللقاء

ولكنى - وضرباً لكل قو عد الدروتوكول - ظلت جالسا فى مكبى لا أتحرك واستأذنت فى دقائق معدودة قب أن أحيى وأخرج، فجلس جلالة هو ووزرائه مرة أخرى وعلامات دهشة ترسم على وجوههم . وشكرت الملك على حسن استقباليه

وإنفقته تحيات الرئيس وبعبائته ثم قالت «جلالته حق في أن يقلق من أجل مصر، فهو لا ينسى كيف وقعت مصر ورئيسها إلى جوار والده ملك محمد الخامس حينما نفى إلى خارج بلاده وأوشك أن يفقد عرشه، وهو لا ينسى أيضا كيف وقعت مصر إلى جوار والده حتى عاد إلى عرشه مرة ثانية فكانت أول من اعترف وهذا، ثم جلالته لا ينسى الأيام العيبة التي أمضاها في مصر حينما كان وليا للعهد لكل هذا لا بد أن تقلق ولهذا لم أسمح لنفسى أن أغادر جلالته إلا بعد أن استنصحتكم على مصر وقوتها الحسنة موجودة وهذا شيء طبيعي ولكن لا يعنى لك حرج الموقف، وأندليل على هذا أن وكالة «الفرانس بريس» أذاعت وأد قائم لمقاتلة جلالته أن ضابطا طيارا برتبة كبيرة من لجيش الأرمي وبلوماسيا سعودي لما إلى صعاء، وهذا دليل على أن الثورة تحقق أغراضها ونأشدته أن يقوم انقرب بالاعتراف بالنظام لجمهوري الحديد، وهذا يجعل جلالته يقف مع العدالة التي يطلبها الشعب اليمني الذي يعيش في القرون الوسطى، وما يشجعنى على ذلك هو ما ألمسه من حركة إصلاحية كبرى يقوم بها جلالته من أجل الشعب المغربي، ثم أكدت له أن الرئيس عبد الناصر أوصانى أن أركز على تنمية العلاقات بين بلدينا - وسألته عن قضية الدار - وشكرنى الملك «مبيديا عجايبه بمصر حتى وأعدا بإعادة تقييم موقفهم من اليمن. أما عن الدار «قربنا يسهل» وعليك أن تدخل على دون موعد سابق حتى ولو كنت أمضى أحلى ساعاتى وأنا لاعب ابنتى مريم»

وبدأت اتصالاتي الرسمية وكنت أعب مباراة من جانب واحد، فحتى جهاز للاستلكن الذي أرسلته وزارة الخارجية للاتصالات بقى في ميناء الدار البيضاء لا يسمح بالإفراج عنه وبعد أسابيع استدعاني جلالته فجأة، ولكنى كتب أعزم موضوع الاستدعاء - كاست الانتخابات المغربية تدور على قدم وساق وكتب الأخ لطفى الخولى مقالاً في الأهرام يبدد فيه معدم نزاهة لانتخابات ما قرأت ما كتبه الحولى توقعت استدعاء من الخارجية مثلاً، ولكن أن يكون الاستدعاء من جلالته الملك مثل هذا الأمر العارض فكان يتجاوز تخيلي قابلت جلالته في أحد مكاتبه الضيقة بالقصر، وكان متجهما وهو مستقبلي وقال «هل قرأت ما كتب في الأهرام عن انتخاباتنا» .. «نعم» - ورد «هذا هو الرأي الرسمي لقااهرة في انتخابات تجري في بلد صديق»<sup>117</sup>

قلت: «يا جلالة الملك الأستاذ لطفى الحولى محرر كاتب في الأهرام لا يعبر عن رأي رسمي، فالصحافة حرة وليست موجهة، فترفع صوته محتداً وهو يقول «نقول حرية؟! يا معالي السفير صحافتكم مؤمنة ولا تقارس أى حرية» ويردب مهدد «محرر أمعت ملكية الصحافة ولم يؤم حريتها ولا آراء كتابها - أمماها للموقف تحدث البعض نلسان من يدفعون وهذا في حد ذاته تطهير للأقلام لأن هناك صحافة غير مؤمنة رسميا ولكنها مكتمة فعلا ولسانها نصفه ولسى والنصف الآخر يتحدث نلسان من يدفع ..» ودعاني الملك في آخر اللقاء أن أروى بنفسى الدوائر الانتخابية حتى يصح ما تقوله لصحافة المؤمنة أبو طالب وزير الإعلام الذي كان حاصرا المقالة نكر أن الملك علق بعد خروجي «أتعنى أن يكون لدى أربعة مثل هذا السفير» وأضاف الرجل في صراحة «إنكم تخرسون معارك كثيرة وبحارتم سطوط الحمراء بالنسبة للمصالح الاستعمارية وأن يتروككم احذروا فهم يتربصون» وقال وقئت في هذا الحوار، وذكرت أبا طالب بقوله حينما قابله في آخر لقاء لي مع في الدار البيضاء حينما زرتها منذ سنوات

وكان الوقت يمضي دون حترق في العلاقات، وصممت على أن أحلى المصحح، وأرسلت للرئيس بخو طوى وأرسل لي البرقية التالية «قدر الموقف وقرر قرارك جمال عبد الناصر» وقدرت الموقف وحددت موعد المغادرة وتركت أمر العودة لحين الانتهاء من مشاوراتي بالقاهرة، ولديك لم أقم بالزيارات التي كنت من المفروض أن أقوم بها، لأنى لم أكن أعرف حينم عادت أنا وأسرتي مطار سلا بالرباط هل هي مغادرة على عودة أم هي مغادرة دون عودة

كنت أركز على العلاقات الثقافية والتعليم. وكان هناك مناسبات من الأساتذة المصريين في الجامعات والمدارس يقومون بإجابتهم في معركة التعريب، وكان هناك استشار بتحاري ومعهوض بالدار البيضاء في محاولات لتسمية العلاقات، وكان هناك الخولى العسكري بمكتبه دون وجود علاقات عسكرية حقيقية يمثل القيادة العسكرية أكثر من تمثيله للقيادة السياسية ولكن وكما أؤم دائما فإن العلاقات السياسية هي المفتاح السحري الذي يفتح الأبواب في كافة المجالات، ولم تكن هناك رغبة في وجود المفتاح السحري وليس هذا مفسور على العلاقات المصرية المغربية في ذلك الوقت بل كان هذا اتجاه عاما في العلاقات العربية - العربية ومرا

قال بي السعير الذي حل محلي بعد ذلك إن الملك قال له : «يبدو أن أمي كان غاصبا من علاقاته الأسرية فانعكس ذلك على علاقاته المغربية». وشرحت للسعير الوضع فدهش تماما ، لأنه لم يكن مطلع على ملفات العلاقات قبل دهامه إلى الرباط ولم يهتم بمقابلة السعير الذي سبقه . وأنا أنصحته بتنفيذ الرأي حتى نعم العائدة . علق سفير حر . «ومانه لما الملك يؤجر استلامه أوراق الاعتماد ثلاثة أشهر أو أكثر .!! لا بأس من ذلك، إذ ربما لا يعني هذا أي شيء بل في ملك فسحة أكبر للراحة». وقال ثالث «لو كنت في مكانك لفصلت الإقامة وأسرتني في الفندق وأحوّل الفواتير إلى الوزارة لسدادها، علاوة على أن هذا يعني في الترامات كثيرة» أر «ربما لها وجهتها، ولكن أساس معادس.

ومكث أسابيع في القاهرة دون عمل وقيل لي في يوم من الأيام أن أجهز نفسي للعودة إلى الرباط، وعلبت مقاسه الرئيس فقابلني «الجماعة يظهر أنهم رعلوك اصبر ولا تتوقع منهم إيجابيات أو خسافات . أس حر في تحديد موعد عوبتك إلى الرباط ومع السلامة» كنت مرعبا على عدم العودة رغم ذلك، ولكن تنفيذ رعبتي تلك كان من صبح القدر وما تشاؤون إلا أن يشاء الله

انعجز الموقف فحاة في العراق فنقلني لانفجار من المغرب على المحيط الهاسر إلى العراق على الخليج التائر لأمضى هناك في عمل قومي حقيقي مدة سنوات ثلاث، كانت أشق أيام عمري وأحلاها . وبالرغم من ذلك كد بحرت في البحر في العراق كما كد بحرت في البحر في المغرب

## سفيراً في بغداد

وسرت أمامي الأحداث مسرعة . إذ أتت كنت أعمد الكثير من العراق في عهد قاسم . فقد كنت لصيفاً بأصدائه وما يجري فيه لفترة طويلة من قبل أن ألقي إلى الرباط لأمثل بلادي هناك . فقد كنت نائباً لرئيس المحادثات العامة في أواخر الخمسينيات وأوائل الستينيات وعرفت أمامي مذايح الموصل وكركوك وأم الطبول، وتجسد أمامي صداقه أهل العراق من الذين والوه في السجون والمعتقلات تحت حكم صاعيه

واقفت من تأملاتي على سؤال يلح عليّ ما الذي دفع هؤلاء ليخرجوا هكذا متلهفين مسرعين في لحظات على غير موعده قالحدث بعيد هناك في العراق . آلاف الأميال تفصلهم عن ذلك الذي يحدث في بلاد الرافدين . في تلك اللحظة أمنت أكثر وأكثر بالقومية العربية . وأمنت أكثر وأكثر بأن وطني كبير . عريض . متسع . وطني من المحيط الأطلسي إلى الخليج العربي

وعددت سبيري . وتجهت بفكري إلى الرباط السعيدة هناك في أقصى المغرب العربي . فلم يبق أمامي إلا أيام معدودات لاستقل الطائرة إلى هناك في غير حماس أو رغبة . ولم أكن أدري أن القدر سيدفعني إلى أقصى المشرق العربي ليقبلي في أحداث العراق لمدة أثلث يوم قادمة حافلة بالأحداث

في يوم ٢٠ فبراير تلقيت مكانة تليفونية وأد أنور أحد الأصدقاء . . لم تستغرق المكانة إلا دقائق معدودات ولكنها بقلبي خلالها آلاف الأميال

لقد حضر أمر الرئيس جمال عبد الناصر بتعييني سفير في بغداد، وأن عليّ أن أرافق وقد أراقيا عليّ مستوى عال سيصل إلى «قاهره ظهر اليوم التالي لمشاركة الشعب مصري احتفالاته بأعياد الوحدة . ومعللاً وصل الوفد في موعده في اليوم التالي وكان مكوناً من السادة . علي صالح السعدي نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية صالح مهدي عماش وزير الدفاع، طائب شبيب وزير الخارجية، فؤاد عارف وزير الدولة (كردى)، حردان التكريتي أمر القوة الجوية، خالد مكي انباشمي أمر الدبابات

يواصل مع الوفد الرسمي وقد شعبي كان من بين أعضائه بعض إخواننا الأكراد وكنت في استقبالهم في مطار صمن آخرين

وفي المساء حضر الوفد الاجتماع الشعبي الكبير الذي ألقى فيه الرئيس عبد الناصر خطابه بهذه المناسبة، كما ألقى رئيس الوفد العراقي كلمة أخرى . وبعد انتهاء الاحتفالات تناوب جميع العشاء على منبة الرئيس في داره بعشية الكبرى

## من الرباط إلى بغداد

**أذكر** بك اليوم حيد وكأني أعيش لحظاته الآن . هو صبحو جميعين ولشمس مشرقة سطعة . والهدوء يشمل كل شيء

وكنت أسير وقتئذ في شوارع صاحبي الحميلة . مصر الجديدة (هليوبوليس) في تكاسل وبلا هدف . فلقد انتهيت من كافة ترتيباتي لعودة ثانية إلى الرباط حيث كنت أمثل بلادي كسفير هناك . ولم يبق أمامي إلا أن أحدد موعد السفر.

وكان اليوم ٨ فبراير ١٩٦٣ - ١٤ رمضان . والوقت في الصباح وسمعت صوت ابراهيم من بعيد . لم أستجب ما أذاع . ونكس لاحظت أن الهدوء الذي كان يشمل كل شيء قد انقلب إلى صخب في دوائق معدودات . فالتاس تتجمع على غير موعد تخرج مسرعة من المنازل وللكاكنات المتراصة على جانبي الشارع الكبير، ورأيت رجلاً مسماً يرقص وهو في فرجة عارمة . ما بهت انقوم أن شاركونه رقصه . سالت عن الخبر، وأجاب الجميع في صوت واحد . لقد أنهى حكم عبد الكريم قاسم في العراق وبم أصدق .<sup>٢</sup>

ووقعت مع الجعرج استمع إلى الراديو يعيد إذاعة الخبر . كان ما أذيع هو البين الأول للمجلس الوطني لقيادة الثورة في العراق يعلن لشعب القضاء على حكم «عدو لشعب» عبد الكريم قاسم ورمزته، ويؤكد أن هدف الثورة هما تحقيق الوحدة الوطنية وتحقيق المشاركة الجماهيرية في توجيه الحكم وإدارته



وفي يوم ٢٢ فبراير ١٩٦٣ بدأت المباحثات بحضرة رئيس الوفد أهدافهم في الآتي

■ مع إيمانهم بضرورة تحقيق الوحدة فإن الظروف الدفينة التي يمر بها العراق تشكل الداحلية الممعدنة جعل تحقيقها الآن أمرا غير ممكن يتوقعون انقلابا قريبا في سوريا يقضى على حكم لانفصال، وأن السوريين الذين يعدون للانقلاب عرصو عليهم تكوين وحدة أو اتحاد بين دمشق وبغداد في حالة نجاح الانقلاب إلا أنهم رفضوا ذلك يؤيدون عملياتنا في اليمن، وأشادوا بالتصحيحات التي تبذلها قواتنا هناك، وأدرو استعدادهم لتلبية أي مساعدات تطلب منهم (في ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ قام الضباط الأحرار في اليمن بثورتهم ضد حكم لأئمة، ووقف القاهرة إلى جانب ثورة الشعب وأرسلت قواتها إلى اليمن ساء على طلب من النظام الشرعي القائم، وكان الاسم الكودي لعملياتنا في اليمن «العملية ٩٠٠٠»). طمئنا تدخل الرئيس لإقناع الأكراد الموجودين في الوفد بالوصول إلى حل للمشكلة الكردية. ب. أن مصطفى البرزاني رعيم الأكراد يصور على تحقيق الحكم الذاتي

وقد رد الرئيس جمال عبد الناصر بالآتي

■ أدى تقريره بطرف العرب ومشكلته، وأكد أنه يكفي في هذه المرحلة تحقيق وحدة الهدف والتسويق في مختلف المجالات وتشجيع الوندات بين المسؤولين في البلدين كما وعد بإيجاد وفد برئاسة أحد أعضاء مجلس الرئاسة خلال أسبوعين إلى بغداد للتهمة بالثورة لا اعتراض من جانب القاهرة على إقامة وحدة بين دمشق وبغداد إذا سمحت ظروفهما بذلك. دا. بحسب الانعقاد المنتظر لا أن أعضاء الوفد عرصوا ذلك سبعة قاصعة مؤكدين حصة بجم وحدة ثلاثية بين القاهرة ودمشق وبغداد إذا طلب الأحرار بذلك شكرهم الرئيس على استعدادهم بمساعدته في حرب اليمن، وأكد أن اشتراكهم بقوات ومربية مائنته السياسية الكبرى، ولكنهم اعتدروا عن تقديم أي مساعدة لظروفهم الداخلية ! ووافقهم الرئيس على ذلك وعدهم بالتحدث مع أعضاء الوفد من الأكراد وبذل كل جهد ممكن لتضييق شقة الخلاف وهو يتوقع من محاولات للعودة إلى سياسة الحوار للقضاء على أي تقارب بين بغداد والقاهرة، في الوقت الذي ستبدل فيه محاولات ضخمة

متفرقة بين قادة الثورة أنفسهم، ونصحهم بالحيلولة دون ذلك مادح سياسة انصاحه

سافر الوفد العراقي إلى الجزائر يوم ٢٢ فبراير ١٩٦٣ وعاد مساء اليوم التالي إلى القاهرة. وعقدت جلسة الثانية للمباحثات في صباح يوم ٢٥ فبراير ١٩٦٣ وفي ندوة الجلسة قدمى الرئيس عبد الناصر للوفد العراقي مصفقى مرشحا كسفير للجمهورية العربية للتحدة في بغداد، ووافق وزير انصاحيه على هذا الترشيح بكلمات طيبة وأرسل بوقية إلى بغداد للحصول على موافقة الرئيس عبد السلام عارف رئيس الجمهورية ووصلت الموافقة في نفس اليوم طالبا تصديق موعد وصول إلى بغداد لإعداد استقبال خاص بهذه المناسبة. وتم تحديد موعد سفري يكون ٢ مارس ١٩٦٣ لتسلم مهام منصبه.

وفي هذه الجلسة تحدث الرئيس عبد الناصر عن مقابلته لأعضاء الوفد من الأكراد، وأعرب عن اعتقاده بأنه يمكن أن يكون في تطبيق نظام الحكم المحلي حلا لقضية، وأنه من الوجب أن يستفيدوا من تجربة لدول الأخرى في علاج مشكلة القوميات مثل الاتحاد السوفيتى ويوغوسلافيا. أضاف بأنه يؤمن بأن القتال ليس هو الحل المناسب لهذه المشكلة بل على العكس من ذلك فإنه يعقها وطلب منى الرئيس إمداد الوفد بعدة صور من نظام الحكم المحلي عندما وسافر الوفد إلى بغداد في اليوم نفسه وأعددت نفسى لسفر إلى بغداد

وفي اليوم المتفق عليه وفي منتصف ليلة ٢/١ مارس ١٩٦٣ قامت الرئيس في منزله في مدينة الكبرى، ولم يكن قد تحق لى في القاهرة قبل إقلاع الطائرة التي ستقلنى إلى بغداد سوى ثلاث ساعات، إذ كان موعد إقلاع الطائرة فجر

وبادرنى الرئيس عبد الناصر وابتسامته على شفقتيه موعد غير مناسب لرجل مغامرا بعد ساعات ثلاث، وكان أهلك وأولادك أوى ما بهذه الساعات إلا أسى أربت مقابلتك في آخر لحظة لأن الموقف في بغداد ما زال غير واضح حتى الآن وكنت أمل أن يتضح قبل مغادرتك سألنى على كتفك بحسنوية ولك منى وعد فأما المسئولية فهى أن تعمل ما فى وسعك من جهد لتقرب بين بغداد والقاهرة، إذ أن الترسبات التي صنعها الاستعمار وانتقادت إليها الرجعية موكت آثاره في العلاقات بين

البلدين ، عليك بالصبر ولا تقفز إلى النتائج إلا إذا كان هناك ما يبررها . أما الوعد  
هناك منذ الآن المسئول الوحيد أساسى دون تدخل من أحد طوال وجودك في بغداد ، قد  
تمكث هناك شهر ، وقد تمكث ست وقد تمكث أكثر . ستظل المسئول الوحيد حتى  
عودتك للقاهرة بعد انتهاء عملك هناك . وأشهد الله أن الرئيس بر بوعده وأننى بذلت  
جهدى لتحقيق ما أراد

وعادرت الرئيس العظيم بعد أن صافحنى مودعا متمنيا لى التوفيق

وقد يزورغ النهار كنت أعط في مطار بغداد . كنت كل شيء يفعه الصعص في  
ضلام لم يتبدد بعد . أفراد قلائل في انتظارى مندوب من وزارة الخارجية أعضاء  
سفارتى . عربة مدرعة لنقلنى إلى دار السفير في بغداد . مندوب من التليفزيون  
والإذاعة . مندوب من وكالة الأنباء . واعتدار سريع عن الاستقبال المتواضع الذى  
اقصاه مع التحول المفروض في بغداد !!!

وبعد دقائق كنت أشق طريقى إلى دار السفير كانت الدار حينئذ في حي اللوزيرية.  
وكانت الحكومة المصرية قد اشترتها من بورى السعيد رئيس الوزراء لعدة مرات أيام  
الحكم الملكى في العراق. وحينما كنت سفيراً في العراق اشترت الحكومة العراقية هذه  
الدار واستبدلتها بدار جديدة في حي «كرامة مريم» على شاطئ نهر سجلة بالقرب من  
القصر الجمهورى وبحوار قصر الأمير عبد الإله الذى شغلته وزارة المواصلات بعد  
روال الحكم الملكى وحكم عبد الكريم قاسم

وبسط ضوارع خفية عن الحياة . دنابة هذ وأخرى هناك عند مفترق الطرق . بعض  
المدافع على أسطح المنازل حيام متدثرة في الميادين بها جماعات من لجنود ما زالوا  
يياما فيمد عدا الحراس ولا شيء غير ذلك كان مع التجول ساريا في بغداد في  
ساعات الليل وبعض الصفات يسمع صوتها بين وقت وآخر

وبعد وقت قصير أظرت فيه على عجل كنت في مكتبى بالسفارة؟ إذ كان أمامى مما  
يحب عمله انشئ الكثير اكتشفت فجأة أنى نسيت نفسى كالعديد فلم يكن معى أى  
نقود سفير بلا فلس واحد في جيبي !!

وبكده شاء لى القدر أن أكون في بغداد لأقصى أحلى أيام عمرى وأكثره إثارة  
بالرغم عن كل شيء ألف يوم بالتعام والكمال

وفى يوم ٥ مارس ١٩٦٢ قدمت أوراق اعتمادى لرئيس عبد الملام عارف سفير  
موق العادة للجمهورية العربية المتحدة في بغداد . وهذه المناسبة ألقت خطبا أكدت فيه  
سياسنا العامة . مركزا على تعاملنا مع كل الفئات القومية دون الاعتماد على حزب أو  
قبة . وأنه لابد من لاكتفاء فى المرحلة الحالية بوحدة الهدف دون اتخاذ أى خطوات  
وحدوية دستورية

وقد رد الرئيس عارف بكلمة حيا فيها الرئيس جمال عبد الناصر والجمهورية  
العربية المتحدة، وكان الرجل يلقى كلمته بكل مشاعر الصدقة والوفاء وقد ارتجل  
الرئيس عارف خطابه وترك حاسا خصايا كان معدا له ثلاثون، وكان لهذا الإجراء أحد  
احتمالين إما أن لهجة الخطاب المكتوب كانت متحفظة وأراد أن يعبر عن  
مشاعره الخاصة، وإما أنه اعتبر أن كتابة خطاب ليلقي في هذه المناسبة هو إهمال  
لاداعي له

وحيما عدت إلى دار السفارة كان هناك شعور أكيد يسيطر على بعضى بأن الرئيس  
عارف لم يكن جر نفسه

وظهرت الصحف في الصبح وبها أسطر قليلة من خطاب الرئيس عارف وأسطر  
أقل من خطابى الذى ألقته في حضرة !

وكان هذا إجراء غير مريح بعد الاستقبال الفاتر في المطار يوم وصلت إلى بغداد  
كانت اصابع حرب البعث وراء سد من شوك. إذ كان خطابى عيو ما يريدون ويدأت  
العطلة تدور ولكن إلى أين؟ هذا ما سحيب عنه الأيام القادمة

### فى دهاليز السلطة

ولكن مع من تتعامل الجمهورية العربية المتحدة في بغداد؟ ويبد من تتركز السلطة في  
الحر؟ كان سؤال يفرض نفسه على الموقف من كان مفتاح اسوقف كله . كان هذا ما  
عنى توصيحه للقاهرة حتى ترسم سياستها على أساس

● كان رئيس الجمهورية هو الرئيس عبد السلام عارف الرجل الأول في ثورة يوليو ١٩٥٨ والتي أطاحت بالحكم الملكي، وحيثما تمكن عبد الكريم قاسم من الإطاحة به ظل سحيب أغلب المدة التي حكم فيها قاسم العراق، ثم خرج من سجنه ليعمل بدوره على الإطاحة بقاسم ورجاله واشترك بنفسه في إنجاح الثورة يوم ٨ فبراير ١٩٦٣ وبالرغم من أنه لم يكن حزبيًا إلا أنه كان يمين في ذلك الوقت إلى حزب البعث ويتعامل معه ولكن كان هناك شك متبادل بين الرجل والحزب الذي كان يحشى مهارته في التآمر ولكنه كان يريد في الوقت نفسه أن يستنقذ اسمه كساتر يحكم من خلاله سلطات شرفية

● وكان رئيس الوزراء أحمد حسن البكر بعثيًا على رأس وزارة هي خيط من البعثيين والفئات الأخرى فكانت نصم من البعثيين ١٢ وزيرًا ومن القوميين المستقلين ٩ وزراء، ولكن كانت كل الوزارات الحساسة بيد البعثيين

● أما الجيش، فبالرغم من أن وزير الدفاع كان بعثيًا فإن رئيس الأركان طاهر يحيى كان غير حزبي، وكانت معظم المناصب الرئيسية في الجيش حتى ذلك الوقت بيد غير الحزبيين

● أما الحرس القومي، وهو حرس بعثي أنشئ أول يوم للثورة لحمايتها من أعدائها فكان بقيادة منظر الوبائي وهو بعثي

● أما المجلس الوطني لقيادة الثورة الذي أعلن عن قيامه يوم الثورة ليتولى قيادتها، فكان يتكون من بعثيين عدا رئيس الجمهورية ورئيس الأركان، وكانت أسماءهم سرية لم يعلن عنها وتكنا علماء بها بوسائل الخاصة

إذن لم يكن الحكم انتقاليًا، إذ لا يعنى اشتراك بعض الوزراء من مستقلين أو من الفئات الحزبية الأخرى في الوزارة أن الائتلاف قد تحقق إذ أن السلطة الحقيقية لإعطاء القرار لم تكن في مجلس الوزراء إنما كانت مركزة في القيادة السياسية المثلثة في المجلس الوطني لقيادة الثورة، فكان المجلس أعلى سلطة شرعية في الدولة ويقوم بالمصادقة على قرارات مجلس الوزراء وتعيين وإقالته ونقل أموري الوحدات العسكرية وما فوقهم ومعنى ذلك أن الحكم كان بعثيًا

ولكن لم يكن يمح للبعث أن ينفرد بحكم العراق على هذه الصورة كما كان يرى القوميون؛ إذ أن الثورة لم يكن يكتب لها النجاح إلا نتيجة جهد مشترك قام به بعث جتبا إلى جنب مع فئات أخرى متعددة وشكل هذا المصوغ لعقبة لحقيقة على مسرح الأحداث فلم يكن من السهل على الفئات القومية الأخرى أن تقبل هذا الوضع، مما كان ينعكس بدوره على موقف القاهرة حتى حاولت جهده حل هذه العقدة الصعبة وبأكيدا على ما يقوله عن دور البعث الأخرى في إنجاح الثورة فورد فقررة من برقية الأستاذ ميشيل عفلق إلى أرسلها بصفتها الأمين العام لحزب البعث إلى الرئيس عارف يوم ١٩٦٣/٢/٣١ قد «لقد قامت الثورة نتيجة عمل شعبي واسع شامل أسهمت فيه جماهير الشعب العربي في العراق من مدنيين وعسكريين منحهمة بجد ومسئولية مهمة الانطلاق نحو الأمام التي تسيها المرحلة»

كان على القاهرة أن تتعامل مع حكم الثلاثي في مظهره، حزبي بعثي في حقيقته، لأمر لذي لم تقله عن حق باقي الفئات القومية ولها تاريخها وجهودها وفوق ذلك كان للقاهرة دكرانها ويجرستها مع البعث

فعقد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ هاجم البعث النظام الجديد مدعوى أنه حكم عسكري يشك في ديماطه مع بعض الجهات الأجنبية<sup>١</sup>

وبالرغم من أن الحرب عدا فوقف موقفا مؤيدا من الثورة المصرية بمرور الوقت، وبالرغم من أنه كان عاملا مؤثرا في قيام الوحدة عام ١٩٥٨ إلا أنه مالبث أثناء الوحدة أن لعب دور أساسيا في تخطيطها، ثم كانت ستقالة الحرب لجماعية من حكومة الوحدة وكان معنى تلك انسحاب الحرب من لوحدة نفسها في حقيقة الأمر ثم أحد الحزب يتعاون مع دعاة الانفصال حتى تم ذلك .. وهذا لم يتورع بعض قادته عن مبارك الانفصال بل التوقيع على وثيقة الانفصال نفسها كما فعل صلاح البيطار، وغما عن مدسه بعد ذلك عن فعلته ثم أخذ الحرب بعد الانفصال يهاجم الجمهورية العربية المتحدة ورئيسها بكل وسيلة في يده وفي كافة المناسبات

وقبل أن ينتقل إلى موضوع آخر، قد يكون من المفيد أن نستعرض الموقف في مقدم في تلك الفترة حتى نصح القارئ في المناخ الذي كانت تجري فيه الأحداث لأن القرار ت ولينة طرونها

كان حرب البعث من ناحية لا مدحور وسعا لمحاولة فرض سيطرته على كافة مراكز السلطة، وهاجمت السلطات متوجيه ضربة قاصمة للحزب الشيوعي الذي استند إليه حكم عبد الكريم قاسم بطريقة كاملة، وقد لاقى مئات من أفراد الحزب حتفهم في حملات ضارية واعتقل آلاف منهم في معتقلات العراق المتعددة وفر آخرون إلى سوريا وقد لاقى المعتقلون صوبغا من لعذاب الذي أدقوه بدورهم لغيرهم أيام ان كانوا في السلطة أو قريبين منها

وبينما كان سفراء دول الكتلة الشرقية ثانوين على ما يلاقيه أفراد الحزب الشيوعي وعلى رأسهم سفير الاتحاد السوفيتي ميخائيل ناكومليف، كان سفير الصين الشعبية تشانج وي - لي سعيديا بما يحدث مما كان يوضح تماما حالة الخلافات الحادة بين كل من موسكو وبكين

وكان كل هذه الصعوبات لم تكن كافية امام النظام عاصيحت إليها مشكلة الاكراد في الشمال .. فبالا مصطفى البرزاني طالب بتطبيق الحكم الذاتي كردستان، وحدث موعدا نهائيا للحكومة ينتهي يوم ٧ مارس بتنفيذ تلك وقد تسلمت عدة رسائل من الملا مصطفى البرزاني في ذلك الوقت بواسطة صالح اليوسفي وشوكت عقراوي من أعضاء الحزب الديمقراطي الكردي، يطلب فيها تدخل الرئيس عبد الفاضل حسام الموقف وأحد كل من البرزاني والحكومة مستعدان لمواجهة لم يكن من الممكن تعانيتها

وقد أكد لي وزير الخارجية أنهم يحشنون قواهم في الشمال، وسوف يتخذون خطة تختلف تمام الاختلاف عن الخطة التي كان يتبعها عبد الكريم قاسم كان قاسم يعتمد على القوات المسلحة لمواجهة حرب العصابات التي يقوم بها البرزاني، ولذلك حصر الجيش العراقي على اتحاد سياسة دفاعية وألقى ثقل العمليات على القوات الجوية التي كان تأثيرها محدودا بالنسبة للطبيعة الجبلية للمنطقة إلا أن الخطة الجديدة كانت تقضي بتشكيل الفئات الكردية موالية للحكومة في قوات سميت باسم «قوات صلاح الدين» وكان عليها مواجهة المتمردين وهي قوات اسراني أي الاكراد يقاثلون بعضهم بعضا، ومن حلف «قوات صلاح الدين» يوحد القوات البرية النظامية التي كان واجباها صهيير للواقع واحتلالها، وكان على القوات المنقولة بالهليكوبتر إحلال قمم لجبال

إذن كان احتمال القتال في الشمال قائما في أي وقت

أما الفئات القومية الأخرى فكانت غاضبة لا ترضى عن محاولات البعث الانفراد بالسلطة، ولم تكن الجماعات منظمة ولا كانت قادرة على التأثير بشكل إيجابي

هذه الصورة لم تكن مريحة لمن يتدبر الأمر ، ففي بغداد حيث السلطة المركزية كان هناك صراع على السلطة، ربما يكون كامنا تحت ابرمد ولكن صدق كان يلعب الخطر وفوق ذلك كانت اسحوب وشبكة الوقوع في الشمال وهذا يلقي عبئا ثقيلا على السلطة المركزية، كما كان الجنوب الشيوعي غير راض بشاعره لتقلده عما يجري في بغداد كان هذا هو واقع الحال دوتته في تقاريره إلى الرئيس بحط اليد وكان خطي رديف عاتى منه عبد الناصر كثيرا كما قال لي . وكان على حق لأنه يتعدى على أحيد قرعة خطي

### حزب البعث يحكم في سوريا أيضا

في اجتماعات القاهرة مع الوفد العراقي برئاسة علي صالح السعدي كان الاتفاق كاملا على أن الظروف لا تساعد العراق على الدخول في أي خطوة وحدوية، وأن مرحلة لا تتحمل أكثر من الاتفاق على وحدة الهدف مع تنسيق العلاقات بين البلدين وتقويتهم . وأصبحت الاعين مركزة على دمشق فكل الدلائل تشير إلى أن شيئ ما سوف يحدث هناك

وحدث ما كان متوقعا وقدم انقلاب ٨ مارس ١٩٦٣ الذي نص في بيانه الأول أن هدفه انقضاء على عهد الانفصال

ما حدث في دمشق كان نتيجة جهد مشهور بين انقذات القومية وبين البعث تمام كما حدث في بغداد وتولى الفريق نوري الأتاسي رئاسة مجلس الثورة وهو رجل غير حزبي، كما تولى زيد الحريري رئاسة الجيش وهو رجل غير حزبي، وأسندت رئاسة الوزارة إلى صلاح الدين طار وأعلنت كل من القاهرة وبغداد تأييدهما للثورة ومبركتهم لما يحدث في سوريا

ودعائى طالب شبيب وزير الخارجية العراقي تليفونيا لحضور اجتماع عاجل في رئاسة الجمهوريه بالاعظميه مع بعض أعضاء مجلس الثورة لتنسيق العمل بين القاهرة وبعدها لتأييد ثورة سوريا وأخبرنى تليفونيا قبل نهايى إلى الاحتفاح أنهم تنفقوا على عدم امتثال أى إجراء منقول فى هذا الاتجاه بل سيمسك الأمور بيننا فى كل خطوة بخطوها، إلا أننى سمعت بعد دقائق بيننا صابرا من إداعة بغداد يعلن أن العراق وضع قواته لعسكرية غرب الفرات تحت قيادة سوريا بتفديد تعليمات القيادة السوريه لتدعيم الثورة ومساندة لها والمواجهة أى عدوان عليها!! ومعنى ذلك أن إجراء مسعود قد اتخذ ولم يعض على حديث وزير الخارجية إلا وقت قليل

كانت مفاجاه ولكن يبدو أنها لم تكن آخر مفاجآت ذلك اليوم!

بحثت على خريطة لأحدد حجم القوات العراقية غرب الفرات، فلم أجد أى علامة تشير إلى وجود قوات لهم هناك فأتقنت أن هناك خطأ ما ولكن لكى يضمن قلبى سألت مسدرا عراقيا لا يرقى إليه الشك، فأكذ لى أنه لا يوجد جندي عراقي واحد غرب الفرات فجعلت وتأتلت .. وكاب مفاجاه مذهلة لم أتوقعها !! وأيقنت أن أسبى كان صاورة حربية من المناورات العديدة التى سوف أعانى منها فى الأيام القادمة

وحيثما ذهبت إلى الاجتماع كان سؤلهم ملحا عن الخطوات التى ستتخذها القاهرة لتأييد سوريا، خاصة بعد أن وضعت العراق كل قواتها غرب الفرات تحت قيادة سوريا وأخبرتهم أن القاهرة سوف تفعل كل شئ إلا ما فعلوه.

وبعد الاجتماع الموسع استدعائى الرئيس عارف إلى مكتبه لمناقشة الوضع بحضور طالب شبيب وزير للخارجية وعلى صالح السعدى نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية واتقنا على تبادل معلومات عن أى حشود عسكرية أو عدوان محتمل ضد سوريا

كان هناك قلق من قيام الأردن أو تركيا أو إسرائيل بإجراء مضاد قبل أن يوطد النظام الجديد أقدامه فى سوريا، وكان هناك قلق مماثل من قيام إسرائيل بضربة وقائية . إلا أننى كنت أميل إلى أنه لا الأردن ولا إسرائيل بقادرتين على القيام بإجراء ما قبل أيام

كما قامت القاهرة بإصدار بيان يوم ٩ مارس لقاء وزير الإرشاد القومى، تحدث فيه من أى محاولة تعرض طريق الشعوب العربية لتحقيق أمانيها الكبيرة المستلهمة من صميمها ومن تضامها الواحد إلى صميمها الواحد

وكان الشارح فى دمشق قد دمع أعلام الوحدة منذ الإعلان عن قيام الثورة، وتأنجت عواصف الجاهيل مطلبه بالوحدة بين سوريا والجمهورية العربية المتحدة لمحو عار الانفصال ورفع الشعب صور الرئيس عبد الناصر والأفادت الوحدة وأصبح من الصعب السيطرة على حوقف، فاتصص صلاح السطار رئيس الوزراء بغداد وضرب إرسال وفد عراقي إلى دمشق لمساعدتهم فى مواجهة هذا التيار الحدودى الجارف! وطر الوفد العراقى إلى دمشق يوم ١٩٦٣/٢/١٠ برئاسة الرجس القوي فى بغداد على صالح السعدى

وكانت القاهرة تفكر فى إرسال وفد تهنئه بدورها إلى دمشق إلا أنه عثت عن هذه الفكرة حتى لا يزيد وصول الوفد من اشتعال الموقف، وحتى لا تفسر الزيارة على أنها دفع للأمور وأكثر مما تحتمل!

وفى مطار المرة بدمشق صرح على السعدى بأنه يحمل مشروعا يحقق آمال الأمة العربية فى الوحدة المنشودة . أسماه «مشروع المندوبين بين الدول العربية المتحدة» يقتضى اتفاق كل من الشقيقة الكبرى الجمهورية العربية المتحدة والشقيقات الجرائر واليمن وسوريا والعراق على أن تحول الجيوش العربية فى السول المنحرة حتى تتدخل ويرال لجنود واجتياز حدود أى بلد من البلدان العربية الخمسة عند تعرضه لأى عدوان خارجى أو ثورات داخلية استعمارية أو رجعية تهدف إلى الإطاحة بالحكم التقسفى فى البلدان الخمسة، معا يقتضى إنشاء قيادة عسكرية مشتركة وقياده سياسية عليا لتخطيط السياسى ... كلام لا يصح وغير مدروس وغير مسئول فيه لعب مصير الأمة!! وواضح أن لشقيقات ج ع م والجرائر واليمن على بعد آلاف الأسيال من سوريا والعراق . واستخدام قواتها لتحقيق هذا الغرض يكاد يكون مستحيلا، ومن ثم تصبح المعاونة المتعابله مقتصرة على كل من سوريا والعراق أى تحقيق مساند حربية فى البلدين بحسب علاق تعاون قومى بين الآخرين!

وهي اليوم نفسه عقد اجتماع بين الجانبين العراقي والسوري في دمشق على أصوات منادات الشعب السوري المدوية بحياة الوحدة بين سوريا والجمهورية العربية المتحدة وبحياة الرئيس عبد الناصر وكانت الجموع ترفع علم الجمهورية العربية المتحدة ذا النجمين في كل مكان، وكان هذا الذي يحدث استفتاء شعبيا على عودة الجمهورية العربية المتحدة بإقليميه وأعلامها. تهنئة الصفا الحمادي تفرق على إرسال وقد عراقي إلى القاهرة لمقابلته الرئيس عبد الناصر لعرض عليه مشروع السعدى الذي أعيد عنه في مطار لمة وسافر وقد برئاسة طالب شبيب لعرض مشروع لسعدى، إلا أن الرئيس رفض المشروع الذي كان هدفه تجميع الموقف وحداد شعب سوريا وكسب الوقت حتى يمكن السيطرة على الشارع في دمشق.

وبعد الوقت العراقي إلى بغداد دون أن يحقق ما يريد

وحياة وقع تصور غير متوقع إذ عند ظهر يوم ١٤/٣/١٩٦٣ أعلنت إذاعة دمشق في أسلوب درامي أنه في هذه اللحظة التاريخية تدخل إلى أجواء الجمهورية العربية المتحدة الحبيبة طائرة نقر وهـ سورب تنعها طائرة أخرى نقل ولدا عراقيا للاجتماع بالرئيس جمال عبد الناصر للاتفاق معه على مشروع الوحدة والعربية إلى دمشق مساء اليوم نفسه قبل اجتماع مجلس الوزراء السوري !!

ولم تكن بغداد على علم بطيران لوغد السوري حينما طار إذ علمت به وهو في منتصف الطريق إلى القاهرة هكذا أخبرني طاهر يحيى رئيس هيئة أركان الجيش الذي اتصت بي ليخبرني أن أستعد بدوري للسفر مع وفدهم الذي سيغادر مطار بغداد خلال نصف ساعة !! كان صهر يصطك على ما يحدث من تصرفات ١

وأعددت حقيبي وأحدث طريقي إلى المطار وأما الهـ . ولم أكر وحدى الذي يلهث فكان الجميع يلهثون تحت ضغط متزايد من ابتذاع السوري

وطرنا جميعا إلى القاهرة

انحضر منا طار من دمشق والبعض الآخر طار من بغداد

وبالوقت الوفود جميعا في القاهرة وهي ما زالت تلهث ١

وشوارع سوريا كلها عاصفة بأعلام الوحدة وصور رئيسها، والتهنئات مدوية تصل إلى عنان السماء بشعب الانفصال وبحياة الوحدة ورئيسها ناصر وهي هذا الجو بدأت محادثات الوحدة الثلاثية بين الأقطار الثلاثة

### الوحدة الثلاثية بين الجمهورية العربية المتحدة وسوريا والعراق

الحقيقة التاريخية التي لا حداث لها أنه لم تكن أحداث القاهرة مادة من أحداث السياسية في دمشق وبغداد والقاهرة، إنما كانت نتيجة لصفط بحاهم العربية السورية التي كان حماسها في ذلك الوقت عملا شاعرا لا يمكن تجاهله

وبالرغم من أنه كان في تصور قيادات دمشق وبغداد أن الأمر لا يحتاج إلا إلى عدد من الساعات في القاهرة يصدر بعدها بيان صوري يهتفون به ثورة الشعب في كل من الباصتين، فإن الأمر لم يكن بهذه السهولة إذ قضى إبرام الاتفاقية وقد اطوى كثير مما كانوا يقدرون، وحاج الأمر إلى ثلاث مراحل لإتمام المباحثات

□ المرحلة الأولى، من ١٤ ١٧ مارس ١٩٦٣

وحصرها وفود الأقطار الثلاثة. وكانت هذه المرحلة بمثابة مرحلة استكشافية لتعميد ومعرفة البات والأهـ ف كنمهيد للمراحل التاسة من المباحثات. كان هم القاهرة أن تعرف مع من تتعامل، فالسلطة الحقيقية في البلدين كانت سرية، ولا يقبل أن تتبحث القاهرة مع أنشراح كما قال عبد الناصر إن القاهرة في تقيم وحدة مع حزب البعث ولكن مع جبهة قومية من كل الغناب

تشكلت الوفود الثلاثة في المباحثات كالتى ١

● عن الجمهورية العربية المتحدة المائدة الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة، عبد اللطيف البغدادي نائب رئيس الجمهورية وعصو مجلس الرئاسة، المشير عبد الحكيم عامر نائب رئيس الجمهورية وعصو مجلس الرئاسة كمال مدين حسي نائب رئيس الجمهورية وعصو

مجلس الرئاسة، على صيرى عضو مجلس الرئاسة ورئيس مجلس تنفيذى، أمين هويدى سفير الجمهورية العربية المتحدة فى العراق. عبد الحميد فريد السكرتير العام لرئاسة الجمهورية

● عن جمهورية العراق السادة على صانع السعدى نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية، الفريق صالح مهدى عمادى وزير الدفاع، طالب شبيب وزير الخارجية، الدكتور عبد الرحمن البرازى سفير العراق بالقاهرة

● عن الجمهورية السورية السادة بهاد القاسم نائب رئيس الوزراء ووزير العدل، عبد الحلليم سويدان وزير الزراعة، عبد الكريم رهور وزير الاقتصاد، اللواء راشد قصيبى معاون القائد العام للقوات المسلحة، اللواء زيد الحورى رئيس أركان القوات المسلحة، المقدم فوزى محاربى عضو مجلس الوطنى لقيادة الثورة، المقدم فهد الشاعر عضو المجلس الوطنى لقيادة الثورة

وانتهت مرحلة الاولى من المباحثات إلى فرايبس حصار حزب البعث السورى إلى القاهرة في اقرب وقت ممكن لتصفية الجو فيما بينه وبين لجمهورية العربية المتحدة، ضرورة عودة النمرود إلى حكوماتها للاتفاق على الخطوات القادمة وفى يوم ١٦/٢/١٩٦٣ صدر بيان بتأجيل الاجتماعات استعداد لمرحلة اسبوعية من المباحثات

عاد الوفد العراقى إلى بغداد يوم ١٨/٢/١٩٦٣ مارا بدمشق، وكنت معهم، واجتمع الوفد على انفراد مع ميشيل عفلق فى مطار المزة واستغرق الاجتماع ساعه كامله، اخبرنى صالح عمادى بعدها أنه تقرر سفر وفد سورى برئاسة ميشيل عفلق إلى القاهرة فى اليوم التالى لبدء المرحلة الثانية من المباحثات كانت المفاجآت فى الانتظار إذ كان المسئولون السوريون فى ورطة من تطور الأمور إلى ما تطورت إليه إذ اقتصر الأمر فى تصورهم المبدئى على أن سفرهم إلى القاهرة لن يتجاوز الساعات المعبودة بصبر بعدها بيان

وفى مقابلتى الاولى للسيد أحمد حسن البكر رئيس الوزراء بعد عودتى مباشرة كان الرجل فى قلق بالغ من تطور الأحداث، وصرح لى بأنهم ما كانوا يريدون وحدة أو اتحادا حيث إن للعراق مشكله الكبرى التى يريدون التفرغ الكامل لحلها وقابلت طالب

شبيب وزير الخارجية وكان بادرى القلق، وذكر صراحة أن محاولات القاهرة خفض انقسامية حزب البعث فى سوريا بحساب الفئات القومية الأخرى سيحدث رد فعل عميقا فى مصير الوحدة، لأن معنى التمسك بهذا الاتجاه هو أن الرئيس عبد ناصر يحارب مرة أخرى فرص إرأسته ثم ذكر ن موضوع مطلوب بحثها معراج، فى فترة لن تقل عن شهر كامل وليس أسبوعا كما قيل فى القاهرة أم نفذت الأخرى فكنت تجمع على شكها فى نيات البعث فى الوحدة وكسوا على حق فى تلك

وسعد هذا التصارب الشديد كما تلتزم الصبر والتدكير بما تم عليه لاتفاق فى القاهرة ومحاولة دفع الأمور حتى يحقق الاجتماع لتفق عليه فى اقرب وقت ممكن بعد أن أتمست المحاولات الصريحة بتأجيله إن لم يكن إلفانه ولكن كان هناك ضمان واحد وسط الاضطراب اسائد هو ضغط الجماهير وقلبان شاعر

وشكلت الحكومة العراقية لجنة وزارة بوضع مشروع عراقى للاتحاد لماقشته بعد أسبوع فى القاهرة حسب الاتفاق - إلا أن البعث لم يأخذ هذه اللحنة على محمل الجد

فلم يكن الحكم فى بغداد راصيا عن تصور الأمور إلى ما تطورت إليه والحفيعه لم يحف أحد من رجال الحزب مشاعره فبدرغم من أن بعث العراق لم يكن مقتنعا بتكوين لوحدة إلا أنه ما كان يريد أن تعود الوحدة من القاهرة ودمشق والتي كان رجل الشارع فى سوريا بصغف من أجل إقامتها بطريقة فورية، لذا دخل طرفا ثالثا رغم كل شيء وكان البعث فى سوريا يتفق تماما مع بعث العراق فى نيانه إلا أنه تحت ضغط الشارع السورى والفئات القومية الأخرى ناقش موضوعا لا يقتنع به وأنصر العراق كطرف ثالث «لعمولة» بالسرعة التى كانت الأحداث تتحرك بها

ثم أصيب إلى شعور عدم الرضاء شعور بالقلق - لم يكن البحدى، نتيجة حرقهم من المحاولات التى قيل إنها تتل للضغط على دمشق وبغداد لزيادة عدد ممثلى الفئات القومية فى القيادة السياسية وصرار القاهرة على تحقيق ذلك، وكانوا يريدون صراحة أن ذلك سوف يحدث رد فعل عميقا لدى المعتنقين فى السبدر

ثم دأوا بعد ذلك يحاولون تأجيل عقد الاجتماع الذى كان مفروضا أن يعقد فى القاهرة بعد أسبوع - فم يكن الموقف قد استقر بعد للحرب فى سوريا ولم يقتصر الأمر على ذلك بل كانت هناك أمور أخرى غريبه تحدث فى بغداد

خرج طلبة الجامعات والمدارس في بغداد في مظاهرات ضخمة للتعبير عن مشاعرهم . يهتفون للوحدة ولعبد الناصر زعيم القومية العربية . وحينئذ صدرت التعليمات الرسمية بمنع المظاهرات منعا باتا إلا بعد الحصول على موافقة من الحاكم العسكري العام . ولم يكن الحصول على مثل هذا التصريح أمرا سهلا

وكثر الاجتماعات في بغداد بين المسؤولين العراقيين والسوريين . وأصبح وصول وفود من دمشق إلى بغداد ويانعكس أمرا يكاد يكون يوميا . ووصل علق إلى بغداد يوم ١٩٦٣/٣/٢٢ لوضع حلقتهم النهائية إزاء المرحلة القادمة

وكانت بعض الصحف العراقية تنقش في تعليقاتها أفكارها عن الوحدة وتطرح الموضوع على الشعب ليندلي برأيه فيه . إلا أنه في يوم ١٩٦٣/٣/٢٢ أصدر مسارع لراوى وزير الإرشاد تعليماته للصحف بعدم الإشارة إلى أي أخبار تتعلق بموضوع الوحدة

حوادث غريبة . جئتنى أطلب مقابلة الرئيس عارف يوم ١٩٦٣/٣/٢٥ لاستوضحه الموقف . وكانت القاهرة على علم بكل هذا الذي جرى .. واقتدرت على لرئيس عند انماصر في إحدى برقياتي إجراء مكالمة تليفونية مع الرئيس عارف إنقدا للموقف . ووفق وأخبرتني أن أكبر حاضرا مع الرئيس عارف وقت المحادثة يوم ١٩٦٣/٣/٢٧ وتمت محادثة في الوقت المحدد ، وأتفقا أن يكون يوم ١٩٦٣/٤/٦ موعدا للقاء الوجود بالقاهرة

وبدأت صحف المبعث في دمشق تغمر وتلمر وبثير أخطاء الوحدة عام ١٩٥٨ من جديد ، منقية كل المسئوبة على القاهرة ، وبدأت تصف لاتحاد الاشتراكي العربي في الجمهورية العربية المتحدة بأنه عبدة عن «الملء عمان وفلاحين» . علما بأنه كان قد تم لاتفاق في مباحثات القاهرة مع ميشيل عفلق وصالح البيطار بمنع تهجمات الصحافة لنهاية لجو للعمل الجاد للوصول إلى اتفاق

وفي يوم ١٩٦٣/٣/١٢ كتب محمد حسين هيكل رئيس تحرير الأهرام القاهرة مقالا عنونه «إمى أعترض»

وكان رد فعله قويا في دمشق وبغداد . ولهدا قصة

استدعى لرئيس عبد السلام عارف السدعة الواحدة من صباح يوم ١٩٦٣/٤/١ إلى مقابلة عاجلة بمجلس الثورة استمرت حتى الرابعة صباحا ! . وحينما دخلت على الرجن كان معه كل من النكر رئيس الوزراء وشبيب وزير الخارجية وكان اجروعتورا . كنت أعرف سبب الاستدعاء . بدا لم يكن عريف أن ارى التوتو البدي على الوجوه

وتحدث وزير الخارجية ويخل في الموضوع مباشرة .. لقد قرروا مقال هيكل وأجمع رأيهم على أنه مقال عيف لنفاية . إن فصح معركة على حزب البعث في دمشق معناه في رأيهم فتحها على الحرب في بغداد . فأحزب واحد يحصم لقناده قومة واحدة وطالب في النهاية باعتذار جريده الأهرام لرئيس حكومة سوريا

واسمى وزير الخارجية من الحديث . وشعرت بأن سياسة المحاور قد بدأت من جديد . وانتظر الجميع أن ارد ، ولكنى فضلت عدم الكلام . وكان لابد لاحدنا أن يقصص الصمت الذى حرم على «بقاعة» . فكان رئيس الوزراء هو الذى تحدث وتحدث النكر مزيدا حديث وزير الخارجية . ضرورة عتذار هيكل على صفحات الأهرام لخلق الجرم اللائم للمباحثات المقبلة

وانتهى رئيس الوزراء من حديثه . وانتظر الجميع أن ارد . ولكنى فصلت الصمت لمرة الثانية وجاء دور الرئيس عارف . وتكلم - كما ذكر بصفته عربيا لا حزبيا وحمل القاهرة مسئولية تدهور الموقف . وأن الأمر الذى أزعجه هو أن حديث هيكل أديع من القاهرة أربع مرات ليحل محل التعيقات التى تلتى عقب نشرات الأخبار

وانتهى رئيس الجمهورية من الحديث . وجاء دورى

سألت طالب شبيب عن إذ كان صلاح البيطار قد كلفه بالحديث في هذا الموضوع ، منقى ذلك مؤكدا أنه مبادرة منه . وهذا ذكرت له أن لصلاح البيطار صعتين صفته كرئيس وزراء ، وصعته كعضو برور في حزب البعث . فهو كرئيس وزراء لديه من وسائل الإعلام ما يكفى ييسولى علاج الموقف ولا يحتاج لأحد أن يتولى الدفاع عنه أما كونه عضوا مارزا في حزب البعث فإن هذا لا يدخل في نطاق المناقشة . إذ أجدى في خروج من أن نقصر مناقشة موضوعاتنا القومية التى تتعلق بالوحدة في نطاق

حزبى





□ مع أحمد حسن البكر رئيس وزراء العراق □

وذكرت لوزير الخارجية أسي كنت أتابع ما تنشره صحف البعث في سوريا وما تنقله عنها صحف البعث في بغداد، فأشارك الرأي العام في البسطة التي تصود الجميع بحيث أصبح من العسير تفهم الموقف. فما يقدر شيء وما يحدث شيء آخر ولم يكن هيكل مخطط فيما ذكر ولم يكن مهاجما. كان مقالته ردا على ذلك الذي قيل لأيام متتالية في سوريا، ولم يخرج عن الحدود المشروعة للكاتب، فلم يستخدم كلمة جارحه كذلك التي استخدمتها صحيفة البعث حينما تحدثت عن الاتحاد الاشتراكي ووصفته بأنه دليمة عمال وفلاحين. عليه أن تتخطى كل ذلك في سبيل الوحدة المنظرة فلا يصح أن يحول مقال من هنا أو هناك دون تحقيق مثل هذا الغرض الكبير.

وأخيرا عتبت على وزير الخارجية أنه في الوقت الذي يعرض وساطته في موضوع ضم سوريا للحزب في سوريا وأقحم بغداد في معركة فرضت عليه من دمشق، وذلك يشعرني بأن دمشق وبغداد في تعاملهما مع القاهرة أخوان يتعاملان مع ابن عم، في

حين يجب أن تكون ثلاثة إحوة يتعاونون على إقامة بناء شامخ كالوحدة (أعجب الرئيس عبد الناصر بهذا التعبير وكان يردده دائما في حوارهم)

وفحاة انفجر رئيس الوزراء في البكاء بصوت مسموع وعادر قاعة الاجتماع وهو مسرع الحصى. وجريت وراءه لالحق به عند الباب لأتثني عن الخروج فعاد معي حدث كان. وأحدث أسرى عنه حتى هذا روعة وعاد إلى هدوئه المعتاد.

وكنت أعرف أن رئيس الوزراء أصلب من أن يسكنه مثل هذه الأحاسيس، ولكن للسياسة أحكامها وصوراتها!! هي بوليتيكا!!

وانتهى الاجتماع في الرابعة صباحا بعد أن اتفق الجميع على أن موعد اللقاء في القاهرة قادم، وأهم يستعدون للسفر إلى هناك يوم ١٩٦٢/٤/٦ كالإتفاق السابق.

وأرسلت إلى القاهرة أخبرها بما تم وأرجو منها مزيدا من الصبر.

وكان موعد اجتماع القاهرة في ١٩٦٢/٤/٦ يقترب. وبعثت بالعديد من الاتصالات حتى أكون على بينة من الموقف.

كانت نتيجة اتصالاتي بالرسميين العراقيين تشهد إلى أن الاجتماع سيعقد في موعده وكان الجميع مشفقون من النتيجة.

وكان السفراء العرب متاكدين من أن الاجتماع لن يصل إلى شيء، وكان بعضهم تأثرا من تقسيم البلاد العربية إلى بلاد متحصنة وأخرى رجعية أم سفراء الكتلة الشرقية فإنهم كانوا يعمرون نظام الحكم القائم في بغداد بأنه نظام أمريكي، ويساطون هل يمكن لهذا النظام أن يتحد مع نظام حر كذلك الموجود في القاهرة؟! أم السفير البريطاني فكان هذنا يوحى إلى من يقبلهم بأنه من الأقصر أن يتم الاتحاد المرتقب بين بغداد ودمشق.

وكان الشيخ صباح الأحمد الصباح وزير خارجية الكويت موجودا في بغداد للتهنئة ووحدت من الواجب ريدته لتحيته وكان الرجل يادي القلق من مباحثاته في بغداد. إذ أخبرني وزير الخارجية العراقي بأنهم ألفوا أمين عام الجامعة العربية عدم



وفي نفس الوقت تطرق البحث إلى موضوعات عقائدية متعددة تتصل اتصالاً مباشراً بموضوع الوحدة وتقرر بعد ذلك أن يعقد اجتماع ثلاثي بعد أسبوع واحد لاستكمال للبحوث، إلا أن الأحداث أجلت الاجتماع إلى ٦ أبريل ١٩٦٣ كما سبق أن أوصفت

□ المرحلة الثالثة، من ٦/٤/١٩٦٣ إلى ١٧/٤/١٩٦٣

ودار حوار احتتم بالنوقيع على اتفاقية ١٧ أبريل/ نيسان ١٩٦٣ ولتى تم يكتب لها أن يرى النور لتصرفات سوق مذكرا

● وحضرها عن الجمهورية العربية المتحدة السيد الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة، المشير عبد الحكيم عامر نائب رئيس لجمهورية وعصر مجلس الرئاسة، عبد اللطيف البغدادي نائب رئيس الجمهورية وعضو مجلس الرئاسة، كمال الدين حسين نائب رئيس الجمهورية وعضو مجلس الرئاسة على صبرى عضو مجلس الرئاسة ورئيس المجلس التنفيذي، أمين هويدى سفير الجمهورية العربية المتحدة ببغداد، عبد المجيد فريد سكرتير عام رئاسة الجمهورية

● وعن سوريا (سادة - الفريق لؤى الأتاسى رئيس مجلس قياده الثورة، صلاح ليوطى رئيس الوزراء، نهاد القاسم نائب رئيس الوزراء ووزير العدل، الفريق محمد الصوقى وزير الدفاع، عبد كرم زهور وزير الاقتصاد، هاشم الهندى وزير التخطيط، سامى صوفان وزير التموين، عبد الحليم سويدى وزير الزراعة، شبل العيسى وزير الإصلاح الزراعى، سامى الجندى وزير الثقافة والإرشاد القومى، اللواء راشد قضى معاون القائد العام للقوات المسلحة، العميد درويش الزينى عضو مجلس الثورة، السيد غسان همد عضو مجلس الثورة، مقدم فهد الشاعر عضو مجلس الثورة، العقيد كمال هلال عضو مجلس الثورة، العقيد محمد عمران عضو مجلس الثورة، المقدم فوار محارب عضو مجلس الثورة

● وعن العراق (السادة : أحمد حسن البكر رئيس الوزراء، على صالح السعدى نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية، الفريق صالح مهدي عمادى وزير الدفاع، طالب حسين شبيب وزير الخارجية، العقيد عبد الستار عبد اللطيف وزير المواصلات، محمود شيت خطاب وزير البلديات

## اهم بنود الاتفاقية،

تتضمن الاتفاقية إعلاناً بالمبادئ المهمة المتفق عليها، وملحقين مكملين للإعلان بوضوحاً كيفية بناء دولة الاتحاد والمؤسسات الدستورية اللازمة لذلك وأهم الموضوعات لى شغلها الاتفاقية

### ١ تنظيم العمل السياسى فى دولة الاتحاد

- (أ) تنشأ فى كل قطر من الأقطار جبهة تضم كافة القوى الوحدوية الاشتراكية الديمقراطية ترتبط بميثاق العمل الوطنى، على أن يكون الهدف المائى توحيد هذه القوى فى تنظيم سياسى واحد
- (ب) وعلى مستوى الاتحاد تمثلاً قياداً سياسية واحدة قر راتها ملزمة للحجبات السياسية فى الأقطار، وعليها إقامة التنظيم السياسى الواحد الذى يلود العمل السياسى فى دولة الاتحاد

### ٢- بناء الدولة:

- (أ) تسمى الدولة الجديدة الجمهورية العربية المتحدة، وكل عضو فيها يسمى بالقصر
- (ب) الجنسية واحدة وهى الجنسية العربية - الذين الرسمى هو الإسلام واللغة الرسمية هى العربية
- (ج) عاصمة الدولة القاهرة.
- (د) سطات الدولة لاتحادية. السياسة الخارجية وتوحيد التمثيل الخارجى، الدفاع والأمر، الصرائب الاتحادية ومراقبة الاتحاد والقروض الخارجية والداجلة وقوانين والسياسة المركزية، التخطيط الاقتصادى، العدل وس القواصى، سياسة الإعلام والثقافة والتعليم

### ٣ المؤسسات الدستورية على مستوى الاتحاد

(أ) مجلس الأمة ويتكون من

- (١) مجلس النواب - وعدد أعضائه بسنة عدد السك فى كل قطر ويتجدد الأعضاء انتخاباً مباشر ومدة العضوية به ٤ سنوات.

(٢) مجلس الاتحاد ويتكون من عدد متساو من الأعضاء من كل قطر من القطرين، ويُنخب الأعضاء انتخاباً مباشراً لمدة العضوية به ٤ سنوات، وعدد أعضائه ربع عدد أعضاء مجلس النواب على الأقل، ولا يزيد على ثلث عدد أعضاء مجلس النواب متى حال من الأحوال

ويُنخب مجلس الأمة رئيس الجمهورية ونوابه. ولا يصدر قانون إلا إذا أقره المجلسان، فإذا اختلف برأي بين المجلسين بالنسبة لأحد القوانين عرض على لجنة لتوفيق مكونة من عدد متساو من أعضاء المجلسين، وعلى مجلس الأمة الموافقة على انضمام أي دولة جديدة للاتحاد

ويحل أي من المجلسين بقرار من رئيس الجمهورية.

ولا يجوز أن تعارض سياسات القطر مع دستور الاتحاد وتتم تعديل الدساتير القطرية بواسطة المجلس التشريعي للقطر، ولا تصبح التعديلات نافذة إلا إذا أقرتها المجالس الاتحادية بأغلبية ثلاثة أرباع أصوات كل مجلس على حدة.

(ب) رئيس الجمهورية ينتخبه مجلس الأمة مدة عضومته ٤ سنوات، يعلن انتخاب ترشح إذا حصل على ثلثي أصوات جميع أعضاء مجلس الأمة

(ج) نواب الرئيس : وعددهم ثلاثة واحد من كل قطر، ويتم انتخابهم بنفس طريقة انتخاب رئيس جمهورية

(د) مجلس الوزراء : يعين رئيس الجمهورية رئيس الوزراء والوزراء ويعينهم من مذهبهم، ويجلس مسئول أمام مجلس الأمة ويتكون مجلس الوزراء من رئيس الوزراء، ووزير الخارجية، ووزير الدفاع، ووزير الإعلام والإرشاد والثقافة، ووزير التربية والتعليم والبحث العلمي، ووزير الخزانة، ووزير الاقتصاد والتخطيط لاقتصادي، ووزير العدل، ووزير الدولة

(هـ) سلطة القضائية تنشأ المحكمة الاقتصادية العليا، ويختار أعضاؤها بواسطة مجلس الأمة مدة على ترشيح رئيس جمهورية

٤. المؤسسات الدستورية على مستوى القطر

(١) لكل قطر مجلس تشريعي ينتخب أعضاؤه انتخاباً مباشراً

(ب) ينتخب المجلس التشريعي بقطر رئيس القطر ومدة رئاسته ٤ سنوات، يوافق رئيس الجمهورية على اسم رئيس القطر ورئيس القطر تعيين وزراءه القطر ويتولى إقالتها

٥- فترة الانتقال

(أ) يستقلى على دستور لاتحاد وعلى رئيس الجمهورية في مدة أقصاها خمسة أشهر من تاريخ إعلان البيان، وتعد دولة الاتحاد قائمة دستورياً عند إعلان نتائج الاستفتاء

(ب) تستكمل المؤسسات الدستورية الاتحادية جميع عناصرها في مدة أقصاها ٢٠ شهراً من تاريخ إعلان نتائج الاستفتاء وتنتهي بذلك فترة الانتقال

(ج) لكل قطر أن يقيم قبل هذا الموعد ما يراه من المؤسسات الدستورية الخاصة به تمهيداً لقيام المؤسسات الاتحادية بشكلها الكامل خلال فترة الانتقال، وتعتمد التشريعات الاتحادية بسوري المؤسسات القطرية التي تقوم خلال هذه المدة

(د) يتولى جميع السلطات التشريعية والتعبئة في دولة الاتحاد خلال فترة الانتقال مجلس رئاسة يرأسه رئيس الجمهورية ويتكون نواب الرئيس أعضاء فيه.

(هـ) يشكل مجلس الرئاسة من عدد متساو من الأعضاء من كل قطر من الأقطار

(و) يختار أعضاء مجلس الرئاسة بمعرفة الجهات التي بها السلطة التشريعية في الدول الأعضاء عند قيام الاتحاد

(ز) يعين رئيس الجمهورية رئيس الوزراء والوزراء ويعينهم من مذهبهم.

(ح) قرارات مجلس الوزراء بأغلبية أعضائه، ورئيس الجمهورية حق الاعتراض على أي قرار أو قانون يصدره المجلس.

(ط) يختص مجلس الرئاسة بالآتي

(١) تعيين نواب رئيس الجمهورية، وذلك بالاتفاق مع الجهة التي لها سلطة التشريع في القطر في أثناء فترة الانتقال.

(٢) تعيين رئيس لكل قطر، بالاتفاق مع الجهة التي لها سلطة التشريع في

القطر في اثناء فترة الانتقال

(٣) تعيين مجلس الدفاع القومي ومتابعة أعماله

(٤) رسم السياسة العامة للدولة وتحطيمها وتكليف الوزارة بتنفيذها

(٥) تسويق المصالح العامة بين الأقاليم

(٦) تعيين المجالس العليا

(٧) إلى أن يتم الاستفتاء على الدستور لاتحادى، تقوم الدول الأعضاء بتكوين المجالس والهيئات الآتية التي تعهد بقيام المؤسسات الاتحادية عند قيام الوحدة.

(١) قيادة عسكرية

(٢) لجنة شؤون حارحة

(٣) لجنة بسبق النصادى وسوق عربية مشتركة.

(٤) أى لجان أخرى

وانتهى دور الاتفاقية ولم يبق إلا التنفيذ، وانصرف الوجود كل من حيث أتى ببعد ما اتفق عليه

### تحصيل اتفاقية ابريل ١٩٦٣

أثناء محادثات الوحدة صدر بيان من القاهرة يوم ١٠/٤/١٩٦٣ وكان الغرض من البيان طمأنه الشعب الحربى على ما كان يجرى فى القاهرة. وأدت كل من دمشق والقاهرة البيان الصادر عن الوفود الثلاثة التي كانت تحرر مباحثات الوحدة. إلا أن بغداد تلكأت ساعات قبل أن تدعيه. كان سبب التلكؤ خوف الحكومة من مظاهرات لشعب التي خرجت في كتل ضخمة مترافعة قيل إن بغداد لم ترمأ من قبل ونصدي لها الحرس القومي

وما إن قرب موعد عودة وفد المفاوضات حتى اكتسبت بغداد كلها بأعلام الوحدة ووضعت مكبرات الصوت في الميادين ترديد الأناشيد القومية والأغاني الحماسية

وأخير وصل الوفد إلى بغداد يوم ١٧ ابريل ١٩٦٣

وخرج الرئيس عبد السلام عارف بنفسه إلى المطار لاستقبال الوفد، واصطحب المكر رئيس الوزراء في عربة مكشوفة رافعة علم الوحدة ذا النجوم الثلاث تطوف بهما شوارع بغداد حتى وصل إلى القصر الجمهورى وسط مشاعر الشعب وحماسه، كما قام الرئيس عارف بوضع علمين كبيرين من أعلام الوحدة على منزله في لأعضوية

وبسط هذه الأحاسيس والمشاعر قام الحرس القومي بيلًا بقطع لياحه والكهرياء عن «الكرخ»، عقاب أهل هذا الحى القومي على ما أبدوه من مشاعر شائبة كل بصور، وفي نفس الليلة قام بحملة اعتقالات واسعة بين الفئات القومية في مناطق الكرخ والجعفر والرحمانية والشيخ معروف وفضل والأعظمية

وشكل القوميون وبدا منهم لمقاومة الضاحك لعسكري بغداد ورئيس أركان الجيش بتقديم شكوى ضد هذه التصرفات، ولمصالمة بإطلاق لحيات

وهكذا كانت البدايه. فتم بكه يحف اللدان الذى وقعت به الاتفاقية حتى بدأت هذه التصرفات والإجراءات

وبالرغم من ذلك عقد مجلس الوزراء العراقى جلسة خاصة يوم ٢٠/٤/١٩٦٣ برئاسة الرئيس عبد السلام عارف وأقر الاتفاقية، كما أقر تغيير العلم العراقى بالعلم الجديد ذى النجوم الثلاث

وأذكر أنى قابلت الرئيس عارف فى اليوم التالى لإقرار الاتفاقية وفى نهاية المقابلة خرج معى إلى السيارة إذ كان يعد لى إحدى المفاجآت !! هى حركة سريعة استبدل علم الجمهورية العربية المتحدة لى اسميتين لموضوع على مقدم سيارتى بالعلم الثلاثى النجوم وذكر لى وهو يضحك أن هذا أثمن هدية يمكن أن يهدينى إيها وشكرته على هديته الثمينة، لا أنى أخبرته وأن أضحك أن الفصل فى صنع هذا العلم يرجع لى شخص واحد وهو الترنى «الحيطة» وأماما لى جعله علم حقيقيا شروط كبير وجهد عظيم فسلك الرئيسى لى صنع العلم أو رفعه ولكن إقامته على دعائم وصيدة. ولتحقيق تلك أماما أمران تشكيل الحبة القومية من مختلف الفئات القومية بمهيدا لتشكيل القيادة السياسية بدولة الاتحاد، ثم تشكيل للجان التي نصت عليها الاتفاقية لتبدأ العمل. فهذا هو المحك لحقيقى لتنفذ الاتفاقية. ولأن يتم ذلك

سأحفظ بالعلم في أعر مكار لديّ، على أن يتم رفعه بعد أن سطعن جميعا على أن القاعدة التي سيرفع عليها أصبحت متينة قوية تصمد لكافة انتبارات المصادرة المنتطرة

ورافقي الرجل وأعدت العلم إلى موضعه كما كان

فم يكن مهما إقرار الاتفاقية

ولم يكن مهما تغيير العلم

إنما الأهم كان هو تشكيل الجبهة القومية مهيذا لتكوين القيادة السياسية حينما حين الوقت لإعلان دولة الاتحاد، كذا تكوين اللجان التي نصب عليها لاتفاقية المنتهى من أعمالها في الوقت المحدد

وكان لابد أولا من لانتهاه من تكوين الجبهة القومية، فإن ذلك هو المحك الرئيسي لتنفيذ الاتفاقية. وقد جرت بعض محاولات غير ناجحة في سبيل تحقيق ذلك لأن جهود تبعت تركزت في لسيطرة على هذه الحصة وعلى كافة الاتصادات العمالية والطلابية، ولذلك لم تر هذه الجبهة الدور بلرغم من أنها حجر الزاوية في الاتفاقية

أما عن موضوع اللجان فكان من الصعب تكوينها بالرغم من الإلحاح المستمر في ذلك

وبذلك أقرت نود الاتفاقية على الورق ورفعت أعلام الوحدة فوق الناس

أما الالتزامات الحقيقية والدعائم الأصيلة لبناء الوحدة فلم تكن محل اهتمام من أحد !!!

وتحت أعلام الوحدة التي ترغرف في كل من دمشق وبغداد بدأت أعمال التصفية في سبيل السيطرة الحربية، وعلى سبيل المثال

كانت خطة ابعت الاتفاق مع زياد الحريري ولؤي الاناسي في دمشق مرحليا على تصفية القوميين في الجيش حتى إذا ما تم لهم ذلك أمكنهم التخلص منهم ومن أعوانهم بسهولة .. وهذا ما حدث في الأسابيع التالية وأطلعت بنفسى على بريقيات المقدم محمد المهدي الملق بالعسكري العراقي في دمشق بعد ذلك التي كان يرأسها إلى وزير الدفاع بمراحل التصفية أولا بأول أخذت قوائم الإحالة على التقاعد للضباط السوريين في سوريا فتوالى الوحدة بعد الأخرى

وهي يوم ٢٧ أبريل ١٩٦٣ أرسل امهادوى برقبة إلى وزير الدفاع ... وقد عسكري سوري يصل إلى بغداد يوم ١٩٦٣/٤/٢٨ للريادة .. وهذا هو الغرض اظاهري، أما الغرض الحقيقي فهو إبعاد هؤلاء الضباط حتى تتم تصفيات أخرى لعدد آخر من الضباط وأن هذا الورد نفسه سيتم تسريحه بمجرد عودته إلى دمشق !!

ولم مجد بغداد سائرا لتفديد محمد إلا اتفاقية الوحدة قدعوه إلى عقد اجتماع تحت ستار اللجنة العسكرية التي نصت عليها الاتفاقية بتوحيد جيوش البلدان الثلاثة وكنت مسافرا إلى القاهرة يوم ١٩٦٣/٤/٢٩ لمقابلة الرئيس عبد الناصر لأطلعته على مجريات الأمور وبينما كنت أستعد لكي أستقل الطائرة العربية إلى القاهرة، دعيت لحضور اجتماع اللجنة العسكرية في وزارة الدفاع، واتصر بي الرئيس عارف والح في حضوري الاجتماع الفريد

وقررت حضور الاجتماع الغويب الذي تحيطه كل معاني الغدر والحداع مما كان محل لوم بعد ذلك من الرئيس عبد الناصر حينما قبلته

جلست أستمع إلى الجميع وهم يتحدثون عن توحيد الجيوش الثلاثة لبعض صديق ليبي يقول والبعض غير صادق فيما يقول وكتفتت رأس أراقب في صمت يتناسى شعور عجيب من الأسى والحزن ولصغير مثقل بين تأدية وجبي الرسمي وواجبي القومي ، والناس يود أن يطلق بالحقيقة إلا أن الالتزام يضع قيودا ثقيلة تحول دون ذلك ...

وبعد هذا أحدث الطائرة إلى القاهرة حيث قابلت الرئيس عبد الناصر في قطاره الذي كان يقفه إلى الإسكندرية في طريقه بزيارة الحرائر ولم ينته حديثنا الذي حضره المشير عبد الحكيم عامر إلا والقطار يقترب من الإسكندرية

وحينما عدت إلى بغداد كانت اتصفيات قد تمت، وكان انوفد السوري الذي يتحدث في حماس عن هذه الجيوش الثلاثة قد عاد بدوره من بغداد إلى دمشق ليجد في انتظاره مفاجأة العمر ، كان على البعض من أعضاء الوفد أن يقدم نفسه إلى وزاره الخارجية، ووصح البعض الآخر وهن إقامة الجبرية في منازلهم، وسرح الباقون

وبدا الوزراء قوميوين يستقيلون من وزارة صلاح البيطار وقاوم الشعب السوري هذه الاتجاهات التي تحول دون تنفيذ أهدافه وأمانيه في الوحدة إلا أن النظام ابعتى

واجه ذلك بكل عنف وشدة وبلغت المقاومة دروبها بحركة جاسم علوان الصابط السوري الذي لم يحتمل هو وزملاؤه هذا الذي يجري فقام يحاول إيقاف ما يجري بقوة السلاح بعد أن فشلت الجهود الأخرى . ووضع جاسم علوان في سجن المرة في انتظار المصير المجهول بعد أن فشلت حركته، وذهبت إلى الرئيس عارف وكان يستعد لزيارة دمشق، ومطالبته بالتدخل لإنقاذ حياة جاسم علوان، ووعد الرجل بذلك وتدخل بكل ثقته ونجح في مساعده .. وهذا موقف لا بد أن يذكر للرئيس عارف

إلا أن المحاولات فشلت في الإطاحة بحكم البعث، فأعقب ذلك أشد حملة تنكيل ضد قوميين قادمين به السلطة واشتدت الهجمات بين إداعتى دمشق والقاهرة إذاعة دمشق تنسخر على ما يهرى وبشر ستائر الدخان بتطفي حقيقة ما يحدث عن الأمة العربية، وإذاعة القاهرة تكشف الحقائق بآلة العربية صاحبة الحق في الإصلاح على كل ما يدور

أما في العراق فقد أنقذ بدء التحركات في الشمال الضباط قوميين من التسريع أو الإحالة للتقاعد لأن البعث كان في حاجة إليهم، خاصة أن الشمال كان بمثابة معنى يبعد إليه من كان يحشده منهم البعث . وهذا لم يمنع إعداد قواتهم الإحالة للتقاعد لتنفيذها بعد انتهاء تحركات الشمال

وبحلول أبريل ومايو ١٩٦٢ بدأ العراق في شحن رشاشات بومبيد إلى سوريا لتسليح البعث لسوري بصوب انقذ القومية والغريب أن لعراق كان قد طلب من الجمهورية العربية المتحدة إمداده بكمية كبيرة من هذه الرشاشات لشدة حاجته إليها ولم تبجل القاهرة كعادتها، ولم تكن تعلم أن لسلاح الذي يعطيه لأغراض قومية سوف يستخدمه البعث لتحقيق أهداف حربية !! وبدأ رد الفعل لما كان يجري في بغداد ودمشق، فاستنقل بعض الوزراء وكانت استقالات أخرى في طريقها إلى رئيس الوزراء فقدم البعث بحركة مارة، إذ قدم الفكر استقالاته وكلف بإعادة تشكيل الوزارة حتى لا يفقد الحزب ما تبقى له من هيبة

وكان الرئيس عبد الناصر سبلى خطابه يوم ٢٠ مايو بمناسبة عودة طلائع قواته من اليمن وساد القلق دمشق وبغداد خوفا من إعلان الرئيس إلغاء للاتصية في هذه المناسبة، ودا على المحاولات التي كانت تجري لتحصيم لاتفاقية

ودارت اتصالات متبدلة بين دمشق وبغداد فقد اتصل بي الرئيس عارف مرارا لتوسيد حتى يتجاهل الرئيس عبد الناصر ما يحوى لإعصائه قرصة لتصحيح الأوضاع

وتم اتصال تليفوني بين الرئيس صبح يوم ١٩٦٢/٥/٢ وكنت حاضرا في مكتب الرئيس عارف أثناء الحديث . ورجا الرئيس عارف الرئيس عبد الناصر أن يعهده له يتمكن من معالجة الموقف .. ووافق الرئيس عبد الناصر

والقى الرئيس عبد الناصر خطابه وجاء حاليا مما يتوقعون واستدعاني الرئيس إلى القاهرة لمشاورة، واستقضى يوم ١٩٦٢/٥/١٢ وتدارسنا الموقف . وتحد عبد الناصر قراره في تلك الجلسة إذا استمرت الأمور على ما هي عليه قلنا موقف آخر في يوليو القادم، إذ ستحدد الاتفاقية هذا ما أسرلى به وكنت ضمن بفر قليل للغاية على علم بالقرار وعدت إلى بغداد ومعى شحنة كبيرة من الصبر، أبذل جهدي لحلولة من تزدى الأوضاع وسط موجة غابية من إصرار الحزب على تدوير كل شيء

ومن ضمن المحاولات التي دنتها، توجه دعوة صمم الرئيس عبد الناصر للرئيس عارف لزيارة القاهرة في محاولة من لتدارك الموقف . وقدر الرجل الدعوة ووافق عليها في الحال بصمم طموس، إلا أن حزب البعث حال بينه وبين ما يريد، لأنه كان يعتقد أن هذا اللقاء سوف يغير نظرة الرئيس عارف في الموقف، علاوة على أنهم لم يكونوا مطمئنون لرئيس عارف اطمئنانا كاملا وبحشون تقلباته العاطفية وتحركاته المفاجئة خاصة إذا مست كرامته وداته

وقد قام الرئيس عبد الله السلال رئيس جمهورية اليمن في ذلك الوقت بعد زيارته لبغداد في منتصف شهر يونيو ١٩٦٢ بمفاتيحة الرئيس عارف في ضرورة زيارته القاهرة لتصفية الحو، إلا أن جميع الحاضرين من المسؤولين الحربيين عارضوا ذلك

كنت قد حدثت يوم ١٩٦٢/٦/٧ موعدا لعودتي إلى بغداد بعد إحدى زياراتي إلى القاهرة، والتي انتهت بقرار إلغاء الاتفاقية لو استمرت الأمور على ما هي عليه . وكاتب القاهرة ترجو من صميم قلبه، أن تصمح الأوضاع

ويكن قبل أن أتحرك إلى الحصار اتصل المشير عبد الحكيم عامر ليخبرني أن لؤي الأناسي في طريقه إلى القاهرة، وعلى أن أؤجل عودتي إلى بغداد لأحضر الاجتماعات المتوقعة .وعلا ألفت السفر لحضور المباحثات.

وقد عقد الاجتماع من الساعة ١٢ ظهرا واستمر حتى الساعة ٥ من بعد ظهر يوم ١٩٦٢/٦/٨ في مبنى القيادة المشتركة بمصر الجديدة

وقد تم بحث الموضوعات الآتية

□ موضوع تسريحات الضباط.

□ موضوع تشكيل الحده القومي

□ موضوع أحيرة الدعاية وموقف القاهرة من أحداث دمشق

□ موضوع تشكيل اللجان لسبب ميثاق القاهرة

وكانت دمشق متمسكة بموقفها دون تعديل

وأكد المشير عامر أن الموقف بخصوص التسريجات والجيئه القومية موقف خطير للغاية يهدد اتفاق القاهرة نفسه ما لم يتدارك الأمر

ونتهي الاجتماع دون قرارات، وصدر بيان عن الاجتماع باتفاق الوفدين على اتخاذ الخطوات العسية التي تكفل وضع ميثاق القاهرة موضع التنفيذ العملي

وعاصر الوفد القاهرة كان الفريق الأناسي يريد إصلاح ذات البين ويكن ليس لديه حلول لمواجهة الموقف . كان يريد لإصلاح على أساس الأمر الواقع، على أساس التسريجات التي تمت، وعلى أساس سيطره البعث سيطرة كاملة . ولذلك لم تحقق الرياره ما كان يريه من ورائها، وعاصر الرجل إلى دمشق خالي الوفاض

وفي يوم ٦/٤ وصل الأناسي فجأة إلى بغداد وكنت قد عدت إليها . وذهبت لمقابلة بعد ظهر يوم ٦/٥ حيث كن يعيم في قصر بغداد لأرحب به إلا أن المقابلة استمرت أكثر من ساعتين

هاجم الرجل القوميين هجوما شديدا والى عليهم نعة ما يحدث، وأخذ يهدد بكلماته السريعة كأنها طلاقات مدفع وبحركات يديه المستمرة بأنه لن يسمح باستمرار

هذه القوضى حتى لو اضطرته الظروف إلى أن يحكم سوريا بالحديد والنار !! لقد تغير الرجل وربما يكون قد تحلى عن حياده السابق واستمرت المناقشة التي كان يفصّل اثناها في معضّ لأحيان بطريقته المحببة، وكنت أريد عليه بأن يحكم الحديد والنار لي يدمر ثم أمدّا الحديد والنار ؟ هل الشعب غير وحدوي رجعي انفصالي ويريد أن سمعه بالحديد وأساو إلى الوحدة ؟ غير واقع وغير جذّز هذا الأمر قال الشعب وحدوي بل سرّ أزمة الحكم في سوريا شدة انفعال الشعب إلى الوحدة ونصيحته نالا يكون محلب القذ، والا يقرب الحديد أو النار لأن اللعب بهب فيه إيذاء وخطورة . ولكنه أصر على تعديل أو إعاء ما اتفق عليه بخصوص المبهة القومية، أي أفراد البعث بحكم سوريا والعراق

وعنا بذلك إلى العقدة الأصلية

لم يكن لدى الرجل سوى هذا الحل، بل لو أنه كانت لديه حلول أخرى فإنه لم يكن قادرا على تنفيذها

وتحت مرقاة لا تنقطع على لسان تنبيه إلى مواعيد تالية انتهى الحوار. كان الحوار قد وصل إلى طريق مسدود، وسلمت عليه مودعا . سلمت على الرجل وأبقت أنه قد انتهى أو في طريق الانتهاء . وفعل لم تعر إلا أسبوع قليلة حتى كن البعث قد تحلص منه هو ورميه زياد الحريري . ولم أقامه بعد ذلك إلا عندما قدم إلى بغداد مرافقه المشير عامر في مأمورية كان يحاول عن طريقها استمعاة السلعة في سوريا بعد أن فقد مفاصيه، وبعد أن سحب البعث من تحت رجليه السباط

وفي مايو ١٩٦٢ أعلن عن اكتشاف مؤامرة ضد نظام الحكم في العراق كان اسمهم الرئيسي فيها حركة القوميين العرب، ودموا يزجون بالذات في المعتقلات، وبم يكلف بذلك بل جرى التلويح باسم القاهرة على أنها وراء مؤامرة

وهذا موقف آخر أريد تسجيله للرئيس عارف إذ قد لا يعرفه الكثيرون كنت يوما معه بعد الإعلان عن اكتشاف المؤامرة، إذ كنت قد سمعت أن النية متجهة إلى إعدام الكثيرين ممن قبض عليهم وكان السعدي ينادي بسحق المعارضين حتى العظم . وجدت من واجبي أن أبذل كل ما أستطيع لأحول دون ذلك دكرته بأن باسم وقع وثيقة إعدامه



يوم صديق على عدم ناظم الطنجي ورفعت الحاج سري ورفاقهما وسار بيلك في طريق اللاعودة، ورجوته ألا يسير في نفس الطريق

ووافق الرئيس عريف وأكد أن تقطع يده قبل أن يفعل ذلك مع أحد القوميين، وير الرجل بوعده خاصة بعد أن أصبح حراً بتصريف كيفما يشاء، وظل على وعده حتى مات .. فلا يمكن لأحد أن يدعي أنه مثل به أو عذب أثناء حكم عبد السلام عارف

وأخذ الحزب يصنف شيئا مشينا وأخذت هيئته في الانحدار مما شجع على مزيد من محاولات تبدل لإريحته من الطريق فكانت مؤامرة أخرى

في صباح يوم ١٩٦٣/٧/٣ كان الجو غريباً في بغداد يومى بأن شيئا ما يجرى في العاصمة .. بعض وحدات الجيش تنتشر في الميادين وقطعات الحرس القومي تنزل إلى الشوارع وأصوات الطلقات تسمع من بعيد منذ الصباح الباكر وخيم التوتر على كل شيء وبدأت الإشاعات تنتشر كل يفسر الأمر حسب ما يتنى

وقبلة أصدر المجلس الرئاسي لقيادة الثورة بيان من إذاعة بغداد يعلن عن إحماد محاولة قام بها الشيوعيون في معسكر الرشيد بقلب نظام الحكم وأن التحقيق جار

وكان الرئيس عريف هو أول من وصل إلى باب معسكر الرشيد من المسؤولين وصل في عريقته الخاصة ومعه مرافقه «زاهد» .. ويجهل أن تبين المتآمرون شخصيته احبتهم المصاحبة وأدوا له التحية العسكرية والقوا بسلامهم وبخل الرجل المعسكر ليتولى بنفسه إدارة المعركة حتى لحق به طاهر يحيى رئيس أركان الجيش

وفي الثانية صباحاً تمت السيطرة على الموقف، وكانت حصائر المعركة ٢٢ قتبلاً من المتآمرين، وتم اعتقال من تبقى منهم على قيد الحياة في الندى الأولى ببغداد تحت إشراف الحرس القومي - أما الجرحى فقد تم نقلهم إلى مستشفى الرشيد العسكري ومستشفى الطوارئ في شارع الشيخ عمر كان اليوم يوم جمعة، وقبل الصلاة رافقت الرئيس عارف لزيارة ساحة المعركة ثم صلياً .. وعلى أحد العراقيين على شجاعه الرئيس عارف يقول «هل الفراشة شجاعة حبيب تقترب من نار»

وأسبب في قيام الشيوعيين بهذه الحركة هو انتقامهم لما لحقهم على يد البعث من قتل واعتقال .. والسبب الذي دفع البعث إلى ذلك كان يرجع لموجة الإرهاب والتفجير

التي ارتكبتها الشيوعيون أيام قاسم فالشيوعيون يقتلون والعشويون يعتلون والشعب تتحمل هذا وذاك ..

إن الطريق إذا بدأ عادم فلا بد أن ينتهي بالكدم

وأخذت التهديدات التفوقية باغتيال تصل بين وقت وآخر حتى تجمد تحركاتي، بل كنت التهديدات محط أولادى تصل للسيدة حرمى وهى فى القاهرة

وبدأت الرقابة تشتد على سفير الجمهورية العربية المتحدة وأعضاء السفارة كبيرهم وصغيرهم بل بدأت الرقابة المكشوفة على شخصيا، فكر يتمنى رجال مصفا مستمرة أيماء تحركت، وكان الحرس القومي يقتل عرياتها حتى وهى برفع علامة الهياكل الدبلوماسية بل فتشت عريتي وعلمها يوفرف عليها ظاهراً للعيان. وأحد بعض رجال السفارة إلى أقسام التحقيق لسؤالهم فى مواضيع هنية "

وبم يكن عريف أن يجد أحد أعضاء السفارة سيارته وهى مهشمة إن هو تركها فى مكان دون حراسة

وبم يكن غريباً أن يجد أحد أعضاء السفارة منزله وقد قتش وهو فى عمله وقد مزعت الكراسى والحشايا بل تعدى ذلك إلى التهديدات المكشوفة بالقتل والاعتيال وكان أعضاء السفارة أسرة كبيرة تضم لشجها من الرجال هم السيدة سمير عباسى وكان ويرا مفوضاً بالسفارة، وفورى كامل مستشار السفارة، والسكرتيريون فتح الله الصنعى، وإبراهيم يسرى، وفخرى عثمان، وأمين يسرى، وعادل شرف الدين ما زلت أشعر بالاعتزاز حينما أتذكر أننى راملت هؤلاء الرجال وقد أصبحوا جميعاً سفراء بمتارين فى وزارة الخارجية

كل ذلك ولم نحتج، وكل ذلك ولم نشر كذا ندون تصرفانهم إلى وقت نراجعهم فيه على ما يفعلون

ولكنى كنت الفت بطر وزير الخارجية بين وقت وآخر فمثلاً فى مقابلتى له يوم ١٩٦٣/٥/٢٥ ذكرت له ما نصه «جريا على الصراحة التى أعاملهم بها فإننى أعتب عليهم لاشتداد الرقبة على السفارة وأعصائهم فى الفترة الأخيرة، وقد بدأت هذه الإجراءات حتى وضعوا رقابة على شخصيا .. وأظنه يوافقنى على أنه من غير

المستحب أن يتعفى حتى وراة الخارجية لمقابلته فردن على موتيسكيل .. وأنه ليس من أهم عتدي أن أراقب لأنه ليس هناك ما أحشاه من الرقابة . ولكن لأنهم ما تحمله هذه الرقابة من معنى . إذ تحمل عدم ثقة بالسفارة التي يتولون معها بعض مباحثات الوحدة . وقد أسف الرحل على ذلك وظهر عليه لارتباك الشديد، وأكد أن هذه الإجراءات تتم من جهة غير مسئولة ووعد بعدم تكرار ذلك

وهي احتفالت بانعيد القومي حضر آلاف من العراقيين . عمار بملابس العمل حصروا مباشرة من أعمالهم . وسيدات دون دعوة يصطحبن أولادهن وفي أيديهم العابهم يلهن بها .. ورجال حصرون محطين بأسرهم أو أفراد حيهم، البعض منهم يحمل زجاجات الشرابات أو الشراب، بلغة العراق والبعض يحمل صور عبد الناصر مزينة بالانوار .. ويأخذون كانت كل بغداد تحتل معنا بعيدنا القومي في مظهر قومي رائع، وكان هذا أبلغ رد على ما يحدث

لم يتحلف إلا ضباط الجيش؛ إذ صدرت لهم تعليمات عماس بمقاطعة الحف، فوضعوا دلامر لماذا ؟ ليس أدري

وعند انصراف المدعوين كان رجال الأمن في انتظارهم وتولوا القبض على بعضهم وأرشد آخرون داخل الدار، فاستخدموا عربتنا الخاصة لتوصيل كثير من الأسر إلى دورهم، ثم علم في الصباح أن رجال الأمن القوا القبض عليهم بعد أن وصلوا إلى منازلهم !!

وأحد الحزب يشك في اتجاهات الجمهورية العربية المتحدة ونياتها خاصة بالنسبة للقضية الكردية، وهي ذات حساسية خاصة بالنسبة للشعب العراقي واستمر الحزب في الاعية ومساووات وبحن برد أحيانا وبجاهن أحيانا أخرى . فقد كشف الحزب عن نيته وأصبح يتكلم بكل وكل الموقف أخذ في الاتهام.

قصة طريفة تبعثها قصة أطرف . إذ لم يقتصر الحزب على استخدام وسائل الإعلام في شويه موقف القاهرة وثارة الفئات انقومية صدها بن اتبع تلك بوسائل أخرى فقد حدث أن تقدمت مغوليا بطلب إدراج القضية الكردية في جدول أعمال هيئة الأمم المتحدة، ولم أكن أعرف ذلك ولا سمعت به، وفي يوم ١٩٦٣/٧/٢ زارني فائق

السامرائي - عمل سفيرا لهم بالقاهرة بعد زوال الحكم الملكي - وأخبرني بأنه علم من وزير الخارجية طالب شبيب أنني كنت في حفل في السفارة الهندية أقف مع السفير الهندي وبعض رجال سفارته أعانهم على تدخل الهند لإقناع مغولي ب سحب القضية كردية من الأمم المتحدة . وكذبت له ما سمع، كما أكدت له أنه لا علم لي بالإجراء الذي اتخذه مغوليا، فاندش الرجل. وسألته في إثارة الموضوع على لسانه فأن

واتصلت بالسفير الهندي «سعادات خن»، وكان اليوم يوم العطلة الأسبوعية لسفرتهم، وطلبت مقابلته فوراً وتقبلنا . وفي الرجل أني تحدثت بهذا أمامه أو أمام أحد . وأضاف السفير أنه لا يعلم حتى هذه اللحظة أن حكومته توسطت في هذا الموضوع . وأصر على مقابلة وزير الخارجية ليبقى له بنفسه الواقعة، وبكثي رحوب السفير إلا بقحم نفسه في الموضوع إلا إذا نطلب الموقف ذلك

وخرجت من منزل السفير لأقابل وزير الخارجية في وزارته بباب المعظم، وأخبرته بما وصلت على لسانه فأخرج . وأخبرته بمقابلتي السفير الهندي وفيه الحديث حملة وتفصيلا فأزاد حرجه. ثم أخبرته أن السفير سيطلب مقابلة لفي ذلك رسميا فاستمع لونه ولم يكن أمامه إلا أن يشك في الخمر، وما وسعه إلا الاعتذار . وعشت عليه أن تحدث في موضوع حساس كهذا . قبل أن تحقق منه

وربب القصه في بغداد . وكانت محل نشر في رجا السلك السياسي بوقت ليس بالعصر

وكتب صحيفة الأهرام قد سأت في نشر نص اوسمي لمحاضر اجتماعات القاهرة بقاء من منتصف يونيو ١٩٦٣، وكانت الإدارة تتولى إداعتها لإظهار الحقائق التي طمست للشعب العربي في كل مكان، وكانت طيفات الشعب كلها في العراق تتجمع حول أجهزة الراديو في سائر والمقاهي لتستمع في دهشة إلى لصقائ وهي تكشف

وفي يوم ٢٢ يوليو ١٩٦٣ ألقى الرئيس عبد الناصر خطابا في المؤتمر الشعبي بالقاهرة بمناسبة العيد الحادي عشر للثورة، وبقد وجه خطابه إلى الأمة العربية كلها لتعرف حقيقة ما حدث

وقد بدأ الرئيس خطابه قائلا

«أيها الإخوة المواطنين:

بعد على أن يكون العيد هنا والحزن في دمشق يعز علي أن يكون الاحتفال هنا وفي سوريا يسود الظلام يعز علي أن أرى الجماهير نمئات الألوف في الشوارع في طريقنا إلى هذا المكان، وفي سوريا كلها خطر للتحويل نخل يومه الخامس وحول هذا البلد العربي إلى معسكر اعتقال

يعز علي أن أرى المصانع هنا تفتح في احتفالات الثورة وأرى الأرض الجديدة تخرج، وأن تكون في سوريا محاولة قتل الحياة ذاتها وسفك الدم وانتحال أوهي الاعتار بعصيات التصفية الدموية والملاحقات الإرهابية والإبذار والوعيد . يعز علي ذلك ولكنها إرادة الله، وهي أيضا طبيعة النضال الوطني القومي طريق مغروش بالشوك في معص الأحياء والافغام في بعض الأحياء . ولكن إرادة الحياة تمتص أخيرا، ويتحقق النصر الحقيقي للشعب على كل المنحرفين وطلاب السلطة و لتسقط بغير عقيدة يريديونها رغم إرادة شعوبهم، ويفرضونها بالسر و الحديد والمخاض والإعدام رمي بالرصاص بغير حساب وبغير ضمير وبغير شرف.

وأخذ الرئيس عيد الماصر يسرد مآثرات النعت والأعيه إلى أن حتم خطابه قائلا

«الجمهورية العربية المتحدة ليست مستعدة للوحده مع حكومة سحن المرة الفاشستية، والجمهورية العربية ليست مستعدة بلوحدة مع حكومة سحات الإعدام الفاشستية كانت اتفاقية الوحدة مع الشعب السوري ولم تكن أبدا مع حزب النعت الفاشي. شعب سوريا الآن في معسكر اعتقال كبير والوحدة هي عملية تقرير مصير، ولا يمكن أن تتم عملية تقرير المصير تحت ظلال المشايخ أو في معسكرات الاعتقال».

وفي يوم ٢٦ يوليو ألقى الرئيس عند الماصر خطبا في الإسكندرية ذكر فيه

«أنا بدى أسأل من نقض المشايخ، إنا وقعد الميثاق يوم ١٧ ومضيب لاتفاقية التي نصت على إقامة قيادة موحدة وعلى عمل ميثاق ومضيبا أيضا على إقامة جبهة في سوريا وحده في العراق على أساس أن فيه حدة هنا في مصر تجمع قوى الشعب العاملة، وكان هذا هو الأساس الذي بنى عليه الميثاق»

واستمر الرئيس يقرر

«ثبت أن حزب النعت انفصالي . من مؤامرات عفلق على الوحدة ثبت أن حزب النعت انفصالي . من تعاونهم مع عهد الكريم الحلواني، من تعاونهم في الوزارة ثبت أنهم آخر ناس يمكن أنهم يتكلموا عن الوحدة . ولت أيضا بعد اتفاق ١٧ أبريل أنه أيضا حرب انفصالي لأنه لم يلتزم بميثاق ١٧ أبريل وخرج بعد هذا وضرب الميثاق وضرب الجبهة وسرح الوجدويين واعتقل الوجدويين بهذا كان مسبهك كل كلمة من كلمات الميثاق وكان يعلم، إنا وافق ثقة كاملة أنه كان يعلم، أنه بهذا يحطنا أمام الأمر الواقع . وأنه بهذا يعلم أيضا أن إنا لن نقبل الواقع . وبعد كنه يقول إن إنا مش جعلنا الانفصال . سمع جمد عند الماصر هو الذي يسقط الميثاق، بتصرفاته بعلن تحميد الميثاق . وبعث في الحقيقة هو الذي أسقط الميثاق بتصرفاته الاستهارية وتصرفاته للفاشستية التي اتبعت بعد ١٧ أبريل».

وبذلك قضى علي ميثاق لوحدة وسط أبحار من الدم تجرى في سوريا وإرهاب يخنم علي كل العراق !! ولإشعال الشعب والجيش عن المشاكل التي تتفاقم دون قدرة علي حلها، استأنف الحكم الحرب مع الأكراد في لشمال

كانت الحكومة العراقية تظن أن الحرب في لشمال سوف تخمد سريعا إلا أنه وصبح في أغسطس ١٩٦٣ أن السلطة نالفت في تهاؤلها، إذ أصبح إبهاء القتال قبل نهاية الحريف أمرا بعيد الاحتمال ما لم يرح يقوات أخرى في المعركة

إلا أنه رضى أن موارد العراق أصبحت عاجزة عن مواجهة الموقف، وهذا تقدم صالح عماش باقتراح طلب معونة عسكرية من سوريا . ذاكرا أن سوريين أحيروهم ماتهم على استعداد لتلبية ذلك إذا طلب العراق منهم مثل هذه المساعدة . ووافق أغلب الحاصرين وسافر وفد عراقي إلى دمشق

واقترح الحزب في سوريا إعلان الوحدة بين دمشق وبغداد قبرا تبييرا لشحون القوات السورية إلى العراق، إلا أن احرب في العراق رأى الاكتفاء بإعلان الوحدة العسكرية بين الحيشين بقيادة واحدة على أن تتبعها الوحدة الدستورية بعد شهرين أو ثلاثة ووافق الجانب السوري وأعد مشروع الاتفاقية، ومن استظار إقرارها وتوقيعها

بحث القوات السورية إلى العراق بقيادة المقدم فهد الشاعري، وقد وزع منها لواء في الموصل وراخو وكتيبة مصفحات في الحديثة

وكان السبب في تحفظ الجانب العربي حوقه من تفجر الموقف داخل مجلس الوزراء؛ إذ كان يخشى معارضة الوزراء غير الحريين المشركين في الحكم ومعللاً حينما عقد في بغداد اجتماع مشيخ لمجلس الثورة ومجلس الوزراء يوم ٢٠ سبتمبر لإقرار الاتفاقية التي تعدت فعلاً بدخول القوات السورية منذ أيام إلى العراق، فإن نأحي طالب وزير الصناعة وقتئذ أصروا معه الوزراء القوميون على ضرورة أخذ رأي الرئيس عبد الناصر قبل إعلان الوحدة العسكرية بين سوريا والعراق، وتقرر إرسال وفد إلى القاهرة للقيام بالمهمة

وسافر الوفد برئاسة محمود شيت خطاب وزير الشؤون المدنية، وعصوية حردان التكريتي أمر القوة الجوية، وصحفي عبد الحميد مدير الحركات العسكرية إلى القاهرة يوم ٢ أكتوبر ١٩٦٢ وكنت في استقبالهم ببلطار، إذ كنت وقتئذ في القاهرة .. وتمت مقابلتهم مع الرئيس عبد الناصر في التاسعة من مساء اليوم التالي وحضرت اللقاء

وبدا الوفد بتكرار الدعوة للرئيس جمال عبد الناصر لزيارة بغداد بناء على وعد سابق منه للرئيس عارف، إلا أن الرئيس اعتذر عن تلبية الدعوة خاصة بعد موقف حزب البعث وتقلباته وصدوره ببيان في ١٧/٩/١٩٦٢ وهو اليوم الذي كان من المفروض فيه أن يتم الاستفتاء على الوحدة إذا ما نفذت اتفاقية أبريل وكان البيان مليئاً بالمغالطات، إذ وصف تمام لحكم في الجمهورية العربية المتحدة بأنه نظم انفصالي لا يختلف عن نظام الحكم في سوريا عقب الانفصال

ثم باغت الرئيس جمال عبد الناصر الوفد بمحاجة ثانية، إذ أبدى استنائه من إداعة سورية اسمها «صوت الجماهير» أطلقه البعث من بغداد - كانت أخبارها تصند أولاً بأول وتخطر بها القاهرة - مهاجم كلاً من القاهرة والأردن والسعودية والمغرب وبدأت هجومها يوم سفر الوفد من بغداد إلى القاهرة بعد أن كانت تدبج إداعات تحريية منذ أيام عديدة سابقة

وأضاف الرئيس أن صدور هذه الإداعة من بغداد شيء يؤسف له ويذكر الوفد وجود هذه الإداعة أصلاً، إلا أن الرئيس ذكر لهم حجة التي تذيب بها الإداعة السرية

ولكن الذي تعمل منه، بل وأسماء الذين يعملون فيها - إذ كان الرئيس قد وصلته معلومات دقيقة عن ذلك أصبح موقف الوفد يستحق الرثاء، وأصبح واضحاً أن شيت خطاب وصحفي عبد الحميد يجهلان تماماً ما يعلمه التكريتي وانتفى الوفد بعد ذلك ليبلغ الرئيس عبد الناصر رسالة من الرئيس عارف بضرورة عودتي لبغداد - إذ كنت قد مكثت فترة ليست بالقصيرة في القاهرة مما أثار لأعاول - ووعدهم لرئيس سفري بعد أن يعد رسالة كتابية للرئيس عارف يوضح له فيها أسباب اعتذاره عن تلبية دعوته لزيارة بغداد

واستعرض التكريتي الموقف العسكري الحرج في الشمال - دأكر أن الجيش العراقي يحارب على جبهة واسعة في منطقة حصينة وعرة مما يتطلب قوات عسكرية سورية ومصرية لتعزيز موقفه

واعتذر الرئيس عبد الناصر عن إرسال أي قوات من القاهرة

وهنا تسأل التكريتي عما إذا كان لدى القاهرة أي مانع من إبرام اتفاق عسكري بين دمشق وبغداد يكون مبرراً لدخول القوات السورية إلى الأرض العراقية؟ وقد أجاب الرئيس عبد الناصر أن هذا الموضوع يحص كلاً من بغداد ودمشق خاصة أنه علم بالاتفاق بل وتنفيذه قبل عرضه عليه - بل لا فائدة من أخذ رأيه خاصة بعد وجود القوات السورية في الشمال، بل ويدنها القتال الفعلي لتعبد واجبتها في عمليات

وبذلك لم يحصلوا على الموافقة التي كانوا يريدونها

وكانت صورة الاتفاقية في حبيب حردان التكريتي ولكنه لم يقدمها وعلى أي حال لم تكن الفهره في حجة بها عصورة و حدة كانت كافية، وكان قد تم الحصول عليها بعد توقيعها مباشرة بل وقد وصول الوفد إلى القاهرة

وفي ٨ أكتوبر لذي صايف يوم رجوعي إلى بغداد أذاع الرئيس عارف بيانا على الشعب العراقي يعلن فيه الوحدة العسكرية بين دمشق وبغداد

وقد قابلت الرئيس عارف في اليوم التالي لوصولي إلى بغداد، وسلمته رسالة من الرئيس عبد الناصر يعتذر فيها عن زيارة بغداد كما كان متفقاً عليه من قبل

وبعد أن قرأ الرئيس عارف الرسالة كانت علامات الأسى تظهر على وجهه، ويد الرجل في حيرة وبسمه للمتاهاات التي كان يعيش فيها - إلا أنني عاتته على قبوله إداعة البيان، وعاتته أكثر على ذكره أموراً تتعلق بالقاهرة يعلم تمام أنها لم تحدث



وكادت لاتصالات السرية قد بدأت مد فترة إتمام اتصالات وتعاهدات، وتدير خطط ومؤامرات للقضاء على الأوضاع التي أصبحت لا تحتل.

عمت من مصادر وثيقة أن الأدم القليلة القادمة ستري أحداثا مصيرية سوف يهي حكم السبع وأنكر أني قادت الرئيس عارف في منتصف ليله ١٠ نوفمبر في مكتبه بالقصر الجمهوري بمناسبة سفرى اليوم «تأى إلى القاهرة» ووجدته برعم تدهور لموقف وانق بان الأمور تسير حسبا يخطط ويشتهى، وكان وأثقا من نفسه مؤكدا أن الأيام القليلة القادمة سوف تشهد نهاية البعث وأكد ذلك مررا وفي ذلك تأكيد لمعلومات التي حصلت عليها

وكادت انتحبات القيادة القطرية للحزب قد اقتريت، إذ حدد لها يوم ١١ نوفمبر، وأخذ كل جناح يبدل قصارى جهده للفرز منتصف الأسد فيها وتمكن حذح حازم جواد من استقطاب عدد كبير من ضباط وحدات بغداد، و تفق معهم على القيام بانقلاب داخل الحزب للقضاء نهائيا على جناح السعدى

ومنذ صبح ١١/١١/١٩٦٣ أحدث بعض وحدات الجيش تستعد استعداد محاطا بالسرية للسيطرة على الموقف في حالة انفلات الرماح من يد الحرب الحاكم

وفي الساعة الخامسة من مساء نفس ليوم عقدت القيدة القطرية لحزب اجتماعها للونق وبعد أن بدأ الاجتماع، قام نحو عشوين ضابطا من سرية الانضباط العسكرية بمحاصرة مكان الاجتماع بمبنى لمجلس الوطنى لقيادة الثورة واقتحموا قاعة لاجتماعات شابين مسيحينهم وأسلمهم، وبدأوا في توجيه الاتهامات للسعدى وجماعته مطالبين بطردهم من الحكم ومن الحزب على حد سواء

تم كل ذلك بقناعة حازم جواد وطالب شبيب، ويعلم الرئيس عارف والمكر

وفي نفس الليلة تم ترحيل على صائح (سعدى وجماعته من أعضاء القيادة القطرية للحزب إلى مريد

وقد تم الانقلاب في سرعة حاطة وسرية كاملة لدرجة أن قواعد الحرب لم تكن تدري بشئ مما يحدث

إلا أنه في صباح اليوم التالي تسرب ما حدث في الليلة الماضية إلى قواعد الحرب، فأخذ الحرس القومى الموالى للسعدى في التجمع في أماكن عديدة في بغداد يكامل أسلحتهم

واحتلوا مراكز الشرطة ودور البريد والكهرباء، وسيطروا على شوارع بغداد وكافة الجسور المقامة على نهر دجلة، وأخذوا يعترضون المرور ويقومون بعملات تقتش دقيقة وقد تعرض أعضاء بعارة الجمهورية العربية المتحدة وهم يهرعون للقيام بواجبهم في السفارة للتوقيف في ذلك اليوم، وشهر رجال الحرس القومى أسحتهم في وجوههم موجهين إليهم الاتهامات والشتم وكعادتهم واجهوا الموقف بصلاية الرجال

وكان لا بد من إجراءات تمنع تطور الموقف إلى فرصى شاملة وتعيد للسلطة هيبتها، فوافق الرئيس عارف يوم ١١/١١/١٩٦٣ على إعلان حظر التحول في بغداد وحل الحرس القومى وتجريده من سلاحه وإبرال الجيش إلى الشوارع

وتم اجتماع بين البكر وعماش مع قيادة الحزب لفرع بغداد التي كانت تسيطر على الحرس القومى وطال الاجتماع وأصرت قيادة فرع بغداد على ضرورة إبعاد كل من حازم جواد وطالب شبيب خارج العراق كشرط أساسى لعودة الحرس القومى إلى أماكنه، فوافق البكر قورا على الاقتراح وأعدا كلا من طالب شبيب وحازم جواد باستعدادهما بعد أيام قليلة، وتم إبعادهما إلى بيروت في نفس الليلة وبقياً هناك في انتظار الاستدعاء

إلا أن البوتر كان يشتر، إذ قام لوندوى أمر الحرس الوطنى بعنه طلعات جوية قصف فيها وزارة الدفاع والقصر الجمهورى ومدر الرشيد، حيث نصح من إحراق ٥ طائرات ميج ١٩ كذبت على أرض مطار ١١ يعنى نحن نمرق هاتراتنا بأيدنا ١

وأنكر أن الرئيس عبد الناصر كان يتصل بى مرارا وبى قلق لمسئتن على الوضع، وكان ردى دائما «ليس فى الإمكان أبدع مما يحدث» .. وفى مكاتبة الأخيرة ذكرت له «أن الرئيس عارف فى حالة انتظار وأوشك أن يصوب ضرته»

وقد كانت خطته جاهرة وأسمه الكوي «سلام»

وحدثت ساعة الصفر لبدء العملية لتكون الساعة السادسة من صبح يوم ١٨/١١/١٩٦٣ وتم إعداد البيانات التي «يلقيها» الرئيس عارف صباح اليوم المنق عنه

وأصبح كل شئ معدا للتنفيذ

كانت أوضاع الحرب قد تودت ولم يبق على المسرح إلا الدبل !! فمعظم قيادات الصف الأول وبعض قيادات الصف الثاني مطروحة خارج العراق، وما بقي من قيادات كان بين معتق أو مراقب، ولم يعد للحزب أصابته الصدمة لا تصنق ما حدث، ومواررو الحرب يتفكرون من حوله، والرباط الحزبي مع الأعضاء قد تفكك

ووسط ترددى الحزب بدأ تنفيذ الحطة «سلام»

وهذه اللحظة الأولى تم اعتقال صالح عماد وزير الدفاع في مكتبه بالوزارة حيث كان ينام

وأصدر الرئيس عارف عدة تعليمات أداعتها إداعة بغداد أهمها

١- تكليف القوات المسلحة بالسيطرة على بغداد

٢- حل وإلغاء الحرس القومي

٣- تخويل امرى الوحدات محاكمة كل متمرد وحائن وإعدامه مورا ويصدق على الأحكام من قبلهم

٤- تخويل امرى الوحدات والوحدات الفرعية والمفازر أمر فتح النار والقضاء على كل متمرد

٥- توثيق قوات الشرطة المدنية برئاسة أركان الجيش فوراً لغرض التحركات العسكرية

وبدأت قوات بغداد تتحرك بتفديد واجباتها

كما بدأت قوات الموصل وكركوك تصل إلى بغداد بالطائرات

وذهب الرئيس عارف إلى إداعة ليلعى بيانه

وأخذ الحرس القومي يلقي سلاحه وتمت تصفيته وفي نفس الليلة تم ترحيل صالح عماد إلى القاهرة، وكنت في استقباله في المطار وقد أدلى بتصريح صحفي يذكر فيه أنه عين سفيراً لبغداد بأشاهرة في مقابلتي للرئيس عارف عند عودتي لبغداد ذكرت له أن القاهرة تجد حرجاً أمام أي طلب يطلبه الرئيس عارف إذ تعتبره واجب التمسيد، إلا أنه إذا وصل الأمر إلى احتمال تحريب العلاقة بين بغداد والقاهرة فإننا نجد من واجبا أن ننصح عشرين عماد كسفير لهم في القاهرة سيخرب العلاقات

ولن يتمكن الرئيس من مصارحته بأي رسالة يرى نقلها إلى بغداد وذكرت له أنه لا مانع من وجوده في القاهرة ولكن ليس كسفير فذكر صاحباً أنه أرسله إلى القاهرة ليقدم مريداً من قصائده إلى الرئيس لا كسفير لهم هناك (وهو يشير بذلك إلى قصيدة عماد التي هاجم فيها الرئيس)، وأضاف أنهم أعدوه إلى القاهرة ولم يعيروه كسفير، إذ أن عماد كان قد طلب بأن يعطى لقب سفير فكتبوا أمامه صورة أوراق الاعتماد حتى يبعده . والرأي غالب لديهم أنه سيهيئ مقدياً بهم بالجامعة العربية، وقد يرقص هذا استعيب وحينئذ عليه أن يبقى بالقاهرة دون عمل

وبعد أيام قلق طالب شبيب وحزب جواد، إذ لم يتم استبعادهما حسب الاتفاق لكن تم تبهما وبين الرئيس عارف، واستقلا طائرة من بيروت إلى بغداد إلا أنه لم يسمح لهما بمغادرة المطار وعلى أول طائرة أبعده خارج العراق مرة أخرى

وفي نفس الليلة تم تشكيل الوزارة الجديدة

حينما عدت إلى بغداد يوم ١١/٢٢ أذكر أن الرئيس عارف أرسل إلى مصفحين لحراستي حتى أصل إلى السفاره خوفاً من أي اعتداء على شخصي لا أنى رفقت ذلك رفصاً باثاً وأحدث غريتي إلى دار لسفاره وعيها علم بلاسي مرموماً وأذكر أنى قابلته في اليوم التالي بالقصر الجمهوري وسلمته رسالة كتابية من الرئيس عبد الباصر لتحيته على هذا العمل الكبير الذي قام به والذي كان له وقعه العميق لدى الشعب العربي في القاهرة وفي كل البلاد العربية التي كانت تنتظر مثل هذا العمل من الرئيس عارف وزملائه» وقد قرأ الرجل الرسالة وقد بدت عليه علامات لتأثر العميق

وقد ذكر الرجل أنه حاول صادقاً التفاهم مع حزب البعث بعد ثورة رمضان إلا أن الحزبية اعتمهم، كما قام الحرس القومي بأعمال اغصبت الجيش، وكان عليه أن يتحرك لتصبحج الوضع، وكان ذلك في عانة الصعوية . فكتيبية الصرسة في القصر الجمهوري بعثية، والحرس القومي يسيطر على الشوارع والقوات امدالية به تقاثل في الشمال . ولد فإن تحاج حركته يعتبر معجزة، ويرجع بفصل في ذلك إلى أن الله هدى «التكريتي» فتنزل مؤقتاً عن بعثيه ويساعد في نقل القوات من الشمال جواً، وقد تم تعزيز هذه القوات بالنقل لبري بسرعة لدرجة أن هوج كركوك وصل إلى بغداد في ست ساعات

وأضاف أنه استعان ببعض المعثيين، ولكنه لن يبق على أحد منهم سواء البكر أو حردان التكريتي أو الآخرين

وقد رجوته ألا تبحث في موضع الوحدة الآن حتى يتفرغ لمشاكله، إذ لو أنهم حققوا الاستقرار والوحدة الوطنية لأصبح الجو مهيأ بعد ذلك لعمل الوجدوى ورجوته ألا يسمح لأي محاولة لإثارة الشكوك من جديد في القاهرة، وأن يتبع سياسة الصراحة حتى تقضى على الحساسيات، وأندت استعدادنا ادائم لتوضيح مواقفنا إذ كفى الشعب العربي ما لاقاه حتى الآن من انقسامات

وأخيرا طلب إرسال قوة عربية من القاهرة لأنه سوف يأمر بعودة القوات السورية الموجودة في الشمال إلى سوريا، ولكن أفهمته أنني سأعرض الأمر على القاهرة، ولكن منذ أن لم يكن الوجود على أساس القتال في الشمال وجررت محاولات لحزب البعث بعد ذلك لكي يستعيد نفوذه

وحاول حردان التكريتي ذلك أيضا فبدأ اتصالات واسعة، إلا أنه أقبل من منصبه كوزير للدفاع بعد أسابيع وهو في زيارة لأوروبا، وعي سفيراً في السويد دون أن يسمح له بالعودة إلى بغداد

وكانت أول خطوة ينهدها النظام الجديد هي تهجير الجيش من البعثيين استكمالاً لنقصاء على نفوذ احزاب قضاة تماماً فانحدثت إجراءات الآتية

١- إحالة كبار الضباط إلى التقاعد

٢- تعيين العناصر القومية في المراكز الحساسة في الجيش

٣- توالى نشرات لإحالة للتقاعد والتسريح وشملت كافة الضباط العاملين والاحتياط الذين عيهم البحث بعد ثورة ١٤ رمضان، والذين كان يعمل معظمهم في الحرس القومي (١٢ صابطاً)!!

٤- إجراء حركة تنقلات لإبعاد البعثيين عن العاصمة بتوزيعهم على مراكز غير حساسة في لألوية المختلفة، كذلك نقل الضباط البعثيين من نوى الرتب الصغيرة من وحدات الدبابات والدروع إلى أسحة أخرى كانت بعض وحدات الدبابات في بغداد يسيطر عليها ضباط بعثيون حتى ذلك الوقت، ولما عزم الرئيس عارف على إخلاء بغداد

من الضباط البعثيين دعاهم إلى حفلة عشاء بالقصر الجمهوري، وفي فترة الغداء حدثت بيانات الوحدات في قطار خاص تم إعداده من قبل، وبعد عودة الضباط إلى ثكناتهم وجدوا أن الأوامر تقضى بأن يستقلوا نفس القطار لينتجه بهم إلى البصرة في الحبوب، وبذلك تخلص الرئيس عارف مبعدي مسئلة الفريدة من تلك الوحدات

٥- إبعاد بعض لضباط إلى الخارج بتعيينهم في مكاتب العسكرية في الرواط وكراشي ولندن وباريس وروم

٦- إحالة طلبة الكلية العسكرية إلى التقاعد لعدم لياقتهم للخدمة بالحيش وهي أول دفعة حصلت كلها للبعثيين لإنشاء الحيش العقائدي - والأمر بعودة الموظفين منهم إلى وظائفهم الأصلية و بطله إلى كلياتهم المدنية

وكما ترى فإن الحكومات العربية، وببداها وليس بيد العدو، تحرر الحشوش العربية لصالح أمنها الذاتي فتصبح عاجزة عن تحقيق الأمن القومي

### خطوات لتحقيق الوحدة بين بغداد والقاهرة

كانت مصر وقتها تنل السد العالي وتقيم الاحتفالات ب تحويل مجرى النيل لأول مرة في حيات السرمدية عن مجراه الأصلي كمرحلة من مراحل بناء السد، وفي ١٣ مايو ١٩٦٤ قدم عراقي برئاسة الرئيس عبد السلام عارف لحضور الاحتفالات على طائرة مصرية وصلت إلى أسوان مباشرة، وكنت معهم على نفس الطائرة واستقبل الوفد رسمياً بواسطة الرئيس عبد الناصر

ونزلنا جميعاً في فندق دكتاراكت الجديد، وأخذنا نتطلع إلى الأحداث الترويجية التي ستبدأ في الأيام التالية

وفي الصباح كانت الوفود في مواقع العمل تتشاهد أكبر حشد عمالي يعمل كخليه نحن ليلاً وبهراً في ورديات ثلاث كل ورديه بها ١٠٠٠٠ عامل ومدتها ٨ ساعات أمضوا ٥٢ شهراً في صراع مع الجبل لينشئوا الأنفاق والطرق وينزحوه من الطريق ومع النهر يطوعوه ويهيئوا له المجري الجديد تحت أشعة شمس حارقة ويتسهيلات إدارية دقيقة لتوفير المأكل والملبس ولعلاج الآلات حديثة لشق الأحجار التي تعبا في اللواري لضخمة لنقلها إلى الأماكن المحددة - والبلدورات والحرافات لصحمة الس



تغير الواقع الجغرافي ليتناسب مع التقرير اديموهر في المنتظر .. أعاد للشهد الواقع الدائرة إلى أجدادنا بناء الأهرام، وأحفادهم الذين شغوا قناة السويس وأقاموا منات المشروعات الجبارة من جنوب الوادي إلى شماله . وبكى عادت الذكريات بنا أيضا - وللأسف الشديد - إلى قلة من المصريين هاجعت ساء السد العالي لاحقاد سياسية لم تقم وزنا لأمن الوطن والمواطن، ولم تنظر إلى المستقبل بعين وطنية لترى ما يقدم الآن في توشكي وجنوب الوادي وسيناء من مشروعات ما كانت لترى النور لولا ما وعده لها السد العالي من مياه وكهرباء ؟! ولكن الله غفور رحيم تلخصت العصية التي أقيم من أجلها الاحتفال الرائع في إغلاق مجرى النيل سد الفتحة التي كانت مازالت مفتوحة حتى يوم ١٣ مايو ١٩٦٤، ثم نسف السد التقاربى المؤقت لقناة التحويل في اليوم التالي بالمقرعات لتندفع مياه النهر الحالد في مجراها الجديد عبر الأنفاق التي تم بناؤها في الشهور السابقة وأصبح المستحيل ممكنا ويرجع الفصل في ذلك إلى ما قام به المهندس صدقي سليمان الذي قاد العملية وأشرف على التنفيذ هو ورملاؤه العظيم، وكذا العمال الذين تكبدوا كثيرا من الضحايا وهم يقومون بالعمل العظيم . جواهر الله خير، على ما قدموه لمصر من خدمات لا تنسى

في السراياك التي أقيمت خلال أيام الاحتفالات التي ابرؤساء المدعوون كلمات فجرت معرك سياسية على المكشوف وأمام الجماهير المستعدة .. وهذا خروج عن قواعد اللعبة التي تمنع اللعب بالأوراق فوق الموائد والتي تحاول إبقائها تحت المائدة !! ففي كلمة الرئيس عبد السلام عارف أشاد بالاتحاد السوفيتي وبمساعده مصر، وأشاد بالسد العالي وبإشاركة السوفيتية في بنائه وكان من الطبيعي أن يتحدث عن لعرب كشمع واحد، وأن العراق ملتزم دستوريا بالعمل على تحقيق الوحدة العربية الشاملة ... فنحن وحسبيون ومع الوحدة العربية وضع السراياك بالتصفيق الحاد المواسل وبالتهنئات المديونية للوحدة العربية التي كانت أملا في تلك الأيام - رغمًا عن ركاكة التعبير وتفكك الخطاب لأن الرئيس عارف لم يكن يحيد الارتحال، ولم أوقعه ذلك في معصاة ومشاكل، وكان يرفض نصائحي له بأن يعد خطابه مكتوبة، «قأبو خالد يرئحل وينال إعجاب الجماهير وأبو أحمد ليس أقل منه»، مما جعل الدكتور محمود فوزي نائب رئيس الوزراء للشئون الخارجية يقول تعليقًا على ما سمع «نقد أعطى الرجل شيكات بدون رصيد». وأبهرى الرفيق حروشوف ليخطب عدا أمام الجماهير

«سمعنا الآن من يقول أيها العرب اتحدوا - طيب نحن لسنا عرب فهل يعني هذا أننا نروح بيوتنا ؟! القومية ليست أساس لاتحاد الشعوب بل أساس ذلك هو العمل . هل الرأسماليون والإقطاعيون العرب إخوان العمال العرب ؟ الفلاح العربي والعامل العربي أقرب إلى قلبي من الإقطاعي والرأسمالي السوميتي - مسعداتنا للقاهرة ليست لأنها عربية، فنحن نساعد الفلاحين والعمال والشغيلة العرب فهذه هي فلسفة سبي» وحبيب غندر السراياك سلم على الجميع وتحامل الرئيس عارف»

كلمة لرفيق كانت أقرب للمبارزة العلنية منها لحور اللائق وهي تصفية حسابات، فلم يسر أن القومية العربية التي نادى بها الرئيس العراقي هي التي أسقطت حكم عبد الكريم قاسم الذي صانده شيوعيو العراق - لم يكن قد نسى بعد أن الوحدة بين مصر وسوريا هي التي قضت على محاولات الشيوعيين برئاسة خالد بكداش وعقيل البرزى للسيطرة على سوريا - كان عارف يتحدث عن سياسة بلاده ولم يكن لحروشوف الحق في الاعتراض - ولكن كان الرجل عفا لا يتحكم في مشعوره إلى الحد الذي جعله يطع حذاءه في مبنى الأمم المتحدة بنيويورك وندق به على المائدة في حضور الأعضاء والمبشرين - وقد مكنت تصرفاته الحقاء تلك «ترويكًا» بودجورتي وبرجنيف وكوسيجين من عزله والإطاحة به - وهذا لا يمنع من أن نذكر المساعدات التي قدمها مصر بكل شكر وعرفان فهي «مساعدات لا تنسى

ولم أكن أعلم أن سحب أرمة كبرى نجتمع في الأفق. إذ اتجه الرئيس العراقي إلى فندق «كتاراكت» ليستعد للتحرك إلى راس بيس وكانت أسير خلفه ومعى هيكل وكان الرجل يغلى ولعل هذا هو النسيب - ضمن أسباب أخرى - الذي دفعه إلى اللق «لفدو» الذي استقبل به هيكل مما جعله يعود أدراجه - لأن «أبو أحمد» كان يغفر أي شيء إلا «يمس شخصه» وحيما انقربت به في غرفته تسام عاتبا «هل يصح أن يسمح أبو خالد بإهانة صيفه علنا في بلد» ؟ «وطيبت خاطره وأعدا إياه بعلاج الموقف «على الهادي» وكانت على يقين من أن هذا لا يجدي مع لرئيس العراقي، وطسعا نقلت ما حدث للرئيس عبد الناصر واستمع وأبتسم ولم يعلق «وتحركنا إلى راس بياس لتقيم الوفود في البخرة «سور»» وكانت أنا كسفير لمصر في بغداد وعلى حشية سفير مصر في الجزائر في الباهرة. وفي صباح اليوم لتاني اجتمعت الرفود على سطح البخرة، وبدأ الرئيس بن بيلا الحديث باللغة العربية، ولكنه عجز عن الاسترسال لأنه

كان لا يجيئها في بلد الوقت، وقد أشار عليه رئيسا بالتحدث بالفرنسية فهناك مترجمون ولكنه رفض. وتلاه الرئيس عارف ليتحدث عن تأثير الدين الإسلامي واقومية العربية في الصراع الدائر.. واستشبه حروشوف غصبا، فالوحدة.. كما قال.. هي وحدة قوى الشعب العامل في العالم كله. وهاجم الأترياق كما هجم إخراج العرب العراقيين ضد الأكراد والشيعيين، وبذلك أعاد فتح جراح الرئيس عارف وأتى لم تكن قد اندملت بعد.

وجاء دور الرئيس عبد الناصر يؤكد إيمانه بانقومية العربية.. فهي لتي تصدت لحلف بغداد، كما أن الروس استغلوا القومية لمقاومة الغزو الألماني واستخدموا نياشين باسم القياصرة لإدكاء لروح القومية بين الشعب ولجنود.. ثم تحدث عن الدين الإسلامي الذي يدعو في معاركها، وأنه جيمعا وقع العدوان الثلاثي لجا إلى الأهرام ويأدى بالقتل من أعلى المنبر، وأنه على الروس أن يفرقوا بين الدين وبين بعض رجاله مثل راسبيونين الذين يستعينون الذين في «مراضهم» مسخصة.. ورأيت الروس ينصتون في سهر واعتناح وحيد.. طلب حروشوف الانتهاال لمشعشة موضوعات أخرى.

وبعد انتهاء اللقاءات اقترحت على رئيسا ضرورة حل الأزمة المستترة بين الرئيسين عارف وحروشوف، وكان الحل الذي اقترحتة هو حصار حروشوف حفل عشاء أقامه السفير العراقي شكري صالح ركي بعد عودتها إلى القاهرة في دار السفاره بالرملة وقد كان.. ولكن بقي ما في القلب في القلب، فهذه هي اسبابه وهؤلاء هم السياسيين.. لم تضل الاحتفالات من أوقات استرويح.. فقد نزل بعضا من السفينه «سوريا» إلى الزورق للصيد، وكنت أنا والسفير حشبة في زورق واحد استنقه بوب الرئيس، وأحذروا أن يكونوا في مقدمة الزورق معتقدين أن الاسماك ستكون هناك ويصعدون في المؤخرة، ويشاء الله أن السمك جاء إلينا فاصطلدا ولم يصيدوا فرائي الدواب أن يبادلوا مواقع، إلا أن الاسماك انتقلت معا وأخذنا يفرقها من البحر دون أن يصطاد الدواب شيئا.. ويرزق الله من يشاء بغير حساب.

في قاعة الطعام بالسفينة «سوريا» أقحمت راحة أحد المسئولين نفسها على المائدة الرئيسية التي سوف تجلس عليها الرئيس في غير موضعها وهي في كامل زينتها، ولما سئل الرئيس توقف عند الباب متعجبا وهمس في أذن أحد المشرفين بكلام لم تسمعه، ولكن بعدما وبسرعة انتقلت السيدة من المائدة الرئيسية إلى إحدى النوائد المنتشرة

بالقاعة.. وبذلك عاد كل شيء، كما رسم له.. السيدة تكامل زينتها في مكانها المخصص لها بعيدا عن المائدة الرئيسية، والرئيس في مكانه الطبيعي على رأس المائدة، وأنباقيون منتشرون على النوائد يتبدلون التعليقات عن المناسبة السعيدة.

وبعد انتهاء الاحتفالات تمت عدة اجتماعات بين الوفد العراقي برئاسة الرئيس عارف والوفد المصري برئاسة الرئيس جمال عبد الناصر، انتهت بتوقيع اتفاقية التنسيق السياسي بين الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العراقية في ٢٦ مايو ١٩٦٤.

● وقد مثل الجانب العراقي السادة.. صبحي عبد الحعيد وزير الخارجية، ليكتور عبد الرزاق محيي الدين وزير الوحدة، شكري صالح ركي سفير الجمهورية العراقية بالقاهرة.

● ومثل الجمهورية العربية المتحدة السادة.. شير عبد الحكيم عامر النائب الأول لرئيس الجمهورية العربية المتحدة ونائب القائد الأعلى للقوات المسلحة، على صبرى رئيس الوزراء، دكتور محمود فوزي نائب رئيس الوزراء للشؤون الخارجية.. محمود رياض وزير الخارجية، أمين حامد هويدي سفير الجمهورية العربية المتحدة ببغداد.

وتم تعيين الأعضاء المتفرعين في مجلس الرئاسة المشترك

● من العراق السادة.. نجى طالب، وأديب انجاد، وعبد السنان الحسين.

● ومن الجمهورية العربية المتحدة السادة.. شعراوي جمعة، وكما لصابري، وعلى السيد، كما عبد السيد فتحي الديب أمينا عاما لمجلس رئاسة المشترك.

وبدا أعضاء مجلس الرئاسة يباشرون أعمالهم، وقام كل منهم بوضع اقتراحاته تمهيدا لعرضها على أول اجتماع لمجلس الرئاسة المشترك.

وقد عقد هذا الاجتماع في الإسكندرية عقب الانتهاء من مؤتمر القمة العربي الثاني في سبتمبر ١٩٦٤ ففي هذا الاجتماع عرض الوفد العراقي بحث موضوع الوحدة بين البلدين، إذ أن خطوة التنسيق بين البلدين بناء على اتفاقية مايو لم تعد تكفي لمواجهة مطالب الشعب في العراق لتحقيق الوحدة العورية.

وقد تحدث أعضاء الوفد العراقي فرداً فرداً مؤيدين الوحدة العنصرية بين بغداد والقاهرة - وفي رأيي أنه كان حديثاً ينبع من العاطفة أكثر من الواقع بل لم يكن ممسكاً على أي دراسة للعوقف. إذ لا يكفى للمادة بالوحدة لتحقيق بل يجب العمل من أجلها قبل التصديق عليها - إذ ما أسهل قيام الوحدة الدستورية، ولكن ما أصعب الحفاظ عليها حيث يحتاج ذلك إلى أعمال كبيرة وجهود صادقة

وفي الاجتماع الثاني تحدث كل عضو في وفدنا عن رأيه في الموضوع - وكان الوفد كله من المؤيدين بقيام الوحدة العنصرية إلا أنني كنت من المعارضين - إذ كنت أعم أن الرئيس عبد السلام عارف لم يكن ميالاً للوحدة العنصرية بل كان أكثر ميلاً إلى اتحاد شكلية، كما كنت أعلم أن أعضاء الوفد كانوا يتحدثون بمصطلحات أكثر من عقولهم، وفوق كل ذلك كنا نعلم مشاكل العراق ونعلم أن الوحدة الوطنية في العراق تتعرض لأزمة حقيقية لا تمكنه من أن يقدم على الوحدة بما فيها من مشاكل وتحديات. وقبلت الرئيس منفرداً، وقلت له ما ذكرت، وكان الرئيس عبد الناصر يرى نفس الرأي

وتأجل البت في الموضوع خمسة عشر يوماً لتجرى بشأنه مباحثات أخرى في القاهرة أثناء عقد مؤتمر دول عدم الانحياز

وجتمع أعضاء الوفد العراقي في دار السفارة العراقية وأنفقوا على مشروع للوحدة يتضمن قيام وحدة اتحادية برئاسة جمهورية واحد وله عند من النواب مع تشكيل وزارة مركزية تضم وزارات الدفاع والخارجية والاقتصاد والخرافة والأمن القومي والثقافة والإرشاد والتربية والتعليم، مع إنشاء وزارات تنفيذية في كل قطر ودمج الجيشين في جيش واحد، كذا دمج التنظيمين الشعبيين في تنظيم واحد

وقد سلم أعضاء الوفد مشروعهم إلى الرئيس عارف ليقره في الاجتماع

وقد كان الاقتراح عذوياً غير مدروس قصد به إحراج الرئيس عارف، وليس أدل على ذلك من أن الاقتراح نص على دمج التنظيمين الشعبيين في تنظيم واحد في الوقت الذي لم يكن هناك فيه تنظيم شعبي جدي في العراق، وهو من أهم الضروريات لتكوين الوحدة ومساندتها

ولم يعرض الرئيس عارف لمشروع الذي قرأه عليه بل كتمني بالاحتفاظ به في جيبه ودارت مناقشات مطولة أحد في نهايتها بمبدأ تكوين قيادة سياسية للبلدين، وتم

تشكيل لجنة فرعية من شكري صالح وكي سفير العراق في القاهرة ومثلي بصفتي سفيراً للقاهرة في العراق لإعداد المشروع لتقديمه في الاجتماع التالي وقد تم إعداد المشروع وهو ما سمي «اتفاق ١٦ أكتوبر» ووافق عليه الحاضرون وتم لتوقيع عليه دون أن يحقق اتفاق مجلس النواب السابق أي أعمال

ومرت الأيام دون أن تعقد القبة السياسية اجتماعاتها - فالرئيس عبد السلام عارف كان بصر على عقدها في بغداد، وكان يحق معه حيث إن الرجل قد زار القاهرة مرات عديدة - ولكن كانت الظروف لا تسمح للرئيس عبد الناصر بالذهاب إلى العراق في ذلك الوقت نظراً لمشغله الجسيمة - ثم كان الرئيس عارف ضائعاً بما هم عليه من نقسام، وكان يمر في نفسه أن يحضر اجتماعاً على هذا المستوى وهو على رأس وفد منقسم على نفسه يتجهض فيه الأعضاء على رئيسهم علانية في حضور الجاهل العربي، والظهور بمظهر الرئيس الذي لا يمكنه أن يسيطر على أعوانه - كنت أقرأ ذلك في وجهه ولم يرتسم عليه من مشاعر الألم والأسى - لم يكن مهما عقد الاجتماع، فالأهم كان كيف تنسى الوحدة طوية سوية لأن الوحدة لا تبنى بالشعارات أو أوراق الاتفاقيات

في النصف الأول من ديسمبر ١٩٣٦ كان وزير الخارجية العراقي السيد صبيح عبد الحميد في القاهرة، وقابل الرئيس جمال عبد الناصر أكثر من مرة حضر امشير عبد الحكيم عامر لإعداد

وكان الموضوع الرئيسي الذي أثير في هذه اللقاءات هو طلب العراق قوات عربية في بغداد - وكان الرئيس عبد السلام عارف قد سبق له التحدث في هذا الموضوع مع الرئيس عبد الناصر ومعى عدة مرات

فمجرد وجود هذه القوة ولو كانت في حجم كتيبة أو كتيبتين سوف يحقق لهم أغراضاً متعددة عليه يؤمن الوضع في بغداد، ويؤثر على الأوضاع السياسية في دمشق، ويلتزم من عناد الأكراد ويقنعهم بضرورة الوصول إلى حل سلمي مع الحكومة المركزية

وطرح وزير الخارجية العراقي موضوع جعل حكومته مهدياً ومرتببات الأفراد وعلاواتهم بالإضافة إلى التموين والإمداد، إلا أن الرئيس عبد الناصر رفض رفضاً باتاً أن تتقاضى قواتنا أي نوع من المرتبات من الحكومة العراقية غير أنه أمام إلحاح وزير

الخارجية العراقي، وفق على مصدر أن تتحمل الحكومة لمصرية مرسات القوات  
وتتحمل الحكومة العراقية الأجر الإضافية علاوة على تكاليف التمرين والإمداد

وبعد عودة صبحي عبد الحميد إلى بغداد قررت الحكومة السورية سحب قواتها  
الموجودة في راحو في انشمال ساء على اتفاقية الوحدة العسكرية بين البلدين، ورحبت  
الحكومة العراقية بهذا الإجراء أيف ترحيب

وأثناء المباحثات الدترة، بادرت في يوم ١٦/١٢/١٩٦٣ بإرسال مذكرة للعرض على  
الرئيس جمال عبد الناصر تناول فيها هذا الموضوع الحظير، ورايت أن أضع أمامه  
النقاط التالية

١- أن المكان الأكثر احتمالاً لتوسع قواتنا في حالة وصولها هو منطقة راحو في  
الشمال، إذ أن سحب القوات السورية سيترك فراغاً في هذا المحور يجب أن يملأ،  
خاصة أن الرئيس عارف أخطرس بأنه أدور قائد الجبهة الشمالية باحتمال وصول  
قوات

٢- أن وضع هذه القوات على هذه الصورة سيجعلنا نحاه على حدود المكية  
والحدود السورية، الأمر الذي سيتربط عليه ربود لعل حادة من كلا الدولتين.

٣- أن الضغوط من إيران وبركنا والعراق عارال قائما، وأن ضباط الأرباب من  
مركب وإيران ما زال موجودين في بغداد، ومعنى ذلك أنه سيجد أنفسهم في تعاون  
غير مباشر مع حلف «السنو».

٤- ما زالت المشكلة الكردية عسى حلتها، وموقف من هذه المشكلة حتى الآن هو  
عدم التحير لأي من الطرفين ومحاولة إيجاد التفاهم بينهما في نطاق وحدة الأرض  
العراقية ولاذ يخرحداً وجود قواتنا بالعراق من هذه السياسة

٥- ما الموقف لو تغير الوضع في العراق وهذا احتمال قائم فما زال الموقف  
بعيدا عن الاستقرار

وطالبت في النهاية باعداد لقاهرة عن إرسال القوات مع إيجاد التبريرات التي  
تعزز ذلك. واقترحت في حالة عدم الأحد بوجهة النظر هذه أن تتمركز قواتنا في بغداد،  
أو في أي مكان آخر خلاف المتمركز في الشمال

إلا أن القاهرة أخذت بنصف وجهة النظر هذه فمن ناحية وافقت على إرسال  
قوات مصرية إلى العراق ووصلت فعلا على شكل أطقم الدبابات وأطقم المدافع لتعص  
على دبابات ومدافع عراقية - ولكنها من ناحية أخرى وافقت على أن تتمركز القوات في  
معسكر الناجي الموجود في ضواحي بغداد

وفي مباحثاتي مع وزير الخارجية العراقي اتفقا على أن تتقدم الحكومة العراقية  
بطلب رسمي بطلب فيه إرسال القوات حتق عيها

وبعلا ومستنى المذكرة الآتية من السيد وزير الخارجية العراقي

الجمهورية العراقية

الرقم م.ع. ٤٥٩٣/٤٩٥٣/٥١٠

وزارة الخارجية

بغداد في ٢٩/١٢/١٩٦٣

تهدي وزارة الخارجية تحماتها إلى سفارة ج.ع.م. في بغداد، وتتشفرب بأن تنهي  
إليها بأنه استناداً إلى الاتفاق المعطود بين الجمهورية العراقية والجمهورية العربية  
المتحدة في ١٩ تموز ١٩٥٨ وإلحاقاً بما انتهت إليها المشاورة مع الرئيس جمال عبد  
الناصر عند زيارة السيد وزير الخارجية للجمهورية العربية المتحدة في ٩ كانون  
الأول ١٩٦٣ وإلى المذاكرة مع السيد السفير - ترحو حكومة الجمهورية العربية  
المتحدة إرسال لقوة المتفق عليها من ج.ع.م. كما ترحو إحاطة السفارة علماً بأن  
السيد معاون رئيس أركان الحرب العراقي سيحضر إلى مكتب السيد السفير للتداول  
بشؤون المتعلقة بما مسر وصول هذه القوة تتلهم الوزارة هذه الفرصة للإعراب  
عن فائق تليبرها واحترامها

صبحي عبد الحميد

وزير الخارجية

إلى السيد أمين هويدي سفير الجمهورية العربية المتحدة

وبعلا زارني العقيد الركن محمد مجيد معاون رئيس أركان حوب الجيش العراقي  
بمكتبي لبحث التفصيلات التنفيذية، إلا أنني فوجئت بأنه يخبرني بأنهم سيدفعون  
بقواتنا عند وصولها إلى الشمال للعمل في أحد القطاعات بالجبهة، وكنت قد است هذا  
الاتجاه ولكن في صورة منهمة من الرئيس عبد السلام عارف قبل ذلك

وقد اوضحت لكل منهما أن هذا الاتجاه ضد الاتفاق

ورأيت من واجبي أن أسافر إلى القاهرة لعرض الموضوع على الرئيس عبد الناصر حتى يعصم الموقف قبل التورط في أي إجراء، واقترحت على سيادته إرسال رسالة حطية إلى الرئيس عبد السلام عارف توضح الأمور بجللاء كامل قبل الإقدام على أي حلوله تنقيدية

وبعلا حملى الرئيس عبد الناصر عبد غودتى إلى بغداد رسالة مكتوبة إلى الرئيس عبد السلام عارف هذا مصمها

الجمهورية العربية المتحدة

الرئيس

سيادة الاخ الرئيس عبد السلام عارف

رئيس الجمهورية العراقية ..

احبيكم اطلب ثحية أرجو ان يعينكم الله على تحمل الأعباء الضخمة التي تواجهونها حتى تبقوا كل ما ترحونه وبرحوه لكم من توفيق ونجاح

لقد حمل إلى السفير أمين هويدي نتائج مقابلاته معكم ومع المسؤولين في العراق، وست في حاجة أن أذكر من جديد بأحوه صابقة - (ننا نلق إلى جانبكم بإصرار وقوة

واعتقد ان السيد صبحى عبد الحميد وزير خارجيتكم قد لمس مدى هذا الاستعداد في مقابته لى ونفى وافقت فيها على تلبية رغبتكم بإرسال قوة من جيش ج.ع.إ إلى العراق، وذلك رغم المصاعب التي قد تواجهها في سميل تحقيق هذه الرغبة والتي من أجلها وافلت على إرسال القوة على أساس الا تشارك في أي معارك ولقد اوصحت للسيد صبحى عبد الحميد أن اشترك قواتنا المسحة في هذه المعركة معارض مع خططنا السياسي، ويتنافى مع مصلحتنا بن والمصلحة العربية عامة، ولقد التبع بوجهة نظري وأكد انكم لا تتورون إرسال هذه القوة إلى ميدان المعركة وإنما ستحسرك في الموصل والحديثة، غير أن السفير أمين هويدي قد ذكر أنه لمس من حديثكم معه ومن مقابلاته مع العقيد الركن محمد مجيد معاون رئيس الأركان في الجيش العراقي أن القوة العربية قد تشارك في العمليات العسكرية الأمر الذي لم يكن في حسباننا

ولقد رأيت أن أبعث إليكم بهذه الرسالة لأوضح ما دار بيني وبين السيد صبحى عبد الحميد بخصوص هذا الموضوع

ولقد ذكر لي السيد صبحى عبد الحميد أن الرئيس عبد السلام عارف هو منسب فكرة إرسال قوة من ج.ع.إ إلى العراق، وهو يريد من هذه القوة عدة أشياء

١- الضغط على الأكراد لأنهم يثقون في شخصكم ويثقون في ج.ع.إ والضغط عليهم لقبول حل القضية القائمة بطريقة تتفق مع رغبة الحكومة العراقية

٢- القضاء نهائياً على أي فكرة لدى النعثيين سواء في سوريا أو في العراق لنقلهم لعمل ضد الحكومة، لأن وجود قوة ولو رمزية بالعراق يؤمن حال العراق

٣- تقوية الروح المعنوية لدى السوريين في سوريا من أجل العمل على التخلص بسرعة من الحكم النعثي، ووجود قوة ج.ع.إ في منطقة الموصل، والشموخ بإمكانها أن تتقدم في أي وقت تشاء إلى سوريا بإمكانه رفع معنوية الشعب السوري حتى ينفض بسرعة ضد الحكم النعثي

وقد ردت على السيد صبحى عبد الحميد بإمكانية إرسال القوات على أساس الا تشارك في عمليات عسكرية، واوصحت به أسباب ذلك على السيد صبحى والنولي، وقد أكد السيد صبحى عبد الحميد ذلك بقوله (إن هذا هو الوضع الذي يريده الرئيس عبد السلام عارفه أي أن القوة العربية ستبقى في الموصل في تكبدت ولا تشارك بالقبال،

فوافقت على إيفاد القوات العسكرية العربية على هذا الأساس

هذا هو في الحقيقة ما دار في اجتماع السيد صبحى عبد الحميد معاً لموضوع إرسال القوة، وإني أرجو أن تتيح لي فرصة لثالكم في اجتماع القمة أن استأنف بحث هذا الموضوع مفصلاً

مع اصديقكم واثقوا وأرجو لكم وبشعب العراقي الشقيق كل توفيق ونجاحية. والله يوفقكم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

القاهرة في أول يناير ١٩٦٤

أخوكم

جمال عبد الناصر

وقد عدت إلى بغداد يوم ١٩٦٤/١/٤ وسلمت الرسالة إلى الرئيس عبد السلام عارف في اليوم التالي

ووصلت بقوة أحيى إلى بغداد، وكانت بقيادة المقدم إبراهيم لعرايى وهو ضابط معيار يعتبر دوماً شك قدوة في الخلق والقيادة وتقدير المسؤولية، وكان يشركه في صفاته الممتازة كافة صباطه ومعاونيه وللتاريخ فإن سلوك قواتنا في العراق كان مضرب المثل سواء في المطهر أو السلوك أو الانضباط أو المعرفة أصبح العربي بعد ذلك رئيساً لهيئة الأركان.

وكم كان يحو للرئيس عارف أن يصطحبني في كثير من الأحيان لزيارة هذه القوة في معسكرها لتناول طعام الإفطار هناك وأنمضي أسعد الأوقات بين أفرادها

وقد بذلت محاولات كثيرة - حينما بدأ الصراع داخل الصف القومي - ضم قواتنا إلى هذا الحانب أو ذاك، إلا أننا التزمنا بمبدأ الحيادة الكاملة، فقواتنا وجدت لتدعيم نظام قائم وليس لمحوه فرد أو أفراد

إلا أنه بعد أزمة مايو ١٩٦٥ تنابى القلق، فقد تجرّبنا الظروف الصاعقة، والتي أصبحت تتغير بسرعة كبيرة كل يوم، على عدم الالتزام بهذه السياسة الحياتية. ولذلك اجتمع يوم ١٩٦٥/٧/١٨ في مكاتب السفارة مع كل من العقيد عيسى فهمي الشريف الملحق العسكري العربي ببغداد والمقدم إبراهيم العرايى قائد القوة العربية لتبادل الرأي في الموقف، ووجدتهم بشاركاسى القلق الذى أشعر به وانتهى فى هذا الاجتماع إلى تقديم اقتراح للقاهرة بسحب هذه القوة، وفعلاً وفى نفس اليوم أرسلت مذكرة إلى الرئيس كان أهم ما ورد فيها النقاط التالية

١- بعد شق الصف القومي الذى كان مقبوا السلطة في العراق بعد الأحداث الأخيرة زاد احتمال قيام الأطراف المختلفة بالتخلص من بعضها البعض كل يسعى إلى السلطة التى سيطر عليها جالب الرئيس عارف

٢- هناك ثلاثة احتمالات يمكن أن تحدث في المستقبل القريب

(١) قيام الرئيس عارف باستغلال النجاح الذى حصل عليه حالياً بالتخلص من جماعة صمعي عبد الحميد سواء الموجودة بالجيش أو خارجة نهائياً، ومن ثم يركز على شخص من عارف عبد الرزاق (كان قد تولى رئاسة الوزراء) أو

(ب) قيام عارف عبد الرزاق بمواصلة سعيه للتخلص من الرئيس عبد السلام عارف بنقض النظر عن محاحه أو قشبه في مسعاه، لمساعدته بعض فئات الأخرى، أو

(ج) قيام فئة رجعية أو بعثية باستغلال الموقف لصالحها

٣ سوف يكون من الصعب تلافى تدخل قواتنا سواء في حالة أخذ الرئيس عارف حسب المادة أو العكس، إذ أنه في هذه الحالة سيكون من الصعب تجنب الاحتمالات الأتية

(أ) اشتباك قو تنا مع أى قوات عراقية.

(ب) اشتباك قواتنا مع أى تجمعات شعبية، رغمًا عن التوجيهات الحالية التى تقضى بتجنب ذلك، إذ يحدث عادة في مثل هذه الأحوال محاوية الفئات المختلفة للسيطرة على الشارع مع المحاولات المختلفة للقوى الهندسة التى تحدث وقتئذ

وبدون سيطرة النتائج المترتبة على ذلك أن تكون في صالحنا سواء نجحت قواتنا في السيطرة على الموقف أو العكس، إذ سيسجلها كافة فئات المعارضة وما أكثرها - أسوأ استغلال، بل سيتقرب ثابيد الكثيرين من العناصر القومية التى أصبحت تحاهر بتقديدهم لرئيس عرف وإعلان سخطها عليه هذا علاوة على أن صعوبة السيطرة على قواتنا في هذه الحالة - لا احتمال، يتسرف في أمكن متعددة قد يحم عنها تصرفات فردية تؤدي إلى نتائج وخيمة.

٤: إذا أخذنا محل تدبى بعكس وهو الاستمرار في سياستنا المنفق عيبه بعدم تدخل قواتنا بأي حال من الأحوال عند أى تصادم بين الفئات المختلفة، ووقوفنا موقفاً سلبياً، فإن هذا الحل سيعرض قواتنا للخطر ويجعل في موقف يصعب تبريره أمام الرأي العام العربى أو أمام الرئيس عارف نفسه، ومن ثم سنلقى أى ممرر بوجود قواتنا في العراق

ويجب أن يصح في عتبار صعوبة اتساع هذا الحل لو ووفق عليه، إذ يحتمل أن

(أ) يطلب الرئيس عارف بحتلال الواقع داخل المدينة بمجرد إحساسه بتحريك مصداق أو كموع من الاحتشد لقواتنا دون وجود دافع حقيقى بلل هذا



□ مع الرئيس العراقي عبد السلام عارف □

التحريك، لمعرفة انصافها الحقيقي، إذ يختصر الشك في نفسه حتى الآن إزاء تصرف قواتنا المجتمعين.

(ب) أو قد يذهب بنفسه إلى معسكر التاجي حيث لمعسكر قواتنا لتقوّمها بنفسه للسلطنة على الموقف. وإذا حدث ذلك فسوف يعود إلى الحداثة الأولى التي سبق ذكرها

• ولذلك غابت تقترح بتفكير من الآن في سحب قواتنا الموجوده حالي بالعمراق على أن يتم ذلك في الأسابيع الثلاثة القادمة. ولهذا الحس عيب واضح، إذ سوف يؤكد للرئيس عارف ما سبق أن سمعه من إشاعات عن تأييدنا لحساب صبحي عبد الحميد منسحباً القوة العربية بمجرد خروجه من السلطة، وقد يدفعه هذا التصرف إلى اتجاه مضاد لنا في سياسته. ولو أنه يمكن للرئيس عارف أن يتبع اتجاه مضاداً لو أراد مخلق أي أسباب يراها إلا أنه رغما عن هذه العيوب فإن قرار سحب قواتنا يحسباً ظروفنا لا يمكن التكهّن بنتائجها لو ابتعدنا عن قوتنا وسط الظروف التي سبق شرحها

٦- وبموافق على هذا الاقتراح، نقترح -لأن-

(أ) حتى يتم التمسك بتمسك على سياستنا بعدم التدخل في أي أحداث مفاجئة.

(ب) يمكن تبرير سحب القوات بحاجتنا لها في اليمن أو سيناء.

(ج) أثناء سحب القوة العربية يمكنها تحفيز بعض الأنظمة العراقية لتحل محلها

(د) يمكن مفاتحة ماهر يحيى في ذلك أثناء وجوده في القاهرة إذا حضر مع الوفد العسكري بمناسبة اجتماعات ٢٣ يوليو، أو يمكن مفاتحة عبد الرحمن عارف رئيس الأركان بذلك إذا لم يحضر طاهر يحيى إلى القاهرة، أو يمكن أن نقوم نحن في بغداد بمفاتيحتهم في ذلك

إلا أن هذه المبادرات لم تكن كافية لإقناع القاهرة، فأعصابها قولانية دائماً في مواجهة الأحداث. وظلت هذه القوات في معسكر التاجي ولم تنسحب إلا بعد فترة انتهاء خدمتي بالعراق.

وإذا أراد الإنسان أن يقيم قرار استجابة القاهرة لطلب العراق إرسال القوات العربية إلى بغداد بعد هذه الفترة الطويلة لوجد أنه كان قراراً حكيمياً تقتضيه الأحوال

بعد رأى الرئيس عريف أن تأمين وصمه ونظامه لا يتأتى إلا باتخاذ هذه الخطوة، وكان له ما يبور ذلك. فالتيارات السياسية في العراق كانت جارفة وعاتية، والرجح لم يعمق جذوره بعد في نهائيز السلطة ودروبها، والقبال مع الأكراد في الشمال كان لايزل مستعر. يمتص ويشتت طامة لحكومة المركزية ويشكل استنزافاً للجهود والأموال، وإيران تحرك أنصهرها في بعض أوساط الشيعة في الجنوب وتحذى الأكراد في الشمال، وحكم البعث في سوريا يتأمر بإصرار على الحكم في بغداد في محاولات متتابة جسورة بعله ينجح في إسقاطه

كان الموقف صعباً رهيباً يحتاج إلى إسناد

والقاهرة بدورها تنتظر إلى أمها في إطار سياسة عربية متكاملة لوجود نظام صديق في العراق يؤمن موقفها في الساحة العربية، ويقبل بها يمكن أن يفتح وهي مشغولة في مسرح اليمن، ويحد من عدوة النظام البعثي في سوريا، ويجنب حركة القومية العربية الانحسار وبهذا كان التجارب مع طلب العراق أمر تقتضيه ظروف ج.ع.م.، إذ لم تنس القاهرة ما لاقتته من نظام الحكم المعادي في العراق أيام نوري السعيد وبعد الكريم قاسم، فلم تنس أن الحكم المعادي في بغداد أجبرها على حوص معركة صد حلف بغداد، وكان المحرك والمؤيد للعنوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ بعد تأميم قناة السويس، ولم تنس أن الحكم المعادي في بغداد أجبرها على أن تواحه موقفاً صعباً بعد حدوث الانفصال. إذ أن حكم عبد الكريم قاسم ساعد الانفصال وأيده بل أسهم في التخطيط لحدوثه

ثم ما معنى الوحدة إذن التي تنادي بها كل من القاهرة وبغداد إذا لم ينتقل الشعاع إلى حيز التنفيذ؟

وللتاريخ، لم يكن تنفيذ شعار لوحدة من جانب واحد بل كان للعراق في ذلك العهد موافقه التي لا يمكن أن تنسى

نفي الوقت الذي احتاجت فيه القاهرة إلى رصيد من العملة الصعبة كسب في أشد الحاجة إليه، فأدبرت بغداد بإيداع ٥.٥ مليون دينار تحت تصرفها في البنك المركزي

وكان الفضل في ذلك يرجع دون شك إلى الدكتور خير الدين حسيب محافظ البنك المركزي في ذلك الوقت الذي أتم كافة الإجراءات بعد أيام قليلة من مفاتحتي له بالموضوع ولم تطالب العراق أبداً بهذا المبلغ إلا بعد أن نولى شكرى صالح ركن وزارة المالية في وزارة الدكتور عبد الرحمن البراز، إذ جعل إلغاء هذا لاتفاق من الموضوعات ذات الأسبقية الخاصة

وفي الوقت الذي لاحتجت فيه القاهرة إلى القمع بادرت حكومة العراق بشحن ٥٠٠٠٠ طن بمجرد أن فاتحت مظهر يحيى رئيس الوزراء وقتئذ، وذلك لئلا ينتظر للاتفاق على الأسعار أو على طريقة السداد، بل أمر الرجل بفتح صوامع البصرة على مصراعها

كما أفسح المجال لنشاط شركاتها، فقامت السفارة بفتح المجال أمام شركة «المقاولون العرب» لتنفيذ مشروع قناة كركوك بمراحله الثلاث، وكذلك شركة النصر لصناعة السيارات بصناعات العربات الأوتوموبيل التي أخذت تسيير في شوارع بغداد والبصرة والموصل

وقد ذكرت ذلك على سبيل المثال لا الحصر، لأن بغداد رأت بدورها أن أمها هو في شد أزر النظام في ج.ع.م. ومساندته فما تقاعست بعد ذلك أو ترددت

وأظهرت هذه المساعدات امتناناً لكل من مارس العمل في المجال العربي أن أمن أي بلد عربي لا يمكن أن يتحقق على المستوى المحلي أو القطري ولكنه يتحقق فقط على المستوى القومي، كما أظهرت أن الملاد العربية إن هي أرادت وشامت يمكنها أن تكفي نفسها بالمعونات الخارجية، وأن لديها من الإمكانيات ما يحقق لها القوة دون حاجة إلى أن تفتح الباب أمام البفوز الأجنبي من جنود ليكسب أرضاً الحسب عنها بعد صراع لم أحيلا متعاقبة وذهب في سبيله آلاف من الشهداء والصحاب

### انشقاق الصف القومي

كان لطريق والطروف مهياة أمام الحكم القومي في العراق لتحقيق الأماني التي ماها تعدها الشعب، خاصة أنه لم يكن هناك ما يشير إلى احتمال حدوث حركات مضادة



في القريب العاجل تهدد بقاء الحكم أو تحول بينه وبين أن يحقق أهدافه التي أعلن عنها

ولكن كان الحرف الأكبر أن يتم إهيار الحكم من داخله ، من الصراعات التي كانت سائدة من الخلافات التي كانت تنتهي لتبدأ من جديد، من تعمق أزمة عدم الثقة التي باقت تهدد بقرب العاصفة - وقد حدث ما كان يحشى منه فاشتد الصراع بين الرفيق، وتعمق الخلاف بين الأصدقاء، مرور الوقت دون استجابة للمحاولات الجادة الصانقة التي كانت تسبل تلافيا لنتائج الخطيرة التي سوف تترتب على استمرار حالة التصدع التي كان يلعبها الجميع وأصبح الموقف أكبر من أن يحل بالوسائل السمية المتعارف عليها بين الأصدقاء، فإخذوا يفكرون في أن يتخلصوا من بعضهم البعض بحركات تصفية لا ترحم، وللأسف الشديد كانت الأسباب التي دعت إلى ذلك شخصية وغير موضوعية رجعت أغلبها إلى الصراع على السلطة

وعلى سبيل المثال قامت أزمة بسبب نقل أحد الضباط وانتهت بأزمة تهدد كيان الحكم إلى هذا الحد فانت أمور الدولة، وتهاوت حدود المسؤولية، وتصارعت مصلحة الشعب أمام المصلحة الشخصية "

وتدخّل رئيس الوزراء ليحاول حل الموقف. وتدخل آخرون كثيرون البعض كان يريد حل الموقف، والبعض الآخر كان يوسع شقة الخلاف حتى يتفجر كل شيء.

واستمرت لقاءات واجتماعات طوان السبل دون نتيجة، وكنا منتقل بين كلل بين الأطراف ابتزازة للوصول إلى الحلول الوسط - وقابلت الرئيس عارف

وحيثما بظلت عليه كان ثائرا يهدد ويتوعد ، فكان الموضوع في تصوّره ماسا بشخصه وكرامته ... ولم أخرج من عنده إلا وقد وعد الرجل بحس الأزمة وبأنه لن يقبل أي استقالات

وقد تدمورت هيئة الحكم نتيجة الهزات المتعددة التي كان يتعرض لها وكانت تلك الأزمات تشد رجل الشارع وتجذب انتباهه في أوس الأمور، إلا أنه بعد تكرارها وبعوض الأسباب التافهة التي كانت تدعو إليها أصبحت تلك الأزمات محض تندر الرأي العام بكافة طبقاته، وأخذ الرأي العام ينظر نظرة استحقاق للحكم الذي ما كان يتحلى أزمة إلا ويقع في أزمة أخرى

وأخذ كل يحشد قوه تمهيدا لصدام أت لا ريب فيه، وهو صدام في حقيقته من أجل السلطة في وقت كانت المشاكل المتراكمة أكبر من أن يواحيها فرد أو جماعة ... كانت المصلحة القومية تخرج إلى جهد الجميع وتضامهم . وكان الصديق قسيحا يتسع للجميع لو أن الثقة كانت باقية لم توهب بها الأحداث "

ورزاء تدهور الوضع والحواف الحقيقي من وصوله إلى نقصة اللا عودة، بدن الرئيس جمال عبد الناصر بدوره محاولات عديدة لتصفية الخلافات بين الرئيس عبد السلام عارف وزملائه لأنه كان يؤمن بأن استقرار الأوضاع في العراق لا يمكن أن يتحقق إلا بوحدة الصف القومي، وكان الرجل عازفا عن القيام بهذا الدور متوردا في أن يقيم نفسه فيه إلا أنه ترك تخوفه وبحي تردده وتدخل مرات ومرات

وأصبحت لكل فريق بعضهما ... كل منها يريد القضاء على الكتلة الأخرى وفي جهد محموم أخذت كل كتلة في استقطاب أكبر عدد ممكن من الضباط إلى جانبها وكان الرئيس عبد السلام عارف حريصا كل الحرص على تقطيع الكتل التي تناوعه السلطة، فأراد استقطاب عارف عبد الرزاق أمر القوة الجوية إلى جانبه عن طريق صديق الطرفين سعيد صليبي أمر لاتصايط العسكري وتظاهر عارف عبد الرزاق بانضمامه إلى الرئيس عارف بعلم زملائه

### الانقلاب المبسور

كان لهذه الأزمات المتلاحقة تأثيرها الشديد على هيئة الرئيس عارف وعلى حالته النفسية إلى الحد الذي لمسته بنفسه عند زيارته في الليل والنهار، إذ ما كانت حجرة مكتبه تحقونا حتى يقوم بنفسه بقتل انحرحة بالاعتاح والمزاج خوفا من اقتحام مفاجيء يقوم به حصومه ولم يكتف بذلك بل تولى بنفسه تعيين خيصة الضباط في الحراسة دون سابق إدار، وأكثر من تغيير وحدات الحرس الجمهوري خوفا من أي ترتيبات تدبر من وراء ظهره

قابلته بعد منتصف إحدى الليالي يسير هو ومراققه في الطريق الموص من القصر الجمهوري إلى جسر الجمهورية، وكنت عائدا وحدي إلى الدار في سيارتي، وعجبت أن يسير الرجل هكذا وحده في بغداد في مثل تلك الظروف، وفي مثل هذا المكان الموحش، وفي تلك الساعة المتأخرة من الليل وأوقفت سيارتي واتجهت إليه، ولم يحف الرجل

سوزره الكبير من هذا اللقاء المفجئ، ولم أخف مساوئى ومشاعري عنه فابتسم الرجل وهو يرد على أسى «والله يا أبا هشام لم يكن أمامي إلا هذا» فالقصر رغم اتساعه أخذ يضيق بي، والأسقف على ارتفاعها أخذت تطبق عني، وخيل لي أني أصبحت في الوردة من جديد فخرجت هاربا من القصر إلى حيث الهواء اطلق !!

ولم يكن الرجل يدري أنه خرج من سجن صغير إلى سجن كبير، إذ بدأ يشعر بالعزلة القاتلة التي أوقع نفسه فيها

إذن فالرئيس عارف كان بنوى تغيير طاهر يحيى وتعيين رئيس وزراء جديد وكان طاهر يحيى يتوقع ذلك بدوره بل كان يعلم علم اليقين أن أيامه أصبحت معدودة كرئيس للوزراء

ولم نطل بطاهر يحيى الانتظار، إذ أنه في يوم ١٩٦٥/٣/٥ طلب منه الرئيس عارف أن يقدم استقالة حكومته، وفي نفس الوقت كلف العقيد عارف عبد الرزاق امر القوه الجوية بتشكيل الوزارة على أن يكون الدكتور عبد الرحمن الجزار سفير العراق في لندن وكان موجودا في بغداد في ذلك الوقت - نائبا لرئيس الوزراء

وقبل أن يعلن أننا اتصلت بالرئيس عارف في منزلي وأحبرني بالتعديل المنتظر كما حدثني البروفير إلى الأخبار !!!

وجرعت في حديثي مع الرئيس على أن أؤكد له ضرورة لم شمل لفتات القومية المتنافرة، وأبديت له أمل في أن تمثل الفئات جميعها في الوزارة الجديدة

وحينما انتهت مكالمة الغريبة وجدنتني أنساها ولماذا يتصل الرئيس عارف بي ليخبرني بتعديل لم يعلن عنه بعد ؟!

ما هذه الثقة المفاجئة بعارف عبد الرزاق بعد الشك المبرر في شخصه والذي كنت ألسه في حديث «أبو أحمد» على الدوام؟!

أقول الحق - إنني توقعت شرا من هذا التعديل صميح كنت أتوقع أحداثا وأحداثا ولكن ليس بهذه السرعة

وبكى لماذا احتجرو «أبو رافع» بالذات رئيسا للوزراء؟ وفي هذا الوقت غير المتوقع؟ لإبعاده عن قيادة القوة الحوية حتى يتمكن الرئيس من أن يدخل بأصابعه فيها - وكان

عارف يحول بيته ويبي ذلك عمله عن الفئات القومية الأخرى، النخلص من عارف عبد الرزاق نفسه بعد أن يكون قد أصبح معرولا عن كافة الفئات، إذ بصيح حينئذ لقمة سمعه يسهل أكلها - هناك سبب آخر أحبرني به الرئيس عبد السلام عارف نفسه ومرافقه عبد الله محيد إذ أخبراني بعد تلك أمهات كنا على علم بأن عارف عبد الرزاق في القديم بنقلاب لصالحه إذا أصبح رئيسا للوزرة حدث بكون لتنفذ أسهل وأيسر، فأراد الرئيس عارف بتكليفه بتشكيل الوزارة في ذلك الوقت تمهيد الطريق أمامه للقيام بحركته بسرعة قبل أن يكمل استعداداته وتنعمق وتعمق خطته

وكان الجميع يفتلون إلى حصة الرئيس وكان الاتفاق بينهم على ضرورة قبول عارف عبد الرزاق رئاسة الوزارة كوسيلة لإزاحة الرئيس عبد السلام عارف من السلطة بطريقة سلمية حينئذ تحب الفرصة لذلك. فعلا بدأ عارف عبد الرزاق اتصالاته لتشكيل الوزارة، ولم يفتح في إقناع أي من الفئات القومية في الاشتراك بمطالبي عنها هي ورته. ورغم ذلك تم تشكيل الوزارة على عجل

وكان من رأيي وقتئذ عدم قبول عارف عبد الرزاق رئاسة الوزراء مع بقائه في قيادة القوات الحوية؛ إذ أسي كنت على علم ثم بحقيقة الموقف وببيات عارف عبد الرزاق بالرغم من أن أحدا لم يقاسح في ذلك

ووصي رأيي هذا إلى «أورافع» عن طريق طرف ثالث، ولكن كان من عذبة الرجل ألا يسمع إلى نصائح غيره، فقد كان شديد الاعتزاز برأيه على غير أساس

وستقر رأي الجميع على موعد تنفيذ الانقلاب ليكون في أثناء وجود الرئيس عارف في مؤتمر لقمة بالدر البيضاء

عادر الرئيس عارف بغداد في ١٩٦٥/٩/١٢ قاصدا الدار البيضاء وسعد مواسم توديع أشتوك فيها كافة المسئولين والسفراء

وبدأ السلطة بالنساء أثناء غيابه محسوس مكون من رئيس الوزراء ورئيس الأركان وحين وقت التنفيذ تبع التخطيط لموضوع

وكانت خطة الانقلاب - كما علمت بعد ذلك - في منهي البساطة، إذ كانت تتلخص في لاتي

١- لقيام بإمداد الوحدات المؤيدة في بغداد يوم الخميس ١٥/٩/١٩٦٥

٢- بعد أن يتم ذلك يستدعى عارف عبد الرزاق رئيس الوزراء الصباط المؤيدين للرئيس عارف ومعهم سعيد صليبي إلى مقر رئاسة الوزراء حيث يتم اعتقالهم

٣- يتوجه عارف عبد الرزاق في الساعة الثانية بعد الظهر إلى دار الإداعة ليعلن تنحية الرئيس عارف وإنهاء منصب رئيس الجمهورية، وتشكيل مجلس قيادة الثورة ووزارة جديدة تضم العناب القومية

وبذلك لا يحتاج تنفيذ الانقلاب - إذا سارت الأمور دون أحداث غير متوقعة - إلى إرسال أي وحدات عسكرية إلى الشارع

إلا أنه لسبب ما استقر الرأي على تغيير لخطة يوم ١٤/٩/١٩٦٥ لتكون كالآتي

١- تقديم موعد الحركة ليكون ليلة ١٤/٩/١٥ سبتمبر بدلاً من الخميس ١٥ سبتمبر ١٩٦٥

٢- كمرحلة أولى يتم الاستيلاء على «معسكر أبو غريب» أولاً وهو قريب من بغداد مساء ١٤/٩/١٩٦٥

٣- التقدم في الصباح الباكر يوم ١٥/٩/١٩٦٥ إلى بغداد للاستيلاء على محطة الإداعة والسيطرة على المراكز المهمة في بغداد

٤- تدعيم البيئات المتفق عليها في نفس الوقت

٥- تحلّق القوة الحوية في سماء بغداد بأفيذا للحركة

٦- يتولى قيادته العمسية من مقر رئاسة الوزراء كل من عارف عبد الرزاق وهادي خمّاش

استدعى عارف كلا من حميد قادر مدير الشرطة العسكرية وسعيد صليبي أمر الشرطة العسكرية، كلا على حدة، ودعاهما إلى الاشتراك في الانقلاب لكنهما رفضا، وبالرغم من ذلك أطلق سراجهما واتصل أحدهم بتدبير من سعيد صليبي بقيادة الانقلاب ليخبرها بفشل الاستيلاء على «معسكر أبو غريب»، ولم يكن هذا صحيحاً، وهنا صدرت التعليمات بتأجيل العملية

وأصبح سعيد صليبي في مقرة بالاتصااط العسكري سيد الموقف

ويذهب إليه رشيد محسن - أحد المشاركين في الحركة - يعرض عليه منصب رئاسة جمهورية إن هو انضم إلى الحركة، إلا أن سعيد صليبي رفض عرضاً قدم إليه ممن لا يملك ولا يقدر

وفي صباح يوم ١٥/٩/١٩٦٥ عقد اجتماع في منزل عارف عبد الرزاق لندارس الموقف، ويعدّها عذره ومعه عدلته إلى مطار بغداد ثم إلى القاهرة على متن إحدى طائرات الحرية

ولم تحضر سفارة جمهورية يوغوسلافيا للاتحاد باتجاه الطائرة إلى القاهرة كما لم تحضر القاهرة بأن طائرته حُرّمت في الطريق إليها

كان ذلك يتم والرئيس عارف هناك في الدار البيضاء وقد علم بتفصيلات ما حدث من الرئيس جمال عبد الناصر، إذ كنت قد أرسلت إليه بالتفصيلات قس أن يتمكن أحد في بغداد من إخطار الرئيس عارف بما حدث ولعل هذه المباشرة كانت سبباً في الشكوك التي سيطرت على الرئيس عارف بعد ذلك والتي لم يكن لها أساس من الصحة

وقطع الرئيس عارف زيارته إلى الدار البيضاء وعاد إلى القاهرة أولاً ليعمل توثيق سفره إلى بغداد وقد تم إعداد خطة لهويته في سرية كاملة، إذ أن الموقف لم يكن واضحاً في بغداد بل كانت هناك طائرات في انتصاره في سمائها لإسقاطه بطائوته عند الوصول.

واستقل الرجل طائرة من إحدى المطارات الحربية بالقاهرة بتنسيق كامل معي في بغداد وحددت وقت الوصول.

ولم أخبر أحداً حولنا على حياة الرجل - حتى أحياء اللواء عبد الرحمن عارف كان يعلم حينما اصططحته معي إلى المطار أنه ذاهب لمقابلة وفد عسكري قادم من القاهرة على متن إحدى طائرات الحرية في تمام الساعة الخامسة، وحينما رأيت الطائرة تحلق في سماء المطار أحبرت عبد الرحمن عارف بعقد أحياء، وترك كل شيء وذهب بعد حرس شرف لاستقبال الرئيس لقادم ١٠

ولم يتمالك العقيد على فهمي الشريف المحقق العسكري العربي الذي كان يرافقني في المطار من أن يضرب كف بكف، لأن هذا التصرف من عبد الرحمن عارف كان يدل على بساطة الرجل وعدم تقديره خطورة الموقف.

ومزل الرئيس عارف إلى أرض المطار ثالث الجبان

وسلم على النفر القليل الذين كانوا في استقباله والذين تصافف وجوههم في المطار وأوصلناه إلى إحدى العريات الصغيرة يستقلها إلى القصر الجمهوري ليبدأ محاولاته للسيطرة على الموقف.

وبانتهاء هذه الحركة بالصورة التي انتهت بها كان الرئيس عبد السلام عارف قد تخصص من كل معارضيه منهم من كان في القاهرة، ومنهم من كان متحفظاً عليه في منزله، ومنهم من كان قد تم اعتقاله، ومنهم من احتفى تحت ظروف صعبة، ومنهم من كان يهيم على وجهه في طريقه إلى الكويت ليفعل به الله ما يشاء بعد ذلك

وبذلك أصبح الرئيس عارف الحاكم المسق في العراق

وكلف الرئيس عارف الدكتور عبد الرحمن البزاز بتشكيل الوزارة وتم تشكيلها على عجل، فأصبح بذلك أول رئيس وزراء مدني يتولى هذا المنصب منذ القضاء على الحكم الملكي في العراق بعد ثورة تموز ١٩٥٨

### ملاحظات مؤسفة

قبل حدوث الانقلاب كتب قد استويت السفر إلى بغداد للتشاور ومعلنا تم حذر مكان لي في الطائرة العربية التي تغادر بغداد ظهر يوم ١٥ سبتمبر ١٩٦٥

وأخطرت القاهرة بذلك كما أخطرت عائلتي بموعد الوصول

وفي مساء يوم ١٤ سبتمبر ١٩٦٥ رأيت من البلق والواحد الاتصال بعارف عبد الرزاق رئيس الوزراء لأخبره بسفري في بغداد

اتصلت به في قيادة القوات الجوية حيث كان مغلب وجوهه - فأخبرت أنه في مكتب برئاسة الوزراء. فاتصلت به هناك في نحو الساعة التاسعة مساء، ورد على الرجل بهدونه المعتاد وأخبرته بموعد سفري في الغد وبرغبتى في لقائه قبل السفر

وكان من عادة «أبو رافع» أن يرحب باللقاء في أي وقت وأي مكان، إلا أنني فوجئت بربه «في الصباح يفعل الله ما يشاء»

وانتهت المحادثة التليفونية، وتركت له معدية الاتصال إن كان يريد اللقاء

لم أكن أعلم حينما اتصلت بـ «أبو رافع» أن عجلة الانقلاب دائرة، وأنه كان في ذلك الوقت بالذات يقود عملية انقلاب خطيرة من مكتبه في رئاسة الوزراء. لقد استغض هذا الاتصال المسجل أسوأ استعلا في الأيام التالية في الواقعة بين الرئيس عارف والقاهرة دون تقدير لمصلحة القومية

وكان أول موعد عُقد فيه لانقلاب الساعة العاشرة من صباح يوم ١٥ سبتمبر عن طريق أحد الأصدقاء - ضابط وحضر إلى مكنتي في تلك الوقت وأدلى لي بما يعرفه من معلومات

والغيت سفري إلى القاهرة لمواجهة المتغيرات الجديدة، ثم أرسلت المعلومات الخطيرة إلى القاهرة لمنو لي إرسائي إلى الرئيس عبد الناصر في الدار البيضاء على وجه السرعة حيث كان يعقد مؤتمر القمة وهذا يقسركيف كان الرئيس عبد الناصر أول من أخطر الرئيس عارف بحدوث الانقلاب

ودعوت من قوري إلى عقد عدة اجتماعات مع أعضاء السفارة لندبحث في الأمر، ووزعت الوحيات كما كنا نفعل دائما في مثل تلك الظروف

واجتمعت مع كل من «محقق العسكري العقيد على لشريف» و«مؤيد القوه العربية» «معمد إبراهيم عيسى» و«ميكوبا على عمم» فحدثت وأمرت لمقدم إبراهيم العرابي بعدم التدخل بقواته إطلاقا مهما كانت الأسباب إلا عن مربيقي وأوامر مني شخصيا وأن يكون هي وقواته في حالة استعداد كاملة، وأن يداوم الاتصال بي من وقت لآخر على أن يدبر وسائل اتصال تبادلية لاستخدامها في حالة تعذر الاتصال الهاتفي وفي الوقت نفسه قعت بعدة اتصالات للوقوف على ما يجري.

اتصلت بعبد الرحمن عارف رئيس أركان الجيش الذي لم يكن يدري حقيقة ما حدث، إذ كان ما وصل إلى علمه أنه مجرد محاولة شيوعية أمكن السيطرة عليها وأبقت «أنوفس» بأل القاهرة وافقت على وضع قواتنا العربية في معسكر الناجي تحت تصرفه في أي وقت من الأوقات

واتصلت بسعيد صليبي أمر الانضباط العسكري وقد تم موقع بغداد وكان سعيد شحيحا في إعطاء المعلومات، إذ حاول في أول الأمر أن يفهمي أنها مصوبة شيوعية انتهت على خير، ولكن بعد ذلك أخبرني بحقيقة ما تم في إحراز مفيد.

ولا شك أن سعيد صليبي كان يقع في تلك اللحظة تحت تأثيرات نفسية ثخيلة يتمازج شعور الرقاء للصديق، وشعور الولاء للرئيس . وبالرغم من ذلك حاول تغطية صديقه تحت ستار أنها محاولة شيوعية، وفي نفس الوقت كان ولاؤه للرئيس عارف يطفئ عليه إذ ربما حمل «أبو أحمد» الأمانة أثناء غيبه، ولم يكن سعيد صليبي بالرجل الذي يهوى.

ولكن هذه هي تقلبات السياسة ... !!

واتصلت بعارف عبد الرزاق في منزله، وكان يوالى عقد اجتماعاته مع أنصاره لاتحاد قرار

وحوالي الساعة اثنا عشر بعد الظهر استقبل عارف عبد الرزاق طائرة حربية ومعه عائلته وبعض ضباطه واتجه إلى القاهرة، ولم تكن القاهرة قد علمت به تم، إذ لم تكن برقنني قد طلت شفرتها بعد، لذا فإنه استقبل في المطار الاستقبال اللائق برئيس وزراء واستضيف في قصر الطاهرة ولكن حينما صرح بهم عارف ما حدث رجوه أن يقرر الموقف إذا ما اضطروا إلى استضافته في فندق شبرد وهولت أسرته من المطار حيث كانت في انتظارى إلى فندق شبرد للترحيب بالأصدقاء والعمل على راحتهم والتخفيف عنهم في صروفهم الصعبة. إذ كانت علاقاتنا العائلية قوية

كان سعيد صليبي هو الشخص الوحيد في ذلك الوقت الذي يمكنه أن يسيطر على الموقف إلى حد ما في بغداد، ولا يخطر ببالي ولو للحظة واحدة أنه كان غير قادر على منع عارف عبد الرزاق من مغادرة المطار بطائرة حربية

فهل يا ترى تم الاتفاق بين الصديقين على رحيل «أبو رافع» حينما تقابلنا في أسبوع بمقر رئاسة الوزراء، أم أن الاتفاق كان من نوع الاتفاقات التي تتم بين الأطراف هكذا دونما حاجة إلى مناقشتها أو التحدث فيها ؟

وأقرر هنا للتاريخ وليت الرئيس عارف يسمع هذا وهو في قبره - أنا لم تكن نرى بالانتقال إلا بعد ١٢ ساعة من وقوعه. بل لم تكن القاهرة تدرى بدورها حينما

وصل إليها عارف عبد الرزاق بالطائرة في قصر الطاهرة. وحينما علمت بالانقلاب تعبر مكان الصياغة ليصبح فندق شبرد

بدأ الحرس القومي اليغشى ينزل إلى الشوارع في كثافة متقنة، وتركز المعص منهم حول مبنى سفارة ج.م. ودار السفير، إذ كان انفرغ في بغداد مشجعا لأي فئة قادرة لكي تستولي على السلطة وقد قام إبراهيم اعراني بحراسة السفارة ودار السفير ببعض مدياته

وبعد ظهر ذلك اليوم أخبرني صديق من موظفي الإذاعة العراقية بأن العقيد بشير انطاب الذي يتولى حراسة مبنى الإذاعة يردد ويسعد صياحه أن سفير الجمهورية العربية المتحدة هو الذي دبر الانقلاب !! وأن معه شريطا مسجلا لاتصال تم بين وبين العقيد عارف عبد الرزاق مساء يوم الانقلاب !!

جرعة أخرى كان على أن أتجرعها في ذلك اليوم الطويل، وكان ما سبق أن شريته من جرعات في ذلك اليوم لم تكن تكفى !!

وفي المساء حضر بعض الوزراء العراقيين إلى السفارة ومعهم يرقية فيها معلومات بصوت الانقلاب يريدون إرسالها عن طريقنا إلى الرئيس عارف في امداد البضياء ومعلنا توليا إرسالها نيابة عنهم بعد إرسال معلوماتنا إلى الرئيس عبد الناصر بما لا يقل عن عشر ساعات

وبدأت رحلة العودة للرئيس عارف من الدار البيضاء إلى بغداد عن طريق القاهرة كما سبق أن أوضحنا أممنا في القاهرة وأمنه إلى أن وصل بغداد، وكنا الوحيديين في استعماله في المطار ببغداد وحيث لا يمكن التمييز بين عدو وصديق في تلك الظروف ووجدت علاقة على ذلك أن من واجبي أن أتصل به تليفونيا في المساء وعلمت هاتمه بسلامة الوصول، وأخبرته وأنا أصحك أنه قد أن لنا أن ننام الليلة إذ عادت الطمانينة للجميع في وجوده ليباشر سلطاته بعنكته المعهودة بعد نبال صعبة لم تذق فيها لليوم طعم إلا أنه رد بصريته «قويمة» إلى رجل القاهرة في الموضوع !!

نفس الاتهامات التي رددت قاسم وهو في الحكم، ونفس الاتهامات التي رددتها البعث قبل أن يبعد عن السلطة !!

وقلبي معك يا قاهرة على كثرة ما تلقيه من اتهامات من الأصدقاء والأعداء على حد سواء وعرفت أن بشير الطالب وإخوانه لم يقصروا في استغلال الموقف

وردت على الرئيس عارف «إن هذا ليس مهم الآن، فالأهم معالجة الموضوع في حدية، فالموقف خطير والحرس البعثي يملأ الشوارع والدس خائفون على مصدريهم واحتمالات كثيرة خطيرة من أن تكون قائمة هذا هو الذي يجب أن ينال عنايتك، وأما بخصوص اتهاماتك فإليك ألا تقع فيما يدبره البعض لك لإتمام عزلك بالوقعة بينك وبين القاهرة، ويستخيت لك لأبهم ماذا فعلت القاهرة، افترى عليها من أجلك وعلى أي حال هي لك رسالة سبق أن أبلغتها لأخيك اللواء عبد الرحمن عارف في عيابه - ففواتنا العربية تحت تصرفك لاستخدمه في أي وقت شاء»

وتواعدنا على اللقاء في مكتبه بالقصر الجمهوري في اليوم التالي

وفي يوم ١٩٦٥/٩/٢٢ تمت المقابلة، وأثبتت هذا التاريخ ما تم في هذا اللقاء

١ - هناك نقاش بالانقلاب وبسلامة الوصول وشرحته له في اختصار الموقف كما دراهم.

٢ - وبدأت انصت إلى ما سيقوله الرئيس عارف في هدوء وصبر، وكان نص حديثه كالآتي

(أ) عرف بصير الانقلاب من مراسل الأهرام بنسبورك إذ أنه كان أوب من أذاع الخبر، وأكد أنه عميل أمريكي، وعلم أيضا بالخبر من الرئيس جمال عبد الناصر في اليوم التالي (هد غير حقيقي .. فأور من أحاطه بشهادة كل من حضر مؤتمرا للجنة كان الرئيس عبد الناصر)

ب- ثبت لديهم أن الأمر كان وراء المؤامرة

ج - هاجم المذاب القومية، وذكر أن القاهرة متورطة معهم، مدلا على ذلك بأنه عندما اتصل بي بمخفى إسبانيا رئاسة الوزراء إلى عارف عبد الرزاق كنت حريصا على إشراك صديقي عبد الحميد في الوزارة، وهذا معنى في نظره الشيء الكثير (الذي حدث كما سبق أن ذكرت أنني كنت أشير عليه بأن يجمع القذات القومية في الوزارة، ومن ضمن من ذكرت صديقي عبد الحميد)

(د) كان يعلم أن عارف عبد الرزاق يدير انقلابا فاستد إلى رئاسة الوزارة لإبعاده

عن القوات الجوية وهي سلاح خطير في يده، وبلغه إلى القيام بالانقلاب قبل أن تتضح ترتيباته، ولم يسافر إلى الدار البيضاء إلا بعد أن أجرى كافة استعداداته لمواجهة الانقلاب المنتظر .. وتساءل : ألم تكن تعلم بتدبيرات عارف عبد الرزاق؟ ألم لتحاول معه طعام العشاء في منزل عبد الكريم فرحان؟

(هـ) الذي أكد به حدوث الانقلاب كان إحدى السمكات، إذ رآته قبل سفره وقصته عليه جمعا من عدا بالدرجة به، إذ رآته يسبح في نهر دجلة وظهرت عليه علامات التعب بحيث أوشك على غرق، ولجأة رأت كوخا يعصب فوق الماء وهو يحاول عبثا أن يتمسك به، وإذا بمرجل يلبس ملابس بضياء مبتلله من الماء وظهر أنه النبي عليه السلام !! (كان الرئيس عارف يؤمن بالإسلام، وقص على الكثر منها في المناسبات المختلفة).

(و) ما علم بخبر المؤامرة رأى في غفوة يوم قريب إلى لحظة كافة تفصيلات المؤامرة. ونقلها كما حدثت لرفاقه العميد زاهد قبل وصول أي تفصيلات عن الموضوع، وظهر أن ما أملاه كان مطابقا لما كان يريد من معلومات

(ز) هاجم اتصالاتي بكافة الإنصافات ... وأن نشاطي أصبح أكبر من اللازم وبالرغم من ذلك فإني لا أطلع على نتيجة اتصالاتي، ثم أضاف «الكل يترك بدين» وكرر ذلك أكثر من مرة بهجة التهديد

(ح) يتمسك العرتيون وهو منهم كيف قبلت القاهرة هؤلاء المتأمرين، ثم كيف تنقذ عليهم عديده بعد كل ما حدث؟ إن لجنة التحقيق التي شكلها لبحث الموضوع سستطلب استعفاء هؤلاء لأشد أقوالهم

(ط) هاجم صحف القاهرة وإذاعتها، فهي لم تشجب المؤامرة بل التزمت الصمت ولم تعلق عليها (ويسي في غمرة غضبه أن القاهرة هي التي قامت بكل ترتيبات لتأمين عودته إلى بغداد).

٣- أحتد الرئيس عارف بالآتي

(أ) يبدو أن الأعداء نجحوا هذه المرة في إثارة شكوكه نحو القاهرة بعد محاولات قاسية استمرت سنوات كما معانج فيها أمورنا في ثقة متيائلة ورحابة صدر

وإنني أعتبر ذلك إن صبح يدبر سوء الدعو الله أن نتجنبه كل من بغداد والقاهرة

(ب) لماذا يتسرع هكذا في الاتهامات طالما أن لجنة التحقيق لم تبدأ عملها بعد ماذا عليه أن تمهل قليلا قبل أن تنطلق بهذه الاتهامات الغليظة ؟ كيف يوفق بين اتهاماته للأمريكيين بأنهم وراء ما تم وبني اتهمه هذا للقاهرة ؟ فالأمريكان وراء ما ككلاّب الصيد

(ج) ما الذي يحققه أي انقلاب يتم ضده لحساب القاهرة؟ ما الذي يمكن أن يعطيه مثل هذا الانقلاب لصالح العلاقات بين البلدين أكثر من معطيه يقدم بحكم بغداد برئاسةك؟ إننا معتبر أي انقلاب صديق هو بمثابة انقلاب ضد القاهرة لأنه يكون خطوه إلى الوراء (أو بكسة بها رد فعلها الحظير على كل من بلدين.

(د) ما دخل القاهرة فيما حدث؟ أنت الذي وضعت ثقتك الكاملة في عارف عند برزاق فعميته قائدا للقوة الجوية ثم رئيسا لوزراء ؟ كيف تطلب منا نحن أن نمنع حدوث انقلاب في بغداد وغيرها ؟ كيف يمكن للسفارة أن تمنع عارف عند برزاق من استقلال طائره يتجه بها إلى أي مكان؟ وحتى لو توفرت القبرة على ذلك فعلى حق يتخذ في هذه الموضوع ؟ أين كانت قواتك؟ أين كان (نصارك) أين هي الاستعدادات التي تحرص على أن توجد أنك اتخذتها في كل جمعة تقريبا ؟

(هـ) ماذا تقول صحافة القاهرة ؟ بعد لا تعرف حتى الآن تفصيلات ما تم الصحافة العراقية نفسها لم تذكر شيئا عن المؤامرة . . حتى البعث الذي القته مؤخرًا كان عام لم يوضح شيئا للرأي العام .. فمثلا كان البعث حائلا من ذكر تفصيلات ما حدث. وكان خائب من تحديد الأشخاص الذين قاموا بالانقلاب، وكان خائبا من باقي . كما ننتظره - للإشاعات التي بثها المرفوضون عن دور القاهرة فيما تم، فعن أي شيء نحدث صحافة القاهرة؟ ما الذي يحدث به صحافة بغداد لم تتحدث به صحافة القاهرة ؟

(و) كان من رأيي أثناء غيابك أن يصدر المجلس لجمهوري بياناً يوضح الأمور للرأي العام، وما زال هذا هو رأيي .. لماذا لا يكلف رئيس الوزراء عبد الرحمن النوراني عقد مؤتمر صحفي يوضح فيه للرأي العام، المحلي والعربي والعالمي

١٧٢

الموقف ليخرج الرأي العام من الحيرة . متى محد نفسه فيها ويبحث الطمأنينة في نفوس، ويظهر في الوقت نفسه مدى سيطرة الحكم على مقاليد الأمور؟

(ز) إنه به حتمي لأنني استغللت الفئات القومية . . والعنات القومية لها حتمي بدعوى (س) لا أتفق إلا فيك . والفئات الرجعية تنهشني لأنني لا أتعامل معها بل أحس لأن أن الاتهامات وصلت إلى حد التهديد لشخصي وأنا في بغداد وبغدادني وأولادي في القاهرة . وبالرغم من كل هذه الضغوط الثقيلة لمسكت ما أنكوى عاملا مساعدا للوفيق بين الجميع . هذا ما حاوله الرئيس عند عناصر دائما وهذا ما حاوله بدوري باستمرار . . فما هو المطلوب مني أكثر من ذلك؟

(ح) وتساءلت بعد ذلك هل وضعتني الرئيس تحت المراقبة؟ كيف يطلب مني أن أخبره بنتيجة اتصالاتي مع الأفراد أو الهيئات ؟ إن ذلك خارج عن مهام منصبي وحدود

(ط) وفي النهاية تساءلت هل يعني تحديته أنه يطالب بتسليم عارف عند برزاق ورملائه لمواجئة لجنة التحقيق ؟ إن كان يعني ذلك فإسنى سارسل للقاهرة للإفادة بالرأي.

٤- ذكر الرئيس عارف

(١) لسانا قليلا في طلب حضور المتأمرين حتى تصبح الأمور

(أ) إنه معرني كصديق فهو وأنا في مركب واحدة، والهجوم كما هو مسلط على فهو مسلط عنه، وأنه بعد من أهل العراق الذين قتلوا الحسين وأخذوا يكون عليه.

وخرجت من عند الرجل والتمت بقتله، ولم يقتصر شكه على «قاهرة وحدها بل بعد «أبو أحمد» الثقة في أقرب الناس إليه

وفي الطريق لمقابلة الدكتور عبد الرحمن البرار رئيس الوزراء في مكتبه قويت أن استمرار وجودي في بغداد بعيد عن الحكمة . ضرورة أكثر من نفعه وصح عزمي على السفر إلى القاهرة في لقريب العاجل لأقنع لرئيس بذلك، خاصة أنني كررت مثل هذا المطلب مرارا من قبل بعد أن أثار مركزى ومزيتى لدى (بعض) العراقيين الكثير من انحداد والحسد في كثير من الدوائر في كل من القاهرة وبغداد على حد سواء

١٧٤

وتذكرب موقفا مماثلا وجهته وأنا سفير لبلادي في الرباط ، في ذلك الوقت وكان لم بعض على بقائي هناك أكثر من ثلاثة أشهر شعرت بأن وجودي لا يتفق والمصلحة العامة، فطالبت دون تردد بأن انسحب من مسرح الأحداث وقد كان.

ووصلت لي رئاسة الوزراء ووجدت وفود المهنيين تحتشد لتحيي رئيس الوزراء الجديد بمنصبه . نفس الوجوه هدأت عبد السلام عارف، وهدأت أحمد حسن البكر وماهر يحيى وعارف عبد الرزاق دون تخيير بل لاحظت على شفاه المهنيين نفس الابتسامات العريضة، وسمعتهم وهم يلتمسون نفس كلمات التهينة ونفس الدعوات !!

وتذكرت وأنا أشاهد ما يجري أن هذا لا يحدث في بغداد فحسب ولكنه يحدث في كل مكان وزمان فهذا حال الدنيا "

وبعد أن دخلت على الدكتور البراز في مكتبه اتصل به الرئيس عارف هاتفيا ليحدثه عن ضرورة عقد مؤتمر صحفي عاجل لشرح الموقف ولتوضيح سياسة الحكومة ورد عليه الدكتور البراز بأنه سيعقد المؤتمر الصحفي بعد اجتماعه بزعمائه الوزراء حتى يكون ما يقوله معبرا عن رأي المجلس

وانتهت المحادثة التليفونية . . وبدأ الدكتور البراز في حديثه قائلا

إن الرئيس عارف كان يطلب منه عقد مؤتمر صحفي لتوضيح الأمور بالنسبة للمؤامرة والشرح بسياسة الحكومة إلا أنه رد عليه بأن هذا سيتم بعد اجتماعه بمجلس الوزراء . . وكان غرضه من ذلك أن يعطي درسا للرئيس عارف في الديمقراطية ونظام الحكم وكذا في تطبيق مبدأ الفصل بين السلطات.

وأكد أنه لا يصدق لإنشاعات التي يطلقها المغرضون للتشكيك في مواقف القاهرة، وأنه سينفيها في مؤتمره الصحفي، كما أكد عروبة عارف عبد الرزاق، وأنه أقدم على ما فعل بدافع شخصي. وبكر أن الرئيس عارف لا يثق في شخصي لأنه سمع أنني رفعت تقريرا للقاهرة لم تكن متشجعا بالنسبة له . ولو أن الدكتور البراز بوالطبي تماما على ما تكررت من راء لو صح أبدا وردت في هذا التقرير، وأصاف أنه لا يعنى أن عدم ثقة الرئيس عارف بشخصي تعمد إلى ج.ع.م.

وذكر أنه يمكن للقاهرة أن تفعل الكثير .مثلا يمكن للصحافة والإذاعة أن تتحدث عن مساندتها للعراق، ويمكن للقاهرة أن تؤيد العراق حتى تدعم موقفه، كما يمكن للقاهرة أن تشجب المؤامرة وتصبح موقفا من الناصريين.

كما تذكر أن الاحتفاد بعارف عبد الرزاق وجماعته في القاهرة سيولد حساسيات مؤقته، وعلى القاهرة أن توازن بين النقد الذي سيوجه لها بتسليمهم، والنقد الذي سيوجه لها بالاحتفاظ بهم . ومن رأيه أن على القاهرة أن ترفض تسليمهم حتى لو طلب منها ذلك، وإن تصعدت الأزمة يمكن للقاهرة أن تسمح لهم بالسفر إلى الخارج وتبيع مباد بهذا الخصوص.

وقد وردت على الدكتور البراز ماآتي

١ - شكرته على موقعه المتميز من الاتهامات الظالمة التي توجه إلى القاهرة، وعلبت أن يكون فيه منشاعات صريحة قاطعا حتى يقطع خط الرجعة على من يصطاد في الماء العكر، وحتى لا تظلم الحقيقة هذا الظلم الفادح (وقد فعل البراز ذلك في مؤتمره الصحفي).

٢ - أما عن عدم ثقة الرئيس عارف في شخصي فترجع إلى الظروف الصعبة والطريقة الغريبة التي يمارس بها الرئيس عارف مسؤولياته، مما جعله لا يثق في أي شخص ممن فهم تشخصي وشخص الدكتور البراز نفسه، وأبى سعالج عدم الثقة تلك بالصيغة تشخصي بطريقة الخاصة

٣- شرحت له الموقف من وجهة نظري، وأرجعت تودي لأوضاع إلى الاضطماع الشخصية لكل الأطراف، وبس محاورات الرئيس عارف المستمرة لتوسيع شبكة الخلاف ومحاولاته الدائمة لضرب كافة لأطراف بعضها ببعض.

٤- إن القاهرة ما زالت عند موقفها من تأييد الحكومة العراقية، ولعل الذين يصطادون في الماء العكر لا ينتهرون فرصة الغيوم الحائلة لياخذوا أي إجراءات تضر بالعلاقة بين البلدين، وانفقنا على قطع خط الرجعة على هؤلاء.

وفي يوم ١٩٦٥/٩/٢٣ عقد الدكتور البراز مؤتمره الصحفي، قبدأ بالررد على سؤال وجه إليه عن الاتهامات التي تحيط بالقاهرة فتفاهما بلي ياتا وأشاد بالعلاقات الوطيدة التي تربط بين البلدين

وبعد أيام كنت أطيح إلى القاهرة

ولم أكن أعلم أنني لن أعود إلى بغداد مرة أخرى كسفير لبلادي



كانت الأفكار تتزاحم في رأسي وأسئلة كثيرة تلح في جواب

لم يكن معني هذه الأفكار علاقة بالدين، فلم يكن الموقف متريفا بين بغداد والقاهرة  
ورغما عن كل شيء، بل كان الأمل كبيرا في السيطرة على المنشع وتخطي الشكوك  
التي ثارت دون أن تستند إلى أساس من حقيقة أو واقع وكان هذا شيئا يعنى على  
الاستمرار

ولكن الشيء الذى كان يلح على تفكيرى هو أنى أصبحت وأتفا بأن تغيير الوجه  
أصبح ضرورة تحتها الظروف والأحوال ...

إذ بت أعرف أكثر من اللازم عن غيبيا العراق وسياسته، ولم يكن الكثيرون  
يرثاقون إلى ذلك فى كل من بغداد أو القاهرة على حد سواء

وكانت اتصالاتى واسعة عريضة تشمل العراق من شماله إلى جنوبه مما أثار الحقد  
والصغينة عند هناك

وتسابق البعض لزرع شكوك لا تستند إلى أساس ولكنها وجدت أرضا خصبة  
تتعمق فيها بتوالى الأحداث

كل ذلك عزز قرارى بأن أتروك عسرح العرق بعد مدة طويلة حافله بالأحداث،  
وأصبح هذا واجبا وطنيا لابد من أن أصهى إلى تحقيقه وضرورة قومية لابد من أن  
أقنع بها المسئولين

إلا أن اتصالاتى الأولية فى القاهرة لم تكن مشجعة، كان جميع من اتصلت بهم  
يؤكدون أهمية وجودى فى المرحلة الحساسة القادمة وأن ما تم ما هو إلا سحابة صيف  
لا تلبث أن تنقشع كما انقشعت سحب كثيرة من قبل

ولكن هؤلاء لم يكونوا على علم بالرئيس عارف وما أوصلته إليه الأحداث من حاس  
ولم يكونوا أيضا على علم بأن لأعصاب قد أزهقت، وأن الصمة قد تأثرت نتيجة  
الظروف الصعبة التى مرت بها يوما بعد يوم وليلة بعد ليلة حول ثلاث سنوات كاملة  
واستقبلنى الرئيس عبد الناصر بعد وصولى بأبى

وبدأت أدير «أسعوانتى» المعتادة عن العراق، تلك الأسطوانة التى أدتها من قبل  
ولدة ثلاث سنوات دون كلل ونكس فى صدق وأمانة

والأول مرة يقاطعنى الرئيس قائلا وهو يضحك «مضى كفاية يا أمين الحديث عن  
العراق»

ولم أفهم ما يقصد إلا أن للقاطعة ألحمت لسانى؛ إذ كانت هذه هى «جدة الأولى التى  
أجد فيها الرئيس جمال عارف عن الاستماع إلى

سألى الرئيس عن موعد سفرى ثانية إلى بغداد فلجوبته أننى عائد فى الغد بإذن  
الله، إلا أنه قبل وهو يضحك «ماذا لو أحدث لسفرك وماذا عليك لو مكثت مع عائلتك  
هنا فترة من الوقت؟

ولما أبدت دهشتى، ذكر لى أنه مزعم إجراء تعديل وزارى وسيكون السيد ركبنا  
محبى لحن هو رئيس الوزراء الجديد لدى سيطلق السيد على صبرى، وأضاف أنه  
«فتبارى ويرا بإرشاد القومى فى الوزارة الجديدة» هذا لا يفعل أحد حتى على  
صبرى رئيس الوزراء

ويشكر الرجل جهوى طول اقتراه السابقة بكلمات لى أسداها ما جيبى وبعد فترة  
أنعم على بوسام الاستحقاق

وسكرت وأنا أقامو منزل الرئيس فى منشية النكرى بعد انتهاء المقاتلة وعده لى ليلة  
سفرى إلى بغداد لأول مرة منذ ثلاث سنوات كسفير سلاوى همت

كان الرجل قد وعد أن أكون المسئول الأول والوحيد أمامه طوال فترة خدمتى  
بالعراق دون تدخل من جهة أو أحد  
وأشهد بأن الرجل كان عند وعده

وبدأت عملى فى وزارة الإرشاد لعدة أسابيع قررت بعدها أن أعود أنا والسيدة  
قريشى إلى بغداد للقيام بواجب الوداع

ووسط حملات التوبيخ التى لا تنتهى حدوثى جهدى إزلة الغيوم التى كانت تتجمع  
فى الأفق

وبعد أجام حار موعد الرحيل

ووسط الحشود الكثيفة من كافة العائلات والأوساط لى ملأت ردهات مطار بغداد  
وساحاته ركب آما وقريشى الطائرة فى سريقتنا إلى القاهرة



□ حلف اليمين امام عبد الناصر □

ويرداد شوقي إلى كل أهل العراق . من عرفتهم ومن لم يسعدني الحظ بالتعرف إليهم، إذ أحببتهم في رضاهم، وأحببتهم في ثورتهم ويكفهم فحرا أنهم يقومون بعيدا على جناح الأيمن للأمة العربية من قديم لازل حيث شاء لهم القدر كالحارس الأمين يصدون عهد غوائل الأعداء وكم تحملو في سبيل ذلك من ضحايا وشهداء .

ولم أعد إلى بغداد إلا بعد تلك بشهور كعصو في وقد رأسه المشير عبد الحكيم عامر لتعمرية في وفاة الرئيس عبد السلام عارف في حادث طائرة قيل إنه من صنع البشر وقيل إنه من صنع القدر وفي خلال الزيارة حدثت قصص غريبة لابد أن تحكى

أخبار الطائرة التي استقبلها الرئيس عارف هو ومراقبوه كانت منقطعه طوال الليل ف أدب هو أنه استقبلها واتجه بها إلى الجنوب في إحدى رحلاته استغشيت التي - كما أعرف - لم يكن يوافق لها ترتيبات الأمن الكافية رغما عن كثرة الضيادين للترصين في أصبح «ياكر اتصل الرئيس عبد الناصر بي في ممرى وسألني ما أحسن طائرة عبد السلام؟ وأجبتها، وكنت وقتئذ رديا للإرشاد القومي - «لا أحبره» فقل «يا أمي عبد السلام مات وشيع موب» وانكسر صوته وبعد ثوان أكمل «قررت إرسال وفد تعزية اليوم برئاسة المشير وأنت طبعاً معه»، وأعطاني موعداً أمر عليه فيه بداره أرسلت حقيقتي إلى أعمار لتتحدث في الطائرة الخاصة وذهبت في لموعده المحدد لمعابلة الرئيس كان في استراحة وحيت وحلست وكنت الأحياء قد أكننت في تلك الفترة وفاة «أبو أحمد» في حادث طائرة، وتردد بعد ذلك أنه حادث بفعل القدر في رأي اسحق ويضع البشر في رأي آخرين . وله أعلم

قال الرئيس «سبحضر المشير بقابلتي بعد نصف ساعة يتوجه بعدها إلى مطار ويستكون في رفقته . أذنت أعلم بالعراق من الجميع وهناك الآن فراغ في السلطة ويمكنك باتصالاتك الساعية أن تؤثر في اختيار الحلف . نحن لا نريد شيئاً من لعراق، مجرد حكم لا يعاقبنا .. نحن لن نتكلم في وحدة أو اتحاد . هذا مرفوض نريد مجرد تعاون ونحن على استعداد للمساتبة أمرت سامي شرف بأن يجهر لك شفيرة خاصة بالاتصال بي عن طريقها، كما كان الحال معك وأنت صغير هناك . إذا رأيت ما تريد إبلاغه بي لا تردد في إرساله وسيصلني قوماً »

وطلعت إلى سماء بغداد وحيل إلى أنها صافية وكانت حرارة التوديع بمثابة وسام استحقاق آخر قللني إياه شعب العراق ولكن كانت هناك كلمات لابد أن تقل بعد كل هذه السنين لتي مرت على تلك الأحداث أجدي وقد زاد شوقي إلى بغداد إلى الكرخ العتيق .. إلى الرصافة الشامخة إلى الأعظمية الهادئة .. إلى الكاظمية المهيبة . إلى كرامة مريم الوديعة وأجفني في الوقت نفسه وقد زاد شوقي إلى كل بقعة من أرض العراق . بغداد، الموصل، البصرة، السلمانية، كركوك، الرمادي، سامراء، سرسنة، جالى على بك، جلولا .. فلى في كل بقعة من أرضها ذكريات وذكريات



وأخذ الرئيس يتحدث في مواضيع شتى وهو ينصت في ساعته .. ولم يحضر المشير في موعده، ومرت دقائق كثيرة ولم يحضر وكانت علامات الصبح الشديد تظهر على وجهه مرور الوقت .. وأخيرا هب واقفا وهو يقول «يا أخي لا أعرف ماذا أقول مع المشير بتاعكم ..؟ حتى اسراعيد لم يعد يحترمها .. توجه إلى انصار وانتظره حتى يحضر ... مع السلام» - لأول مرة أشعر بأن علامة الرئيس مع المشير ليست في أحسن حالاتها

وأحدث مطروفا من الشفقة من سمي شوف وتوجهت إلى المصار .. وأخيرا حضر المشير ومعه عبد المجيد فريد وشخص آخر لم أتوقع حضوره وهو عبد الحميد السراج الذي استقر في القاهرة كلاجئ سياسي بعد أن تم تهريبه بواسطة القاهرة من سجن امرة بعد أحداث الانفصال !!! لماذا حضر عبد الحميد؟ سؤل آثار فصولي ولم أقف له على جواب إلا بعد ساعات من إقامتي القصيرة في بغداد

وطارت الطائرة إلى وجهتها، وحرص السراج على أن ينفرد بالمشير طوال الرحلة وكان يتحدث إليه هامسا طوال الوقت، ولم يتمكن أحد منا من التحدث إلى المشير طوال الرحلة .. فلم يدع السراج فرصة لذلك ولم يطلب المشير ذلك

ووصلنا وكان الاستقبال حزيا .. على رأس المستقبلين الدكتور عبد الرحمن البرازي رئيس الوزراء، وبعض قادة الجيش من المجلس الوطني الذي كان الرئيس عارف قد شكله بعد انفراده بالحكم وكلهم من قادة الجيش .. واستقر بنا المقام في قصر بغداد، وهو قصر الضيافة الذي أقام فيه المشير في زيارته وقت أن كنت سقيرا في بغداد

وبدأت انصالاتي وكان هناك بياران .. بيار يريد أن ينتهز الفرصة لتحويل الحكم العسكري إلى حكم مدني فيشغل الدكتور البرازي رئاسة الجمهورية، وآخر يريد استمرار الحكم العسكري كما كان منذ ثورة ١٩٥٨ .. كان التيار الأول ضعيف ولم يكن في إمكانه فرض الاستمرار في الساحة العراقية المعقدة، وكان الثاني يتدر بصراعات على تولى السلطة

وكانت «بوهود الرائرة إلى قصر الصحافة كثيرة سنكشف رأي انقهره، وكان المشير يستنقشها ويص معه. وأخيرا ركزت في اتصالاتي أما وعبد المجيد فريد على أن يساعد في اختيار اللواء عبد الرحمن عارف رئيس أركان الحرب وشقيق الرئيس عبد

السلام لمن العراق .. كان عبد الرحمن عارف في موسكو وفي طريقه للوصول بعد ساعات .. كان لرجل مقنولا بحذر في أوساط القادة ... كان سادجا غير صار وكان الحل سينا في حلول اسوا

وبال التوشيح الاستحسان حتى قبل وصول اللواء عبد الرحمن من موسكو في اليوم التالي .

في مساء يوم الوصول قبلنى الوزير لقوص سمير عباسي ليلا، وهو احدى تولى امور السفارة بعد نقلى، ونعاسى على عشاء في أحد المطاعم ... كان قلق ومفعلا وعن طلق المشويات احبوتى بأن يشير كلفه بإرسال بوقية الى القاهرة اعطى فيها الصوء الاحضر للوصول عارف عبد الرزاق - صاحب الانقلاب المبور الذى تحدثنا عنه - في اول صوء اليوم التالي، فالقراغ كامل يسمح تنفيذ حطة وصوله هو وجماعته للاستيلاء على الحكم ... عارف لا يمكنه ذلك فإمكاناته محدودة، علاوة على انه مكروه، وفشله في المحاولة محتم وسوف يكون رد الفعل على العلاقات ممرا لن يساه العرق

ولم تكمل عشاءنا اللند واصبحت سمير عباسي الى السفارة واستوعينا الدبلوماسي المحتض، وأرسلت بوقية الى الرئيس بإلقاء بوقية المشير دون توضيح الأسباب .. كان قلقي كاملا من الظروف الطائرة التى قد تمنع وصول العراقية الى سامى شرف ثم حل شفرتها ثم عرضها على الرئيس .. أخيرى سامى بعدها انها وصلت في وقت حرج قبل أول ضوء مقلين، وعرضوها على الرئيس بعد أن أيقنوه من اليوم قاهر بإلقاء السفر

سهوت حوال الليل وأنا انظر إلى السماء متوقع وصول طائرة عبد الرزاق ووقع الكارثة .. قطع انصباح وبم تصل الطائرة وشكرت الله

استدعانى المشير لاتناول معه طعام الإفطار في حجرته .. وإفطار العراق غنى وشهى واستقبلنى المشير وكان في الحمام يخلق تققه وعلى المائدة حديق في وجهى وقال «أنا كنت أدر أسوأ ولكنه لم يتم .. ابن» . «مع الى أففى ذلك» وكرر ذلك مرات وعينه في عيني، وأنا أتناول طعامى دون رد فعل «أمر آيه يا سيده المشير»

فيود .. «بكرة تعرف ولكن والله لو تأكدت من اسم الفاعل سأقطع رقبته» - وأظن انه ضمن ولكنه لم يتأكد

ورصلتنى لأبناء بأى الأمر قد استقر على اللواء عبد الرحمن عارف لحلف شقيقه، وهذا امر طبيعى في الجمهورية العراقية .. أخ يحلف أخيه أو ابن يخلف أباه .. وذهب عبد المجيد فريد واب إلى لحصار واستقبينا عبد الرحمن عارف وكان يبكى بشده ويمديه على عينييه واصطحبنا إلى المعرمة وعرياه فاشتد بكاءه .. وهذا قال له عبد المجيد فريد في حدث «انفصل اركب يا سيادة الرئيس» فقمهل عبد الرحمن في سيره .. وكرر عبد المجيد في ضمت «انفصل اركب يا سيادة الرئيس» - وور أن يسأل عن تفاصيل ضفت سموعه واحتفى المندين الأبيض وشد من ثيابه .. ويا سبحان الله تغيرت سلاص وجهه .. وركب العربية القاهرة وتجهناه في عربتنا السوداء انكتبوب عليها «وفد الصياقة» وأصبح اللواء عبد الرحمن عارف رئيسا

ودون سظار باقى الرسمات امرى المشير بجهاز طائرة للعودة، وحايث إقناعه بالانتظار دون جدوى، وقال الدكتور الرار لى وهو يودعد . «مروك عليكم الرئيس عارف فقد توهذ الحكم العسكري» .. وفى الطائرة شكرنا المشير على جهوده وكان لى جواره السراج صامتا لا يتكلم

## حرب ١٩٦٧

## بدأت

أحداث هذه الحرب المعسة وأما وزير لدوية لشئون مجلس الوزراء وبعد مهاتها بأسابيع أصبحت وريثا للحرية ورئيسا للمخابرات العامة في نفس الوقت، وتلاحقت نتائجها وأثرها بعد أن أنهيت مسئولياتي الرسمية وأصبحت كاتبة أتابع الأحداث . ولذلك قلدي الكثير ليصحح كثيرا معا قيل

مرت ٣٥ عاما على هذه الحرب العسة، وهي إحدى الحروب التي حضدها ومازلا نخوضها ضد الصهيونية لعانية بمساعدة الدول العظمى والصراع الذي نخوضه صراع بين الحق والباطل . حق الذي نمك 'مام باطل من يريد أن يغضب والشيوخ من حننا حصروا مراحل الصراع أو جزءا منه سوء في اشورت التي وأجهته، أو في المقاومة الشعبية التي تصدت له، أو في الحروب التي خصناها لوقف هذا الاستعمار عند حده

وذكر البعض أن هذه الحرب بدأت في الساعة الثامنة والنقيقة الخمسين من صباح يوم ٥ يونيو ١٩٦٧ وأنها انتهت بعد ستة أيام أو ربما ست ساعات من بنيتها . وهذا تبسيط للأمور، فحرب الأيام الستة عام ١٩٦٧ ولدت من رحم حرب العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ أما نهايتها فلم تتحدد بعد ولا يعرف أحد متى ولا كيف تكون النهاية !

فقد انسحبت قوات العدوان عقب نهاية حرب ١٩٥٦ دون أن تحقق الدول المعتدية أيًا من أغراضها فلا هي حققت إعادة السيطرة على قناة السويس، ولا هي أسقطت حكم عبد الناصر الذي بدأت دعوته إلى القومية العربية في الانتشار، ولا هي أنهت كسر احتكار السلاح الذي أعلنه عبد الناصر في ١٥/٩/١٩٥٥ بإذ عنه اتفاقية السلاح بين مصر وتشيكوسلوفاكيا، محصيا بذلك الإعلان الثلاثي لأمريكا وفرنسا وبريطانيا عام

١٩٥٠ بصياغة توازن إقليمي لصالح إسرائيل بنظم التسليح في المنطقة لصالحها . ثم أصبح الاتحاد السوفيتي بحكم الواقع الجديد شريكا في إدارة الصراع وصياغة السلام في المنطقة، وأصبح أسطوره في قلب أبناء الدافنة يهدد بطن حلف الأطلسي وخطوط مواصلاته إلى إفريقيا في الجنوب، بل أصبح موجوداً في قناة السويس وأبحر الأحمر والبحر المتوسط والخليج العربي، مجتازا الحوايط التي كانت تحاصره وقد أدى هذا النخر لحبوس سراسحي إلى معبر على قواعد اللعبة بـ نرد مدلا من لعبة القطب الواحد أصبحت اللعبة ذات قطبين، علاوة على أن انتصار مصر في تلك الحرب أعطى زخم لسياسة الحياء والقومية العربية فأحدث بعض البلاد العربية بعمل على إلغاء القواعد العسكرية الأجنبية. ثم وصل الرحم القومي مسهد سحفيق بوحدة السورية المصرية في ١٩٥٨ ثم قيام الثورة العراقية، وأخطر من كل ذلك قيام 'نكيان الفلسطيني فتكوبت حركة فتح عام ١٩٥٩ لتعلن عن نفسها عام ١٩٦٥ لتحوض القتال والحوار حتى يومنا هذا لإنشاء الدولة الفلسطينية

وعلاوة على ذلك نتج عن هذه الحرب قتابل متفجرة مهدت لحرب ١٩٦٧

□ سياسة تتخليم التسييح بالإعلان الثلاثي عام ١٩٥٠ أفسحت مكانها بسياسة سباق تسلح بعد صفقة كسر احتكار السلاح عام ١٩٥٥

□ أعلنت الولايات المتحدة حليج العقبة ميافا دولية لا يحق لأي دولة منع مرور الحر الذي فيه، مما جعل إسرائيل تهد قيام مصر بإغلاق المضيق عام ١٩٦٧ بعثبة إعللى حرب

□ تم وضع قوات دولية على الحدود الشرقية لمصر في سيناء ومنطقة حليج العقبة، وأعطيت مصر حق سحبها في أي وقت تشاء، ولكن حينما مارست مصر حقها عام ١٩٦٧ زاد الموقف اشتعالا

ولذلك فحينما قسا إن حرب ١٩٦٧ نشأت في رحم حرب ١٩٥٦ لم تتجاوز الحقيقة وحبيما نقرر إن ما نجف عن رلوان حرب السويس من توابع قى ظل السحب التي كانت تدجع في سماء المنطقة زاد من شدة الأزمة، فهو قول حق، بحيث شكّل أزمة كبرى يترايد حجمها مثل كرة الثلج. ولا سبيل لمعالجة الأزمات إلا عن طريقين : طريق الحوار الذي يتحقق بالإرادات الناقصة للوصول إلى حلول ذاقصة، أو طريق استخدام

القوة حيث يأمن كل طرف من الأطراف المتصارعة عن هذا الطريق في الوصول إلى حاله سلم أفضل .. وقد عشنا ذلك وشاركنا فيه

«شعبة بحروب قد نتحده قبل ندائها، وقد تأكدت من ذلك بنفسى من متابعة ما يحرق وأنا وزير للدولة قبل الحرب، أو مما لمسته بنفسى بعد أن عيّنت وزيراً للحربية بعد نهايتها في يونيو ١٩٦٧

●● معنى المستوى القومى كانت كل موافق الدفاع مشترك مجمدة لاتعداد الثقة بين ابوعين عليها وليس معنى اشتراك بعض القواب من دول متعددة في عمل ما أنه عمل مشترك، لأن العمل المشترك لا يتم بالضغط على الأزار ولكنه يحتاج إلى وقت طويل لبناء الإرادة الجماعية تحت قيادة وحدة تشرف على التنظيم والتسليح والتخطيط والتدريب وإدارة العمليات، وهذا لم يكن موجوداً في تلك الوقت وليس موجوداً حتى الآن، ولعل السبب في ذلك هو سياسة الردع التي تتبعها إسرائيل ضد أى محاولة عربية بعمل مشترك وقد بدأ تطبيق هذه الاستراتيجية منذ يناير ١٩٦٤ ضد قرارات أوب مؤتمر قمة عربي عقد بباء على خطاب عبد الناصر لمواجهة قيام إسرائيل بشؤون مياه نهر الأردن وقد حصرت هذا المؤتمر كوصو في الوفد المصري وكنت ومعتد سفير في العراق إلا أن الرئيس اختارنى لعضوية الوفد. وتلخصت قرارات المؤتمر في إنشاء هيئة منه لإقامة مشروعات مائية عربية لمواجهة المشروعات الإسرائيلية، إنشاء وحدة موحدة للبحوش لعربية تولاها الفريق عسى عامر، ثم إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية لتنظيم الشعب الفلسطيني . هذه القرارات الحاسمة تجعل من هذا المؤتمر أهم وأخطر مؤتمرات القمة ولكنه أسهم بعد ذلك في أن تكون القرارات العربية مع إيقاف التنفيذ، لأن إسرائيل تصبغت للأعمال التنفيذية باستخدام القوة حتى لا تنمو لإرادة العربية

ولكني تثبت إسرائيل استراتيجيتها الرادعة تلك قامت في ١٢ نوفمبر ١٩٦٦ بمهاجمة قرية «السموع» لاربية لأنها اتهمت أهلها باليوء «إرهابيين» دخلوها قادمين من سوريا، بعد أن كانت قد دمرت في يوليو أماكن تشيرون المعدات المستخدمة في تعزيز مشروع مياه فيها، مما جعل الملك حسين يصرح بأن «القيادة العربية الموحدة ليس لها وجود لأن سلاح الجو المصري لم يقم بتأمين لغطاء الجوي لمسطحة الواقعة جنوب القدس

بموجب الخطة الدفاعية التي وصعتها تلك القيادة» . وهذا أضاف إلى الطين بلة لأن العلاقات المصرية - العربية كانت سيئة منذجرة في ظل ميثاق الجامعة العربية، وفي ظل معاهدة الدفاع العربي المشترك والتعاون الاقتصادي لعام ١٩٥٠ والملحق العسكري المرفق بالاتفاقية، وفي ظل القيادة الموحدة التي أتمشت بموجب قرارات مؤتمر القمة في يناير ١٩٦٤ بل وفي ظل اتفاق الدفاع المشترك بين مصر وسوريا في أكتوبر ١٩٦٦ وكلها اتفاقيات مع إيقاف التنفيذ . كانت كذلك عند التوقيع عليها وما زالت على حادها حتى الآن

●● وإن كان هذا هو الحال على مستوى القومى فإن الوضع على مستوى القوات المسلحة المصرية - والقوات العربية لأخرى ليست استثناء . كان موقف وقد لمست ذلك بنفسى حينئذ بوليت مسئولية وزارة الحربية بعد النكسة، ومن تقارير لجان تقصى الحقائق التي شكلها للوقوف على أسباب ما حدث . فقد كانت العلاقة بين القيادتين السياسية والعسكرية متقلبة وعامصة تهرت فيها القيادة العسكرية من تبعيتها للقيادة السياسية، وبذلك لم تكن الوقاية لسياسية على القوات المسلحة موجودة ولم يكن توزيع مسئوليات على القيادات العسكرية وأصحا ويتوزد، وأصبحت القوات المسلحة في واقع الحال هيئة مستقلة لا يدرى أحد ما يدور بداخلها على وجه اليقين، وأصبحت التعيينات على المستويات العليا تتم على قاعدة الولاء وليس الخبرة والكفاءة، ولم يكن غريباً أن أحد القادة الكبار يصرح بعد الهزيمة أنه كان «مطروءاً!!» ولست أدري كيف يمكن قيادة هذه الآلة العسكرية المعقدة بمجموعة من الطراير !!!

ورد في تقرير لأحدى لجان تقصى الحقائق أن «سبة الوقود الذي استخدم للتدريب العسكري عام ٦٦/٦٥ من إجمالي حجم الوقود المستهلك كانت ٥,٢٪ /١,٣ / كمرومين، ٨١,١٪ / ٢,١ سولار . واستهلك باقي الوقود في أغراض إدارية» وورد في تقرير لجنة أخرى «بلغت نسبة بحيرة التدريب على إطلاق النيران التي استهلكت في نفس العام ٦٦/٦٥ من مجموع الكمية المصنق بها لتحقيق الهدف في حطة التدريب العام . نخيره تدريب أسلحة إنشاء ٢٦٪، ونخيرة المدرعات ٢٥٪، وبحيرة أسلحة المدفعية ١٨٪، ونخيرة المدفعية الحفيفة المصادة للطائرات ٢٦,٢٪،

وبخيرة الرشاشات المصانة للصناعات ١١,٨ / ٠٠ وبمقارنة البخيرة المستعملة للتدريب بقطع المدفعية الموجودة في الوحدات نجد أنه حصص لكل مدفع هاوتزر ١٢٢ مم حوالى ١,٥ دانة للتدريب، وكل مدفع ٢٢ مم دانة واحدة، وكل هاون ١٢٠ مم ١,١ قنبلة، وكل هاون ٢٨ مم ١,٥ قنبلة، وكل دبابة طلعة واحدة وكل مدفع مضاد للدبابات ١/٢ طلعة. « وورد في تقرير لجنة أخرى خاص بالقوات الجوية - بعكس ما هو مقرر من أن يكون نكل طائرة طياران وربما ثلاثة، كان لدينا طائرة وبصف لكل طيار وربما طورتان لكل طيار .. ودهامتنا الحرب بينما كانت عشرات الطائرات في صناديقها في المخازن، علاوة على عدم تدوير الطيارين على الطيران المنخفض، الأمر الذى دفع المسئولين إلى إيجاد معظم طياري قوة سبهاء الجوية إلى مراكز التدريب ليتلقوا تدريباً منهم على عجل قبل بداية الحرب بأيام. واثاء مرورى على الوحدات لمست أن فترة إعادة تجهيز الطائرات للقيام بطلعة أخرى تستغرق ٤٥ دقيقة بينما كانت تبلغ ٥ دقائق فقط لدى القوات الإسرائيلية، ومعنى ذلك أن الطائرة الإسرائيلية كان بمقدورها القيام بمهام ٩ طائرات مصرية من الناحية العددية فقط ١. علاوة على أنى لمست أنه لم يكن هناك ترميمات هندسية لإصلاح المعرات عند ضررها، كب لم تتوافر الدشم أو الدفاع الجوى الحقيقي لحماية الطائرات والمصارات بينما كانت تكاليف الدشم الواحدة وقتئذ لا تتعدى ٥٠٠٠ جنيه وهذا مبلغ زهيد للغاية مقارنة بقيمتها الدفاعية التى لا تقدر بثمن.

ولم يكن مستوى تهيئة القوات أحسن حظ من مستوى تهيئها إذ دفع المسئولون بالآلاف من الأفراد دون تخطيط واضح، لدرجة أن انكسرين ممن وصلوا إلى سبهاء كانوا بجلايبهم، كما دفعوا بالكثير من المعدات غير الصالحة أو التى لم تكن محتاج إليها العميات، مما جعل المسئولية جسيمة بحق على الذين أشرفوا على العمليات وكثف أحد أعضاء المحكمة العسكرية الأولى التى شكلت محاكمة قادة الطيران « نيس أركان الحرب في وقت الثورة أن يرس قوات الاحتياط إلى ميدان القتال ومعهم جلايبهم بسبب استدعاء قوات كبيرة الحجم بلا داع، علما بأنه المسئول عن استدعاء لأفراد الاحتياط بم يتفق مع الحاجة إليهم تبع لحظ العمليات، قدرا تحدث إلينا «أن هو المسئول الأول عن الارتجال»

ويصيف وجود قواتنا في اليمن بسادة ثورتها ضد تدخل السعودية بقوات مرتزقة تعمل على تقويض الشرعية اليمنية الجديدة تعقيدا آخر إلى الموقف العنق ويرجع البعض ذلك ليكون العامل الأساسى لهزيمة في حرب ١٩٦٧ وهذا قول غير دقيق صحيح أن الحرب في جبهتين أمر يجب تجنبه، ولكن كانت قواتنا في اليمن ٦ ألوية مشاة ومجموعة صاعقة وثلاث كتائب مدفعية، مجموع إمدادها الشهرى ١٦٠٠٠٠ ريال يمنى، وحصص لها في الميراثية السورية ٧٣٥٠٠٠ جنيه مصرية عملة حرة علاوة على ٥٣٥١٠٠٠ جنيه حسابى كانت قواتنا المدرعة وقواتنا الجوية موجودة في قاعدتها الأصلية على أرض الوطن عدا عدد محدود منها، ومن جانب آخر كانت قواتنا هنا كافة للخط «قاهر» (خطة الدفاع عن سيناء) وكان يوجد لبيت عشرات الطائرات في صناديقها بالمخازن، وبسامات كثيرة لدرجة أن ما فقدناه منها في سيناء كان ٨٤٨ دبابة - يعنى كانت غالبية قواتنا الضاربة هنا دون عمل أى تجهيزات هندسية في سيناء، وبدون بناء دشم لحماية الطائرات، وبدون خطط واضحة لتنفيذها إذا حدث الصدام.

ويكون من الظلم والافتقار بعد ذلك أن يتجاهل البعض مسئولية القيادة العسكرية عما حدث - وليس من الأمانة فى شئ- أن تدور «حرب الجنرالات» بين بعضهم البعض لتشويه صورتهم أمام الناس، وفي نفس الوقت تحاول إلقاء المسئولية على القيادة السياسية التى اعترفت بمسئوليتها حتى لو استمرت القيادة العسكرية على عنادها لفكر تصديقها الأكثر من المسئولية وبالرغم من ذلك ورد فى تعليمات تدريب عام ٦٦/٦٥ «نتى صدرت من هيئة تدريب القوات المسلحة، «حققت قواتنا خلال عام التدريب كل المهام التى كلف بها داخل وصارج الجمهورية بروح عالية وتصميم أكبر للوصول إلى المستوى الرفيع والأمل من قواتنا لتحقيق آمال الأمة العربية»» تقرير كاتب تمت كتابته فى ظل رقابة معدومة، وقد أنهيت خدمة هذا المسئول فى أول أيامى كوزير للحربية لأنه حاول تكرار الزيف مرة أخرى.

فى الجانب الآخر كان الجنرال هود قائد القوة الجوية الإسرائيلية، والجنرال إسحاق رابين رئيس أركان حرب الجيش الإسرئلى عاكفين على وضع حصصهم والتدريب عليها بغرض تدعيم طائراتنا على الأرض بضرية توجه إليها فى وقت واحد



بيما تطير طائرتاهما على ارتفاع منخفض لتفادي الرادارات وأجهزة الإنذار، لتمهد الطريق للقوات البرية لتدمير الجيوش العربية بالاختراقات العميقة والضرربات الخاطفة للاستيلاء على الأرض

القوات المسلحة كائن حي له رأس يقود وجسم يتحرك ويقاتل ويدل يغدى ويموت، فإذا كان الرأس معنوياً عجز باقى جسم الكائن الحى عن الحركة وأصبح فريسة سهلة لسياد

ولكن لماذا ترك الرئيس عبد الباصر الرأس المريض دون استئصال ؟

لقد حاول ذلك بعد الانفصال ولكنه لم يستمر فى المحاولة إلى نهاية الشوط وحاول ذلك مرة أخرى حينما كلف كمال الدين حسين بقيادة القوات المسلحة، ولكن الأخير اشتراط تولى عبد الصيغ البغدادي وزارة اسمرية، كما اشتراط أن ينظف الرئيس عبد الناصر القوات لمسلحة من المشير واعوانه قبل توليه القبة<sup>(١)</sup>

وترك عبد الباصر المرص يتفشى دون أن يقدر على استئصاله الأمر الذى تم حينما كلف أمين هويدى وشعراوى جمعه وسمى شرف بذلك بعد فوات الأول وبعد النكسة أو الهرمة . وياليتنه تم قبل تلك بسنوات حينما كان فى قدرته إتمام ذلك دون الحاجة إلى جراحة كبرى تمت فى الليلة العنصية «بعمليّة جونسون»، ودون أن يهرم الجيش المقرئ عليه وأذى حارب تحت قيادة رأسها معطوب . . كل ذلك أدى إلى هويتمنا فى اسرح قبل أن تدا .

ولكن هل نقلت هذه الصورة إلى الرئيس عبد الباصر قبل تطور الأوضاع وانتهيار الموقف بحيث وصل إلى ما كان يطلق عليه «مينيربيج» لموقف «التورى اسى» لا يمكن علاجه إلا باستخدام القوات المسلحة بالقطع لم يصل إلى ذلك عن طريق القوات المسلحة إذ كانت قيادتها واثقة بحق من تفوقها على إسرائيل . . وبعد «الحكم عامر يعزل للرئيس أثناء انعقاد اللجنة لتنفيذية العيب حينما سأل عن حالة القوات «بوقنتى يا ويس . . . جمودى لا يتحملون رؤيه السفن الإسرائيلية وهى تمر أمامهم فى خليج العقبة وأجد صعوبة فى شد اللجام» . وعقب جلسة للقيادة السياسية مساء ١٩٦٧/١/٢ حينما قال له الرئيس إنه يتوقع أن يبدأ العدوان بصرية جوية كبيرة، رد قائلا «إنه لا يضمن أن يكون فى وضع موشيه دايان الذى لابد أن يكون الآن حائرا

فيع يمكن أن يفعله برء الاستعداد المصري» شمس بدران وزير الحربية وهو يتحدث فى اجتماعه يوم ١٩٦٧/٥/٢٦ مع اليكسى كوسيجين رئيس الوزراء لسوفييتى يقول «إسرائيل حثره من اتجاه ضربتنا لها . . هاجمتنا ستتعرض لصوبه قاصمة نحن مستعدون لإسرائيل ومن وراء إسرائيل لا تحشوا علينا، فالروح المعنوية لدى قواتنا عالية جدا لدرجة أنه كمن يلجم الحصان مع قواتنا التى تريد أن تنطلق لمواجهة العدو حينما وصلتنا معلومات من سفارتنا فى موسكو يوم ١٩٦٧/٥/١٣ وكذلك فى نفس اليوم من رئيس أركان حرب الجيش السورى عن الحشود الإسرائيلية على سوريا، عركنا قواتنا بسرعة إلى سيناء»<sup>(٢)</sup> وعاد ليصرح فى جلسة مجلس الوزراء صميم سألته . وكنت وزيرا للدولة - من احتمال تدخل الأساطيل الأمريكية المورعة فى المنطقة «إذا تدخل الأسطول الأمريكى فنحن كفيسون به» . قال ذلك بإبتسامة عريضة كلها ثقة ظهر أنها على غير أساس بعد اكشاف المستور . . ولكن كل هذا لا يعنى الرئيس من العمل على إيجاد الوسائل للعمية للوقوف على حالة قواته المسلحة، خاصة وهو يخوض اشرس المعارك أمام الاستعمار لتحقيق القومية العربية كذلك فإن المشير عامر كان أقوى عضو فى اللجنة التنفيذية العليا التى كانت بمثابة القيادة السياسية انتهى يرأسها القائد السياسى عبد الناصر، حاصرا كل القرارات، شهدا على تصاعد الموقف ولم يعترض بل كان متحمسا لتصعيد موقف، وكان أعضاء قيادته العسكرية من ذوي القبعات الحمراء المتحمسين كذلك، ومن يرجع تصريحاتهم فى تلك الفترة عن «قواتنا كاتوى قوة فى الشرق الأوسط» و«قواتنا الصارية التى لا تقهر» وعن «سيطرتنا البحرية والجوية» بقدر حجم الثقة التى كانت تسيطر عليهم . . لم يعترض أحد على تصعيد الموقف ولم يدقش أحد منهم المشير وهو يلقى بمعلوماته وأوامره هل كانوا حقيقه على مثل تلك الثقة؟ مصيبة إن كان الأمر كذلك! أم أنهم كانوا على علم بوزنهم الحقيقى ويخفون ذلك خوفا من الاعتراض<sup>(٣)</sup> المصيبة اعظم لو كان الأمر كذلك!!! ولكن أرجح المشاعر الأولى، لأنهم كانوا جاهلين الموقف غير مطلعين على ما حدث فى الحرب من تطور . . علاوة على ذلك فلم يكن لأحد من المسؤولين الحق فى خرق الحاجر المبيع الذى أقامته لقوات المسلحة حول نفسها

(١) انظر الوثيقة رقم (٢) محضر اجتماع ١٩٦٧/٥/٢٦، والوثيقة رقم (٣) محضر اجتماع ١٩٦٧/٥/٢٧ فى الملحق الوثائقى لمهابة الكتاب

وصلتني معلومات من الاتحاد الاشتراكي بالروضة عن تصرفات سيئة تتعلق بأحد الصباطات من سكان المنطقة، وأرسلتها على ورق «وزير الدولة - مجلس الوزراء» إلى وزير الحربية شمس بدران «الاتحاد اللازم» واتصل شمس في اليوم التالي ليغوب «بأن حق تدخل في القوات المسلحة» كانت مشادة تبعها استدعاء لبقائه المشير، وقالته وبدأت بالتحية فلم يرددها، وحينما بدأ الصيحت دكرته بانتهى في انتظار رد تحيتي له، فحيا وقابل «ماذا فعلت يا أمير؟ من تدخل في شئون القوات المسلحة؟ يعني الحكومة بتدخل عندي؟» فقلت «أبدا» - معلومات وصلت وأرسلتها لرئيسي الوزير للتصرف ويس كيف اتصرف في أموات القادمة» أجاب «ورقة صغيرة وتكتب عليها «إلى الأح شمس مع المحبة»... يعني يلاش مجلس الوزراء ويلاش وزير دولة، ويلاش بالتصرف» بلغت الرئيس بذلك ولم يعلو

المخبريات العامة منورها لم يكن لها الحق في الكتابة عن القوات المسلحة (الغيت ذلك حينما أصبحت رئيس لها بعد النكسة) علاوة على أنها كانت في صف المشير نعتقد أن الحدث عن السلسلات والأخطاء ضد الصداقة... كان أمن البلاد كلها معلق بشخص المشير فبدأ عتقد أنه يملك وعام كل شيء فالأمر كذلك... شيء خطير، فمسير الأمم لا يمكن أن يرتكز على هذا الخيط الرقيق مهما كان قدر صاحبه

بدأ شهر مايو ١٩٦٧ وكل شيء لا يشير إلى أزمة غير عادية

حقلنا مع الرئيس بعيد العمال وألقي خطابا تحدث فيه عن حقبة في مجال التنمية، وتحدث عن العلاقات العربية - العربية المتدهورة فبعض هذه الدول تعبنا بأننا نعيش تحت حماية القوات الدولية وعلاقتنا مع الولايات المتحدة سيئة لدرجة أنها قطعت المعوية عنا... إسرائيل تصعد الموقف مع سوريا، «فحرب العصابات التي تقوم بها ضدها لا يمكن احتماها» كما صرح بذلك ليفي اشكول رئيس الوزراء الإسرائيلي في أوائل مايو ١٩٦٧ وأرسل أنا بسان وزير خارجيته في ١٠/٥/١٩٦٧ إلى سفرائه بالحارج يطلب منهم والعمل على إقناع الدول التي يمثلون إسرائيل فيها بخصوصية الأوضاع على الحدود السورية الإسرائيلية وفي يوم ١٢/٥/١٩٦٧ صرح إسحق رابين رئيس الأركان «سنقوم بهجوم حاد على سوريا ونحتل دمشق نسقط النظام ثم نعود»

وكان قد حدث قبل ذلك في ١٩٦٧/٤/٧ اشتباك حوى من الطيران السوري والإسرائيلي أسقطت فيه طائرات لثيراج الإسرائيلية ١٣ طائرة ميج سورية، الأمر الذي أنكرته سوريا بشدة وحينما شعرت سوريا بخطورة الوضع قامت في ١٩٦٧/٥/٢٣ بإبلاغ مجلس الأمن بالموقف، واستأنفت ما بذلته من جهود مسبعة لتحويل الجيش السوري إلى جيش عفاثدى يحل فيه الصباط البعثيون محل الآخرين بغض النظر عن الخبرة والكفاءة

وسط هذا الجو الذي تلد فحكة كانت المعلومات تصل من عشود إسرائيلية على الحدود السورية - وأهم مصادر هذه المعلومات ما نقله السيد أنور السادات ومصره الاتحاد السوفيتي، إذ كان يقوم بريارة موسكو كرئيس لوفد برامى مصرى - فأصدر المشير قرارا بإعلان حالة الطوارئ «لأن أعلى الدرجات اعتبارا من السعة الرابعة عشرة والنصف يوم ١٩٦٧/٥/١٥» تضامنا مع سوريا وفقا ليثاق الدفاع المشترك وتصاعدت الأحداث بسرعة منذ ذلك الوقت، واتخذت قرارات خفيفة في اللجنة التنفيذية العليا بحضور أعضائها دون اعتراض في ١٩٦٧/٥/٢٣ صدر قرار «بعدم السماح بمرور السفن الإسرائيلية أو السفن التابعة لدول أخرى تحمل مواد استراتيجية إلى إسرائيل - بها في ذلك باقالات للبحر - في خليج العقبة، مع إحصاء جميع السفن مارة لإجراءات التفحص البحري» ومعنى ذلك أن إغلاق الخليج كان مقصورا على السفن التي تحمل مواد استراتيجية واعتبرت إسرائيل القرار بمثابة لائحة الأولى في الحرب يعني هي تعتبر أن حرب ١٩٦٧ بدأت هي ١٩٦٧/٥/٢٣ حينما صدر قرار غلق الخليج بينما نحن نعتبر بدءا في ١٩٦٧/٦/٥ حينما بدأت ضربتها الجوية ضد قواعدنا في الساعة الثامنة وخمس وأربعين دقيقة وكما نرى فإن قرار غلق الملاحة كان أحد توابع زلزال حرب السويس قرار خطير آخر كان سحب قوات الحواري الدولية، حيث قامت القوات المسلحة بإرسال خطاب من الفريق محمد فوزى رئيس الأركان إلى الجنرال ريكي قائد القوات الدولية لسحب قواته من مواقعها على الحدود بخلج العقبة، علما بأن الصحيح كان إرساله عن طريق القناة السياسية، ولذلك طلب ميثاق الأمن العام للأمم المتحدة أن يرسل الجواب إليه وليس إلى الجنرال ريكي - قرار إرسال الخطاب تم محصور الدكتور محمود فوزى نائب

رئيس الوزراء للشؤون الخارجية ولم يعترض على الخطأ الذي وقع .. ولم يلتفت إلى أن وزير الخارجية محمود رياض لم يأخذ علما بما يحدث

وقد أدى انسحاب القوات الدولية من شرم الشيخ إلى إعادة احتلالها بالقوات المصرية، وبذلك عادت المشكلة التي حلقتها حرب ١٩٥٦ إلى الوجود كما تحولت الأزمة منذ ذلك الوقت من تهديد إسرائيل لسوريا إلى قضية أخرى خاصة بخلق خليج العقبة في وجه الملاحمة الإسرائيلية يوم ١٩٦٧/٥/٢٣ ... ويمكنني أن أقنع أن قرارا واحداً على مستوى السياسي لم يتخذ من وراء السلطة التنفيذية حيث كان رئيس الوزراء عضواً في اللجنة التنفيذية، ولا من وراء القيادة العسكرية لأن المشير عامر كان أقوى أعضاء القيادة السياسية، ولا من وراء السلطة التشريعية أيضاً لأن السيد أمور السادات رئيس مجلس الأمة قدم اقتراحاً بقانون يوم ١٩٦٧/٥/٢٨ إلى المجلس يصح على «تفويض رئيس الجمهورية إصدار قرارات لها قوة لقانون في جميع الموضوعات التي تتصل بأمن الدولة وسلامتها وتعتبر كل إمكانياتها البشرية ودعم المجهود الحربي والاقتصاد الوطني»، وما زال هذا التفويض سارياً حتى الآن .. إذن فمستوى ما حدث مسئولية تقع على الجميع

بل لم يكن هناك اعتراض على المستوى العربي، فوسائل الإعلام السعودية والأردنية تعير مصر ليل نهار بأنها تعيش في ظل القوات الدولية، وبالرغم من ذلك سارع الملك حسني إلى الحضور إلى القاهرة يوم ١٩٦٧/٥/٣٠ وبرفقته رئيس الحكومة سعد جمعه، ورئيس الأركان اللواء عامر فاسم، وقائد الطيران اللواء طيار صالح الكوي، ووقع على معاهدة الدفاع اشترك .. «لهفتي كدت شديدة للتوقيع، وقرات الاتفاق السوري سريعاً وقلت لعبد الناصر أعطني نسخة أخرى نضع كلمة الأردن محل كلمة سوريا وينتهي الأمر، وقعت .. نصح ما جاء في كتاب الملك بعنوان محادثات مع إسرائيل» .. ثم استأنف في أن يكون الفريق عبد النعم رياض قائداً للبعثة الأردنية

بعد توقيع المعاهدة تشكل وفد مصري برئاسة زكريا محيي الدين، وعصوية أمين هويدى وزير الدولة، وحسن صبرى الحوالى الممثل الشخصى للرئيس، والفريق عبد النعم رياض رئيس أركان حرب القيادة المشتركة – والذي اختير قائداً للبعثة الأردن كما سبق وذكر – لزيارة كل من العراق والكويت وسوريا والجوار في الفترة من

٥/٣١ إلى ١٩٦٧/٦/٢ لوضع المسئولين في هذه البلاد في لصورة الحقيقية، يحدث وطلب بعض مساعدات .. ولم يعترض أحد من الرؤساء على ما يحدث .. كان أمير الكويت معاتباً لأن أحد، لم يستشروهم في الأحداث، العراق متردداً قلقاً – عن حق – من دفع قواته الجوية إلى مطارات الأردن دون توفير الدفاع الأرضي والجوي لها تبع لما كان متفقاً عليه في قرارات مؤتمر القمة الأول الخاص بسبع إسرائيل من تحويل مياه نهر الأردن، سوريا عاصية من اتفاق ملك حسين في القاهرة، أما في الحرث فكان الرئيس هواري بومدين متحمساً وذكر أن الوقت قد حان لإزالة «رأس الدبوس» من المنطقة، وأمر بفتح المخازن لتلبية كل طلباتنا

إجراءات خاصة للعمل العربي الجمعي لأنه عمل يحتاج إلى تدبير وبذء وتجهيز ولا يتم هكذا بطريقة عشوائية، لأن العمل الجماعي بالرغم من أنه مرغوب ومطلوب إلا أنه عمل صعب ومعقد حصن سليمان يقول: «أفضل محاربة جيف عبي أن أحارب في حلف»

وقفه ضرورية لما حدث في مطار المرة بسوريا .. كان في استقبالنا في المطار عبد الرحمن الحيفاوي وزير الداخلية، وعبد الكريم حسني رئيس المكتب الثاني .. وطلب الجدي أن أرافقه في عريته إلى قصر الضيافة، وفي الطريق قال: «ما هذه الصيغة التي تقومون بها ؟ لا يوجد أمامنا حشود إسرائيلية عبر عابده ..» ما قاله الجدي يؤيد تقرير الفريق فوزي حين عودته من سوريا قبل ذلك بأيام ويلاحظ أن أي قيادة عسكرية عربية لم تقم بالتأكد من هذه المعلومات المصرية، واعتقد أن ما ترتب على إعطاء هذه المعلومات لا يقع على عاتق القيادة السوفيتية، فقد أبلغت السيد أمور السادات بوجود حشود وكان من الواجب التأكد مما قيل بوسائل متعددة .. فإن قبل تصديق كس ما يبلغ لنا خطأ وسداجة، فقد يوهما ذلك في شر الأعمار، خاصة أن الاتحاد السوفيتي كان يصبح سوريا بعدم التورط في حرب وأكد نصيحته تلك بشمس بدران وزير الحربية أثناء زيارته لموسكو ومقابلته أليكسي كوسيجين يومى ٢١، ١٩٦٧/٥/٢٧ «معلوماتنا تؤكد وجود نشاط غير عادي في إسرائيل وقد تقوم بعمليات عسكرية في نهاية مايو لا تبدأوا بأي عمليات عسكرية، فقد حصلتم على كل ما تريدون ونحن نرى الاكتفاء بما وصلتم إليه .. انسحاب قوات الطوارئ»، «سيصرتكم على الخليج، قوائكم في عزة ماذا تريدون أكثر .. ولكن العدو من يوافق على إطلاق

الخليج نحن نعتبر النقاش حول الطاولة مفضلاً على المزاك الحربية، فإذا قبلتم هذه الأفكار نكون أفكارنا متطابقة ... سنسطر في طلبتكم ولكن يجب ألا تساعد على قيام حرب، (\*)

ثابت إنه أن الاتحاد السوفيتي أصبح عرضاً لبرسنة على حدود سوريا وشام أيضاً أنه كان يتوقع عصفب تقوم بها إسرائيل في نهاية شهر مايو وثالثاً بصفحة حذر من أن إسرائيل لن تعمل بإغلاق خليج العقبة أمام ملاحمها ... هل فعل هذا بقصد جر مصر إلى حرب تخسرها لريادة قبضته عليها؟ لا أظن أبداً فقد رأيت بنفسي حينما زرت موسكو في نوفمبر ١٩٦٧ وأنا وزير الخارجية ومكلف بأن أكون رئيساً للوزراء، مقدار ما كانت تقهرص له «الترويكاء» الحاكمة من صفوف شنيعة، لأن الرئيس اعتبروا الهزيمة العربية هزيمة للسلاح السوفيتي أمام السلاح الأمريكي ... ثم كانت استراتيجية ممارسة الصراع عن طريق القسرين العالين في ذلك الوقت تحتم أن تعمل الدولة العظمى إلى جوار دولة إقليمية قوية لتحصل على مواطني قدم أعظم، وليس إلى جوار دولة محطمة تصبح عانة عليها ... ثم أوضح هذا الأمر لتوقع الاتحاد السوفيتي مقبلاً أنه سوف يتحصل كل ما تتطلبه عملية إعادة البناء من تكاليف ونفقات، ولأعد بالمر عتته، وهذا لم يحدث ببذيل أنه كن يسحب أسلحة وحداته ليرسلها إلى القاهرة لتعويض خسائرها ... ثم بعد النكسة رفض الوفد السوفيتي الذي كان في زيارة القاهرة برئاسة بودجورسكي ما عرضه عليهم عند الماصر في جلسة ١٩٦٧/٦/٢٩ من «أما كما يطلب منكم أن تكونوا معنا في وقت الحرب، فمحب أن نكون معكم في وقت الحرب والسلام، ونحن على استعداد أن نعقد معكم اتعاقة سرية أو علنية ونقدم لكم تسهيلات لسفن أسطولكم من بورسعيد إلى السلوم وبعد ذلك من العريش إلى عرة»

كان رد بودجورسكي على هذا العرض المغربي «ما هو رد الفعل العربي والعمالي والداخلي على هذا الاتعاق؟ نوافق من ناحية المبدأ ولكن الأسقية الآن للدفاع الحوي» وبذلك لم يلتقط السوفيت الطعم

(٥٠) انظر الوثيقة رقم (٢) والوثيقة رقم (٣): محضر اجتماعي ٢٩ ١٩٦٧/٥/٢٧ في الملحق الوثائقي لسياسة بكتاب

كان من الواجب التأكد من صحة المعلومات - مهما كان مصدرها - بواسطة الأجهزة الموجودة والتي ثبت على عكس ما يقال خسارة المعلومات التي كانت لديها عن إسرائيل وأسلحتها وتحصيناتها ... فقد كانت مشغولة بأشياء أخرى أهمها إتمامي الذاتي لعفاء النظم أكثر من اهتمامها بالأمن القومي لسلاد ... فالنظم التي تعتمد على قواتها المسلحة في تأمين ذاتها تضع أول معول في هدم بناء أمنها القومي

المهم كان هذا حالنا على المستوى القطري والقومي، بينما كانت إسرائيل قد حسعت أمرها باتخاذها القرار موجهت ضريتها، لأنها كانت قد قررت أن إعلان الحرب بدأ يوم إغلاق خليج العقبة ... اعتبرت ذلك بداية بينما اعتبرناه نحن نهاية

كان موشيه دايان قد استدعى من شركة «أيوبا» لصيد الأسماك حيث كان يرأسها لتولى وزارة الدفاع ليريد أمام رائيته «لا يرجع الفصل في تعييني وزيراً للدفاع إلى اشكول ولكن إلى الخمسين ألف جندي مصري المحققدين في سيناء». وكان إسحاق رابين رئيس الأركان قد أعد خطته لغزو سيناء، وكذلك كان الحبرال هود على آخر من الجمهور لتوجيه صبرته إلى القوات الجوية وهي على الأرض كل شيء جاهز وبقي أن يضغط وزير الدفاع على الأزار وكان ذلك بمثابة صدور القرار السياسي لعدايه الحرب

كانت الغالبية هنا تعتقد أن قيام الحرب أصبح حتمياً ما عدا المشير وجراً كبيراً من رجال قيادته، ويبدل على ذلك تصرفاته في تلك الأيام، وآخرها رحلته إلى سيناء صباح يوم ٩ يونيو ١٩٦٧ هو وقائد القوات الجوية والدفاع الجوي صدقي محمود، ورئيس هيئة العمليات أنور القاضي ... رغم أن الرئيس كان قد تنبأ بقيام الحرب بعد يومين أو ثلاثة في مؤتمر يوم ٦/٢ أي يوم ٢ - ٢ «ونذكر أن الظروف الدولية تحو دون قيامها بالضربة الأولى ... «يعني لاند من تلقينا الضربة الأولى من العدو ويصدقني إنه رأيت في ذلك» ورد الفريق صدقي محمود: «كنت أفضل قيامنا بالضربة الأولى حتى لا نتعرض قوئنا للشبل Crippled لأن خسائري المتوقعة ستكون من ٢٠-٢٥ %» ... النسبة كانت مقبلة للرئيس ولحاضرين الذين كان من بينهم المشير، والفريق محمد فوزي رئيس الأركان، وأنور القاضي رئيس هيئة العمليات، وقادة التشكيلات ... إذ لم يعترض أحد ولم يشك أحد من سوء التدريب أو عجز المعدات

وأصبح الموقف أننا قادرين على تلقي الضربة الأولى واستصاص تأثيرها ثم قيامنا بتوجيه الضربة الثانية وهذا يعث على الاطمئنان

الموضوع ليس بهذه البساطة .. فمعنى كلام الفريق صدقى محمود أنه كان سيبدأ الضربة الأولى لقوات خطتها هجومية، ومعنى كلام الرئيس عبد الناصر أنهم لن يبدأوا الضربة الأولى أي لن يبدأوا الحرب . هذا كان يقضى من القوات المسلحة إعادة توزيع قواتنا لتناسب مع التوجهات الجديدة . الطائرات فى المطارات المتقدمة تحلى أو تخطف، القاذفات تبعد إلى الحلف، وبعض الطيارين فى طائراتهم فى وضع الاستعداد، التشكيلات فى مواقع دفاعية، والمفرعات للخلف، المدفعية يعدد توزيعها على محاور التقدم، وإعادة توزيع القطع البحرية فى الخليج والبحر المتوسط والأحمر مراكز القيادة مفتوحة للعمل ليل نهار، تشوين أكبر للبحيرة فى المواقع الأمامية والوقوف للحلف بكميات معقولة . الخ

لم يتم شيء من ذلك .. الطائرات فى مواقعها الأمامية دون دشمة ماقية كالميل، والتشكيلات دائمة الحركة لتنفيذ أوامر سرعان ما يتم إلغاؤها وطيارو صياد فى القاعدة يتدربون على الطيران الوطنى، والمخابرات الحربية ومديرها اللواء محمد صادق ترسل تقديراتها بأنه « لا ينتظر قيام العدو بالهجوم نظرا لصلابة الجبهة العربية مما يجبر إسرائيل على إعادة حساباتها » .. وما يقال عن قيام استخبارات العامة ورئيسها صلاح نصر بتحديد وقت العدوان، قول غير صحيح كما ثبت لى عندما توليت رئاسة الجهاز بعد انتهاء القتال .. الوحيد الذى تنبأ بالهجوم هو الرئيس علما بأن ذلك لم يكن واجبه، والغريب فى الأمر أن الغالبية بمن فيهم المشير لم يصدقوه

خطا المحابر فى تقديراتها أمر وارد ولكن لابد من تقصى الأسباب حتى لا تتكرر الأخطاء .. مدير المخابرات الإسرائيلية زعيرا استبعد حتى صباح ٦ أكتوبر ١٩٧٣ قيام الحرب، فمثل أمام لجنة تحقيق القاصى أجوامات وأعفى من لخدمة . أما محمد صادق فلم يسأله أحد، وبقى بعد الحرب إلى رتبة فريق وتولى منصب رئاسة الأركان فى زمن الرئيس عبد الناصر، ثم أصبح وزيرا للدفاع وقائدا عام للقوات المسلحة فى عهد السادات .. والفريق محمد فوزى كان أحد المتسبين الكثر فى نكسة ١٩٦٧ لأنه كان رئيسا للأركان وقتئذ، وبعد انتهاء الحرب بقى فى منصبه ثم خلف المشير عامر فى

قيادة القوات المسلحة، ثم بعد ذلك جمع بين منصبي وزير اندفاع والفائد العام للقوات المسلحة فى عهد الرئيس عبد الناصر وبداية عهد السادات

القوات المسلحة نزع الأمة لا يجوز فيها مثل هذه التصرفات التى تعتبر تفريط فى حقها وتهديدا لأمننا القومى

البعض يوهنا أننا خسرنا الحرب يوم أن سمعنا للعدو بقيامه بالضربة الأولى قلوبنا بها لتغير وجه التاريخ . كلام غير حقيقى وغير عملى وغير واقعى .. لضربة الأولى معناه إعلان الحرب وهذا من سلطة القيادة السياسية وحدها، لأن الحرب عمر سياسى تبدأ بقرار سياسى وتنتهى بقرار سياسى مجلسه واقعا سياسى . ولذلك فهى تدور بتدخل سياسى لأن لمراحلها أهدافا سياسية تحققها الأداة العسكرية . اختيار استراتيجية الضربة الثانية معناه تلقى الضربة الأولى التى يوجهها العدو، ثم استصاص هذه الضربة ببريميات معدة من قبل، ثم القيام بتوجيه ضربة انتدبة بناء على خطط مسبقه . يعنى يقوم العدو بالهجوم، ونحن نقوم بالدفاع ثم الهجوم المضاد . الضربة انحوية صناعى إلى توافر معلومات تفصيلية عن القواعد الجوية والأغراض انحوية التى توجه إليها لطلعات، وإلى تخصيص دقيق يصل إلى أدق انفصيلات، وإلى تدريب كامل على القيام بالواجبات، وإلى توافر المعدات اللازمة من طائرات يتناسب مدنها مع مسافات الأغراض المستهدفة وقنابل وصواريخ مناسبة، وفوق ذلك تحتاج إلى قيادات ماهرة ذات حبال وكفاءة .. المعلومات لم تكن متوافرة، هذا ما لمسته بنفسى، ويكفى أن القيادة صدقت تقارير محابر انحوية التى أفادت بأن مدى طائرات العدو لا يصل إلى قناة السويس، علاوة على أنه لم يكن فى مقدور الرجال التمييز بين طائرات الميج وميراج أثناء هجوم طائرات العدو على قنا . وقد رأت إحدى اللجان العسكرية أن « نقل المعركة انحوية إلى أرض العدو كان مستحيلا بسبب النقص فى المعلومات، كما أن تلقى الضربة الأولى بأقل خسائر ممكنة كان مستحيلا أيضا لعدم وجود النظم والقصور فى الاستعدادات الأخرى »

القيادة السياسية تقرو تلقى الضربة الأولى فالصروف الدولية لا تسمح بغير ذلك وكان على القيادة العسكرية أن تعيد حساباتها لتنفيذ ذلك فى كل أفرع قواتها . كيف تقلل الخسائر ؟ كيف تعيد توزيع ونشر القوات لتتمكن من توجيه الضربة الثانية مع

تنسيق تلك مع الدول العربية الأخرى ؟ هذه هي القضية - الأمر الذي تجاهلته أو جهلته القيادة العسكرية - هل الفريق عند المحسن مرتضى قائد الجبهة وأحد مسئولين عن انكسار «كيف تضع لجيشك رئيس أركان - يقصد الفريق قوري - كل مؤهلاته أنه قاد سرية مضادة للطائرات في حرب ١٩٤٨ وعاد بعدها إلى الكلية الحربية ولم يفادها إلا لتولي منصب رئاسة أركان حرب القوات المسلحة - ملا علم أو قوة عسكرية ؟ كيف يكون شمس بدران وزير الحربية، وهو الذي قال عنه عبد الناصر إنه لا يعرف أن يعرف كلمتين على بعض؟ وقد ينطبق على باقي القادة فهم ملا مؤهلات » . ويجب استثنى الرجل نفسه في حين أن الكثير لا يؤيدون هذا لاستثناء . ١

في معارك الحترالات التي تلت هزيمة ١٩٦٧ بدأ البعض ينفي بالمسئولية كلها على القيادة السياسية لأن القوات المسلحة لم تكن مستعدة وقتئذ لمواجهة الموقف . . كلام غريب !! ومن المسئول عن ذلك ؟ من المسئول عن تنظيم وتسليح الجيش وتدريب وتعمته لقوات المسلحة لتكون حاضره لمواجهة التهديدات؟! وإذا كنتم تعتقدون ذلك من صرحتم؟ هل قلتم ؟ هل اعترضتم ؟ وإذا قبتم المهمة ؟ لماذا لم تتركوا قياداتكم حتى لا تشركوا في تدمير قوتكم ؟ يقول البعض إنه خشي من فعل ذلك أثناء الحرب فهذا امر لا يجوز بل يجوز ويجوز . يقول ماسيون : «إذا قبل القائد العام تنفيذ خطة يعتقد أنها رديئة فهو مذنب .. عليه أن يرخص ويذكر مبرراته ويصر على تعديل الخطة فإن فشل في الإقناع عليه أن يستقيل، وهذا أفضل من أن يصبح أداة لتعطيل جيشه » طلبت إعفائي من منصبى واد وزير للحربية في أوائل ١٩٦٨ حينما وجدت أن الأمور لا تسير في طريقها الصحيح حسب ما اعتقدت، وامتنعت قبلها عن ممارسة أعمالى في المضمرات العامة حتى لا أشرك فيما كان يحدث من أخطاء كنت اعتقد فى سلبية ردود فعلها .. ولم يصبنى شيء واعتدت عن شترأكى فى حكومة الدكتور مورى بعد وفاة عبد الناصر لحاولات بهميشى . ولم يصبنى أى شيء اصطناع العنصرية بعد حصول الكوارث ليس من الفروسية أو الامانة . لو أنهم تعرعوا لبناء قواتنا، لو أنهم مدلوا العرق فى تدريبها وإتقن استخدام أسلحتها، لو أنهم حططوا وعدلوا، لو أنهم عرفوا عدوت جيدا وماذا ينو أن يفعل وكيف توحيه، بل لو أنهم عترضوا على تصعيد الموقف... أقول لو أن هذا حدث ما حصل لنا ما حصل فى «يوم ٥» أى يوم ٥ يونيو ١٩٦٧ الأسود . لا يكفى أن نذكر ما حدث، ولكن علينا أن نبحث

لماذا حدث ثم نبحث فى كيف تحول دور أن يحدث لنا مرة أخرى . واطل أن هذا أجدى من تسادل الاتهم وإعراق الحقيقة إلى القاع .. فالخطوة الأولى للإصلاح هى تحديد الحقيقة وإلا يكون البناء على رمال مائعة

كان مجلس الوزراء برئاسة المهندس محمد صدقى سليمان - وكنت وزيرا للدولة - يتابع موقف، وكذا فى اجتماعات مستمرة لتعزيز الجبهة الداخلية - فعقدت عدة مؤتمرات حضر بعضها المحافظون لمناقشة السياسة الخارجية وتطور الأزمة . ومواجهة حطة الدفاع المدنى وموقف التمويل والشئون الطبية . وكان الوزراء فى تنقلات دائمة فى المحافظات خاصة محافظات القناة : أعيد النظر فى خطط التهجير من مدن القناة ومن المدن الرئيسية، أعد قانون الطوارئ لتعيين المحافظين حكما عسكريين فى محافظاتهم عند صدور الأوامر بذلك . كان موقف المعمرين مطمئنا رغم اختناقات هرجة فى بعض المواد . موقف القمح حرج؛ فالمخزون فى محافظات الصعيد يكفى ١٢ يوما وفى محافظات القناة وغزة والعريش من شهرين إلى ثلاثة، واتفاقيات القمح مع بنفاري والاتحاد السوفيتى تستعجل تنفيذها، والدقيق الأبيض متوافر كاحتياض ترتيبات فى لوانى بزيادة القدرة على التعرير، وعمل الموانى ٢٤ ساعة لمنع التكدس الذى بدأ فى الظهور، مخزون الأذرة ٦٥٠٠٠ من وتم الشحن على مستوى بعض القرى وخصص ٨٠٠٠ طن لمؤسسة الدواجن وهذا يكفيها حتى شهر سبتمبر، موقف البترول مطمئن، مخزون من البيرين والكيروسين يكفى شهرين للاستهلاك، المدونات أسبوعين، وعمل ترتيب مستودعات إضافية فى فناميس العريش وبعض الوحدات المدنية، مخزون الفول يكفى شهرين، ومخزون العدس موفقه لا بأس به وستورد ٢٠٠٠ طن من سوريا، الجزء الأكبر من مخزون الفول والعدس وعلب المواد الغذائية خصص للقوات المسلحة، اللحوم المجمدة متوافرة وتعطى أسبقية للقوات المسلحة، شحم الصابون والزيت موفقه قلى، مخزون إطارات عربات النقل ٢٥٠٠٠ إطار وعربات الركوب ٢٧٠٠٠ إطار والقوات المسلحة سمحت جزءا كبيرا منه، الصفيح به عجز وتم إيقاف تعبئة الحلاوة الطحينية فى علب صفيح، أحلى جزء من الأسرة فى المستشفيات وإخلاء جزء آخر قديجيا، ونشطت عمليات التطوع بالمم وتكوين الفصائل على البطاقات الشخصية وزيادة كميات التطعيم والمبخر واستكمان مخازن الأدوية فى المحافظات .

وبعد حصر فجوة العجز حصص ٢٥ مليون جنيه لسددها، منها ٢٩,٥ مليون جنيه عملة حرة

قبل ٦ أشهر من يوم ٥ يونيو ١٩٦٧ اقترح الفريق عيد المنعم رياض رئيس أركان حرب القيادة لعربية المشتركة أن يرسل الأربعم من محصة واحد رجل يحملون البكفة برصد تحركات الطائرات الإسرائيلية التي تنير بارقاعات منخفضة، إنذاراً إلى مركز العمليات العام الذي كان يشرف عليه الفريق فوزى رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية ولأهمية عامل الوقت في مثل هذه الأحوال، اتفق على أن ترمز كلمة «عنب، عنب، عنب» إلى بدء الهجوم المعادي أرسلت محطة عاجل إشارة صباح ٥ يونيو بوجود موجات متفاعلة من مقاتلات العدو تتجه نحو العنبر الغربي، مضيفة النقط الكودي «عنب، عنب، عنب» - ووصلت الإشارة ولكنها ضلت طريقها إلى الأماكن المناسبة بسبب أن كان مركز العمليات مقعلاً لا يعمل، ثم كانت الشعرة قد تغيرت في اليوم السابق دون تبليغ من يهمهم الأمر بهذا التعبير !! ولا تعليق

لم تكن إشارة عسبون هي الفرصة الصائبة الوحيدة في صباح اليوم الأسود، إذ كان العدو قد بدأ الحرب فعلاً الساعة السابعة وأربع أي قبل الصرعة الحوية بحوالي ٩٠ دقيقة ... في التوقيت الذي نكربناه قامت طلائع العدو على المحور الأوسط بسيما، باحتلال موقع متقدم في منطقة «أم بسيس» الذي كانت تدافع عنه إحدى وحداتنا الأمامية بعد أن سمعت دواويقنا الأمامية منذ أربعة صباحاً أصوات عربات جنير وشاهدت آثارها أرسلت إشارة بالموقف بعد الساعة بقليل، ولم تصل إلى هيئة العمليات إلا الساعة التاسعة وأربعين دقيقة !! وقت طويل جداً، لأنه كان يكفي لوصولها دقائق إذا كانت المواصلات جيدة وقد أيد الهجوم على «أم بسيس» بعض القادة، ونفاه البعض الآخر ومهم الفريق عيد لحسن مرتجي قائد الحيش الميداني ... وفي ذلك يقول اللواء علي منير مراد عضو المحكمة العسكرية التي تشكلت بعد النكسة «كان الفريق مرتضى للسبيل الأول عن تدمير قواته، فقد كان أول من نفذ أو من الانسحاب، فكان أول من عبر قناة السويس غرباً الساعة الواحدة من بعد ظهر ذلك اليوم الأخير، فقد ترك قواته لتلقى مصيرها ونجا بنفسه ... نسي أنه قائد وأن القائد كريان السفينة وأن عليه أن ينجو بها، ولكنه لم يهتم بتأمين انسحاب قواته أو تأمين الحماية لها

للتسحب انسحاباً متظلماً، وكانت النتيجة أنه بعد هجوم العدو حاولت قواته الاتصال به في قيادته ولم يكن هناك من يجيبه، وأما أضيف + إلى الخجل بمنعنا من ذكر سبب غيابه ... ولكن حينما عاد مرة أخرى من غرب القنطرة لم يجد قيادته في مكانها ... كانت قد انسحبت دون أمر أو علم قائدها ... !! وأخذ الفريق يبحث عن قيادته وأظن أن بعض رجال قيادته كان يبحث عنه، وأتصور أن هذه أول مرة في التاريخ يضع قائد من قيادته أثناء احتدام المعركة !! وهو متفرغ الآن للهجوم على القيادة السياسية في بعض الفضائيات التي تؤرخ للأحداث بطريقة خاطئة فيها طمس للحقائق، وهذا أمر لا يجوز دور أنه عيب

في الساعة الثامنة وخمس وأربعين دقيقة صباح ٥ يوم ٥ قام العدو بصريته الحوية على مطار اثنا في وقت واحد ... وكانت الأوامر قد صدرت لقوات الدفاع الجوي بالصمت وعدم التعرض لأي تحركات جوية في أجوائنا، لأن القائد العام وقائد القوات الحوية والدفاع الجوي ورئيس هيئة العمليات وآخرين كانوا في طريقهم إلى سيناء في عملية تفتيشية مستخدمين الطائرات !! يلاحظ أن المشير وقادته اختاروا يوم ٥ يونيو للذهاب إلى سيناء وهو نفس اليوم الذي كان الرئيس عيد الحصر قد توقعه لبدء هجوم العدو !! لم يكن يصديق قول الرئيس ولم يعطه أي اهتمام

الجزء الآخر من القادة، وبينهم رئيس أركان الحرب الفريق فوزى، كانوا في نفس الوقت قد انتهوا من توبيع المشير في مطار المازة وعادوا إلى منازلهم لتناول طعام الإفطار - كما يحدث في الأيام العادية - وكان قواته لم تكن أملم الشب، ا علم بان التعليمات الروتينية تنص على أنه في حالة غياب القائد يتحتم على نائبه الوجود في مركز الرئاسة

يعنى كان الناقرون من القادة في منازلهم !!

مركز القيادة الذي تدار منه المعطبات كان مقفولاً، يعنى لا يستقبل أو يرسل أي رسائل رغم إعلان حالة التعبئة وحشد القوات في سيناء ... والشيء الأغرب أن كل قيادات الجبهة كانت متجمعة في مطار المنير لاستقبال المشير حينما يصل بطائره لماذا التوبيع في القاهرة ؟ ولماذا الاستقبال في المنير ؟ لست أدري !! في هذا الوقت ونحن على هذا الحال ضرب العدو صريته متقدماً خطة «كولومب» ... أصدر المشير

أوامره بالعودة إلى معسكر القاهرة الدولي ليستقل هو ومن معه عربيه تاكسى يتوجه بها إلى مركز قيادته المعلق ..

وأخذ قادة سيناء هي العودة إلى مراكز قياداتهم في غزة وفتح والعريش ونخل والقسيمة وأبو عريجله والحسنة وأماكن أخرى .. وأنا متأكد أن بعضهم لم يصل إلا آخر النهار

وحتى بعد أن عاد الجميع إلى مواقعهم لم يفكر أحد منهم في إعادة حساباته على ضوء الموقف الجديد لمواجهته بأوامر جديدة وزاد الطين بة أن الأمر، المتضاربة أخذت تصدر لقوت لتريد من استمرار الصورة .. ووسط هذه الاضطرابات ولم يكن قد مر ٢٤ ساعة على بدء القتال صدر قرار الانسحاب .. وبعد كل ذلك يقرب بعض القادة بعسكروية القيادة السياسية وحدها عن كل ما حدث!!!

كان موقف في الجبهة الأردنية حرج حصى قبل أن تبدأ الحرب، فلم يكن الجيش الأردني مستعد للقتال على الرغم من أن ملك حسين وقع اتفاقية الدفاع المشترك مع مصر، ويبدو أن توقعه كان مغرور ففادى هبة شعبية كان يتوقعها لو أنه لم يشارك في الحرب وكانت قواته لا تكفى للدفع عن حدوده الطويلة مع إسرائيل ولقي كانت تقدر بحوالي ٦٥٠ كم وكان لدى الأردن اللواء ٤٠ المدرع في الشمال، واللواء ٦٠ المدرع في الجنوب وإجمالي دبابتها ١٧٦ دبابة طراز بانور، وعدد طائرات ٣٢ طائرة هوكريتير لا بنوافر لقيادتها إلا ١٦ طيار

في يوم ١٩٦٧/٥/١٥ بدأ مركز القيادة المتقدم بسيما في القدس، وعين الفريق عبد المحسن مرتضى قائد للجبهة .. وقوله - لإبعاد مسئولية الكرى عن كاهله - بأنه كان دون اختصاص بعد عن الحقيقة إذ كانت اختصاصاته قيادة لمركز المتقدم في حالة عدم وجود المشير وهو نائب القائد الأعلى، التصديق على قرارات قائد حطقة العسكرية الشرقية .. وكان لفريق صلاح محسن في نطاق الحطة الموصوعة، عدم إجراء تعديلات جوهرية على الحطة إلا بعد الرجوع إلى مركز القيادة الرئيسي .. وكما نرى فهي اختصاصات وأصحة قاصحة لا داعي معها أن يقول به كان ملا اختصاصات، وهو ما ادعاء أيص رئيس هيئة أركان الحرب للتوصل من المسئولية الحسية

القوى بعد كل ما ذكرناه إن قواتنا فوجئت بهجوم العدو يوم ٥ يونيو ١٩٦٧ غير صحيح .. وترتيباً على ذلك فإن إيهبار قواتنا المسلحة بالشكل الذي سوف تحدث عنه كأن تقريباً هي الأمانة واستهانة بمقدرات الشعب، المفاجأة خلاف التفريط، لأن أي مفاجأة تلك التي تحدث لقوات عشت وجززت وحركت وأصبحت بمحض إرادتها قرب قوسين أو أدنى من العدو؟! أي مفاجأة تلك التي تدمر فيها مئات الطائرات وهي على الأرض دون قتال أو اعتراض؟! أي مفاجأة تلك التي ينهار فيها جيش لديه مئات من الدبابات ومئات أخرى من المدرعات والآلاف من الجنود وكأنه نمر من ورق؟! أي مفاجأة تلك لجيش تعرض لضربه الأولى وأعطى قيادات غائبة غير موجودة في مراكزها ؟!

المفاجأة ليست هي التعبير الصحيح لما حدث .. فما حدث كان تقريباً في الأمانة .. وشتان بين المفاجأة والتفريط

في الساعة الثامنة وخمس وأربعين دقيقة من صباح يوم ٥ يونيو ١٩٦٧ نفذ العدو خطة « كولومب » للفصاء على قواصم الجوية في وقت واحد وخلال ٤ ساعات دمرت كل قاذفاتنا لتقنية والخففة علاوة على ٨٥ .. من مقاتلاته القديمة والمقتلة دون أي رد فعل من قواتنا .. وحتى الدفاع الجوي ظل على صمته لأنه كان مقيد بسبب طائرة المشير، علماً بأن الأوامر المستدعية تقضى بفتح التيران عند حدوث أي عدوان مباشر حتى لو كان هناك أمر بتقييدها لأي سبب كان .. استخدمت إسرائيل قاذف حاصلة لتدمير ممرات الطائرات ادعت أنها من إنتاجها، وظهر أنها من ابتكار شركة ماترا الفرنسية التي أعلنت بالصورة ما يؤيد قولها، فهي صاحبة جهاز التوقيف الذي يقتل من سرعة اندفاع القاذف نحو الأرض بعد إسقاطها

كانت الاستراتيجية المصرية في صلبها دفاعية تهدف إلى صد أي هجوم لقوات العدو وتدميرها، ثم استغلال لنجاح بالانتقال إلى العمليات الهجومية في اتجاه فلسطين في أقل وقت ممكن تبع لتطورات الموقف وتنفيذا لهذه الاستراتيجية وضعت خطة « قاهر » التي اشتركت فيها القوات البرية والجوية والدفاع الحوى ... وهناك عدة ملاحظات على ذلك

هناك فرق كبير بين خطة « قاهر » التي وضعت على ورق، وبين قدرتها على التصديق للعدو في الواقع ... فليس معنى تجهيز الضرائط ووضعها داخل ملف يكتب عليه « سرى للغاية » واسم كودي « قاهر » أن الحطة أصبحت جاهزة .. لأن الأهم هو



بعث الحياة وإرادة في الدوائر التي ترسم تصعيد الوحدات وأماكنها، وفي الأسهم التي تدل على اتجاهات تحركها . وهذا لا يتم إلا بتوافر لمعلومات، وتدريب مراكز الرئاسات وكذلك الوحدات في تدريبات مشتركة مستمرة، وكذلك وجود خطط تبادلية وخداعية، مع التفرقة بين توزيع القوات للقيام بالدفاع وبين إدارة المعركة الدفاعية من خلال تصور ما يمكن أن يفعل العدو وما يمكن أن يفعله لمقطعه طرق عليه

هذا عامل يغفل عنه من يكتبون في الموضوع لعدم معرفتهم ... كما حسنت ورايت وأنا وزير للحربية أنه لم يكن موجودا

حفظت لأمر بين الدفاع والهجوم ... صحيح أن الحطة الدفاعية تشمل خططاً هجومية بقصد مساعدة وتعريض آثارها ولكن بشرط أن تتوافر إمكانيات نجاحها . ثبتت هذه الحطة فجأة في عقل القيادة بعد إتمام لحشد في سيناء . خطة للاستيلاء على « إيلات » واسمها الكودي « فجر »، خطة لقيام بعمليات هجومية في المحور الشمالي واسمها الكودي « سهم »، خطة لصد هجوم على غزة واسمها الكودي « سليمان »، خطة لضربة جوية ضد مطارات إسرائيل تنفذ يوم ٢٧/٥/١٩٦٧ والاسم الكودي « فهد » .. ولكنها ألغيت بتدخل من القيادة السياسية

حفظ على ورق لم تكن إمكانيات الجيش الميداني تسمح بتنفيذها . فالأوامر تصدر بالتنفيذ وميادة الجيش تقول « حاضر يا أفندي » دون مناقشة ودون حوار . كانت خطتها خارج الخطة « قاهر » لم يعمل حسابها علما بأن توازن القوى عند تصعيد الموقف كان في جانب العدو ١٨ لواء مصرياً في مقابل ٢٤ لواء لإسرائيل، ٥ بوابات دبابات لم تصم ١٩٧ دبابة وإسرائيل ٧ لواءات تضم ١٢٧ دبابة، ١٥٢٢ قطعة مدفعية مصر و١٤٧ لإسرائيل، ٢٢٩ قاذفة ومقاتلة لمصر مقابل ٦٠٠ لدى العدو، ٤٣ طائرة هليكوبتر لمصر في مقابل ٥٦ لإسرائيل

وعلى أن نضع في الحساب التعاون الكبير في مستوى الكفاءة القتالية للوحدات والتفكيكات، وأهم من ذلك مستوى القيادات لأن توافر القيادة الماهرة يساوي أكثر من نصف عوامل كسب المعركة

أعصت القيادة السياسية توجهاتها بالدفاع عن قطاع غزة . ويتحدث البعض عن أن تخصيص قوات للقيام بهذا الواجب سبب انهياراً في الخطة الدفاعية القادة

استراتيجية بها حق في التدخل لتحديد الأغراض المهمة بالنسبة لها ... غره كانت مهمة سياسياً لأنها فلسطينية تحت إدارتنا وفقدانها يؤثر على مظهرنا أمام العرب، وهي نقطة وثوب لنا داخل إسرائيل . القيادة العسكرية لم تعترض بالرغم من أن هذا كان من حقها . بقيادة العسكرية قبلت تنفيذ المهمة وتصبح بذلك مسئولة عن تنفيذها صباح بعد توفير إمكانيات ذلك

مدرك الجبهة المصرية قليلاً لمدى مدا يقول الملك حسين في كتابه « حريقاً مع إسرائيل »، لأن الهرم لم تكن مصرية بل كانت هرمة عربية . « في الساعة الثامنة وخمسين دقيقة كنت أنا وروحي في انتظار نهاية طعام الإفطار، ورن جرس الهاتف ليخبرني أن الهجوم على مصر قد بدأ، واتصلت بالمقر العام وعرفت أن معلومات وتعليمات وصلت من المشير عامر إلى الفريق ريس بلان الطيران الإسرائيلي يقصف القواعد الجوية في مصر وتم تدمير ٧٥٪ من أساطير المعيرة . وأن الطيران المصري بدأ هجومه المضاد فوق إسرائيل نفسها، وأن المشير عامر الحصة الأرضية بقصف جبهة جديدة ويد عمليات هجومية وفقاً للحطة التي وصفت في اليوم السابق » ثم يقول « اتصلنا بالسوريين لطب مساعدتهم الجوية فكان جوابهم أنهم يوغتوا بالأحداث، وأن طائراتهم ليست مستعدة وتقوم برحلات تدريبية، وطلبوا إمهالهم نصف ساعة ثم عادوا وطلبوا إمهالهم ساعة وفي العاشرة والتعقيقة الخامسة والأربعين كودوا المطلب نفسه ولكن في الحادية عشرة لم بعد بالإمكان الانتظار، فأنقذت الطائرات العراقية من قاعتها لتصم إلى طائرتنا وبصفت مطار «ناتانيا» الإسرائيلي ٣ مرات وكذلك مصر «اللد»، ثم جاء الطيران السوري بعد حول انتفاخ ماعار على قاعدة «رامات ديفيد» وعلى مصفاة للبترول في حيفا» ... الفريق فوزي بدوره كان قد اتصل برئيس الأركان السوري أحمد سويدان بتنفيذ الحطة « رشيد » لقصف مطارات إسرائيل الشمالية، وكان الرد جملة واحدة « فشوف سيدني » . نلاحظ هنا أن الفريق فوزي يعطي تعليماته إلى رئيس أركان حوب القوات السورية، وفي الوقت نفسه ينفي وجود أي صلاحيات له داخل القوات المصرية !!

وقد فوت الأردن للسوري في تلبية طلب الأردن ومصر المساعدة الجوية فرفضه ذهية لقلب الموقف لصالح العرب .. فلو أنهم يادروا إلى التدخل السوري لبدأت عمليات

القصف الجوي في وقت مبكر، ولامتنص بك جزءا كبيرا من المجهود الجوي الإسرائيلي المركز على مصر، وكان من الممكن اعتراض الطائرات المعادية وهي في طريق عريتها إلى قواعدها وقد فرغت خزائنها من الوقود وبغدت ذخيرتها، ولكن بالإمكان مفاجأة طائرات العدو وهي جاثمة في مطاراتها لإعادة الملء بالوقود والذخيرة استعدادا لنش هجمات جديدة

ولكن العرب يحيدون اللعب على بعضهم البعض وليس اللعب مع بعضهم البعض وإذا استنكر البعض ذلك قايما معدل عنقول، إبهم لا يعرفون اللعب وقواعده أصلا لا مع بعضهم ولا على غيرهم

بعض الأحداث أنقلها من أوراق

● في يوم ٦/٥ اشتمكات على طول الجبهة في سيناء واسر طيار اسمه لافو مورديخاي كان قد قام بطارته من مطار حاطور الإسرائيلي ويكر أنه تلقى أو مر في السادسة من صباح يوم بضرب مطار الخبير، سقطت خن يونس ويحاول العدو الاستيلاء على أمو عويله، وإعلان حالة الطوارئ، ودهاب الرئيس لحلا إلى القيادة وتدمير سلاح الطيران المصري والأردني، والملك فيصل يرسل برقية إلى الرئيس إذ عاد من رحلته بالخارج مساء ٦/٥، وحاملة طائرات أمريكية (إمستري) على بعد ٤٠ ميلا شمال ملطيم.

● وفي يوم ٦/٥ حيس مصرى أردنى ناشترك الطيران الأمريكى فى المعركة، وسقطت العربى، وأرسلنا طيارين إلى الجزائر للعودة لليوم ومعهم ٣٦ طائرة، وتم إصلاح ٥ طائرات، وأغلقت القناة في وجه الملاحة الدولية، ومواجه مشكلة تكديس لأحشاش في الإسكندرية إذ يوجد ١٧٨٠٠٠ متر مكعب في الورديان وتكرر سحب ٢٠٠٠٠ متر مكعب اليوم، وصدر قرار بمنع سحب الودائع البريطانية والأمريكية وقدرها ٤٠٠٠٠٠٠٠ جنيه إلا بأوامر ومنع شحن الصادرات، وأعلن العراق قطع ستروك عن جميع الدول التي تساعد إسرائيل مباشرة أو عن طريق غير مباشر والكويت تقضاض مع قرار العراق، وحبو السودان أرمعدته الموجودة في الدول الغربية إلى سويسرا، ومجلس الأمن يصدر قراره بإيقاف إطلاق النار، وأذاعت إسرائيل أن القدس للقبعة سقطت في يدها كما أذاعت اسحاب القوات الأردنية من

بصفة الغربية، وسورب ثعل استيلاءها على مستعمرة كفار ياشوب في شمال سهل نحوية

● وفي يوم ٦/٥ يعلن الأردن قبوله إيقاف إطلاق النيران وانعراق يرفض ومصر لا ترد وسوريا تتجاهل والجزائر ترسل مراقبة بالاستمرار في القتال، ووصل بوتفليقة من الجزائر، وغادر الوفد العربي برئاسة طاهر يحيى إلى بغداد عن طريق ليبيا، والسودان يضم إلى اتفاقية الدفاع المشترك، وكل من مصر والجزائر وسوريا ولبنان وموريتانيا تقطع علاقتها مع أمريكا، وفي مصر تم إصلاح المطارات الآتية إصلاحا كاملا .. بنى سويف وأنشاص وغرب القاهرة وشبراخيت وحلوان والقاهرة الدولي وأسوان وأبو صوير (تم إصلاح كيلو وربع من المدرج ولكنه صالح حركيا) وقايد (تم إصلاح المدرج بالكامل ولكن بنصف العرض وهذا سوف ينتهى اليوم، ويليس (تم إصلاحه ولكن شرب مرة أخرى اليوم) والاقصر، والفرقة المدرعة تعيد تنظيم نفسها، وبرقية من الأرض بغارة إسرائيلية من ٨٠ طائرة، وطب عند المدرج رياض حلا

ساسيا

● وفي يوم ٦/٥ يلاحظ عدم ثقة الطيارين الإسرائيليين وإسقاطهم حمولتهم في البحر .. وهذا يدل على أن طيارى الخط الأول للعدو قد تأثر وبدأ في استخدام طيارى الخطين الثاني والثالث، وتم الاتفاق مع الروس لإرسال بعض الطائرات عن طريق يوغوسلافيا، ووصلت صناديق في طائرات يوغوسلافية اليوم، وسوف تصل ثلثات روسية عن طريق الجزائر .. وسافر بعض طيارينا في طائرة بوتفليقة لإحضارها، وبدأت طائراتنا تظهر في سماء القاهرة وتتصدى لطائرات العدو، وتم وضع الجامعة الأمريكية تحت حراسة .. واتصلت بالندكتور حسين سعيد وكلفته بالذهاب إليها .. إذ عين منير لها، واستولى محافظ السويس على ناقتين للبرول في الخليج، وطلب بلاكستون السكرتير الأول في سفارة الأمريكية مقابلة الدكتور السباح وتمن وزارة الاقتصاد .. ونفى تنخيم بالصارات ونكر أن من المحتمل أن تكون إسرائيل قد وضعت علامات أمريكية على بعض الطائرات .. وأكد سقوط النصف الغربية بالكامل وأن الأرض أوقفت النيران .. وبصبح أن تفعل القاهرة بالمثل وأكد أن إسرائيل لن تغير القاء .. وسوف تشرف السفارة اللبنانية على رعاية مصالحهم

وسبق في ٧ من أغسطس السفارة بعد قطع العلاقات (ووفق على قيام إسرائيل برعاية مصالحهم، كما ووفق على بقاء ٤ من أعضاء السفارة فقط، كما ووفق على أن يتولى أحدهم ويدعى باركر أعمالهم) وصدرت تعليمات بدلل للتصريحات الاحصائية من دورسميد، وصدرت تعليمات الساعة ٧ مساء بالانسحاب غرب القناة، وأخبر مندوبنا في الأمم المتحدة السفير محمد عوض القوي بقول إيقاف إطلاق النار، استولى العدو على كل سبائك وقطع غزة والصفة الغربية وبهاجم سوريا الآن بعض كامل. ووجئت إحدى أوراقى تتحدث كيف كان الشعب يبكي ويشعر بالهانة

● وفي يوم ٦/٨ تحدث الرئيس إلى الشعب الساعة السادسة والنصف ليعلن القتال - ونهبت أنا ومور الدين قرية ونجوى المهندس - وزير التموين والصحة على التوالي - إلى منزل الرئيس وكان هناك على صبرى وعبد المجيد فريد .. وتحدثت مع الرئيس عن ضرورة بقائه .. واتصلت مع رئيس الوزراء وطلبت عقد مجلس الوزراء في منزل الرئيس لمعارضة القرار .. واتصلت بالإذاعة لدعوة عقد مجلس الأمة في اجتماع ضارئ - ثم اشتركت مع شعراوي وعبد المجيد فريد في كتابة مسودة بيان صادر عن مجلس الوزراء جديما يتم انعقاد الوزراء يتوافقون وذكريا محيي الدين يسجل بياناً يرفضه أن يحل محل الرئيس كما اتبع في بيان القتال، الهرابة جماعية ستشعرى بالخجل من مواجهة حتى عائلتي أو مواجهة الناس .. فهل وصل بنا الحال إلى ذلك؟ لماذا ؟

● وفي يوم ٦/١٠ اتفق على مناقشة بيان القتال في مجلس الأمة وركى لنواحي الامم عدم حضور الرئيس ثم بعد ساعات قرا الساعات خطاب الرئيس بالحمولة الاستمرار ومازال الهجوم ساحقا على سوريا وسقطت القنيطرة وهم يتحركون في طريق دمشق

● يوم ٦/١١ كان يوما خطيرا جدا لعمل بسط كاد يشعل الميراث في كل شئ إذ قام العميد جمال تنظيم قائد الفتوة بتدبير لقيم مظاهرة تخرج من جامعة القاهرة ومن جامعة عين شمس للتوجه إلى منزل المشير لتأييده. وكنت في اجتماع في مكتب شعراوي جمعه في وزارة الداخلية، والتفقت على الاتصال بجمال تنظيم لاحتواء الموقف. ولعلنا تم الاتصال فافكر تنظيم ذلك، وحددت إقامته وصدرت الأوامر بتفريق

أي مطهرات. وفي الظهر تجمع عشرات الضباط في القاعة مطالبين بعوية المشير، وصبر قرار بتعيين الفريق فوزى قائدا عاما لقوات المسلحة، وصلاح محسن قائدا للقائد العام، ومنصور أبو العز قائدا لقوات الحوية بناء على ترشيحي. وقفلت استقالة كل الفرقاء أول صديق محمود، جمال عفيفي، هلال عبد الله هلال، سليمان عرت، حلم إمام، عبد المحسن مرتضى .. كما قفلت استقالة أنور القاضى وبعض الفرقاء الآخرين

● وفي يوم ٦/١٢ انصبت بالرئيس تسقوبنا فوجدته يسترد روحه المعنوية وقال في ثقة: « أنا أنه وأرود ».

ذكرت هذه الأحداث التي ربما تمتد إلى التنسيق وربما إلى التفاصيل لا أوضح المناخ الذي عشناه في تلك الأيام العصيبة، وأني أن مصر لم تسقط جثة هامة لا حراك فيها، ولاظهر الحبوب العربية المشاركة التي تد على أن للعرب مكانيات هائلة استحدثوها تلقائيا وبدون تحطيط وقراري، وأنهم يريدون أمورهم واستخدموا إمكانياتهم الهائلة بطريقة جماعية وتحطيط مسبق لأصبحوا قوة فاعلة على مسرح الأحداث، ولأوضح أنه كان يمكن تغيير الموقف حتى بعد الضربات الخاطفة التي تلقاها لولا انهيار ابقادات العسكرية التي لم تستغل لروح القتالية لمحيش للفتوى عليه. لأن إسرائيل كدنت قد وصلت إلى النقطة الحرجة في تنصاتها أو نقطة لبروة واستنفدت كل طاقاتها وانتشرت قواتها على مساحات واسعة وطالت خطوط مواصلاتها، مما كان يمكن أن يؤدي إلى نقطة تحول في صالحنا لأنهم لا تتحمل لمعارك طويلة وهذا يقودنا إلى قضية الانسحاب

والانسحاب - وبالماسبة كنت أستاذنا بتدريسه وأنا في كلية أركان الحرب - عملية عسكرية من أوجه معركة بالمختلفة التقدم والهجوم والدفاع والانسحاب وليس معنى الانسحاب الفوضى، بل وبدقة الظروف التي يتم فيها يجب إدارته بكر انضباط وحسابات دقيقة وبخطوات منتظمة كل خطوة تؤمن الخطوة التي تليها، وإلا انقلب إلى عملية نبحار كامل ومدمجة مروعة وعلى هذا الأساس فلم يكن ما تم في سبائك عمله انصحاب، ولكنه كان انبحارا يسوده الفوضى كان صحيفت آلاف القتلى والرحى والأسرى.

طوان يوم ٦/٥ لم يكن موقف قواتنا سيئا بالرغم من الخسائر الفادحة في قواتنا الجوية فقد قُتل العنبر في كثير من هجماته، وظلت العريش صامدة رغم تسلل بعض الدبابات إلى أطرافها، وكانت قواتنا على المحورين الأوسط والجنوبي متعاسكة وفي انفجر قامت عناصر من العدو بقصع كابلات التليفونات عند ممرى متلا والحدى فتعطلت الاتصالات، إلا أنها أعيدت إلى ما كانت عليه في الصباح وكان العمل جاريا في نفس الوقت في إصلاح ممرات المصارت

في الجبهة الأردنية تم تدمير السلاح الجوي الأردني عند الظهر، ودمرت قاعدة عمش والمفرق ودارت معارك طاحنة لوصول القوات النرية الأردنية إلى الحليل ويتر السبع للاتصال بالعناصر المصرية التي كان مفترض أن تكون على وشك بلوغ المواقع الأمامية في الجبهة الجنوبية، إلا أن العدو قدم بهجوم في الشمال نحو نابلس وجيب، ولكن القوات الأردنية صمدت أمام هجمات العدو في الشمال والجنوب ولكن ما لبث للوقوف أن أخذ في الانهيار، وبم يكن أمام الملك حسين إلا أن يبقى غرب نهر الأردن عبيد جيشه ويفقد عرشه أو أن ينسحب إلى الضفة الشرقية لنهر ويفقد الضفة الغربية واختار ليدل الثاني بناء على نصيحة عبد المدم رياض، ثم أنقذه قرو مجلس الأمن بإيقاف النيران « فحاة في الوقت المناسب » كما قال الملك وعمله في إحلال وديون ورد

في الجبهة السورية كان التردد وصحا في الساعات الأولى الحاسمة للاشتراك في القتال لتنفيذ خطة « رشيد » المتفق عليها، مما كان له آثاره السلبية على سير لعمليات إذ كانت القيادة السورية تأخر في ألا يصيبها مكروه بعد الذي رآته على لصحتين المصرية ولأرنبته، ولكنها لم تكن تفكر أن دورها أت في القريب العجل

بسطت الحاف وم يدر قد مر عيم يد ب لفت د من من عشرين سنة قصير المسير عامر في الساعة الخامسة والنصف من صباح يوم ٦/٦ أو ٥ في نفس منطقة شوم الشيخ بصوب سيناء لوضع خطة انسحاب كاملة إلى غرب افدة هذه اللحظة سيطرت الأفكار الانهزامية على القيادة، فأصدر القائد العام أوامره إلى الفريق لوري بوضع خطة بالانسحاب العام على أن يمهى من وضعها خلال ٢٠ دقيقة وحيما قدمت الخطة لانسحاب يجري على ثلاث ليال إلى منطقة المضائق، ذكر بشير أنه

أصدر تعليماته مباشرة لموجزات بالانسحاب غرب القناة بأسرع ما يمكن .... ومنذ تلك اللحظة اندفعت القوات دون سيطرة غرب في اتجاه القناة ... وبرزت شمس يوم ٦/٧ والعربات المسحبة تسد الطرق الراسية والعرضية وطائرات العدو قهال عليها بالقبائل والرشاشات والمدافع والصواريخ .. الرأس المعطوب تعطل عن العمل، والقيادة التي تجهل كل شيء عن إدارة المعارك هزمت دون قتال، والقوات المعترى عليها تدبر وتقرى في ظل حملة لم تفرق بين القاتل ولقتيل .. كان المفروض أن يتم الانسحاب ليلا وعلى عدة ليال متتالية لأن العدو أصبح لديه السيادة الجوية، وكان المفروض أن يتم إلى خط الدفاع في المضيق الذي كان من الواجب تجهيزه قبل الحرب، وكان المفروض أن يتم على مراحل .. كل مرحلة تستقر المرحلة التي تليها، وكان المفروض أن يتم في ظل قتال شرس لا تتحلى فيه لقوات أبدا عن أسلحتها .. فلا تسحب بأسلحتها اشخصية فقط إلى غرب القناة في ليلة واحدة كما حدث بناء على الأوامر الصادرة

سكنت الجبهة الأردنية وقتلت إيقاف النيران، وانتقلت الجبهة المصرية من سيناء إلى غرب القناة، إذ سوريا فلم تصل عذها معومات ولم يسمح حتى الآن بالكتابة عما تم فيها .. ولذلك انقل ما تحدث به موشيه دايان في كتابه « قصة حياتي »، وبخاصة « بعد خروج الأردن من الحرب وقرب انهيار الجبهة المصرية الفت سوريا عملية ناصر التي كانت تقضي باشتراكها مع مصر في هجوم شام على إسرائيل » واستبدلتها بعملية جهاد الدفاعية مع القيام بعمليات هجومية على الحدود وقامت قواتنا الجوية بالهجوم على قواعد الجوية ودمرت ٥٣ طائرة وفي الساعة ١١,٣٠ صباح يوم ٦/٩ هاجمت المواقع السورية المحصنة على الحدود ثم توقفت إطلاق النيران بعد يوم ونصف من الهجوم، ولم تستغرق عمليات احتراق لجبهة السورية إلا ٧ ساعات انهارت بعدها وسنقت القيادة السورية في دمشق قواتها في الميدان في ترك المعركة ففي الساعة ٨,٣٠ صباح يوم ٦/١٠ أذاعت الحكومة السورية سقوط القنيطرة بالرغم من أن جندي إسرائيليا لم يكن قد اقترب من المدينة وبمجرد أن سمع الصوب إعلان حكومتهم في الإذاعة هربوا فلم يكن هناك ما يدعو للتمسك بها بعد ذلك وحيما وصل جنودنا إلى القنيطرة ظهروا وجردوا خافية وتقدمت بجنودنا إلى مسافة ٤٠ كم من دمشق التي كان يمكننا الوصول إليها على أرض منبسطة، ولكننا فضلنا البقاء حتى يعكن السوريين توضع وحصولنا إليها في كل وقت، وكذلك لإبعاد قرانا في الجليل الأعلى عن مرمى مدفعيتهم »

في معلومات مؤكدة من مصادر سورية لا يرقى إليها الشك أنه حدث عند صدور البيان الإداعي من دمشق سقوط القتيطرة أن وزير الصحة السوري كان موجود بالقتيطرة ، فنتشأ ولم تكن قد تعرضت لأي هجوم، والقوات سليمة، والحياة عادية فهاله الأمر وحسب أن خطأ ما حدث وهسر البيان الكذب، فالتصل تليفونيا بدمشق ليؤكد لهم عدم سقوطها، فاستدعى الرجل لحضور اجتماع مجلس لوزراء الذي عقد بيلا وفي الاجتماع حكى الوزير ما رأى في القتيطرة، وقام أحد الموحدين من الوزراء بضربه وطرده من الاجتماع قبل أن يطرد من الوزارة !!!

وسم الأحداث العسمة التي تساقطت على رؤوسنا كحلاميذ الصخور كل الحوار يدور حول ضرورة وحتمية قرار الانسحاب بهذه السرعة خاصة أن الموقف كان متماسكا ... صحيح كانت هناك احتراقات هنا وهناك بأعداد محدودة من المدرعات، إلا أن هذا يعتبر أمرا طبيعيا يحدث في مثل تلك المعارك التصاعمية إذ يمكن صد الاختراق ثم القيام بالهجوم المضاد والانسحاب مع العدو لاسترداد المواقف، وتكبيد العدو خسائر، ولا متصاص قوة انتفاعه وإجهاده لكسب الوقت حتى تتحسن أوضاعنا قبل تدخل مجلس الأمن مقراراته الموقعة . كل هذا كان حجة على يد المنادين بالانسحاب آخر طلقة وآخر رجل دور التفكير في أي انسحاب . آخرون وأنا منهم كانوا يرون إلا ضير من الانسحاب أو إعادة الانتشار ولكن إلى أين ؟ وكيف ؟ ربما إلى خط المضائق المنيع مع إبقاء الفرقة المدرعة في الخلف في المسافة بين قبة السويس وخط المضائق.

وكيف ؟ على وثبات تتم ليلا، وفي كل وثبة يتم الدفاع الشرس لستر الوثبات الأخرى أثناء اتحانها موهبها الجديدة ولكن الأمر كان يحتاج إلى قيادة ماهرة واعية جسورة، وهو ما لم يكن متاحا وقتئذ.

ويبدو أن قرار الانسحاب الذي أحده عبد الباصر عام ١٩٥٦ في مركز القيادة في الدور تحت الأرض في الجني الحالي لوزارة الدفاع - وكنت حاضر وقتئذ بصفتي ضابطا في قسم الضغط بالعمليات الحربية - كان مسيطرا على أفكار المشير، ولكنه لم يدرك أن الظروف حلتفت والقادات تغيرت وأن القائد لديه لا يكرر نفسه .. لم يدرك الرجل أنه لا يصحك قصع شطرنج بثقله بسيطة على الرقعة الصماء ... قوات ضففة بمعداتها الثقيلة والخفيفة سوف تتحرك على طرق لها سعة محدودة كنايبب المياه

لا يمكن أن يمر فيها أكثر من ساعتها، فإذا « ساحت » على الجانبين عرست في لأراضي الناعمة خاصة في الطريق الشمالي في سيناء حيث الرمال ناعمة كالدقيق

وبعد أربعة أيام من بدنة القناص بعيرت جغرافية مسرح العمليات، فأصبحت الجبهة المصرية عرب قناة السويس، وأصبحت القناة التي كان قد تم فتحها أمام الملاحة الدولية منذ بدء القتال تدافع عنا كصاع بدلا من دفاعنا عنها كخسريان مواصلات، وانتقل المسرح ليكون شرق نهر الأردن، ومرتفعات العدو على بعد ٤٠ كم من دمشق ومناجم المياه في ندي في الجولان وجبل الشيخ

موقف حرج يحق ... المفروض أن لنزل تحوض الحروب للوصول إلى حالة سلم أفضل، إلا أن الجوله انتهت والحرب يواجهون إسرائيليين وقد أصبحت في الموقف الاستراتيجي الحاسم الذي يعنى موقعا متميرا في حالة استئناف القتال أو إذا بدأ الحوار على مائدة «مفاوضات».

كانت الهزيمة عسكرية أولا وسياسية ثانيا ، عبد الباصر عترف بمسؤوليته، ولكن لم يعترف القادة العسكريون . ثم كادت الهزيمة عربية ولم تكن مصورية فقط، يصف يتحدث الصنيع عن هزيمة مصر ولا يتحدثون عن العربية . وكما لم تحسم حرب ١٩٥٦ ما خلفته حرب ١٩٤٨ من وقع مرهوس، فإن حرب ١٩٦٧ خلفت واقعا أشد تعقيد يفتح الطريق لحروب قادمة

وسط هذا الركوم صدر قرار بعيسى ويرا للحربية في أخطر مرحلة مرت بالبلاد . سيناء تحت الاحتلال، وقيادة عسكرية تصنف في حالة عصيان ضد الشرعية، وبصفها الآخر يفتقر إلى الاستقرار لأن كثيرا من الأصابع تشير إلى جره منها بالاتهام، وحيش فقد سلاحه والمساعدى تبدل لسد بعض النجوات التي حدثت، وجزء من القوات المسلحة في اليمن لم يتحدد مصيره بعد، وقبة السويس مغلقة على وجه الملاحة الدولية والعدو يلعب الكرة في الشاطئ الشرقي لها والجديد والمجددات يسبحون في مياهها تحت سمع وبصر وحدائق في لشاطئ الغربي التي تحول أن تبني دفاعاتها، وموشيه دايل بجوار التليفون ينتظر مكالمته من القاهرة لبدء حوار السلام أو الاستسلام

وبدأت استعداد لتولى مسؤوليات الاستراتيجية بملايسى المدنية . وليس هناك أصعب على الإنسان من أن يواجه احتلال جزء غال من وطنه وهو وزير للحربية بلغة زهدن أو وزير الدفاع كما يطلق عليه الآن ...!!!

## وزير الحربية

**بعد** منتصف ليلة ١٨ يوليو ١٩٦٧ دق جرس التليفون B.X في منزلي، وهو خط يصل الرئيس بحقه من رجال السلطة، وكان الرئيس هو المتحدث. كان من عادته أن يبدأ حديثه بالبسيط من الأمور وينتهي بما يريد قوله. قال «ما رأيك في أن تكون وزيراً للحربية؟» لم يكن للخبر مفاجأة بالنسبة لي، فمن يوم دخولي الكلية الحربية عام ١٩٢٩ وأنا متأكد أنني سأكون وزيراً للحربية. لماذا لا أعرف.. كان هذا شعوري ويس. ودار حوار عاجل انتهى بتحديد موعد لقاء مع سيادته في اليوم التالي، على أن يظل لتكليف سرا حتى لا ينشر في وسائل الإعلام. !!! وبما يكون الرئيس لم يحرم أمره بعد.. ولكن لم أنا بالذات في هذا الوقت العصيب خاصة بعد أن بعثت عن القوات المسلحة لمدة ١٠ سنوات كاملة؟! ما هو المطلوب مني بالضبط في هذه المرحلة الصعبة التي لا أظن أن أحداً ممن سبقوني في المنصب الحظير قد واجهها؟! ودون استطراد كان الاسم في تلك الوقت وزارة الحربية وليس وزارة الدفاع كما يطلق عليها الآن.

كان أول عمل قام به الرئيس بعد عيولته عن التتحي هو إعادة تنظيم قيادة القوات المسلحة بتعيين الفريق محمد فوزي قائداً عاماً يوم ١٩٦٧/٦/١١ بنفس اختصاصات المشير عامر، والفريق عبد اسمع رياص رئيساً للأركان، وقبلت استقالة بعض القادة الكبار وأحيل إلى المعاش آخرون، ثم جاء تعييني وزيراً للحربية ورئيساً لمخابرات العامة في نفس الوقت بعد أسابيع من ذلك.

تمت مقابلتي مع الرئيس صباح اليوم التالي، وبين لي أن الغرض من تعييني هو لإشراف الكامل على كل ما يخص شؤون الدفاع، على أن يكون الهدف ذو الأسبقية هو

إسخال القوات المسلحة ضمن إطار الدولة بعد أن ظلت شاردة تشكل ورماً يدمو خارج هذا الإطار، كذلك الإشراف على إعداد الدوبة لحرب بما في ذلك طلبها القوات المسلحة لاستعادة الأرض وفهم منه أثناء الحوار أن فوزي عين قائداً عاماً لبقاء القوات المسلحة لما يتمتع به من انضباط والقدرة على الالتزام، أما القيادة أثناء العمليات الفعلية فمن مسئولية الفريق عبد المصم رياص. وأخبرني الرئيس أن هذا معروف لكليهما، وبكى لا بد أن يبقى هذا التصور في صدر من يعرفونه حالياً وبصرلحه قلقت لأن ما اتفق عليه حتى الآن فيه تعيب لقيادة في قمتها من حساب. ثم كان إعطاء القائد العام لجديد نفس احصاء صاب المشير سوف يضع أمام وزير حربة مشكل، لأن المشير بصفته نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة كان قد أصدر أوامر قرار عيو مستوري مرقم ١٩٦٦/٣٦٧ بتحديد اختصاصات وزير الحربية شمس بدران، ويعتقدني هذا القرار أصبحت القيادة العسكرية هي التي تحدد دور ممثل القيادة لسياسية على قمة المؤسسة العسكرية، مما يقلب الأوضاع المتعارف عليها وكان من أهم أسباب التكتس،. لم يكن المهم في نظري تغيير شخص وزير احربية أو القائد العام، إذ كان الأهم تغيير أسلوب العمل بمفاهيم جديدة لتحديد العلاقات امواسية والجانبية في المؤسسة العسكرية.. من جاني قررت ألا أسمع بأي تجاوزات ولا بد أن يصطف الجميع في «الطابور». وفهم الرئيس ذلك بمنتهى الوضوح إذ بادرت بالتعبير عن قلقي للسيد الرئيس، إلا أنه أكد أنه لن يسمح بتلك خاصة أن بقاء القائد العام رهن بإتمام الواجب لموطأه. ولكنني فهمت ما بين السطور، فالواجب لرئيسي للعائد العام كان تأمين النظام من أي تحركات مضادة من داخل القوات المسلحة في تلك الظروف الملقة، الأمر الذي لم يغير من رايه في أن يتولى إدارة العمليات الفريق عبد المصم رياص. وحينما استشهد رياص، لتقوى تعيين محمد حافظ إسماعيل في تادية المهمة بعد استدعائه من باريس حيث كان يعمل سفيراً لدى هناك.

في تقديري أن اختيار الرئيس للفريق فوزي لغرض الضبط والربط في القوات المسلحة في تلك الوقت كان مناسباً رغمًا عن مسئوليته الجسيمة في التكتس، ومسئوليته بصفته رئيس أركان حرب القوات المسلحة في عدم إعداد القوات للحرب، بل وعن سوء التخطيط وتقصفه، وعن التعبئة الضعيفة. ناهيك عن أنه لم يكن أمام الرئيس إلا هذا الخيار فالرجل بحق كان قادراً على القيام بالمهمة التي كلف بها الرئيس بما

اكتسبه من وجوده بالكلية الحرية مدرسا وقائدا لفترة طويلة من خبره في مثل هذه الأمور

في نهاية لقابلة ذكر الرئيس أنه يفكر في منح رتبة عسكرية رفيعة حتى يسهل تعامله مع القادة الكبار ولكن شكرت واعتذرت لإيعاني بأن وزير الحربية يجب أن يكون مدنيا لأنه يمثل القيادة السياسية على قمة المؤسسة العسكرية

في نفس الليلة وقبل إعلان عن تعييني وزيرا للحربية في الصحف ووسائل الإعلام زارني في منزلي دون سابق موعد أحد أصدقائي من الضباط وذكر أن الفريق قوري اجتمع مع بعض القادة وانفقوا على اقتراح باخصاصات الوزير لأنه لا يوجد للأسف هيكل لوزارة الحربية ولا لعلاقاتها مع القوات المسلحة، فلم يهتم أحد من الوزراء السابقين بضبط الأمر تلاقي المشاكل. وسعى الزميل ورعة بنص الاقتراح وكان معنى هذا أن القائد العام يكرر نفس قرار المشير عامر للسيد شمس بدران، ولكن بطريقة غير رسمية حتى يتفادى عدم دستورية الإجراء. وقدرت صعوبة الوجود في دهاليز هذه المؤسسة قبل أن أخطو الخطوة الأولى وفي يوم ١٩٦٧/٧/٢١ أصدر الرئيس القرار ونشرته الصحف ووكالات الأنباء. وبم أسارع في القيام بمسئولياتي لأيام لاتبين رد الفعل.. كان رد فعل كبار القادة عدم الارتياح، إذ عتبروا أنه «لا توجد سلطة على رأسه»، وخشوا من ثارتي لمسئوليتهم في انكسار كت أفكار في أن يكون مكان الوراثة منفصلا عن معنى القيادة. وكنت أفكر في الساء التنظيمي لها. وقبل كل ذلك كنت أفكر فيما حدث ولماذا حدث؟ وكيف نخرج مما نحن فيه؟

طلبت بعض اللكوات من الجهات المختلفة، وكانت جميعها بمثابة الدفاع عن النفس أو تبادل الاتهامات وإلقاء المسؤولية على الغير. مذكرة الفريق صلاح محسن كان فيها من الإدارة والغموض ما كان كافيا لحجب الحقيقة. ولا غرابة في ذلك فقد كان الرجل مسئولاً عن قيادة القوات أثناء المعركة، مبكرة «اعانة» التي كلفت الفريق مرتجى بعد أن استغنى عن خدماته بكتانتها كانت محاولة لتبرئة القيادة العسكرية من مسئولياتها وإبعاد المسؤولية عن شخصه. ومحاولة إلقاء تبعه ما حدث على القيادة السياسية بطريقة عاصفة. كانت روح الإدارة ويجذب قول الحقيقة، وعدم الإحساس بالمسئولية، والشللية ما زالت تسيطر على معنى القيادة العامة. حينما تم وضع سياسة التدريب

لم يهتم وأصعبها بالتدريس المستفادة ولا بأساليب العدو ولا بالسليبيات لمواجهةها، مسئولو التنظيم والإدارة لا يحالون مشكل الأفراد أو بناء التنظيمات المختلفة. حينما كان اللواء أحمد إسماعيل قائد الجبهة يشكو حينما زوت وحداته من تعجز الكبير في عدد الضباط بالوحدات، كان معنى القيادة بعينه تصر بعدم بتصحيح عدد الضباط. وذوي الظاهر بما يزيد على حاجته. ووحدت مقاومة شديدة لإعادة التوازن من نفس الضباط الذين أصدرنا أوامر المتعبئة الفاشلة قبل بداية العمليات، واضطرت إلى اتخاذ إجراءات غير تقليدية وربما غير علمية لتصحيح جزء من الأوضاع أثناء مروري وحدت أن ٨٠٪ من جنود الوحدات لم يتسلموا رواتبهم لأشهر عديدة، فأمر بتشكيل جزائن منحة لصرف ما أحر من مرتبات. في إحدى الفرق وجدت ٨٠٪ من الأفراد مصابين بالبلهارسيا والانتكستوما ومئات يحتاحون إلى إجراء عمليات «فناق»، وأمرت بإخراج العرقه من حطة الدفاع أمام معارضة من القائد العام الذي حاولت إقناعه بالأجدوى من وجود تشكيل على هذا الحال في مواقع دفاعي، وأمرت بنقل الوحدات الطبية للعلاج في الأمام بدلا من إحلاء الأفراد إلى الخلف، وترحيل مرضى «الفناق» إلى مستشفيات القاعدة لإجراء العمليات اللازمة.. كانت ملابس بعض الأفراد قصيرة وصيقة بينما المعص الآخر ملاسه واسعة طويلة. فأمرت «البرية» بإعادة الأمور إلى وضعها اللائق. تجهيز الطعام لجنود لم يكن بالكافي بكافية أو بالحريفة اللائقة، فلم يكن أحد من الضباط يشرف على مطابخ التي تعد وجبات الجنود، فأمرت بتصحيح هذا الوضع

في الوقت الذي كانت فيه جبهة القناة مشغولة بالاشتباكات مع العدو وبالرغم من أن القوات المسلحة كانت تلحق جراحها، كانت القيادة العسكرية تعاني لاضطراب الكامل في أمور القيادة والسيطرة بالرغم من جسامه للمسئوليات. في هذا المجال كانت أمامي ٣ قضايا تحتاج إلى قرارات:

□ القضية الأولى كانت تتعلق ببعض الضباط من دفعة ١٩٤٨ وهي دفعة الوزير شمس بدران، وكان مطلوبا مني توقيع قرار يقدمه لي الفريق قوري لتحديد إقامتهم لاعتبارات تتعلق بتأمين الأوضاع داخل القوات المسلحة. كانت إقامتهم محددة فعلا وموزعين على عدة أماكن. قصر صبرى بالقى، استراحة الهرم، جرح بمستشفى



المعادي، إحدى فيلات الجامعة الأمريكية، وفلا الشيراويشي بالمعادي ولم أر حاجة لتوقيع قرار سبق تنفيذه فعلا

□ **القضية الثانية** كانت بشأن اقتراح الفند العام عن علاقات الورير مع الفيدة . كانت بورقة هي نفسها بورقة لتي قسب الصابط الرميل لي في صرلي مند أيام، وبحيتها حائنا دور الاصلاح عليها دأكر، أن هد الموصوع جرد من قضية عامة سواجها بالممارسة

□ **القضية الثالثة:** كانت تحتص بقرار يقضى بإحالة العريق مذكور أبو العز الذي تولي قيادة القوات الجوية بعد النكسة - وكان ذلك بتوشيع مني - إلى التقاعد، لحلاقات شخصية بينه وبين القائد العام على أسلوب لعيدة كان القرار موهف فعلا من الرئيس والمطلوب إعالاته . ورائت تحليل البت فيه لأن تنفيذ كاري يعنى خسارة كبيرة للقوات الجوية لكفاءة الرجز المشهور بها . وكلمت الرئيس تليفوني فوافقي على رأيي قائلا، «قطع القرار» . ووعدته بكل الحلافت ضمن محاولتي مراجعة أسلوب التعامل راسيا وعرضيا في قيادة القوات المسلحة

مخصوص هذا الموضوع كتب العريق مذكور أبو العز في مقال له بجريدة الوفد يوم ١٩٨٧/٩/٢٥ وهو أحد مقالاته عن تجربته في قيادة القوات الجوية «كنت دائم الاتصال بالسيد أمين هويدي وزير حربيه كما كان هو دائم الاتصال بي، وكنت أحس بأن تعيينه وريسا للجربية كان بمثابة عامل مهددة للموقف المتأزم بين القائد العام وبينى وقد استطاع بأسلوبه الهادئ وطريقته المنطقية في تحليل الأمور، وتفهمه المشاكل والطريقة المنطقية التي يحاول بها حل هذه المشاكل أن يحصل على نقى الاكيدة به، ولهذا فتحت له صرري وكان حديثي معه دائما يتسم بالصرحة والوضوح، وكنت أصعب دائما في الصورة الكاملة عن القوات الجوية وكلم عمل على تنقية الجو وتقريب وجهات النظر بعد أن بس كل شيء على حقيقته وبدو أن كل ما كنت ألاقه من متاعب كان ينقله إلي السيد الرئيس، بعد أنساني في محادثته تليفونية أن الرئيس يطلبني لمقابلته وحدد لي الموعد، وثمت المقابلة وقدمت لرئيس الموقف كاملا . تحدث إلي أمين هويدي في اليوم التالي للمقابلة وأخبرني أن البقاء كان موقعا، وتمنى لي التوفيق فشكرته على شعوره النبيل بحري. ولا شك أن القائد العام بدأ بعد لقائي مع الرئيس مغبر من

سياسته وأسلوب تعامله معي، وقد ظهر في الأفق تحسن كبير في أسلوب العمل مع القادة العامة لدرجة أن القائد العام أبقى أن أي عمليات تتطلب اشتراك القوات الحويه فيها لن تنفذ إلا بعد موافقتي عليها . ولكن لم تنته المشاكل وأصبح التعامل مع القائد العام مستحيلا »

كان الخلاف ينحصر في تسيير الأمور في سلسلة القيادة وسلسلة لأركان . فهينة الأركان على كافة المستويات تعد القائد لإصدار قراره، وهما تصدر القرارات إلى القيادات على كافة المستويات . كان مذكور يرى أنه لا تنلقى أي أمر أو قرار إلا من القائد وليس من كل من يعرض في هيئة الأركان . كنا في مرور في عربة حسب، وكنا ثلاثة، مذكور وعبد المعص ريس الأركان وأنا، وفي تحدث قائم عبد المعص بسؤال مذكور: «ماذا تفكر في زيارة أوم بها للتفتيش على إحدى قواعد القوات الجوية؟» كان عبد المعص من اندكاء ليعرف الرد سلفا، وكان مذكور «أقطع رجلك» وصحكتا جميعا، إلا أن السؤال كان يحند القضية بالضبط، وكانت الإجابة تحدد مضمونها بأصط ايضا، بينما كاتب مسئولتي محاولة صبط الأمر وتوضيحها حتى لا يقطع أحد رجل أو رسة الآخر

كان عموض العلامات داخل قيادة القوات المسلحة وعلى رأسها وزير الحربية اعقد مما كنت أتصور . فقد أصدر الرئيس قراراته بنقل اختصاصات المشير عامر إلى القائد العام الحديده، وبذلك ثبتت لقرارات الجديدة الأخطاء القديمة . فالموضوع ليس تغيير أعراف ولكن تغيير أساليب . وأصبح الأمر يصنح بأن جراحه كبرى لم أتردد في التصدي للقضية، وكنت في حوار مستمر مع الرئيس لتصحيح الوضع على أساس المبدئي الآتية.

تكوين جهاز متناسق يعمل في يسر وسهولة لرفع كفاءه وتجهيز وقيادة القوات المسلحة في زمن الحرب والسلم، الرقابة الفعالة على القوات المسلحة ليضمن اشعب دائما أن قوته فادرة على الدفاع عن أمانيه، تمنع المجهود المبني اللارم لمواجهة المجهود لحربي أي إمداد الدولة لحرب، إدارة القوات المسلحة اسباحة لمساعدة سياستها الخارجية، تخيير مفهوم تأمين القوات المسلحة بأساليب جديدة تعتمد على وضع الرجل المناسب في المكان المناسب، مع تبادل مقدرات لنفع الدماء الحبيدة وطود

ما يتحلف عن بقاء ألقادات القديمه مقرة طرية في مواععها باحتصار شديد قبل وزير الحربية مسئول عن إعداد الدولة بما في ذلك القوات المسلحة - للحرب. أم انقاص العام - والأصح رئيس الأركان، لأن المنصب الأول لا لزوم له وأنشئ بعرض توصية للشير عامر- فواجبه إعداد القوات المسلحة من تنظيم وتدريب وعمليات للحرب تحت مباشرة ومناعة وزير الحربية

وهي أوائل أكتوبر ١٩٦٧ أي بعد أقل من ثلاثة أشهر لعملى كوزير للحربية، وكنت في نفس الوقت أعمل رئيساً للمخابرات العامة منذ ١٩٦٧/٨/٢٦ رفعت إلى الرئيس مذكرة بأرائى<sup>(٤)</sup>

«في رأيى لم يكن لدينا وزارة حربية طوال السنوات الماضية بالمعنى المفهوم معا يعكس علينا الآن... لا بد من الحزم الكامل لإخلاء كلفة الأجهزة التابعة للوزارة ضمن إطارها لتعمل جميعها تحت رئاسة واحدة... وزير الحربية شابه شأن أى وزير آخر مسئول عن سياسة وزارته مسئولية كاملة حدودها الدستور، ويقدر هذه المسئولية يجب أن يعطى السلطة الكاملة لتنفيذ سياسة الدولة في هذا القطاع بوجه عام وزير الحربية مسئول عن التأكد بصفة دائمة من كفاءة بقوات المسلحة لدفاع عن البلاد تبعاً لسياسة الدولة، هذا فإن من حين وأحداثه تعلقة كافة الجهود المتبصرة لتحقيق ذلك، ولتتخذ الواجب الأول، فإن السياسة العامة بالدفع عن البلاد يجب أن تناقش وترسم داخل مجلس الدفاع الوطنى، ولتحقيق الواجب الذى قبل الأمر يقتضى إنشاء مجلس لاحتياجات الدفاع الوطنى. أما القائد العام فمسئوليته تنحصر في قيادة قواته وإعدادها للقتال، وأن يكون مسئولاً مباشرة أمام وزير الحربية،

وسلمت المذكرة باليد للسيد الرئيس ونشرت له لخط العام لأفكارى .. ووافقنى عليها وأعدا دلييت فيها في أسرع وقت، وأفصح لى عن نيته في إجراء تعديلات حصرية في قمة المؤسسة العسكرية لشعوره بأن هناك محاولات تجرى لتركيز السلطة والعودة بالأمور إلى ما كانت عليه أيام المشير عامر

(٤) انظر الوثيقة رقم (٤) نص المذكرة عن تنظيم العس في الأجهزة عسا لوزارة الحربية في الملحق الوثائقى مساهمة الكتاب.

في إحدى لمرات وأنا أحاوره سألنى فجأة «هل قرأت كتاب «رجال السناجور»؟ اسقط في يدي وأجبت بالنفى، فنصحنى بمراقبته متى ياريس؟ أنا لا أجد ومما للرم وأنا أمر على المحارات بالهليكوبتر من الفجر ثم على مواقفنا «دفاعية، ثم أنظر في فصايا التسليح والميرامية وإعادة التنظيم، ثم أعالج مسترئياتى الحسمة في رئاستى للمجبرات لعامة قرأت الكتاب C.W Borklund Men of The Pentagon from Forestal To McNamara, ١966, Frederick A.Praeger, Publishers, New York, Washington, London. كيف قرأته وأند فيما إند فيه؟ بل وكيف ترجمت كل أوراقه في إحدى الكراسيات؟ لا أدري .. سألنى مرة هي قرأت الكتاب؟ مع قرأته ما رأيك؟ قلت له: «أعجبني قول مكمارا حينما قال إن مقامه لمدة ساعة وأحد في الينافجون كان مستحيلاً لولا مساندة الرئيس له». وأصفت: «ولولا ذلك لفعل مثل ما فعله الوزير جيمس فورستال حدثت قعر من شرفة حجراته ربح ١٦١٨ بالدور ١٦ في مستشفى البحرية بواشنطن ومات منتعراً» وفهم الرئيس الرسالة وهو يضحك ضحكته المكتومة

كنت أحاول تصحيح الأمور من وجهة نظر العمليات الحالية والمقبله ولكن الرئيس كان يصيف بعدا ذا أهمية خاصة عنده هو تأمين القرات المسلحة، وهو محق في ذلك شرط ألا تكون ذلك على حساب الأمن القومى للبلاد خاصة والعدو على الضفة الشرقية للقناة بعد أن توليت الوزارة مباشرة طلب المقدم (الفريق بعد ذلك) إبراهيم العربى محافظتى كن أحد لضباط من دفعة ١٩٤٨ الحدة إقامتهم كما سبق أن ذكرت، وكان قد عمل معى في بغداد أيام أن كان قائداً لوحدة الدبابات المصرية التى طلبها الرئيس عارف لحماية الأوصاع أيام كنت سفيراً في العراق وطلب تصحيح الأوصاع بالنسبة له ولزملائه ولما عرضت الأمر على الرئيس رفض وقال: «موضوع التأمين ده مهم عندي جداً، لولا ذلك ما استمرت الثورة حتى الآن» واكتفيت وقتئذ بالحصول على موافقته بأن يخرج الصناديق تصاريح لزياره عائلاً بهم يعودوا بعدها إلى أماكنهم. وقد كان يحترم الضباط مو عيد وجوعهم دون استثناء

قضية أخرى تقتر أماعى هي التعامل مع الخبراء السوفيت لوجوبين في القوات المسلحة منذ اتفاقية السلاح الأوبى قبل عام ١٩٦٧ كانت واجباتهم غامضة بالرغم من أن الكثيرين منهم قد أنوا خدمات كثيرة يجب أن تذكر، إلا أن الغالبية منهم كانوا

يجلبون الكراهية والنقد من تصرفهم كقب لى مراد غالب سفيرنا فى موسكو خطانا فى ١٥/٩/١٩٦٧ قال فيه. «يشكرون من الشكرى هنا فى موسكو من معاملة حمرانهم وعدم تمكيتهم من إتمام مهمتهم وممارسة عملهم كم يجب، ويكرهوا أن هناك عناصر من الجيش بالغة الجسدية بالنسبة للكرامة والـ Prestige وكان بوجنيف صوبها وواضحا فى شكواهم، وذكر لى فى كياصة وأنب أنهم لن يسكتوا هذه المرة على شل عمل الخبراء السوفيت لأن العالم يعرف أنهم يدورون القوات المسلحة المصرية، ولا بد أن تتحول قواتنا إلى نفس مستوى الجيش السوفيتى، وأن يكون التدريب بأحسن لوسائل وأعتفها، وأن يسمحوا بما حدث لخبرائهم قبل ٥ يونيو وشبعة الغرب من سيجة عمل خبرائهم وأسلحتهم وبلغ استياء الاتحاد السوفيتى من وضع خبرائهم إلى حد أنهم ذكروا صراحة بأنهم على استعداد لسحبهم كليا إذا كنا لا نريدهم أو لا نريد تمكيتهم من عملهم» وفى حطب آخر ذكر مراد: «أثناء مقابلتى مع وزير الدفاع المارشال جريتشكو فى موسكو يوم ١٠/١١/١٩٦٧ وأثناء حديثنا عن الخبراء السوفيت ذكر المارشال أنه يشعر بأن هناك أفرادا من جهتم لا يرغبون فى وجود خبرائنا»

فى هذا المجال أيضا أذكر أنه بعد أن سلمت عملى فى وزارة البحرية يوم ٢١/٧/١٩٦٧ كانت هناك ترتيبات قد أعدت على شكل اتفاق جاهز للتوقيع عليه من الطرفين فى اليوم التالي عن تقديم تسهيلات لسفن الأسطول السوفيتى «من بورسعيد إلى السلوم»، وكذلك اتفاق خاص بالخبراء السوفيت وكان الذى أعدهما الفريق صلاح محسن مساعد القائد العام، وهو أحد المسؤولين الكبار عن النكسة حينما قرأت الاتفاق الخاص بالتسهيلات هالى حجمها إن جعلت من مودينا قواعد بحرية بكل ما يحمله من معنى، واعترضت على الاتفاق جملة وتفصيلا .. واتصلت بالزئيس بعد منتصف الليل وشرحت له موقفى الرافض للاتفاق واقترحت عليه أن أرسله لى للاطلاع عليه، فوافق على أن أرسل له موجز للاتفاق، فاقترحت عليه الاطلاع عليه بالكامر حتى لا يحل اختصاره بمعنى، وأرسلته مع أحد صباط مكتسى - وهو الآن محافظ الإسكندرية «محمد عبد السلام محجوب» - ليسلم لسيادته للاطلاع عليه شخصيا وفى نفس الليلة اتصل الرئيس بى تليفونيا وأخبرنى بموافقته على رأيى، وأن أوكل

بوقيع اتفاقية التسهيلات والاكتماء بتوقيع اتفاقية الخبراء مصفا «معلش يا أمين يخذلهم يومين .. انفراد لى ولحد بالقيمة خطر كبير ولكن صراع لى فيه شىء من الأمان». وفعلا حدث حيث تم اجتماعا فى مكتبى مع لى سفير فى بوجورادوف والجنرال لاشكو كبير الخبراء، أن ذكرت لهما لى سلكفى اليوم بتوقيع اتفاقية الخبراء مؤجلا توقيع اتفاقية التسهيلات لأننى لم أدرسها لصيق الوقت وكان وقع ذلك سينا لمرحة أن السفير فى بوجورادوف قال «ولمادا لا تتجمل اتفاقية الخبراء أيضا» لم يحطرنى الرئيس أبدا بما دار من مباحثات بين وفد برئاسة بوجورنى زاروا يوم ٢١/٩/١٩٦٧ ووفد مصرى آخر برئاسة. وعضوية السدة زكريا محبى الدين وعلى صبرى ومحمود رياض وزير الخارجية ومحمد فوزى القائد العام، وقام باسكندرية عبدالحيد فريد وبم نبه عرض الرئيس تحالفا مع الاتحاد السوفيتى يتم سرا أو علنا كاحتياطهم، وعرض أيضا تقييم تسهيلات لى سلكم من نور سعد إلى السلوم، وبعد تلك من العريش إلى عرة» . لم يوفق السوفيت على العرض الأول، ووافقوا على العرض الثانى وترك لى سكرين من الحامس الاتفاق على التفصيل، إلا أننى رفضت ووافقنى الرئيس على رأيى ولم أكن قد عرفت بالمعرض السابق بعد ومما يذكر أن حوارا لى بينى وبين المارشال جريتشكو وزير الدفاع أثناء زيارتى للاتحاد السوفيتى فى ١٠/١١/١٩٦٧ حول هذا موضوع، ولم أعرف مغراء إلا بعد أن طلعت على وثائق محادثات الرئيس مع بوجورنى وبذل الحوار على أن جريتشكو كان على علم بموقفى وغير راض به

■ جريتشكو تعلمون أن لى سلكم قطعا بحرية من عبدا تزور بورسعيد والإسكندرية حاليا ما رأيكم فى المدة المناسبة لى سلكم هناك؟ هل ترغبون فى استعراة ازيارة أو عودة القطع المذكورة؟ (فهمت فى الحال ما يقصده المارشال)

□ أمين هويدى: هل سمع المارشال عن صعوبات جالية بخصوص الريارات؟

■ جريتشكو: أبدا هل هناك موقف سياسى معين بخصوصهم؟ هل بصديق وحدهم الرئيس ناصر؟

□ أمين هويدى: إنهم حصلوا على إذن بالزيارة وهم موجودون هناك على هذا الأساس

■ جريتشكو: فى الواقع تلقينا معلومات بنية إسرائيل فى احتلال بورسعيد ولذلك فأنقطع هناك لمواجهة تلك والاشتراك فى القتال فى هذه الحالة ولكن هل تودون استمرار وجودها أم لا؟ (تهديد مقنع لم يكن له أى رد فعل عدى)

□ أمين هويدى: هل شعر المارشال بشيء فى هذا الموضوع؟

■ جريتشكو: أبداً، قائد البحرية سيسألنى عن الوقت الذى يمكنهم أن يبقوه هناك

□ أمين هويدى: عند رجوعى إلى القاهرة سأخطرکم بالإجابة على سؤالکم

■ جريتشكو: أرجو إخطارى.. إن عيوبهم مفتوحة للاقابة أى عدوان وإيس وجودهم هناك مجرد زيارة

□ أمين هويدى: إننا نرحب بهم كأصدقاء على أى حال.

وأضح أن المارشال كان على علم بموقفى.. من أخبره؟ ووضح أيضاً أنه كان يبالغ فى تفسير وجودهم فى بورسعيد بأنه كان بغرض القتل، لأن بوجورنى اعترض على توريثهم فى أى قتال، وهذا لا يقلل أبداً من أهمية وجود سفنهم هناك فى تلك الظروف

هذا الحوار الذى تم فيه الترافيق بالكلمات لم يمننى من تقديم طلبتنا من السلاح التى كنت أحملها معى لسد بعض النقص الذى كنا نعابه وكعادة السوفيت فإنهم كانوا دائماً يحتاجون إلى وقت طويل لإصدار قراراتهم وقد أخبرنى الفريق فورى فى يوم ١٩٦٨/٣/١٧ أى بعد مباحثاتى فى موسكو بأربعة أشهر وتركى مسئولياتى فى وزارة الحربية للتفرغ لمسئولياتى فى محادثات العامة، أن السوفيت وافقوا على طلباتى بتسليح فرقتين، كما وافقوا على تزويدنا بست طائرات استطلاع استراتيجى

مضت أشهر قليلة بعد تعيينى وقتت فيها على معظم احتياجات القوات المسلحة وأوضعتها.. رأيت أن الوقت قد حان لنقدم بأول زيارة لى إلى موسكو للحصول على

طلباتنا، المحبة وتم الاتفاق على أن تبدأ الزيارة فى ١٠/١١/١٩٦٧. عقدت عدة اجتماعات لمناقشة هذه الاحتياجات حصراً انقده المحصور كان نتيجه مف كبير بصحنى أثناء الزيارة. كان يقصنا الكثير

قبل سفرى بإيام كلفنى الرئيس بتشكيل حكومة أتولى رئاستها على أن اعرض عليه أسماء الوزراء الذين يقع عليهم الاختيار بعد عودتى من موسكو، إلا أن الأوضاع لم تسمح بتنفيذ ذلك لأن الرئيس كانت له حساباته مما سأذكره فى أوراقى التالية وعلى أى حال فقد حميت الله كثيراً على ذلك. والشئ الغريب الذى كان محل تفكيرى من وقت وآخر هو أن التكليف تم من الرئيس وهو يحدثنى فى التليفون الخاص B.X إلا أن أسيد سامى شرف سكرتير الرئيس بالمعلومات اتصل بعد انتهاء المدينة مباشرة وقال: «إيه يا أقدم الكلام اللى زى الورد ده» كان الرئيس يتحدث من دياره، وكان سامى يتحدث من مكتبه على الجانب الآخر من الشارع السيدة حوى كانت حاصره وضربت كفاً على كف وهى تقول: «غوية» بس مش نافعة»

حدثنى الرئيس أيضاً قبل سفرى عن العلاقات بين كل من الفريق فورى والفريق المذكور أبو العر التى أصبح من المتعذر علاجها مما يحتم للتغيير فى قيادة القوات الجوية. كانت العلاقة بين مذكور والحبواء لسوفيت لا تسمح بالتعاون وبحس معتد عليهم فى سد الكثير من الفجوات، علاوة على ما كان ينقل للرئيس من التعاون «الزائد على الحد» بين المورير ومذكور مما يتعارض مع لتواريات المفروض الحفاظ عليها كان الرجس قد أدى مهمته فى بناء القوات الجوية بشرف وأمانة ورجولة.. إنسان حاد وقت التغيير.. عرض الرئيس اسم اللواء على بعد دى وأمن أن ذلك كان اقتراح فوزى له، ولكنه وافق على اقتراحى بتعيين اللواء الحيدوى قائداً للقوات الجوية واللواء على بغدادى رئيساً لأن كان حرب القوات الجوية الحيدوى عبده حرم وزيره والبغدادى عنده العلم والعرفة «دويتو» يكمل بعضه بعضاً، اقتضى الأمر أيضاً إحالة بعض القادة إلى التقاعد فى نفس الوقت، وكان تعليق مذكور حينما أعلمته بأسمائهم «حسارة دور من أحسن القادة» وكان ردى: «مذكور.. إنهم كانوا موجودين فى نفس أماكنهم الحايه حينما ضربت طائراتنا على الأرض» كان اقتراحى أن يعود مذكور مصافحاً لأسوان كما كان، فقد استدعى من هناك وقام بمأموريته هنا على خير ما يرام ثم يعود حيث كان والعود أحمد. ولكنه فصل أن يعنى فى رئاسة الجمهورية اتصلت

الرئيس في حضور مذكور تليفونيا وأبلغته برغبته مقن. «جميع عمل إيه في رئاسة الجمهورية؟» أنا موافق» وطلبت منه أن يقابل مذكور. «أوافق». وتمت المقابلة

أثناء زيارتي للاتحاد السوفيتي قابلت كلا من المارشال جريتشكو وزير الدفاع السوفيتي يوم ١٠/١١/١٩٦٧. والمارشال ز. خاروف نائب وزير الدفاع السوفيتي ورئيس أركان حرب الجيش بعد ظهر نفس اليوم (\*) كنت أطلب بمساعدتهما في تقوية القوات المسلحة، فهذا هو المخرج الوحيد لتخطي الأزمة، بزيادة خفة حركة القوات وقوة ثيراتها وقدرتها على اندرع. وطلبت تسليح فرقتين وقدمت ملف لاحتياحات، كما طلبت بيعاء عقد مدرتين كس قد تم التعاقد عليهما منذ عام ١٩٦٤، إذ شئت لنا بعد إغراق المدمرة إيلات أن حفة حركة زوارق الطوربيد وسرعتها الهائلة تعوض انقص في قوة النيران التي تتمتع بها القطع الكبيرة

و تفق كل من جريتشكو وزاخاروف على أن المشكلة يمكن أن تحس سياسيا لو زادت القوة العسكرية إذا كان في إمكاننا إزالة وتدمير إسرائيل باكرا فإبهم يرفعون أيديهم بالوفقة ولكن لا توجد لدينا القدرة لذلك، فترة الاستعداد لن نقل عن سنة، لا بد من فهم قوات الدفاع الحربي عن القوات الجوية وزيادة عدد الجيش والطائرات، ولا بد من توزيع الطائرات بحيث لا نريد على ٢٥ طائرة في أي مطار مع استعمال الدشم، طلبنا تحت الدراسة ولو أن زاخاروف وافق دون تردد، لن نكون خارج المعركة، لا بد من التنسيق الكامل مع سوريا والعراق وقد أرسلوا مستشارين إلى سوريا، لا بد من توزيع الحبراء حتى مستويات السريا، لا يوجد عمل سياسي في الجيش حتى يفرس في الجيود حب الوطن والشعب، الأسطول الروسي موجود في الموانئ ليس للزيارة ولكن للاستيلاء عند اللزوم عدم توافر الطيارين، تساهل زاخاروف هل يمكن إعطاء نفوذ للجنود لشراء الطعام وقت الحروب؟ هذا علم

وقد زرت قاعدة كوبيكن الجوية، ولاحظت عدم وجود دشمل للطائرات وأبهم أهدوا تصاميم دشمل ستبني في المستقبل من تصاميمنا، وأنهم يجهزون الحوائط المعدة من قبل لإقامة الدشم حينما يقررون ذلك

(\*) انظر الوثيقة رقم (٥): محضر الاجتماع مع المارشال جريتشكو يوم ١٠/١١/١٩٦٧، والوثيقة رقم (٦): محضر الاجتماع مع المارشال زاخاروف يوم ١٠/١١/١٩٦٧، في الملحق الوثائقي لهامة الكتاب.

وهي تقريري للرئيس عن الزيارة ذكرت أنهم أصبحوا أكثر فهما لطبيعة المشكلة وأكثر ميلا للمساعدة، سيجابون الحل السلمي، مقدر اننعاند في العمل سيكون حجم مساعدتهم لنا، لا مانع من إرسال صيارتنا إلى هناك للتدريب، لا داعي لزيادة عدد الضراء ووجودهم حتى مستوى السريا، هناك شبه استجابة لطلابتنا ولكن لا مانع من الضغط السياسي، موضوع التعاون مع سوريا وبفداد يحتاج إلى اهتمام كامل، يجرون حصاناتهم لتتوفيق بين استراتيجيتهم العالمية وأغراضنا الإقليمية وهم يراعون ذلك بكل دقة في إمدادهم بالسلاح حجما ونوعا

في تلك الأثناء كانت قواتنا تمشيك مع القوات الإسرائيلية شرق القناة توحهم ويحدث فهم الخسائر. وفي يوم ٢١/١٠/١٩٦٧ اتصل بي القائد العام، المدمرة إيلات بعيت في مياها الإقليمية شرق بور سعد وقد قررنا الاشتباك معها. لم تكن القوارب سهلا فقد كان قرارا سياسيا قبل كل شيء. كانت هناك أسباب محة لصرب عديمه فهي غوص ثمن، زوارق الطوربيد جاهرة، لقوات المسحة والشعب المصري والشعب العربي في حاجة إلى نصر يعيد الشعة إلى النفوس، والعالم كله يحتاج إلى أن يعرف أننا لم نصنع جثة هامة وأن في جعبتنا الكثير مع يمكن عمله. ولكن من ناحية أخرى ما رد فعل العدو؟ فعل بتحدد دائم برد لفعل استظر وقد رشا بذتية ما رست هشة والصراع يدور بطريقة «النج سنج» فعل ورد فعل، إغراق المدمرة سيوجهه وسيبر بفسوة قد يصرب العدو إحدى مدن أو إحدى مناطق الصناعة أو معامل التكرير في السويس. حدثت الرئيس بكل ذلك واتفق معي على ضرورة الاشتباك وأن العدو سيبر وأن الغرض من الأسبقية هو معامل تكرير المبرول... اتصلت بشعراوي جمعة وزير الداخلية لتعريف وحدات المصافي بمنطقة السويس، وكذلك أمرت وحدات مضافي القوات المسلحة بالوجود هناك وقبيل الغروب انطلقت زوارق الطوربيد لتصيب المدمرة في مقتل. وبدء العدو اتصالاته عن طريق الصليب الأحمر لكي تبدأ عملية الإنقاذ على أصواء المشغل التي أسقطتها الطائرات أو أطلقتها بدعة لتثير المكان للمساعدة في العملية التي استمرت طوال الليل. كان من رأيي جعل المنطقة مجررة فلا سسمع إلى بداءات الصليب الأحمر لم يوافق الرئيس على ذلك. «نحن سنعرض لبعض الموقف باكرا أو بعد ذكر حينما يرد العدو على ضروبتنا الموجهة». ومعللا في اليوم التالي ضرب العدو معامل التكرير واشتعلت فيها الميران. وبدأت معركة بين قوات المصافي والنيران

المشتعلة وكنا على استعداد وقد نزل هؤلاء الرجال جهودهم الحبارة في صمت، وجرح من جرح واستشهد من استشهد، ولكنهم تمكنوا من حصار النيران ثم إخمادها بنقل حصار ممكنة وبعد أيام كنت أوزع عليهم النباشين التي أجمع بها عليهم لورئيس، وجوائز أخرى مادية في إحدى القذات بسبب لقيادة العامة للقوات المسلحة دون طين أو زمر

في نفس اليوم يدانا التفكير في ضربة مضادة... قلت إنها لعبة «بتج ببح» الاحتيار ضرب مياء إيلات بأى ثمن فإيلات بها فناطيس (بتروى إيصاء) وبها السفى وبها ناس ومخازن، وفوق ذلك مهي عرص ستراتيجى للعدي، وبذلك فالضربة مريحة وأترك الحديث للفريق مذكور أبو العز عن هذه العملية حتى أبعد عن الحديث عن نفسى أنقله من الحلقة ١٦ من مذكراته التي نشرها في جريدة الوفد «أصر القائد العام على تنفيذ العملية بواسطة القوات الجوية رغم تأكيد جميع الخطط الجوية بانواع الطائرات المختلفة النتائج السلبية لها، وبأن الفشل التريخ متوقع بها في كل مرحلة من مراحلها كان ذلك في اجتماع بمكتب القائد العام برئاسة، وبمضمرى واللواء طلعت حسن على رئيس هيئة عمليات القوات المسلحة واللواء طيار محمود بركة رئيس عمليات القوات الجوية وأحد ضباط الحبارات الحربية (بقصد اللواء محمد صديق مدير الحبارات الحربية) لسحت التقييم بالعملية الجوية التي نحن بصدها ولما كنت متأكد من نتائج (الوجبة التي تترتب على القيام بهذه العملية، وجدت نفسى في موقف صعب به عدم التنفيذ والتفكير وبم أشأ أن أصعد الموقف وعمت تنفيذ الأمر رغم عني، على أن أقدم له الاعتراض كتابة مع الاستقالة سببها وهذا أضعف الإيمان فأصدرت بدورى الأمر إلى الوحدة المختصة بالاستعداد لحين صدور الأمر بتنفيذ وقيل نهاية الاجتماع لحل عليا أمين هويدى وزير الحربية وسأل عما استقر عليه الأمر، فرد القائد العام بأننا فوراً تنفيذ العملية الجوية وكلفتى بشرح العملية للوزير فبدأت حديثى باننى لم أوافق على تنفيذ العملية ولم يوافق أحد المجتمعين عليها، وأوضحت الأخطار التي تتعرض لها ويتانجها الوخيمة لى توقعها وفي هدوء ينصف به أمين هويدى شرح الظروف، وانتهى إلى إرجاء تنفيذ العملية لتنفيذ بوسيلة أخرى في الوقت المناسب وكان من غير للعقول أن أسمع من القائد العام قوله للوزير تعرف يا سيادة الوزير أن هذا رأى هو أحسن رأى وبعد دقائق اتصل الرئيس عبد الناصر بالقائد العام،

فقال له إن لفريق أبو العر من رأيه الصرب ثم علق لفريق مذكور على ذلك بما عر له من تعليقات النظرية السياسية لا عني عنها إطلاقاً في إدارة العمليات الحربية، إذ لم يكن موقفاً في تلك الفترة بحتم تصعيد الموقف والتصدي لعمليات كثيرة

واستقر رأى على ضرب مياء إيلات بعملية يقوم بها رجال الضفدع البشرية، وكلفت الحبارات الحربية بالإعداد لها وتنفيذها... فالجرب تعتمد في جوهرها على وسائل نقل تنقل المواد المتفجرة إلى الهدف فإلطاره واصاروخ وأندفع والهاون والبنديقية والقرب، كلها وسائل نقل تنقل المواد المتفجرة إلى الغرض الذي يريد قديمه وبعد أسابيع نفذت العملية من مياء اللعبة الأولى دون علم السلطات الأردنية وقد سجلت العملية بعد ذلك في شريط سينمائي يؤكد الأعمال المحصنة العسكرية المصرية

كان نجاح هذه العملية هو الخبر الأخير الذي أنقله إلى الرئيس جمال عبد الناصر بعد أن تقرر تركى مسئولياتى كوزير للحربية والاكتفاء بشرفى على الحبارات العامة وكان هد أعصم احتفال يقام في مثل هذه المناسبات إذ تنتهى مسئولياتى بحتفال يقام في مياء إيلات حيث لنيوان مشتعلة في فناطيس البترول، وحيث عدد من (تقع البحيرة يفرق في المياه وحيث تصبح أطلقها صعاما لحياتان ما أروعه من تكريم لرجل يترك مسئوليات حطيرة للتفرغ إلى مسئوليات أخرى

وشهدت نهاية عام ١٩٦٧ تحولاً إيجابياً في إعادة بناء القوات المسلحة، فارتفعت نسبة صلاحية الطائرات في القوات الجوية إلى ٨٦٪ من المقاتلات القديمة، ٨٧٪ من المقاتلات، ٩٣٪ من القاذفات، ٢٨٪ من الصائرات «تى يو ١٦»، ٨٠٪ من طائرات المواصلات. لكن كانت النسبة أقل من ذلك في الطائرات الهليكوبتر إذ بلغت ١٦٪ من طائرات «سى ٦»، ٢٣٪ من طائرات «سى ٦»، ٩٠٪ من طائرات «سى ٤»، ١٠٠٪ من طائرات «سى ٨»

كما تم استكمال التمش في المطارات الموجودة، وأنشئ عدد آخر من المطارات وأراضى الهبوط الجديدة، كما تم إلغاء عدد من المطارات تبعاً لخطط العمليات.

أما القوات البحرية فقد بلغت نسبة الصلاحية ٥٠٪ للمدمرات، ٢٥٪ للقواصص، ٦٦٪ لزوارق الصواريخ، ٢٦٪ لزوارق الطوربيد، ٨٧٪ للكاكسات، ٣٣٪ للقصاصات.

كما مدّ في تقسيم المنطقة الدفاعية في منطقة القناة إلى جيشين بدلا من جيش واحد كان بقرينه اللواء أحمد إسماعيل علي، وأوكل أمر الجيش الآخر بعد تقسيم المنطقة إلى اللواء عبد القادر حسن، وذلك لتسهيل السيطرة .. وتمت معظم أعمال إقامة الدشم ونقاط الملاحظة، واستكملت خطوط الدفاع للهجمات المصادة، وبم إنشاء حقول الغام في النطاق الدفاعي الأول بها ٩٥٠٠٠ لغم مضاد للدبابات، ١٢٥٠٠ لغم مضاد للأفراد، ٤٠٠٠ لغم مائي. كما أوشك إتمام خد الدفاع الثاني على محورى القاهرة - السويس والقاهرة - الإسماعيلية. مع تشويش ٣٤٠٠٠ لغم على المحور الأول ٣٠٠٠ لغم على المحور الثاني، علاوة على ١٢٠٠٠ لغم على محور الصالحية

وبناء على طلبى رفع لى الفريق عبد السميع رياض تقريراً في ١٩٦٧/١٢/٣١ عن الحالة الحقيقية لحظنا الدفاعية، أرى - لتاريخ - ذكر بعض فقراته

«إن المنطقة الدفاعية رغم تطورها إلا أن الدفاع ما زال خطياً وضعيفاً ينقصه حفة الحركة ولا توجد حملة كافية أو حمائير أو عربات BTR، ولا تزيد كثافة القوات في الجبهة على ٥٠٪. ويمكن أن نحد من العجز القائم بعد تعزيز قطع المدفعية والدبابات وقد تزيد بكفاءة إلى ٦٠ - ٨٠٪ بعد إتمام إخلاء قواتنا في اتين ووصول لأسلحة التي اتفقت عليها مع الاتحاد السوفيتى في ريارتكم الأخيرة، ثم عبر الفريق رياض عن قلقه «بخصوص الدفاع الجوى» فهو غير منظم والقائمون عليه نلصهم الخبرة والمعرفة كما تفتقر الوحدات إلى الضبط والربط ولذلك يجب فصله عن القوات الجوية وإنشاء قيادة منفصلة له. ويستطرد: «قسمت المنطقة الدفاعية إلى قطاعين: قطاع الجيش الثالث وقطاع الجيش الثاني. وتولى قيادة الجيش الثاني اللواء أحمد إسماعيل ورئيسه في القصاصين، ويضم الفرقة ٢ مشاة والفرقة ٣ مشاة واللواء ٣ المستقل في بورسعيد، والمجموعة الأولى المدرعة من اللواءات ١٥، ١٤، ١ مدرعة في منطقة المثلث بين طريق الإسكندرية - الزاوى والصمراوى، ولواء حرارى وكتيبة عراقية وأخرى كويتية، ٣ كتائب صاعقة إما الجيش الثالث بقيادة اللواء عدد القادر حسن ورئيسه في شمال غرب جبل عوييد، ويضم الفرقتين ٦، ٧ المشاة واللواء ١٣٤ من الفرقة ١٨ مشاة والفرقة ٤ مدرعة وكتيبة سودانية، وكتيبة مخفلات. كما تتكون المنطقة المركزية من الفرقتين ٨، ١٩ مشاة واللواء ١٨ مشاة في الإسكندرية،

تقوير صريح وأمر ليس على نسق الطريقة التي كان معمولاً بها من قبل «كله» تتم يا ندم» أشعرنى بالرضا ولا أقول الاطمئنان وأنا أقارن الحالة التي كنا عليها يوم أن عيت وزيراً للحربية بالحالة التي وصل إليها الآن قبل أن أترك المنصب بأسابيع

موضوع خفة الحركة الذي كان يقلق الفريق رياض كن موضوعاً عسكرياً له خلفية سياسية فقد كان حقيقة واقعة تريد السوفييت في معالجته، خوفاً من أن يدفعنا ذلك إلى القيام بعملية تعرضية قبل استكمال إعادة بناء القوات المسلحة كانوا يعملون لذلك الف حساب لأن أي رد فعل عليهم في حالة فشل هذه العملية سيكون سيئاً على «الترويكاء» الحاكمة في موسكو. وقد أثرت هذه الموصلة مع كل من إريشال جريتشكو وإريشال رادروف في ريارتى موسكو في نوفمبر ١٩٦٧ كما سبق أن ذكرت، وفي اجتماعي معهد كل على أفراد في ١٩٦٧/١١/١٠ كان مع المارشال جريتشكو الجنرال راجاييف مساعد وزير الدفاع، واللواء خاسيلوف مدير لعلاقات الخارجية بوزارة الدفاع - كنت قد طلبت أن يكون الاجتماع صديقاً على غير عادة السوفييت - ويحضر معي اللواء محمد رفعت حسيب مدير مكتبى، واللواء أحمد فتحي عبد «غنى المستشار الصناعى الحربى بموسكو، قلت: «لقد أن «الأوان» أن مضيق خطوط جديدة في مجال خفة الحركة وزيادة قوة «المرن» وكذلك القدرة على الردع ووسائل السيطرة، وكلما أمكنكم مساعدتنا في زيادة قدراتنا في هذه المجالات بتسليح المناسب زادت الفرصة للوصول إلى حل سيمى من مركز القوة، وبفعلنا لأن يحتاج إلى خفة الحركة لمواجهة أى احتمالات يقوم بها العدو لعبور القناة بالمطلات أو لهليكوبتر، كما يحتاج إلى قوة النيران لتوقيع أكبر خسائر ممكنة به، وإلى وسائل سيطرة تكفى لمواجهة دفاعية عرضها ١٥٠ كم ولقد بدأ العدو بصوب أهدافنا المديية بعد أن أعرقنا له إيالات، ونحن لا نملك قدرة انتقامية، فلذا شعر العدو بفترتنا على المعقاب وضرب مواقعهم المدية فلأنهم لن يصبروا على ذلك - فعدنا صربنا لهم إيالات ضربوا معامل التكرير في السويس، وعندما صربناهم في مواقعهم شرق القناة ضربوا السويس والإسماعيلية. ثم صابراتهم عندها حرية انتحرك ونحن نقاومها بما تيسر لنا من وسائل مضادة مثل النجذ والبالونات، وهم يقتربون من أغراضنا على ارتفاعات منخفضة لا تزيد على ٥٠٠ متر ورددنا المناحة لا نكشفهم على هذا الارتفاع»

والموضوع واسع والذكريات كثيرة نقتلني إلى جانب آخر من الاستعدادات فقد اتحد مجلس الوزراء برئاسة المهندس محمد صفى سليمان في جلسة بتاريخ ١٩٦٧/٦/١٢ قرارات كثيرة منها المعركة طويلة وهي معركة سياسية واقتصادية وعسكرية، ضرورة الاهتمام بالجبهة الداخلية، ضرورة عقد مؤتمر قمة عربي بناء القوات المسلحة وتحديد الجهود المدنى والقطاع العام لمساندة تلك، إنشاء المقاومة لشعبية، زيادة ساعات العمل في كافة الأجهزة، إلغاء الإجازات السنوية، تنازل العمال عن أرباحهم السنوية كذلك العلاوات. وقد تقدم العمال بذلك طواعية، نازل الوزراء عن بدلات التمثيل المحدودة، الاهتمام بمقاومة دودة القطن

وشكلت لجنة وزارية لإعداد النولة للحرب. وكانت هذه اللجنة وكنت أداوم على حضورها تجتمع بصفة دورية ولما راجعه قلة عدد أوائى وكذلك لفصل ملاحتنا في البحرين المتوسط والأحمر بعد غزوات المرامح في قناة السويس لغلقتها في وجه الملاحة العالمية، قررت اللجنة بناء احتياطي استراتيجي من مواد لاستراتيجية اللارمة للإعاشة ولتشغيل المصانع والأنوية، وتقرر إعداد مياضى مطروح وأبو قير على البحر المتوسط ومياضى سفاحا على البحر الأحمر للشحن والتفريغ وكان من أهم الإجراءات التى قامت بها اللجنة فك المصانع الموجودة في منطقة القناة ونقلها إلى الحلف لإعادة تركيبها .. فنقلت معامل تكرير البترول ومصانع السماد والورق بمنطقة السويس و لرنثة والأنوية، ومصنع الموجبة بمنطقة الإسماعيلية، وورش هيئة قناة السويس في الإسماعيلية وبورسعيد إلى الحلف . وتم تشغيلها جميعا في أماكنها الجديدة بنفس طاقتها الإنتاجية السابقة، مما وفر ملايين لصيحات في صورة معدات تم إنقاذها من التدمير لحق وفي صورة إنتاج للاستهلاك المحلى والتصدير كما تم إنشاء العديد من الطرق العرضية لتى توصل داخل البلاد بالجبهة كذلك خطوط المياه والتلفونات التى تحتاجها خطة العمليات. وتم تهجير بعض سكان القناة واستيعابهم في مختلف نقرى والمدن

وكان تغيير المورد المالية للارمة للمجهود الحربي مع تقدير الظروف التى يمر بها البلاد مبررية في الوسيلة القليلة التى يسميها وزير الحربية على أروع لغات المسلحة، وهي تترجم بناء الوحدات وحطط العمليات وإدارتها ترجمة

وقعية، ومن طريقها يمكن تحقيق التوازن المطلوب بين الأفرع الأربعة للقوات المسلحة وقد خصصت مبرامية خاصة لعقبات النفج الجارية يتم الإنفاق منها بواسطة وزير الحربية على سبيل المثال كان يلزم لتدعيم المطارات القائمة وتصويبها ٢٦٧٨٠٠٠ جنيه، وخصصت للإبدشاءات الجديدة من مطارات وممرات وأراضى هبوط يتحتم إقامتها حتى نوفمبر ١٩٦٧ اعتمادات قدرها ٤٩٤٥٠٠٠ جنيه، كما تم التصديق على إبداءات جديدة للقوات الجوية بنحو ٩ ملايين جنيه وكان عدد النشم التى كان من المضم إبدائها حتى منتصف أغسطس ١٠٠ دشمة والشىء اللافت للنظر أن بقاء الدشمة كان يكلف ٥٠٠٠ جنيه كان يمكن تغيير الاعتماد المزمع لبناء ما تحتاجه القوات الجوية وتبديل قطع عيار في حدود ٧,٥ مليون جنيه، وكان مطلوباً إنشاء ٣ فرق مشاة جديدة تحتاج إلى ٤٥٠٠ صابط يتدربون لمدة عامين بتكلفة ٦٦ مليون جنيه ثم تكلفة قدون تجنيد ذوي المؤهلات رفيع مستوى الأفراد لنفساسي مع تعقيدات المعدات ثم كانت هناك ضرورة لوضع سياسة خاصة بإنتاج مصبوع وورش القوات المسلحة مثل مصانع الأحذية والملبوسات والأثاث والخيما والسروحة والمطلات وأعطية الرأس، وكذلك مصانع العبوات الفارغة «الجيركانات» وورش للمهمات والإصلاح. مع العمل على زيادة ساعات العمل لتتماشى مع الزيادة المطلوبة في الإنتاج وعلى سبيل المثال، فقد زاد إنتاج ورش المعادى ٢٣/ يوماً ساعة عمل في اليوم وكانت قد أصدرت قراراً بزيادة ساعات العمل رواتب متفاوتة في كل المناطق حسب الإنتاج المطلوب

ولا شك أن قرارات مؤتمر الخرطوم في نهاية أغسطس ١٩٦٧ وتخصيصه المساعدات السحبية لمصر كان عاملاً مساعداً لمواجهة التحديات المالية التى كنا نواجهها، خاصة مع فقدان إيرادات قناة السويس بعد إغلاقها، وبترول أبار سيناء بعد استيلاء العدو عليها

وبوسط الحاجة الماسة لإعادة تسليح قواتنا، كان تطلعنا إلى الاستفادة من الصافه المتوفرة لمصانعنا الحربية التى أنشأتها الثورة وعززتها في الخمسينيات وأوائل الستينيات، والنلى كانت تعمل وقتئذ تحت إدارة المهندس عبد الوهاب المشيرى وزير الإنتاج الحربى وزملائه المعتارين . ولكن في عام ١٩٦٧ كانت المصانع الحربية تعاني تراجعاً كاملاً في إنتاج المعدات الحربية، وركزت على الإنتاج المدنى وكان من الطبيعي أن نعقد اجتماعات مشتركة بين وزارتى الحربية وإنتاج الحربى برئاسة الوزيرين





□ مع إنديرا غاندي رئيسة وزراء الهند □

الدكتور صلاح هدايت وزير البحث العلمي السابق، وأهمت الهيئة بعدة موضوعات أهمها- مواجهة عمليات التشويش والتدخلات التي يقوم بها العدو على وسائل اتصالات السلوكية واللاسلكية، تصنيع بالونات للدفاع عن القواعد الجوية ضد الطيران الوطاني، إحلال عدسات خاصة على كاميرات الاستطلاع والتصوير الجوي، محاولة إجراء عمليات العمرة بالصواريخ المصادة للطائرات للتغلب على مشكلة بقائها مدة طويلة في ورش الاتحاد السوفيتي، تطوير الأسلحة السريعة للاستخدام في إصلاح ممرات الطائرات، زيادة مدى الطائرات عن طريق استبدال عدد من الصواريخ التي تحملها الطائرات بحرائق وقود إضافية

وقد حشد الدكتور هدايت بطارية من خبرة علمائه ليلبوا جهود حارقة تكرر لهم بكل امتنان وتقدير وعرفان، خاصة إذا كانت جهوداً عن طريق التسرع

وصارت البالونات فعلاً في سماء القاهرة مهدداً لتعيمها في أجواء بعض المناطق وتمت تجربة ناجحة وبديقة حصرتها في مطار أشخاص على زيادة مدى طائرة ودقة تصويبها بعد إحلال التعديلات عليها، مما كان محل دهشة من الخبراء السوفيت الذين لم يعلموا شيئاً عن هذه التجارب

ويعد تركي الوزارة بأصابع قليلة الفيت الهيئة، واستغنى عن حسمات رئيسها يرحمه الله. أما الطائرة التي كان يقودها فقد سكنت في الأحرى عن الحركة . ماذا لا أعرف

لم نحل مشكلة اختصاصات وزير الحرية .. فقد كان للرئيس حساباته التي تعلب مشكلة الأمن الذاتي، بطريقة تخالف حساباته تماماً . فلم يفصح الرئيس في المذكرة التي قدمتها له بتصوراتي لعلاج الأمور، فامتنع عن الذهاب إلى مكتبي في وزارة الحرية لأعمل من مكتبي في المحابر العامة وحضر الفريق قورى وكذلك لفريق رياض ليقنعاني باستئناف العمل ولم تكن هذه هي المشكلة . فالمشكلة كانت ماذا أعمل وكيف أعمل؟ فاتح الرئيس السيد زكريا محيي الدين ليكون وزيراً للحرية فاعترز «وما المفروض أن أفعله ولم يفعله أمين هويدى»

في يوم ١٩٦٨/١/١٠ استنعى الرئيس لمقبيلته وكان قد حزم أمره أخيراً، وأخبرني أن قراره قد استقر على تعيين الفريق موري وزيراً للحرية وبانداً عاماً للقوات

لتقدم المصانع ما يمكنها إنتاجه بعد حل مشكلة العملة الصعبة، واتخذت عدة قرارات نوافقت مع الظروف القائمة وطلبات المستخدم الذي هو القوات المسلحة واتفق على إيقاف إنتاج طائرة التدمير HA٢٠٠ والتي تستخدم في وقت الضرورة كطائرة معاونة للقوات الجوية، لأن القوات الجوية رفضت الطائرة رفضاً تاماً، وكذلك الحال مع اسطائرة HA٢٠٠ وكانت إنتاجاً مشتركاً مع الهند- وذلك للضغوط الطاحنة التي كانت تعانيها ميزانية خاصة في العملة الصعبة وقرضت الظروف التركيز على إنتاج النخيرة بأنواعها تبعاً لأسبقية احتياجات القوات المسلحة . لم تكن إجراءات إلغاء ولكنها كانت إجراءات توقف لإنتاج الأهم بالنسبة للظروف القائمة

وتركز اهتمامي في تلك الفترة العسيرة على ضرورة حشد الجهود العلمية بخدمة مذهبنا الحرسى . وصدر قرار جمهورى بإنشاء هيئة بحوث القوات المسلحة برئاسة

المسلحة - جاء ذلك في أعقاب لصاحي المستقر على الرئيس أن يعفني من الاستمرار في منصب تلك اختصاصاته باهتة لفترة طويلة فقلبه بالإنجليزية، «He is not the right man in the right place» (رجل غير مناسب في مكان مناسب)، فقال: أنا لا أريد أن أحدث رجفة في نوري: استسجة وتوى إحكام قبضتي عليها . وعلى أن أكون كذا كن الحال من قبل وزيراً للدولة ومشرف على المحادثات العامة

وفي يوم ١٩٦٨/١/٢٤ اتصل بي سامي شرف سكرتير الرئيس للمعلومات من مكتب عبد المحسن أبو لبور، وكان معهما شعر وى جمعة، ليخبرني أن الرئيس أمر بإجراء عدة تعديلات ستذاع بعد قليل. على صبرى أمينا عام للاتحاد الاشتراكي، عبد المحسن أبو لبور ووزيراً للإدارة المحلية، أمين هويدى وزير للدولة، ومحمد فوزى وزير لحربية كان التعديل عود على مدة . فيما عد تعديل لحظير بأن يجمع فرد واحد مسئوليته السبسية وهى منصب وزير الحربية، ومسئوليته العسكرية وهى منصب القائد العام من مسئول أمام من تركيز المسئولين بموجب القانون جعل سعد الشادلى امام كان رئيساً لأركان حرب القوات المسلحة يذكر في كتابه «حرب أكتوبر» ما يلى: «حيثما حدث بيلى وبين الفريق محمد صادق وزير الحربية والقائد العام خلاف على اختصاصاته (حيثما شعر الشادلى أنه يقوم بأعمال مجرد مدير مكتب رئيس رئيس للأركان) أخرج الوزير من مكتبه القرار الجمهورى الذى استصدره سلفه الفريق فوزى، وقام لى انفصل وأقرأ هذا القرار وأنت تعرف أسى اعمل فى حدود سلطائى لقد كان القرار عاصياً فى بعض النواحي، ولكنه كان يعطى سلطات واسعة للقائد العام الذى قام هو نفسه بخبرته وتصديق عليه من الرئيس دون دراسته من الأجهزة الفنية، وهذا أحد الدروس التى سقلها من الماضى. فعندما يكون شخص ما فى السلطة فإنه يقوم باستصدار قرار جمهورى يحدد أغراضه ويقتصر تصرفاته. وإصلاح هذا الوضع دعوت لجنة لدراسة الموضوع . وكان رأى الجميع دون استثناء هو أن تكون هناك شخصية سياسية وهى شخصية وزير الحربية لاتخاذ القرار السياسى والاستراتيجية، أما القرارات الأخرى بما فى ذلك إدارة العمليات والسيطرة والإدارة اليومية فإنها تكون من اختصاص وصفة عسكرية وهى رئيس هيئة أركان حرب القوات المسلحة وعرضت هذه القرارات على (وزير قرقضها »

أقرأ من كتاب موشيه دايان «قصة حياتى» صفحة ١١٢ «فى دولة ديمقراطية كإسرائيل تخصص القوات للسيطرة الكاملة للحكومة المدنية من خلال وزير الدفاع، ولكن سلطة الوزير لا تتعدى القرارات الخاصة بالسياسة إلى قرارات العمليات فعلى سبيل المثال فى الحكومة - وعادة من خلال وزير الدفاع - تعطى أوامر باختراق الحدود اللبنانية، كما يمكننى بصفتى وزيراً للدفاع إعطاء الأوامر بضرب القواعد بالقرب من دمشق، ولكن ليس فى استطاعتى أن أجدر الجيش كيف ينفذ ذلك . وبو أنه يمكن إبداء وجهة نظرى- إذ أن ناحية العمليات اختصاص رئيس الأركان، ووزير الدفاع هو القائد السياسى للمؤسسة العسكرية، وهوليس رئيساً للأركان أو رئيساً أكبر لرئيس الأركان . حتى لو كان يتمتع بالمعرفة الفنية فإنه يفكر إلى السلطة الفنية أو أدائها فالسلطة الفنية هى لهيئة الأركان لقوة الدفاع الوطنية، يرأسها رئيس الأركان وله مساعدون عسكريون عليهم التخطيط أو رفضه أو التصديق على الاقتراحات العسكرية وجعلها قابلة للتنفيذ»

جميعاً يعنى أحد رؤساء الولايات المتحدة وهو الرئيس هاردمج الرئاسة وبطل الليب الأنض قال: «يا إلهى ما أسوأها وطيفة» . ولما تحففت من مسئوليتى كرئيس للحربية قلت: «الحمد لله ما أثقلها من مسئولية» تجربة مررت بها وإن تكرر، وكان الله فى عون من يحملون مسئوليتها . فما أثقلها خصوصاً إذا كان من يشغلها يتحرك فى مساحة ليس لها حدود

وبمناسبة المسئوليات الثقيل، أذكر أن الرئيس عبد الناصر قد جئنى ذات يوم وهو يجرى أحد التعديلات الوزارية بهضمة أعاء وزارة الدولة لشئون الأزهر إلى مسئوليات أخرى كنت أموه بعملها .. المجال جنيد بالنسبة لى مما جعلنى أتهيب من لوجه وكاشفت الرئيس بذلك .. ولكنه لكى يشجعنى على قبول للخدمة بكونى «إن المنصب يكاد يكون شرفياً، فرجال الأزهر أدري مشاعبه واجب الوزير الأساسى إعفاء شيع الأزهر من الأعمال التى قد تعرضه للحرع العام، حفاظاً على هيبة المنصب وجلاله.. وبأ أمين الفتنة بأمة وليس الله من أبقظها . . الكلام لم يزل للتهيب عن نفسى، خاصة وأنا أعلم أن أغلب المسئولين الأزهريين لا يرحبون بوجود نخل بينهم كانت لى بصرية سابقة حينما رشحت الدكتور حلمى مراد . وكان وقتها وكيلاً لجامعة لقاهرة - ليعمل مديراً لجامعة الأزهر ورفض الرئيس ذلك فالجامعة أزهريه لا يد أن ينولى شئونها أحد

الأزهريين، وبدلاً من ذلك عين حلمي مراد وزيراً للتربية والتعليم، وتولى الشيخ أ. ح. الناقوري<sup>(١)</sup> منصب مدير الجامعة الأزهرية

ويبين بنفسه قرارات حساب خطواته مع تجنب المواجهة مع القضاة الشاذكة قدر الإمكان، إلا أن الشيخ عبد الله عيسى مدير المعاهد الأزهرية وعمل بعد ذلك شيخاً للأزهر - حاجاتي بقضية حساسة وعجلة كان لا بد من مواجهتها ، كان قلق الشيخ عظيمًا من انصراف الطلبة عن المعاهد الأزهرية رغم تعدد مناهجها ، لدرجة خلو بعضها من الطلبة وكثرة الأعداد التي تتحول من التعليم الأزهرى إلى التعليم العام وتبين أن السبب في ذلك يرجع إلى وجود سنتين إضافيتين في السهم التعليمي الأزهرى لا يوجد مثلها في السلم التعليمي العام، إلى جانب أسباب أخرى كثيرة وبعد محاولات معقدة فشلت في التغلب على المشكلة لأسباب كثيرة، كان أهمها المقاومة العنيدة للمسؤولين في الأزهر، وعدم رغبتهم في إثارة المشاكل ووجدت لربما على مواجهة المشكلة فأعرب إلى عضوري في مجلس الأمة بإثارة الموضوع على شكل طلب إحاطة يطلبون عنه رداً طلبت رداً على طلب الإحاطة من المسؤولين، حينما احتاروا في ذلك طلبوا منى نفي وجود المشكلة أصلاً، وفي مواجهة للمجلس أبدت قلق من وجود المشكلة، وكلفت بوضع سياسة لعلاج بالتعاون مع اللجنة المختصة في المجلس. ووصفت الحجة المقترحة وعرضتها على مؤتمر موسع من المسؤولين بالأزهر، ومن بعض المهتمين بشئونهم، وكذلك من بعض الوزراء ذوي العلاقة اعتوص أغلب الحاضرين على الحجة المقترحة على أساس «عدم وجود أى مشكلة» وأنه «يس في الإمكان أبدع مما هو كائن». وأن «مشاكل الأزهر لا يمكن لغير الأزهريين التصدي لها فدعوا الأزهر لرحاله» ووصف أبا والوزراء في زاوية حرجية، ولكني ختمت المؤتمر بسؤال واحد: « ومن منكم يعلم أولاده في المعاهد والكليات الأزهرية؟»... لم يكن هناك واحد يفعل ذلك، وتسلطت «عن السبب»، ولم يكن هناك إجابة. وقد قررت السير في تنفيذ السياسة المقترحة بعد أن انضم كثيرون من المعارضين إلى جانب التأييد

(١) عين الشيخ الناقوري وزيراً للأوقاف بعد قيام الثورة، وكان كل قادة الثورة من الضباط يحملون بق (ركان الحرب واختصار) ، ح. وكان اسم شيخنا أحمد حسن الناقوري المختصره إلى أ. ح. الناقوري.

ما زالت أعتقد أنه إذا كان التعليم في مصر يحتاج إلى ثورة، فإن التعليم الأزهرى لا يستثنى من ذلك، خاصة وأدولة لا تحل

أذكر أيضاً أن جامعة الأزهر أضافت إلى كلياتها التقليدية وهي كلية اللغة العربية، وكلية أصول الدين، وكلية الشريعة، بعض الكليات الحديثة في وجه معارضة من المحافظين. كان من بين الكليات الحديثة كلية الطب ولم يكن لها مستشفى تعليمي، وكان مستشفى الحسين قد تم بنائه وكان يتمتع برعاية الصحة وفشلت محاولات مع وزير الصحة الدكتور بيوى المهندس لتخصيص مستشفى الحسين كمستشفى تعليمي لكلية الطب في جامعة الأزهر. وإنتهزت فرصة احتفال أقامته جامعة الأزهر لمنح لرئيس الموريتاني هود دة «الدكتوراه الفخرية» وحضور الرئيس عند الباصر ذلك لحسن واقترحت على سبانه أن يوافق على ضم المستشفى بهذه المناسبة، فهو دور تريد بعد مناقشة قصيرة مع وزير الصحة وعقب الاحتفال صرحت لندويي أجهره الإعلام والصحافة بموافقه لرئيس، وبالفعل ضم مستشفى الحسين إلى الجامعة الأزهرية مباشرة بعد ذلك

المشير عامر يعلن العصيان  
ثم ينتحر بعد ليلة عصيبة

على الليه العصية لتي سوف تتحدث عنها أكثر من ٣٥ عاما بالتعام وانكامل كانت للله ليه ٢٦/٢٥ أغسطس ١٩٦٧ وفيها تم مرع سلحت المشير عبد الحكيم عامر ورالت عنه كل صفاته الرسمية، ولم يكن تنفيذ ذلك بالامر السهل عن طريق إجراءات عادية، خاصة بعد النكسة الحطيرة التي حلت بالبلاد والتي سميت فيها القيادة العسكرية وعى رأسها القائد العام للقوات المسلحة الذي هو المشير عامر، كانت انهزيمة وحدها كفيه أن تسهل أمر إبعاده وتنحيته، ولكن لم يقبل المشير عامر - حتى والالاقب من أفراد القوات المسلحة يذبحون ويقتلون في سياء أو يموتون عطشا - أن يتخلى عن منصب قيادة القوات المسلحة، بل لم يقنع بمنصب نائب رئيس الجمهورية الذي عرضه عليه عبد «ناصر في تلك أوقفت بل أصر رغما عن كل شيء أن يظل محتفظا بكافة مناصبه وسطاته، معتندا في ذلك على أفراد قيادته العسكرية الذين صاندوه يوما في اعتداءاته المتكررة على السلطة الشرعية قبل النكسة، والذين أصبحوا معه في سعيته واحدة بعد النكسة إن تركها قاندها غرقت بمن فيها وحينئذ يصبح وضعهم في قفص الاتهام سهلا ميسرا فالخوف من المصير جعلهم يتكلمون وراءه مما جعله يتصلب في موقفه ويعلى العصيان

وبالرغم من أن القوات المسلحة فقدت كل شيء في سياء إلا أنه جمع أعماله من الضباط في منزله بالجيزة لا يعادونه ليل مهار، بل شدد وكثف الحراسة على هذا المنزل «بحرس خاص» تكون من وحدات الشرطة العسكرية وإسبديت المصفحة كما أحضر من بلدته «أسطال» بمحافظه المنيا أكثر من ٢٠٠ فرد مدني بعضهم من العلائق لتعزير الحراسه على منزله وبدأ هؤلاء في تحصين المنزل بشكائر الرمل وإقامه المرغل وسد الطرق الموصلة إلى المنزل وأصبح المكان بمن فيه «برما» خارجا

على الشرعية القائمة والاحظر من ذلك أن الغالبية العظمى من وحدات وأفراد القوات المسلحة كانت متعاطفة معه وأذكر بعد تعييني وزير للحربية بعد النكسة كيف كانت صور المشير عامر معلقة في الوحدات رغم زوال سلطاته الرسمية عنه، ويم تكن أي سلطة في البلاد مقادرة حينئذ على أن تعطي الأوامر بإرجاع صورة الرجل الذي لم يعد له صفة رسمية توجب استمواها في أمكنها - كما أذكر أنه في أول مؤتمر للقادة الكبار عقدت في مكتبى بحصور الفريق محمد قورى القائد العام للقوات المسلحة، والفريق عبد المعيم رياض ونيس هيئة أركان الحرب، أنني كنت أعطى تعليماتى بخصوص موضوعات على حاسب كبير من الحطيرة الموقف الراهن، إجراءتتا في إحدى القريب، التسليح، إعادة تنظيم القوات، أوعدعا في اليمن، علاقتهما العربية .. أقول وسط كل هذه الموضوعات الحطيرة تسام أحد القادة الكبار عما إذا كان «من الممكن تلقى توجيهات بخصوص استممرار وضع صورة المشير في الوحدات»<sup>١٩</sup> كان الرجل وهو يوجه سؤاله يعلم تماما حساسية ما يطلب الإجابة عنه ولم يكن من السهل في ذلك الوقت معرفة للوطنى «المصميج للقدم» تطاهرت بالغضب ونجحت «ب» حى نص تتكلم عن منه لموضوعات الحطيرة ثم يأتى سؤالا عن هذا الموضوع الفرعى<sup>١٩</sup> كنت لى عبد المعيم رياض على ورقة صغيرة دفعها لى «الحمد لله لقد تحطيا أول حفرة»

وأحب أن أعدد موقعى من البدايه فربى أعترف أنني لست بمنا تفاصيل العلاقة المعقدة التي كانت بين الرئيس عبد الناصر والمشير عامر ولذلك فإن أحوص منها لا بالقدر الذى أعلمه تمام العلم ولكن مكسى - وكل ثقة - أن أتحدث عن تلك النبلة العصبية بتفاصيلها لأننى كنت، مع آخرين، شهود على أحد ثها بل مشاركين في صنعها هؤلاء المشاركون لم يكبروا «جمعة واحدة أو شلة متصامنة»، ولكنهم كانوا جميعا ممن يعملون مع عبد «ناصر والذين كانت تربطهم به علاقة العمل أو الحب والولاء أو لإيمان بمبادئه أقول هذا بالرغم من أن كثرة من المشاركون حوكموا بعد ذلك فيما سعى «بأحداث مايو ١٩٧١»، والذين أطلق عليهم «مراكز القوى» وبالرغم من أن هذا حدث لهؤلاء قديمهم بم نصمهم «جماعة أو شلة واحدة» بل كانوا عى الأصيح متناقضين، ولعل هذا التناقض هو الذى جعل هذه الجماعة تصبح فريسة سهلة للحجاب

المقرير الذي كان يعرف تماما حقيقة العلاقات القائمة بين هؤلاء، فاستعمل ذلك بذكاء في القيام بالثورة المصنعة على مبادئ عبد الناصر

وبالرغم من ذلك كان هناك دافع مشترك بينهم للمشاركة في أحداث تلك الليلة، فقد هالهم الموقف الذي أصبح فيه البلاد بعد النكسة بما كان يحتم نصحيح المسار، ولم يكن هذا ممكنا إلا بتسحي عامر عن السلطة أو على أقل تقدير إبعاده عن القوات المسلحة ولم يكن هناك لتفقد ذلك إلا طريقان طريق الشرعية بأن ينفذ عامر قرار القيادة السياسية بأن يقرن قيادة القوات المسلحة، ولكنه أبى ورفض، وإزاء ذلك لم يكن هناك إلا الطريق الآخر وهو استخدام القوة لإعادة الشرعية لممارسة سلطاتها بالصيغة السمية

يمكن أن يقال إن الخطورة التهديدية بهذه الليلة العنيفة استى تم فيها إبعاد المشير تمت يوم ١٩٦٧/٦/١١ وفي مكتب السيد سامي شرف سكرتير الرئيس لمعلومات دحت عليه ظهر في مكتبه والانتكاس يثقل اكتافا من هول ما نص فيه العدو على الفصائل الشرقي لقيادة التي تعطلت فيها الملاحة من جديد، وخسروا سيئا والصفة الغربية وغرة والقدس والجولان، والآلاف من الضباط وجنود يواجهون مصيرهم دون أن يتمكن أحد من تقديم المعونة لهم الجيش أصبح دون سيطرة عليه وبعض جنوده يهيمون في شوارع بحلباسهم الرثة ويمسحون الرثا وحيما يبعين لفقون بأنفسهم في الحدائق بيئات والبعض الآخر استقل القنارات أو وسائل النقل الأخرى إلى بلادهم التي أتوا منها والأعزاء الآخرون يقتلون ويأسرون في سيئا. لقد فقدنا كل شيء

كان هناك كل من اللواء عماد ثابت والعميد أحمد سيد أحمد نصر، وهما من حيرة صباط القوات المسلحة بوجه عام وضباط المدرعات بوجه خاص حصرا ومعهما كنز ثمين إذ أكدا أنه في إمكانهما حشد أكثر من ١٥٠ ساة في الضفة الغربية للقناة لصد أي محاولة يقوم بها العدو لعبور القناة في طريقه إلى القاهرة . ساءة وخمسون دبابة قوة كبرى بالنسبة لنا كنا فيه

وكتب سامي شرف المعلومات في الدونة: نبلغها للرئيس وانصرف الضباط لسؤنا واحسبهما، وسألني سامي : «ما رأيك في هذه القوة التي هبطت علينا من السماء؟»

وكان ردي : «قوة إيه ما سامي ؟ كان عندها مدت من المدرعات غاير هي ؟ لا بد من التغيير وإن يحدث أي تصحيح في ظل الظروف القائمة. يجب أن يترك المشير القوات المسلحة كخطوة أولى لا بد منها إن أردت مواجهة الهريمة مواجهة جادة »

وقام سامي من كرسيه ليقلني ويؤمن علي ما قلته، ونقل سامي الحوار إلى عبد الناصر وفي نفس الوقت وإساعة وانصرفت وأنا مثقل بهومي

وكان المشير قد تربط في أحداث كثيرة وكثيرة الهريمة النكراء التي مئ بها الجش على يديه - القصد في العدوان على الشرعية القائمة فبعد أن قبل الرجل أن يتسحي يوم ١٩٦٧/٦/٨ عن قيادة القوات المسلحة، عاد فستشت بمناصبه حتى لا تقسر استقالته تلك على أنه امتسحب في الهريمة العسكرية ولذلك فإن الرجل لم يقبل بأي حال من الأحوال أن يكتفى بمنصب نائب رئيس الجمهورية بل تمسك بكل قواه بالمنصب لأهم خاصة في تلك الفترة - وهو منصب القائد العام للقوات المسلحة. بدأ الرجل في تحويل منزله بالجيزة إلى قلعة حقيقية، وكثف قوات الحراسة بالموضوعة على مربه بقوات الشرطة العسكرية، بل استدعى، وكب سبق القول، ٣٠٠ رجل من بلدته بالمتيا لمضاعفة الحراسه ولا شك أن هذا التصرف لم يكن حكما ولا لثقا ولكنه حدث وكان الخطر الأكبر لهذا العصيان على الشرعية هو الانقسامات التي بدأت تحدث في القوات المسلحة فقد تحركت بعض الوحدات بقيادة صباطها في مظاهرات صاخبة تهتف بحياة المشير، وبدأ لاء الضباط يتزعزع، وأصبحت القوات المسلحة حقا خصبا للشائعات بن للاستقطاب - انكشف زواجه العرمي من السيدة برلنتي عبد الحميد - ثم تحديه بكل التقليد والقوانين عندما أمر يوم ١٩٦٧/٧/٢١ وبعد أن استقر في منزله بالجيزة بنقل الأسلحة التي كانت موجودة في منزله الأصلي بالطنية إلى محل إقامته الجديد، وفي الوقت نفسه بدأ في توزيع استقالته التي سبق وقدمها إلى الرئيس في أرمه ١٩٦٢ والحاصة بتعصبات الصباط من الرتب الكسرة ومن الملاحظ أن المشير لم يقدمها إلا بغرض الإخراج والضغط بلليل أنه لم يطالب بما ورد فيها حينما حلت الأزمة، وأيضا أنه لم يعد للمطالبة بما فيها إلا بعد النكسة عام ١٩٦٧ والتاريخ ثبت هذه الاستقالة

عزيزى الرئيس جمال عبد الناصر

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أرى من الواجب وأيضا الوفاء  
بقتضيمى ان اكتب إليك معبراً عن رأى مخلص رغم الأحداث الأخيرة فبعد عشر  
سنين من الثورة، وبعد أكثر من عشرين سنة من الصلة بينى وبينك لا يمكنى أن  
امرتك واعتزل حياة العامة دون أن أبوح لك بما فى نفسى كفائتى دائماً

إمتنى اعتقد أن الاستخدام و تفاهم بين المجموعة التى تشارك فى الحكم أمر  
ضرورى، وأوجب من تلك الثقة المتبادلة بين أفراد هذه المجموعة. وقد وجدت فى هذه  
الفترة الأخيرة ان الأسلوب الغالب هو المناورات السياسية وبوع من التكتيك  
الحزبى، فضلاً عما لا أعلمه من اساليب النسي السياسى الذى قد أكون مخطناً فى  
تصوره ولو ان الحوادث كلها والمنطق تدل على ذلك، والنتيجة التى وصلنا إليها  
اليوم خير دليل على هذا للتصور، فقد استطع هذا الأسلوب ان يتغلب على ما كنت  
اعتقده مستحيلاً وهو تحطيم صداقتنا وما نتج عن ذلك من أحداث لا داعى سرورها  
فكلها لا تتفق مع المصلحة العامة فى شئء

المهم فى الموضوع أننى لا أستطيع نأى حال أن أجري هذا الأسلوب السياسى،  
لأننى لو فعلت ذلك لتنازلت عن أخلاقى وأب غير مستعد لذلك بعد أن انقضى نصف  
عمرى.

الذى أريد أن أحدثك عنه بخصوص نظام الحكم فى المستقبل. إننى اعتقد أن  
التنظيم السياسى القادم لمكون مستمراً وباحسب يجب أن يعنى على الانتخابات من  
الاعادة إلى القمة، بل فى تلك الحقبة التقليدية النعيا للاتحاد الاشتراكى، وإن أنت  
السياس العليق بدون انتخابات حثيثة فستكون نقطة ضعف كبرى فى التنظيم  
الديمقراطى للاتحاد. وإن ما يجب أن تسعى إليه هو تدعيم الروح الديمقراطية بعد  
عشر سنوات من الثورة والى لا أتصور بعد كل هذه الفترة، وبعد أن مضى الإقصد  
ورأس المال المستغل. وبعد أن عشتك الجماهير لقبحها دون تحفظ أن يكون هناك ما  
احشاه من ممارسة الديمقراطية بالروح التى كتب بها المنطق، وخصوصاً ان الملكيات  
بقودية الباقمة والقطاع الخاص لا يشكلان أى خطر على نظام الدولة، كما أنه ليس  
هناك ما يمنع إطلاقاً أن تندمج هذه القطاعات مع النظام الاشتراكى. هناك الأمر

دائسة لصحافة فيجب أن تكون هناك ضمانات تمكن الناس من كتابة آرائهم،  
وكذلك تمكن رؤساء التحرير والمحربين من الكتابة دون حذف أو تحفظ. وقد تكون  
هذه الضمانات عن طريق اللجنة التنفيذية العليا مثلاً أو أى نظام آخر يكفل عدم  
الخوف من الكتابة وتوهم الكاتب أنه سيطارده أو يقصع ورقه، وخصوصاً أن الإراء  
التي ستخرج لن تخرج عن مشاكل الناس والمسائل التنفيذية وبعض المشكلات فى  
التطبيق الاشتراكى، وفى هذه فائدة كبيرة لأنه سيعبر عن الإراء التى تكون فى حصد  
المواطنين.

دعنى وأما أودعك أن أحدثك عن الحكومة وراس فيها قبل كل شئء لا يمكن أن  
تفسر أى حكومة فى طريقها الطبيعى وهو الحكم السليم إلا كن نظام الحكم فى حد  
د ته ميسوخاً ومثوها، فيجب أولاً أن يستفيد من تجارب العالم وحكوماته التى  
عاشت مذات السنين مستقرة متضمة دون حاجة بتغيرات شامة كل فترة قصيرة من  
الزمن. ففى رأى ان النظام الطبيعى للحكم يكون كالتالى : إما حكومة رئاسية ويرأس  
الوزارة فيها رئيس الجمهورية ويكون مسئولاً أمام البرلمان مسئولة جماعية مع  
وزرائه، ويحوز الدحول فى التفاصيل يمكن أن يكون هناك نائب لرئيس، ويجب أن  
تكون أنت رئيساً لمسولة ورئيساً للحكومة، أو حكومة برلمانية يرأسها رئيس  
الجمهورية ويكون رئيس الاتحاد الاشتراكى هو رئيس الوزراء أو ربما يكون رئيس  
الوزراء ليس رئيساً للاتحاد الاشتراكى ولا أريد أن أدخل أيضاً فى التفاصيل لكن  
تكون أيضاً مسئولة الوزارة جماعية أمام البرلمان كما ورد فى المنطق

على كل، أى من هذه الحلول ووجودك فى النظام أو على رأسه على الأصح  
ضرورة وطنية

أما لا أقول ذلك مجاملة، فهناك كثيرون مستعجلون لمجاملة أو الموافقة على رأيكم  
مجرد إدائته. ولكن اعتقد أن أى تصرف غير ذلك سيكون بداية لنهاية لا يمكن معرفة  
مداها

ودعنى أيضاً قبل أن أودعك إن أقول لك إن اختلاطك الشخصى بالناس ضرورى  
فإنه يعطى الثقة المتبادلة، ويعطى إحساسات متبادلة، ويعطى أيضاً أفكار متبادلة  
وهذا هو الطريق الطبيعى للارتباط بالأفراد شعباً فى المستقبل، أما اعزالك التام

فإنه سيحول صور البشر عندك اسطرا على الورق أو أسماء مجرمة لا معنى لها وهذا في رأيي لا يمثل الواقع فبعقل والعاطفة من مكونات الإنسان ولا نستطيع أن نفصل بينهما كلية، لكن يجب أن نجمع بينهما في العريق الصحيح، وهذا لا يمكن إلا بالاتصال الشخصي

وهذا أيضا هو الطريق الوحيد لإظهار شخصيات قيادية بعتر تراثها دون خوف، ولكنها في الوقت نفسه تقي قيادتها وتحترمها. وهذا النوع من الناس انت في اشد الحاجة إليه بل ولديها كلها صحاحه إنه، نوع جديد لم يتمكن منه حب، بالنصب يستكت على الخطأ، ولم تأخذ الأضواء نور نصره فيضحي بكل القيم ليعيش فيها واما أودعك أيضا أرجو من الله ألا يحدث مني أو منك ما يجعل ضميرنا يندم على الإقدام عليه ويحولنا صمرا في أعين انفسنا

ويكفي في رأيي ما حققه أهل السوء حتى الآن، فقد نصحوا فيما تموا وقما كانوا يعتبرونه مستحيلا

لا أريد أن أطب عليك ولكني أدبت أرائي لك فيما اعتقده بأنه المصلحة العامة، وليكن لرائدنا المعروف كم كانت عشترا بالمعروف والله أسأل أن تتم حياتك بشرف وكرامة كم بدادها بشرف وكرامة

ورغم كل شيء ورغم كل ما اعمد فإني ادعو لك من قلبي بالتوفيق، واتمنى لك الخير، وانعو ربى أن يوفقك في خدمة هذه الأمة وبخيرها والسلام.

عيد الحكيم عامر

القاهرة في ١٩٦٢/١٢/١

وشت بعد ذلك في التحقيقات أن الذي ملبغ الاستقالة في السيدة بولسي عبد الحميد، وقد ضبطت آلة الطاعة في قريتها وكان يدرى توزيعها بعد النكسة بعض صباط لقوات المسلحة دخل الوحدة، وبعض أعضاء مجلس الأمة، وهم ما أطلق عليهم « مجموعة اميا » والذين فصلهم السيد أنور السادات أدى كان يرأس المجلس من عضوية المجلس، كما فصل آخرين غيرهم

بل أخذ المشير يلجأ إلى وسائل ما كان يجب أن ملحاً إنها معها كانت «ظروف» فقد سلم السيد عباس رصوان ٥٠٠٠ جنيه ذهب داخل خمسة أكياس لحفظها طوله وقد تم ضبط الذهب بمقونا في أرض رراعة « بالحرانه » بدته داخل حقبة حلبية وقد تبين نقص بعض لأكياس، ولكن تم ضبط الباقي حذها في قرية نزة السمان ثم وبعد أن توليت رئاسة بحدرات العامة صباح يوم ١٩٦٧/٨/٢٦ اعترف لي مدير مكتب السيد صلاح نصر الرئيس السابق للجهاز بأن « سيدات » تسلم ٦٠٠٠٠ جنيه من المصروفات السرية للجهاز دون إيصال، وأنه يحاول منذ أيام أن يقنع بكتابة الإيصال حتى يودعه منف «مسندات إلا أنه رفض ا، وأصراف المسكن » أودعى لسجن لأن حربي ناقصة » وقد أبلغنا جهات التحقيق وكانت المحابرات لحرية قائمة به وم اعثور على حقيقتين مدفونتين « الحرامية » أيضا، وبفتحهما تبين أن بهما مبلغ ٤٩٢٦٠ جنيهها، وكذلك عدد ٤٠ رشاش قصير ، ٥ صناديق نحيرة، ١٠٨ حبيجات وقد اعترف السيد عباس رصوان في التحقيق بأنه تسلم المبلغ والأسلحة والأخيرة من السيد صلاح نصر لإخفائها في « الحراسة » ولكنه لم يتمكن من إعطاء التبريرات المقنعة لاختفاء باقي اسلح وقدره نحو ١١٠٠٠ جنيه

كان المشير عامر يريد أن يهدم المعبد على كل من فيه .. فلم تكفه النكسة الثقيلة بتي أصاب بها الأعمال العقيمة بثورة يوليو والتي أصاعت وعطت على خلاوة انتصاراتها الكثيرة والكبيرة، ولكنه تمادى في أعماله تلك وأحد بتورط في أعمال أخرى خطيرة

فبعد أن قدم المشير «ستند» في عدد وسحبها مرة أخرى - بذلت محاولات كثيرة من المحيط به وبموافقة لإعلان بعضيا - فقد قامو بجمع عدد كبير من الصباط لعمل مظاهرة للمعانة بعودة المشير، من قام ضبط حراسة المشير بمظاهرة عسكرية مسلحة بالعربات المدرعة واتجهوا من الحمية إلى مبنى لقيادة العامة للقوات المسلحة وفي غضون ذلك كان يتم اتصال أعوان المشير بقوات الصاعقة الموجهة في أشخاص في تلك الوقت، وكان يتم استدعاء بعض الضباط لقائلة المشير ليلا في منزله بالجيزة وكان المشير يستقبل علوة على ذلك بعض المبعين سر في منزله، ولزيادة سرية هذه المقابلات أمر مشير بفتح ثغرة في السور الذي يحصل من الحورل والمشتل



المحاور، وأخذت المقادلات تتم في هذا المشتل كل سنة وأخذ بعض الضباط يزورون المشير بتقارير عن أوضاع وحداتهم، ويتلقون منه الأوامر لنشر أنشاعات وتوزيع ستالته السابق لإشاعة إليها كما لوحظ تريد أعضاء مجلس الأمة عن محافظة جنيا وبعض محافظات الوجه القبلي على منزل المشير، وكلف البعض منهم بإثارة مناقشات سياسية بقصد إحداث بلبلة سياسية في نفوس أعضاء مجلس الأمة والشعب، ووزع على بعضهم صورة من الاستقالة مع تحريضهم على القيام بنشر أسماء مصللة عن أسباب الهريمة لعسكرية... وبذلك أصبح منزل المشير والمنطقة المحيطة به منطقة عصيان

بكل هذه القواعد ثم وضع منطقة كلها تحت المراقبة بواسطة الأجهزة المختصة. بل تم عمل كافة الترتيبات الدقيقة لمعرفة كل ما يجري داخل المنزل في كل وقت وتم تجهيز «رسم كروكي» للمبنى من الداخل والخارج وللمستل وكل المنطقة المحيطة بالمنزل تحسباً للظروف

وبدأت هذه التجهيزات والترتيبات التي يقوم بها المشير تتطور في مؤامرة حقيقية قلبت نظام الحكم، حدد لسببها يوم ١٩٦٧/٨/٢٧ وكان العرض منها الاستيلاء بالدرة على بقيادة العامة للقوات المسلحة

والشيء الغريب أن جهاري المحابرات العامة والمحابرات الحربية كما علم بما يدبر، وأبلغت إدارة المحابرات الحربية ما لديها من معلومات لجهات المختصة ولكن المحابرات العامة وكان يتولى رئاستها السيد صلاح نصر حتى مساء ١٩٦٧/٨/٢٥ لم تنقل ما لديها من معلومات إلى الجهات المختصة. وبعد هذا التصرف إحصائياً كاملاً بمسئولييه وأمانة المسئولين عن ذلك... واستمر هذا التكتك حتى توليت رئاسة البحار في ١٩٦٧/٨/٢٦.

وصفت حصة للمؤامرة لتتم على شقين

□ الشق الأول: وهو الجانب التمهيدى والدعائى داخل أفراد القوات المسلحة لإحداث بلبلة في الأفكار وإثارة انشقاق بين الدعايات المسمومة والمفرضة والسعى إلى بيل تأييد أكبر عدد ممكن من الضباط وتهمة الأدهان لتقبل الوضع الجديد، ودعوة الضباط إلى منزل المشير وتقصى أحوال القوات المسلحة وأسرارها منهم، وتوزيع

استقالة المشير وقناعهم بأن المشير تصفية عامة هي مطالبته باليقظ اضية وإطلاق

احريات

□ الشق الثاني ويتمثل في الجانب العسكرى التفتيدى، ويعتمد على قوت الصاعقة الموجودة في «أشخاص» والتي كان عليها تأمين وصول المشير إلى القيادة الشرقية في منطقة القبلة، ثم تنصيبه قائداً عاماً للقوات المسلحة، ثم يقوم المشير بإعلان مطالبه لرئيس الجمهورية من هناك... فإذا لم يستجب له الرئيس تحركت قطاعات من القوات المسلحة لفرص هذه المصالح بالقوة، وذلك بمعاونة القوات الجوية لضمان نجاح الخطة وتم تحديد القوات اللازمة لتععيد العملية، ودرست العرق لتى سوف تتحرك عليها الوحدات، وحددت اتوقيتات اللازمة للتنفيذ، كما وزعت المهام والواجبات لكل منهم... فكان مركولا إلى السيد شمس مدران مثلاً تأمين الشوطة العسكرية وإعزقة المدرعة، والسيد عثمان بشار تأمين منطقة دهشور العسكرية، والسيد عباس رضوان تأمين منطقة انقاهرة واعتقال بعض المسئولين في الدولة بمعاونة أقيم اخباريات العامة بعد موافقة السيد صلاح نصر- وكان على رأس المعتقلين شعراوي جمعة وسامى شريف وأمين هويدى، وهؤلاء تم اعتقالهم بعد ذلك أيضاً بواسطة السنادات

واربداد موقف المشير حرج، إذ ثبت أنه اشترى منزلاً في «الكجى مريوط» مركز القسم الشرقى بالعامة الصخرة القريبة، بحوض بربجى وإكجى مريوط رقم ٣ ضمن القطعة رقم ٢٠٩، وهو المنزل الذى اشتراه من السيدة أمطوايت جريت واختار لنفسه اسماً هو محمد عبد الحكيم على بن على حفيد عامر أثناء عام لإجراءات الرسمية(\*)، كان هذا المنزل هو الأقرب إلى قلبه للاختلاء بزوجته وبعض الأصدقاء كانت هذه العلاقة سرية تماماً لا يعرفها إلا القليلون جداً من دائرة المشير الصبية وعصبة الداخل لأن رواجه من السيدة برنتى عبد الحميد تم بعقد روج عرقى

إن كان المشير متورطاً في أكثر من اتجاه، وكان بذلك مهياً للقيام بأي إجراء غير محسوب أو خطوه يائسة إذا ظل هكذا مطلق الحرية يفعل ما يريد، ولذلك فإنه كان

(٤) انظر الوثيقة رقم (٧): عقد شرع من المشير عامر في المنطق الوثائقى منبابة التكتك

الواجب إيقاف الأمور عند حدها حتى لا تتطور وتتصخم - وبما يتواءم مع وقت صيريل قبل أن تصل الأمور إلى هذا الحد، ولكن لا فائدة من البكاء على اللبن المسكوب

بعد اجتماعي مع سامي شرف يوم ١٩٦٧/٦/١١ الذي تحدثت فيه عن ضرورة إبعاد المشير، صدرت تعليمات الرئيس عبد الناصر إلى كل من شعراوي جمعة - سامي شرف - أمين هويدي بوصف حصة لمواجهة الموقف وتحديد إقامة مشير عامر وكان اقتناع الرئيس باتخاذ هذه الخطوة في حد ذاته عملاً إيجابياً حقيقة، إذ لم ينجح في إبعاده عن تلك أحد من زملائه من الحرس القديم ربما عن تكرار المحاولة - وكان هذا يرجع إلى أن الأمور وصلت إلى منتهىها، وأن الصراعات على القبة التي كانت موجودة داخل الحرس القديم لم يكن لها أثر في «الجماعة المختارة»، فكانت حسابات لرئيس هذا أسهل وأيسر

وكانت المأمورية دقيقة وصعبة ولكن كانت واجبة، وكانت المناصب التي يتولونها في ذلك الوقت كالأمن - أمين هويدي ووزيراً للحربية، شعراوي جمعة ووزيراً للدخالية، سامي شرف سكرتير الرئيس للمعلومات

● كانت المأمورية دقيقة لأنها كانت تتعلق ب«المشير» - كأي الرجل بسلطاته التي ما زالت تترك بصماتها على كل أجهزة الدولة يمثل قوة حقيقية لا بد وأن نحمل لها حساباً، ثم كان لا بد من التصرف بحكمة تامة حتى لا نجس من التصفية صد ما حقيقياً يمكن أن يتصعب فيشعل الحرائق في كل شيء

● وكانت المأمورية صعبة لأن الأجهزة الأساسية كلها كانت متعاطفة مع المشير عامر - فالمخابرات العامة وعلى رأسها السيد صلاح نصر كانت قد حددت موقفها إلى جواره، القوات المسلحة متعاطفة وإن كان البعض أظهر جانب الحياء إلا أنه لم يكن ليتردد في اتخاذ موقفه إلى جوار المشير عند أول مبادرة مجاح لجهوده في سبيل الاستيلاء على السلطة، أما أجهزة وزارة الداخلية فلها حساباتها المعقدة في مثل هذه الأحوال ولا داعي للخوض في تلك الحسابات حتى لا مخرج عن الموضوع

● وكانت المأمورية واجبة، فالعدو في شرق القناة والبلاد تمر بأخطار مرعبة وكان لا بد من تربية البيت الداخلي حتى يمكن البدء في مواجهة العدوان

ولذلك فقد قررت أن نلتزم بالسرية المطلقة في اتخاذ إجراءاتنا وبالسرية المعقولة، لأننا كنا في سياق خطير مع الزمن، فلم يكن الجانب الآخر عند بداية وضعد الحطة قد حدد موعد تحركه بعد وكنا بذلك نتحرك في السجود من ناحية السرية، لم يخطر أحد غير ثلاثتنا في المراحل الأولى بهذا الأمر، وأي قول غير هذا عار تماماً من الصحة وادعاء باطل مورط فيه البعض حتى يظهر أنه كان على علم بمراسم الأمور

وإنفقنا أن نطلق الاسم الكودي «جربسون» على العملية كلها حرف من التورط أثناء حديث أو مكالمات تليفونية، كما اتفقت على أن تكون اجتماعاتنا في «نادي الشمس» بمصر الجديدة وكانت الاجتماعات تتم في وقت متأخر من الليل بعد أن يكون الناس قد أغلق أبوابهم حول حمام الصحابة وأمام لفائف من ساندويتشات الفول والطعمية التي كان يحضرها من يكلف بذلك وكنا نصل دائماً إلى مكان الاجتماع في موعد مقدر بطريقة فردية

وكان تقديراً الأول أنه إذا استدعى «المشير» بحيث يكون مفرداً أو معه أقل عدد ممكن من الحراس، فإنه في هذه الحالة يمكن بسهولة تدبير طريقة تتحفظ بها عليه في أي مكان أمين حتى يتم تصفيه الخيوط الباقية في منزل الحيزة مثلاً واستقر الرأي على أن أصلح مكان لذلك هو طريق صلاح سالم حيث كان مشير يستخدمه هناك وإياداً للقيام ببعض الرياضات الخاصة، ويمكن تحديد الوقت بالتقريب بمراقبته تحركاته على الطريق عدة مرات

كانت هذه هي الخطة العامة التي وضعناها، والتي قام سامي شرف بعرضها على الرئيس الذي وافق عليها وأمر بدراسة تفاصيلها مع السيد زكريا محيي الدين وقد تم ذلك في منزله

ولكن حينما تكررت اللقاءات بيننا نحن الثلاثة بدأت عيوب كثيرة تظهر أمامنا بهذه الحطة

وهما مرورنا إلخاضاً من أساسها واستبدالها بأخرى تتلاءم عيوب الحطة السابقة وتواتر الاجتماعات وأغلبها في نفس مكاننا في «نادي الشمس» بمصر الجديدة وكنا في سباق مع الزمن لعدة أسابيع - فمؤتمر القمة العربي سوف يعقد في الخرطوم

في ٢٩/٨/١٩٦٧ ولا بد أن يحسم الموضوع قبل سفر الرئيس إليها. وكان الحبيب الآخر قد ضاعف نشاطه وأصبح ظهرا أن عملية ما قد أصبحت جاهزة للتنفيذ وكان الموقف في القوات المسلحة يرداء سويا فجالة القلق والتميع كانت سائدة ولن اتسى في هذه المرحلة ريارتي إلى القاعدة الجوية في أشخاص وجرفتي الفريق عمد المعمر رياض رئيس أركان حرب القوات المسلحة والفريق مذكور أبو العرق قائد القوات الجوية كان مقررا للريارة ألا تسعرق أكثر من ساعة تفتش فيها على إنشاء الدشم والدفاعات الأرضية والحوية على القاعدة، وحانة المواصلات والخطط الموضوعية، وطريقة إصلاح اممرات في حالة ضربها بواسطة العدو، وحط الترمويه والحداع، واستكمال النقص في الأفراد والأسلحة والمعدات إلا أن موقف البلبلة السائد بين صباط القاعدة جعلني ألقى ريارتي للقواعد الجوية الأخرى، وصممت على عدم ترك أشخاص إلا والاقتناع سائد بين كل الأفراد فقد كان لعبويركرك على انهيار الجبهة الدخلية كوسيلة لإسقاط النظام وكان لا بد من وأب للتصدع الذي حدث بأسرع ما يمكن حتى تعود الصحة الداخلية إلى تماسكها، وتعود القوات المسلحة إلى وحدتها وانتظامها، ويتفرغ الجميع للمستوى الثقيلة التي نواجههم

إن كان لابد للخطأ أن تكون بسيطة وشاملة كل الحيوب انتى تشارك في حالة انصهار القائمة المشير بشخصه على رأس القائمة، فبعا منزل المشير بالجيرة، جهر المحابر العامة بعد أن أصبح من المؤكد أن رئاسته تلعب دورا حيا في معدية وتأييد العصيان

وكانت الخطة في إطارها العام كالآتي :

- ١- يستدعى المشير إلى منزل الرئيس في منشية الكركى ليلا لأى سبب يراه الرئيس صالحا لهذا الاستدعاء حيث سلم بحسب إقامته
- ٢- في نفس الوقت نجه قوة من القوات المسلحة إلى منزل المشير بالجيرة لحصاره والقبض على من فيه على أن يتم ذلك قبل أول صوء
- ٣- في اليوم التالى مباشرة يعاد انتظام إلى جهاز سمارات العامة على أن أقوم بهذه العملية بمفردي

ووافق الرئيس على الخطة، ورأى أن بحضور معه أثناء لقائه بالمشير في منزله كل من السادة زكريا محيي الدين وحسين الشافعي وأبور السادات ولم يكن أحد من لثلاثة يعمر بما سوف يتم إلا السيد زكريا محيي الدين فقط ... ويظهر هذا واضحا من رواية السيد أبور السادات في كتابه « البحث عن الذات » في الصفحة ٢٤٨، فبالرغم من أنه على عادته المعروفة يميل إلى أن يجعل نفسه دائما مركز الأحداث أيام عبد الناصر وهذا غير حقيقي بالمرة، إلا أنه قال : « بعد ذلك في أغسطس أثناء زيارة « بتو » ب استدعاني عبد الناصر في قصر رأس التين، فذهبت إليه ووجدت علامات الحيرة على وجهه وقال : والله أنا عاير أقول لك على موضوع يا أبور أنا مشغول قوى بحكاية عبد الحكيم وأنا تكلمت مع بينو وحكيت له الحكاية كلها - يتوق قال لي ضروري تأخذ إجراء في العملة دي وإلا البلد مجروحة ويعدين أى صراع دخلى وحصرنا إذا كنت فيه القوات المسلحة حيتوسع وينقلب إلى صراع كبير قلت له - يا جعان أنت سمعت منا كلما رأينا في الموضوع ده - وفعل ضروري أنت بالذات تواحه عبد الحكم بالي بيمعله وتحسم الموضوع بهانيا فقال - فعلا أنا لازم أحد اجراء كان ذلك في ١٢ أغسطس ولم يفصح عبد الناصر عن نوع الإجراء الذي سيخذه كل ما حدث أن لإجراء تأخر إلى يوم ٢٥ أغسطس لما تردد رغم خطورة الموقف؟ هنا مره أخرى نظهر علامة لاستفهم الكبيرة في كل م، يختص بالعلاقة بين عبد الناصر وعامر » ثم قال للسادات : « في هذه الأثناء كان عامر قد جعل بيته انطل على النير في الجيره قلعة بكل معنى الكلمة، مما جعل عبد الناصر يقرر أخيرا إقامة عامر في بيته بعد أن تسحب منه جميع الأسلحة وبناء عليه أرسل إليه يطلب حضوره للقائه في منزله مساء الجمعة ٢٥ أغسطس، وقال لنا - اسمعوا يا جماعة أنا عاوزها جلسة مواجهه وأنتم تكونوا موجودين، وأنا وزكريا محيي الدين وحسين الشافعي كنا موجودين في هذه الجلسة » وبعد ذلك أخذ السادات يسرد انصصة ويركز على أنه هو الوحيد الذي كان يتكلم في الجلسة، وهو الوحيد الذي اصطحب لشير إلى دورة المياه، وهو الوحيد الذي بقى معه وكل هذا لم يحدث لأننى كنت موجودا هناك وأرى كل شيء وأسمع كل شيء

ربما خاتمة ذاكرته، فكثيرا ما خاتمة هذه الذاكرة وهو يقصر أو يكتم التاريخ والذي كان يؤيده دائما بأشخاص استقلوا إلى رحمة الله !!!

وصف المصادات لعبد الباصر بالتردد هنا ومحاويلته إثارة علامات استفهام فيه مسالفة كبيرة لأنه لم يكن يرى أن التريبات كانت تعد قبل ١٢ أغسطس انذى تحدث عنه بوقت طويل. ثم وأصبح من حديثه أنه كان تجهل كل شيء حتى استدعاه الرئيس يوم ٢٥ أغسطس إلى منزله في المساء

ويلاحظ في قصة المصادات أنه أعف بكر أسماء الثلاثة الذين قاموا بالعملية لسبب مهم جدا سيظهر من سرد الأحداث لأنه يتعلق تماما بأحداث مايو ١٩٧١ فكان إسقاط لأسماء الثلاثة عن قصد وعدم ولا يريد أن يسبق الأحداث

وعندنا لهذا الاستطراد، قرر الرئيس أيضا أن أتولى رئاسة المحادثات العامة بعد حسم موقف المشير وجماعته علاوة على منصبى كوزير للحرية، وقلت للرئيس في ذلك الوقت إنه ليس في مقدور بشر أن يقوم بالمسئولتين في وقت واحد خاصة في هذا الوقت العصيب، فأكد لي الرئيس أن هذا انجمع بين المسئولين بصعوبة مؤقتة حتى يتجلى الموقف

وأصبح كل شيء معدا لتنفيذ

اتصل الرئيس تليفونيا بنفسه بالمشير يوم ١٩٦٧/٨/٢٤ ودعاه للاجتماع به في المنزل في مشية الكبرى الساعة السابعة مساء يوم ١٩٦٧/٨/٢٥ ووافق المشير على الفور مرحجا وكان سبب المرافقة المعرفه العميقة أنى اكتسبها من تعامله مع عبد الباصر طوال تلك المدة، فهو يعلم أنه في الأزمات السابقة فإن الرئيس كان يعمل دائما على إصلاح الأوضاع وسد الثغرات

إلا أن انصرار المشير حينما بلغهم نداء اللقاء منتظر انقسموا إلى قسمين قسم يرى أن يذهب المشير للقاء على أساس أنه فائحة حير قد تنهى الأزمة القائمة، وقسم آخر أوجس حيفة من اللقاء وعارضة بشدة واستمر حوارهم مدة طويلة ولم يكن الحوار الدائر خافيا على الرئيس إذ كان ينقل به كافة التفصيلات التي تحدث داخل مبرر حشير أولا بأول

وقد فصنا عدم إلقاء الأوامر النهائية إلا في آخر لحظة ممكنة أى بعد ظهر يوم ١٩٦٧/٨/٢٥ وفي الساعة الرابعة بعد ظهر ذلك اليوم تم الاتصال بالرئيس لأحد موافقة النهائية على البدء في التنفيذ فأمر بأن تنور العجلة

وقد اتصلت بالفريق محمد فوزى، وكان في منزله يشعر بوعكة خفيفة، وافقت معه على أن تقابل الساعة السادسة في مكتب السيد سامى شرفه وأن يحضر معه كلا من اللواء محمد صانق مدير المخابرات الحربية والعميد سعد عبد الكريم قائد الشرطة العسكرية، ثم اتفقت مع شعراوى جمعة وسامى شرف على أن تقابل نحن الثلاثة في مكتب الأخير الساعة الخامسة بعد الظهر لنواصل محادثاتنا

وفي تمام الساعة الخامسة اجتمعنا حسب الاتفاق السابق لوضع المحادثات النهائية للحظة، واتفقتنا على أن يقوم شعراوى جمعة وسامى شرف بالقبض على مرافقى المشير عند وصوله إلى منزل الرئيس وبعد نحوله لمقابلة الرئيس مباشرة، اتفقت أيضا أن تكون عربتى وسائقها «الأسطى عثمان» فى الانتظار على باب منزل الرئيس الداخلى لنقل مشير فيها إلى منزله بعد الانتهاء من تصفية منزل الحيرة

وفي الساعة السادسة مساء تم عقد المؤتمر المتفق عليه في مكتب «سامى» وكان الحاضرون هم - أمين هويدى وزير الحربية شعراوى جمعة وزير الداخلية، الفريق محمد فوزى القائد العام للقوات المسلحة، اللواء محمد صانق مدير المخابرات الحربية، العميد سعد عبد الكريم قائد الشرطة العسكرية، سامى شرف سكرتير الرئيس للمعلومات

وبدأت بصفتى وزيرا للحربية إعطاء التعليمات والأوامر لتنفيذ الجزء العسكرى الخاص بمحاصرة منزل المشير بالجمرة وتصفية بقاوة، وشجعت على تجنب أى صدام أو تبادل لإطلاق البيران، كما أمرت بالنجوى إلى الحية والصبر وانتقيا على أن يكون القائد العام على اتصال مستمر معى طوال تنفيذ العملية على أن يبلغنى فور لانتهاء من تصفية منزل الحيرة

وقد حضر مشير مبكرا عن الموعد محولى ثلث ساعة، فقام كل من شعراوى جمعة وسامى شرف بتنفيذ الجزء المحصص لهما في العملية، وقيمت مع الآخرين حتى أنهيت تعليماتى على عجل وانصرف ثلاثتهم للتنفيذ لم تكن هناك مشكلة في تحييز لقوات لأن قوات الشرطة العسكرية وعربيات محاربات الحربية كسب في حالة استعداد دائم

وعاد شعراوى وسامى بعد أكثر من ثلث ساعة وهم القبض على سائق عربة المشير كما تم القبض على العقيد محمود منطوى أحد أفراد مكتب المشير. وهو من خيرة

ضبط القوات المسلحة خلفاء وعلماء، ولكن للضرورة أحكامها إذ بقعته الظروف دفع  
يوجد بنفسه في لصف المناهض للشرعية .. ولما سألت شعراوي وسامي عن سبب  
طول مدة تنفيذ العسية أخبرني بأن الأخ محمد أحمد السكرتير الخاص للرئيس أثار  
ضجة كبرى، إذ بمجرد شعوره بما حدث استنكر أن يتم ذلك من وراء ظهره ونون  
إحطاره واعتبر ذلك عدم ثقة من الرئيس بسكرتيه الخاص، وقد دعاي محمد أحمد  
في احتجاجاته فاصطرا إلى البقاء معه حتى يهدأ من ثورته

تم وضع عربة المشير في الجراج الخاص وأمرت السائق « عثمان » أن يقف  
بعزتي على الباب الداخلي لمنزل لوتيس والرجل لا يدري ماذا يحدث لا في الخارج  
ولا في الداخل، إلا أنه لابد أنه شعر بأن شيئاً غير عادي يصرى تنبيهه

وفي نحو التاسعة مساء فصلت أن أدخل منزل الرئيس، وفي سامي وشعراوي في  
مكتب الأول، واتفقت مع سامي أن يحول لي المكالمات التليفونية المنتظرة من محمد فوزي  
بمجرد اتصاله وفعلاً سجلت منزل الرئيس ووجدت في الصالة الخارجية بعض ضباط  
البيوران، وجلست بجوار حجرة الصالون حيث كان اجتماع الرئيس بالمشير لالتقط  
أنفاسي . كان في الداخل خلاف الرئيس والمشير كل من السادة ركزاً محبى الدين  
وحسين الشافعي وأبور السادات .. وكان الذي يتكلم هو الرئيس وكان الذي يريد هو  
المشير وقد سمعته وهو يقول للمشير « عيك يا عبد الحكيم تقدير الموقف الصعب  
الذي تمر به البلاد وعليك أن تلزم مركز في هذه الفترة الحرجة » .. كان الحديث  
يدور هادئاً في معظم الأحيان ولكن كانت الأصوات ترتفع في حده في أحيان أخرى  
ولكن لم يكن في مقدوري متابعة كل ما يجري لأنه لم يصل إلى أذني إلا بعض الكلمات  
بين وقت وآخر، وكنت منهك ومتعب بحث كنت أميل للاسترخاء قليلاً قبل ما ينتظري  
في اليوم التالي

وكان المشير - حتى منتصف الليل - مصر على موقفه للمتعت، ولا شك أن «تجمع  
اصدقائه » في الجزيرة كان له محل كبير في إصراره هذا. كان الرجل يلعب على عامل  
الوقت لعل وعسى أن يلي الرئيس كما حدث في المرات السابقة

وفي هذه الأثناء كان « فوزي » قد اتصل بي مرتين مرة حينما وصل إلى منزل  
الحيرة على رأس قواته ليخبرني باتهم حصاره المنزل، ومرة أخرى ليبلغني أن هرائق

شوهدت في المنزل، والتي ظهر بعد ذلك أنه عبوة عن عملية حرق الأوراق المهمة  
بواسطة بعض الضباط الموجودين في منزل الجيرة والتي قد تبينهم لو تم القبض  
عليهم وقد أجهرت الرئيس بذلك وأكدت له أن هذه علامة على حالة الانهيار التي أصبح  
فيها هؤلاء الضباط

وفي منتصف الليل تقريباً خرج الرئيس من حجرة الصالون، ولما وجدني بالخارج  
اصطحبني معه وأضعا ذراعاه في ذراعي إلى حجرة المكتب على الجانب الآخر من  
الزيمة الخارجية. وكان كلاب يبحن بشره وحيد من أن الرئيس يكاد يقصم  
سيحارته وفور بدوره إلى المكتب طلب عباس رضوان تليمونيا من رقم مباشر من  
الداكره، وقال له « عباس أنت المسئول عن فص موقف في الجزيرة » .. ولست أدري  
هل تم اتفاق رئيس مع عباس قبل هذا الاتصال أم لا، لأن كلام الرئيس لعباس كان  
موجهاً لشخص يعرف ما يجري . وبعد ساعة أخرى خرج الرئيس من الصالون للجرة  
الثدي وتجهت معه إلى مكتب ليعاود الاتصال مع « عباس » وكان حديثه هذه المرة  
معتداً قاصداً وهو يقول له « أنت يا عباس مسئول عن عدم فص الموقف » .. وبعد انتهائه  
المحادثة ذكر الرئيس أن الموقف في نظره يعقد وأن عباس يسلاعب ورددت على  
الرئيس، « ما زال أمست أربع ساعات حتى الفجر، وحل الموقف هناك في منزل الجيرة  
لأن المشير سيبقى على عهده ما دام مدير الجزيرة باقياً على أوضاعه » وأمر الرئيس  
على ذلك وصعد إلى الدور العلوي بمقره ليستريح بعض الوقت .. وليس صحيحاً ما  
ذكره برنس السادات في كتابه « البحث عن الذات » من أن السيديين ركزاً محبى  
الدين وحسين الشافعي سعدا مع الرئيس إلى الدور العلوي، وأنه بقي وحده مع المشير  
في حجرة الصالون ولكن هي عادة الرئيس السادات في أن ينسب كل شيء إلى ذاته  
ولو تم ذلك على حساب الحقيقة

ودخلت حجرة الصالون وسمعت على الجميع كان المشير حائساً على أويكته من  
لأرائك وحينما رأيته قال « أهلاً وسهلاً بوزير حريقتنا، الله به الموقف مجهز تماماً  
والسائلة محبوبة على الآخر » كان أبور السادات هو الوحيد الذي يجلس صامتاً  
واندموع على حديثه، أما السيد حسين الشافعي فكان يبدو غير مهتم بما يجري، أما  
لسيد ركزاً محبى الدين فكانت ملامحه جامدة لا تبذل على شيء

وهنا خرج المشير ذاهبا إلى دوره المياه وخرجت معه، وكان الرجل يودها معي يتحدث في ابتسامته الهائلة كانت أعصابه هادئة ولم يكن مقفلا بالرغم من أنه كان بدرك الموقف الحرج الذي أصبح فيه وفجأة خرج المشير من دورة المياه وفي يده كأس رجائية بها بعض المياه، وقال بأعلى صوته وهو يرمى الكأس على طول ذراع: «اطلعوا بلغوا الرئيس أن عبد الحكيم حد سم لبسحر». ودخل في هدوء إلى حجرة الصالون ليجلس على الأريكة ذاتها وهو يتنسم في هدوء وكأنه لم يفعل شيئا وقد نزعجت أشد الانزعاج حينما سمعت بذلك، وصعدت إلى الدور العلوي حيث يوجد الرئيس قفزا فوق الدرج، واستنقسي الرئيس من أعلى السلم وقلت له: «المشير خذ سم وانتحر». فقل لي أن الرئيس: «عبد الحكيم أجبر من أن ينتحر لو كان عاوز ينتحر كان انتحر لما ودانا في داهية في سياء». ويبدو أن درجة انزعاجي كانت شديدة لدرجة أن الرئيس كان يحلو له بعد ذلك أن يحكي ذلك في مناسبات عديدة، وكان يصيف قائلا: «تعتيليه عبد الحكيم خالت على أمين»

حدث هرج ومرج بين الموجودين، أما «الثلاثة الكبار» فكانوا على صالهم لم يتحركوا أو يتدخلوا، ولكن خيل لي أن عبرات الرئيس السادات زادت كثافة ودخل الدكتور «الصابوي» طبيب الرئاسة مسرعا وهي يده شبطته العتيقة، ولما لم يستجب المشير للعلاج الذي كان يريده الدكتور الصابوي تقدم السيد حسين الشافعي «ليعض» مشير حتى أعطاه الدكتور الحقن اللازمة، وبدأ كل شيء من جديد

ورأى المشير أن يخرج إلى الحديقة ليشم بعض لهواء وخرجت معه كان الرجل وفي حركات تمثيلية يكثر من النظر إلى السماء ثم يتنهد ثم يعود لينظر إلى السماء، وهذا دار بيني وبينه الحديث الآتي

□ أمين: كيف حالك؟

■ عامر: أنا كويس والحمد لله

□ أمين: سيادة المشير، هل يصبح هذا الذي يحدث؟ هل يمكن أن يطور المشير «الموقف إلى هذا الحد؟ أما أكاد لا أصدق أن الأمور تصل إلى ما تصل إليه الآن.

■ عامر: يا أمين أنت لا تعرف شيئا

□ أمين: كيف لا أعرف؟ الوقت يمر ولا بد من حسم الموقف

■ عامر: لحساب من يا أمين يحسم الموقف؟ أمكت أنت لا تعرف أي شيء.

وساد الصمت بيننا وأحد يشئ حينها وذهابا وعدنا ثانية إلى حجرة الصالون ولم أجد هناك السيد حسين الشافعي، وهينما خرجت إلى الصالة الخارجية وجذته جالسا وأمامه طبق من الفاكهة وهو مقبل عليه في اطمئنان، ودعاني إلى تناول بعض الفاكهة ولكن لم يكن لي شهية لأي شيء وأما أرى ما أرى وأحيرا قال: أنا رأيي أن المشير يعود إلى منزله والموصوع «مش دافع» الفجر قارب الظهور فماذا سيقول الناس عندما يرون ما يحدث في منزل لجيرة؟

وبقينا ندور في حلقة مفرغة كان الجميع يلعبون على عامل الوقت. وفي نحو الساعة الخامسة صباحا استدعاني أحد ضباط الياوران إلى التليفون ذكرا أن «لغريق محمد فوزي على الخط» وأحدث التليفون وكان فوزي على الجانب الآخر من الخط يقول: «الناصرية انتهت يا أفندم دون أي صدام والمثل حال الآن»، فقلت له «الحمد لله ومتشكر»، وأصرعت إلى الدور العلوي لأبلغ الرئيس بالسيطرة على الموقف دون صدام، فرد الرئيس: «الحمد لله». ولم أدخل حجرة الصالون ولم أشاهد أحدا بعد ذلك، بل غائرت منزل الرئيس وعبرت الشارع إلى مكتب «سامي» حيث وجذته جالسا هو وه شعراوي». ومن خلال المافذة رأينا إحدى العربات تتحرك بعد فترة من الوقت وقبلها ثلاثة المشير عبد الحكيم عامر والسيد زكريا محيي الدين والسيد حسين الشافعي

ولا أدري ماذا كان يعقل في صدر المشير ولكنه أصبح الآن شخصا غير الذي وصل أول الليل إلى منزل الرئيس، كان شخصا نزعته سلطاته وعاد إلى الشرعية بعد ليلة عصبية ورغم أنه

وأترك للغريق فوزي الحديث عن تفاصيل ما قامت به قواته وهي تحاصر منزل الجيزة نقلا من كتابه «حرب الثلاث سنوات ١٩٦٧ - ١٩٧٠». بعد أن صدر الأمر توجهت إلى منزل الرئيس بمنشية الكري، وعلمت أن المشير قد حدد له موعد لمقابلة الرئيس عبد الناصر في الساعة ٧ مساء نفس اليوم بمنزل الرئيس، وأن المشير سيقى هناك حتى انتهاء مهمتي في تطهير منزل وعندما وصلنا إلى الباب الرئيسي لمنزل المشير وجدته مقفلا بسلسلة حديدية وقفل، وخلف الباب كان يقف شمس بدران

وعثمان نصار وعبد الحليم عبد العال وجلال هريدي وآخرين، وجميعهم مسلحون بالرشاشات القصيرة وفي أيديهم وجيوبهم قنابل يدوية. وأخطرت شمس بدران فلم تسعى للأمر. وفي تلك اللحظة وصل عباس وضوا - وهو يقيم بمنزل قريب من منزل المشير - ليمسك عليه، وعندما علم بعدم وجوده بالمنزل طلب منى الانتظار فترة لحين معرفة الموقف داخل منزل المشير، وأصطحب معه شمس بدران بينما بقي الآخرون حثف باب الحديقة الخارجي خلال النقاش صدرت بعض طلقات الرصاص من فوق سطح المنزل للإزعاج، ولم يرد عليها أحد من القوه حسب أوامري، كما وصلني بلاغ عن مشاهدة دخان حريق علمت فيما بعد أن مجموعة شمس بدران قامت بحرق وثائق وخرائط سرية تجرّمها لو وقعت في يدي ثم خرج عباس وضوا وشمس من داخل المنزل، وفتح باب الحديقة الخارجي وطلبا منى النحول مع قائد القوة قائلين: «مستعدين لتنفيذ ما نطلبه، وشاهدت ضباط شمس بدران يلقون أسلحتهم والقنابل اليدوية على الأرض. أصدرت الأمر رقم (١) من الميكروفون اليدوي طالبا نزول جنود مرسيتي الشرطة العسكرية بدون أسلحة ونخيرة أولا، حيث كانت لواري حمولة ٢ اثنان جاهزة لركوبهم بعد تفتيشهم حيث أخذوا إلى السجن الحربي تلا ذلك صدور الأمر رقم (٢) وهو يخص مرور الأفراد المدنيين بدون أسلحة أو ذخيرة. وانتظرت تنفيذ مثل الأمر الأول ... ثم أصدرت بقية الأوامر على التوالي، كل أمر يأخذ وقته في التنفيذ قبل صدور الأمر الذي يليه وهكذا . رحلت الضباط للقاعدتين إلى السجن الحربي، وكان أحدهم شمس بدران الذي رحل إلى سجن القلعة، ثم بدأنا في جمع الأسلحة من اليدويوم والدور الأول والسطوح والجراج ورحلت إلى معسكر عابدين في حمولة ١٣ لوري سعة ٣ أطنان واستغرقت هذه العملية طوال الليل ثم عينت الحراسة على منزل المشير وعينت اثنين من العمداء للحراسة ٢٤ ساعة على المنزل، وتم تركيب تليفون خارج المنزل للاتصال، وعند وصول المشير إلى منزله تم تحديد إقامته بين أهله وأولاده تحت الحراسة الشرعية للدولة »

هذه رواية الفريق فوري عن مأموريته التي كلف بها في إطار العملية وقد يكون سرد بعض المعلومات الأخرى والتي تعيها الذاكرة فيه استكمال للصورة . فقد أعلن الصبب عند وصول القوات أنهم سوف يقارمون بالقوة، واحتلوا أماكن داخل المنزل سبق إعدادها لذلك بالاشتراك مع المدنيين المسلحين الموجودين داخل المنزل. وقام كل

من شمس بدران وجلال هريدي بتوجيه الحديث إلى أفراد لقوة لتي تحاصرهم بغرض استمالتهم إلى جانبهم وعدم تنفيذ الأمر الصادر باعتقالهم

وفي أثناء التفتيش عشر على كميات ضخمة من الأسلحة والدخائر والقنابل اليدوية. كما عثر على نسخ كثيرة من استقالة المشير عام ١٩٦٢ وكانت معدة في مظاريه لتوزيعها كما عثر أيضا على بعض ماكينات لكتابة والات الطبع

وفي حوالي الساعة السادسة صباحا يوم ١٩٦٧/٨/٢٦ وبعد انتهاء جلسة، اتصل الرئيس تليفونيا بسماسي شرف ليطمئن على الأحوال وأخبره بأنه يريد أن يحدثني، وفعلًا بدأت الحديث مع الرئيس كان يسأل ليضمن وقال « شكرا على ما بذلته، والله كانت ليلة عصيبة، من أفطرت؟ » فقلت له « معم الحمد لله » . ولم تكن قد نأنا للاكل أو النوم طعما، ثم سأل عن المأمورية الأخرى وهل كل شيء جاهز، فطمأنته أن كل شيء معد - كان يقصد ذهابي إلى جهاز المخابرات العامة وتسلمي السلطات هناك جليسا نعيد ترقيةانا بهذه المأمورية ثقينة الحديدة، وكان على أن أبدا الساعة العاشرة في الذهاب إلى هناك

وحتى تكمل صورة ما حدث بعد ذلك من تطورات خطيرة وجدسي في حيرة من الطريقة التي اكمل بها سرد الأحداث فقد شاركت بنفسي فيها كما شارك غيري، ويمكن أن أكتب سرد ما تم لتكون معلوماتي هي السبع الوحيد، ولكن قد يكون هذا الإجراء غير محايد في نظر البعض، ولذلك اخترت مصدرا يقص عليه الحقيقة، هذا المصدر هو كتيب صغير أسود الغلاف كتبه المستشار محمد عبد السلام اسمه « سنوات عصيبة - ذكريات نائب عام »، والسبب في هذا لاحتبر يرجع الى عو مل كثيره موضوعية مؤلف لكتاب مستشار من رجال العدالة، ثم هو نائب عام في فترة الأحداث لتي تضمنها كتابه، ثم كان هو المحقق في تلك الأحداث التي تلت « السيلة العصيبة » ثم يبدو من كتاباته أنه لم يكن مقتنعا بالعهد الذي خدم فيه العدالة في أخطر مفاصلها، فوسم الغلاف نفسه بذل على ذلك: إذ تصور « حنجرًا » مصبوبا إلى كتاب صحم ربما يرمز إلى الدستور والدماء تسيل بغزارة شخص بهذه المشاعر لا يمكن أن يقيم بالتصوير لنظام هذه شهائته عنه ثم نجد أن الرجل تقديرا منه بحظورة الأحداث التي سمتولى تحقيقها بعد اللية العصبية، يتحدث من الإجازات التي تجس

«التحقيق مجرداً من أي رأي مسبق، رغماً عن أن التحقيقات وأقوال لشهود والمتقارير الطبية والكماوية وظروف الحال أكدت أن المشير عامر مات منتحر متناول مادة سامة هي مادة الأكويتي»، فحرص استنب العام أن يتولى « بنفسه التحقيق، بل ويثبه على معاونه من أعضاء النيابة أن يلتزموا في تحقيقاتهم أقصى ما يطالب به المحقق النزاهة من الحيطة وعدم التأثر بفكرة معينة، وإفساح المجال لإثبات أي أقوال تدعى مهما تكن خطورتها لتكون بعد ملك محلاً للفحص والاستبصار واستخلاص النتائج الصحيحة منها » ويستطرد قائلاً « رأيت أن أسأل - انطلاقاً من هذه الاعتبارات - الفريق أول محمد فوزي والمرحوم الفريق عبد الستار رياض وغيرهما من الضباط والأطباء ومن الناحية مضادة سؤال أسرة المشير الذين تهموا بتسليم الحاكمة بقتله وقد رأيت أن أسأل أفراد الأسرة في منزلهم حتى يكون التحقيق بعيداً عن أي مظهر من مظاهر السلطان أو أي مظنة من مظان لإرهاب وطلبت لمس الاعتبارات من صباط المباحث العامة وغيرهم من رجال الشرطة الذين صاحبوني في الحريق أن يبقوا بعيداً عن المنزل مسافة تزيد على المئة متر . » ثم يقول « ولا كان كل فرد من أسرة المشير يبدى استعداداً للتوقيع على أقواله بعد تسجيلها، فكذب أصر على ألا يوقع إلا بعد أن يطالع ما أُنشئت على لسانه » .. إذن فالرجح اتحد كل حيلة يمكن أن يتحدها لكي يكون تحقيقه عادلاً لا شذوذاً عليه

سرد الرجل في كتابه اسقاف النابية

● **الحقيقة الأولى:** استدعى المشير من منزله يوم ١٩٦٧/٨/٢٥ إلى منزل رئيس الجمهورية حيث أفهم أن النيابة اتجهت إلى تحديد محل إقامته. فحاول الانتحار بمادة سامة وأسعف بالعلاج، وأعيد إلى منزله وقد أيقن أن حربه قد تتعرض في وقت ما لمزيد من اقبود، فظلت فكرة الانتحار مسيطرة عليه وهماً نفسه لتفقيدها إذا ما وصل الأمر إلى تفيد حربه بدرجة تفوق قوة تحمله

● **الحقيقة الثانية:** في يوم الأربعاء ١٩٦٧/٩/١٣ أصدر رئيس الجمهورية أمراً بنقل المشير عامر من منزله إلى استراحة أعدت بالمريوطية في منطقة الهرم، ليقم فيها منفرداً تحت الحراسة تمهيداً للتحقيق معه في شأن ما أسند إليه وقد نقل وزير الحربية هذا الأمر إلى الفريق أول محمد فوزي لمعهذه، فقام ومعه الفريق عبد المنعم

رياض والعميد سعد عيد الكريم وعدد من الصباط والجنود ووصلوا إلى منزل المشير الساعة الثانية والنصف بعد ظهر ذلك اليوم، وانضم إليهم قائد الحرس المحلي العميد محمد سعيد أنصحي وقابض العميدان سعد والمحمي المشير في غرفة الاستقبال وأخطره بأمر رئيس الجمهورية فأبى تنفيذه وحل الفريق رياض ليحاول بنفسه إقناعه، ولكنه أصر على الرفض وغافل الحاضرين وتناول مقصد الانتحار مادة الأكويتي السامة ممزوجة بقطعة من الأسون وورقة من السلوان للتحقيق من الأم السموم، وعندئذ شوهد وهو يترك في قبة مادة أدرك الفريق رياض والسيدة نجية كريمة المشير عن الفور أنها مادة سامة وأنه تناولها بقصد الانتحار، ونقل المشير إلى مستشفى القوات المسلحة بالعناني، وكان يلوك أثناء الطريق تلك المادة، وقبل بعد إلحاح شديد من الفريق رياض إخراجها ولقط ما في فمه في يد الرائد عصمت محمد مصطفى من الشرطة العسكرية والذي كان يرافقه في العربة وكاتب عبارة عن ثلاث ورقات سمها لرائد عصمت بنى لمستشفى عند وصوله وقد أحرقت لإسقاط اللرامة هناك وأصر الفريق أول فوزي على نقله إلى استراحة المريوسة بعد هذه الإسعافات

● **الحقيقة الثالثة:** وصل المشير إلى المريوسة الساعة الخامسة والنصف مساء يوم ١٩٦٧/٩/١٣ وترك هناك تحت رعاية النقيب طبيب مصطفى بيومي حسين الذي ظل يتردد عليه طوال الليل، ولاحظ أنه يشكو من سعال وقىء فاعطاه عقاقير مهدئة وبعض الإسعافات وفي الساعة العاشرة صباح يوم ١٩٦٧/٩/١٤ تسلم الرائد طبيب إبراهيم البطاحا نوبته في الرعاية الطبية، ولاحظ قوالب القيء وأصيب المشير بحالة هبوط لم يتمكن بسببها من تناول طعام الغداء، فاضطر الطبيب إلى تفديته عن طريق الحقن في الوريد بمحلول الجلوكوز وفي السادسة مساء دخل المشير إلى دورة المياه وكان يتقيأ ثم عاد إلى فراشه، ولكنه مات في حضور الطبيب الساعة ٦,٣٥ مساء

● **الحقيقة الرابعة:** تولت النيابة التحقيق قبيل منتصف الليل بواسطة النائب العام، وفحص الجثة ظاهرياً بحضور وكيل وزارة العدل لشئون الطب الشرعي ووكيل عام المصلحة ووجد أسفل جدار البطل من الناحية اليسرى قطعة مستطيلة من ورق لاصق يعنى شريطاً معدني يحتوي على ثلاث فجوات بكل منها مسجوق من مادة ثبت من التقرير الطبي الشرعي والتحليل أنها مادة لأكويتي السامة، وأن المشير توفي





ولا شك أن يومي ٢٦، ٢٥ أغسطس ١٩٦٧ من الأيام الحظيرة التي مرت بها ثورة يوليو ١٩٥٢ فما تم فيهما وما تلى ذلك من أحداث شكّل مصفى في مسار الثورة خاصة وهي تمر بالمصفى لاختبارات والتحديات التي واجهها بعد النكسة.

بقاء المشير عامر رحمه الله على رأس القوات المسلحة مدة طويلة أشعره أنه غير قابض للعزل، فعصى أو مر السلطة التشريعية تولى المشير سلطات مدنية حظيرة إلى جانب مستوياته العسكرية الأشد خطرا، جعله لا يعطى أما من المسئوليتين حقها من الاهتمام ... انفراد المشير بسلطاته لمتعددة دون رقابة على ما يجرى في هذه الآلة المعقدة وهي القوات المسلحة، جعل أمن البلاد معلق على تفسير شخص يحظى في أغلب الأحيان، بما يؤدي بمستقبل البلاد في هوة سحيقة... تولى لقيادات على مختلف المستويات لمواقعها على أساس الولاء وليس الضرة والكفاءة يؤدي إلى الهبوط بمستوى قدرة قتاليه للقوات وأخيرا فإن تحديد الفواصل القاطعة ولو ضحلة بين المسئوليات المدنية والعسكرية أمر حمى، وإلا فلي المسؤول الحظير قنما من مسئول أمام من ؟ والدول التي لا تتعلم من أخطائها أو أخطاء غيرها مصيرها إلى الفناء

## عودة القوات المصرية من اليمن

**كنت** على علم بالأحداث التي أدت إلى ثورة اليمن، وشاركت فيها حينما كنت نائباً لرئيس المحابر العامة وحيثما نقلت للعمل برئاسة الجمهورية سفيراً منتدماً من الخارجية بعد ذلك شخص المكان الذي كان يعمل به السيد محمود رماضى كمستشار سياسى لرئيس الجمهورية ونقل نقله للعمل كرئيس بوفدا على الأمم المتحدة، ثم بعد ذلك للمصائب الغربية اشرفت على عملية سحب قواتنا من اليمن واب وزير للحربية والتي بدأت يوم ١٩٦٧/٩/١٠ وانتهت ١٩٦٨/١/٣٠ وهو اليوم الذى تم فيه سحب آخر قواتنا من اليمن بعد أن أدت دورها فى تثبيت ثورتها، تحقيقاً لإحدى ركائز مبدئ ثورة يوليو ١٩٥٢ لخدمة شعار القومية العربية التى رفعت أعلامها، وتنبذاً للاستراحتة بعدة المدى التى ظهرت صاحبها بمرور الأيام

كان آخر تقدير للموقف وقعته عن الأحداث المصرية فى اليمن قبل نقلى إلى رئاسة الجمهورية يتوقع قيام ثورة من اليمن لإسقاط الحكم المستبد للإمام أحمد حميد الدين، فقد تكوّن حلايا عديدة فى القوات المسلحة اليمنية وفى أوساط المذنبين تهدف جميعها إلى تحقيق ذلك متطلعة إلى الجمهورية العربية المتحدة لمساعدتها فى إسقاط حكم الإمام . وكان آخر من قبلت من هؤلاء حسن العمري أحد ضباط الجيش، والذي ناهض من أجل الجمهورية بصالا صديقا ثم أصبح رئيسا لأوزراء على أخرج الأوقات التى مرت بالثورة .. وعبد الرحمن الإبراهيمى عضو الهيئة العليا التشريعية، والذي اشترك فى ثورة ١٩٤٨ وحكم عليه بالإعدام ثم صدر عفو عنه وأصبح من بين الذين يعتمد عليهم الإمام فى مهام يعهد بها إليه . وكان حضورهما سرا دون أن يعرف أحدهما بوجود الآخر . كانا يريدان معرفة رأى العامة إذا وقعت الواقعة . وكان

ريد أن الأمر مدارج تحت الدراسة .. كان تقديرونا للموقف يوصى بعدم التورط باستخدام القوات المسلحة المصرية فى الأحداث، لأن اليمن بئر ملاقاة سواء من الباحة الجغرافية أو الديموقراطية

فى إحدى ليالى شهر رمضان عام ١٩٦٢ كنت أتناول طعام الإفطار مع بعض الأصدقاء خارج المنزل، وعندما عدت قرب منتصف الليل أخبرتنى السيدة حرمى أن السيد أنور السادات طلبنى تليفونيا أكثر من مرة وطلب أن أتصل به بمجرد عودتى كان الوقت متأخرا وقدرت أنه من غير المناسب الاتصال به فى تلك الساعة . ولكن مادرنى السادات بالاتصال وطلب أن أقامه فى منزله بمشارع الهرم الليلة . وأما أسكن فى مصر الجديدة والمشوار صعب ويعيد، ولكنه أصغر قليلا طبعه لاني موقعت أهمية ما يريد قوله فى هذا الوقت من الليل

كان الدكتور عبد الرحمن البيضاوى هناك - عمل معه ذلك نائباً لرئيس الجمهورية ورئيساً للوزراء عند قيام الثورة - وتحدث السادات قاتلا - من اتوقع حدوث ثورة لإسقاط حكم الأمّة، والبيضاوى عنده كلام فى هذا الأصر أن تسمعه منه فقد قاله لى مرات ومرات .. أمر الرئيس بأن تتولى العملية وتطلب من يساعدك من الأفراد وما تحدد من اعتمادات .. فأتى الآن فى الرئاسة متحف من أعيانك التى كنت تحتفلها فى المحابر العامة وسكنت ليشعل علبته للمرة الثالثة

وتحدث البيضاوى - وكنت أعرفه قبل أن يستقيل من عمله بالسفارة اليمنية فى بون - معلنا رفضه خدمة الإمام وعنده الرجعى المخلف وقال - هناك حلايا قد تكوّن فى كل من تعز وصنعاء والحديدة علاوة على طلبة مركزية بالقاهرة، ستقوم الثورة سواء مات الإمام نتيجة إصابته فى حادث الاغتيال الذى وقع فى لحديدة أو عاش فاقد الحركة، الاستعدادات قائمة - تحدث عن تفاصيل أخرى كثيرة كان يقرأها من أوراق سلمنى يابا بعد أن انتهى من حديثه .. سمعت ولم أعلق فى طريق عودتى إلى منزلى خشيت من قرب إطلاق مدفع الرقع، فجلست فى مقهى سان سوسى بميدان الجيزة وأحدث ساندويتش فول وطعمية مع الشاي وشربت ثم تويت الصيام ووصلت إلى المنزل فى العجر

فى الصباح البكر اتصلت بالسيد أنور السادات وطلبت أن أراه فاعتذر لأنه سيغادر مع العائلة إلى « ميت أبو الكوم »، ولكنى رجوت الانتظار وقابلته فى المنزل .

عربان جاهرين للسفر . الأولاد والسيدة حرمه في الحديقة في انتظار انصراف الضيف . تحدثت عن عدم ثقتي في البيصاني، فكلامه أكثر من قدرته على الفعل، علاوة على أنه يفتقر إلى قاعدة في اليمن لأنه عاش خارجها أكثر مما عاش في الداخل، ثم هو من الريود ولكنه لا يكتسب ثقة أحد منهم ولا من الشوافع، ثم هو رجل متقلب لا يثبت على رأي، وطلبت أن يتأكد مما قيل له . . . وسوء تم لتأكد أو لم يتم اعتذرت عن القيام بالمهمة، فليس معقولا أن أشرف على عملية اقتربت عدم تدخل فيها من جانب القاهرة من أسابيع، ثم لماذا نكون جهازا آخر وعدنا جهاز المخابرات قائم فعلا ويمكنه انقيام بذلك، وإذا كان الرئيس يكلفني بذلك عن طريقه فلم لم يتم ذلك منه مباشرة وأنا أعمل مستشارا له !!

دققتي السيد أمور السادات فما قلت ويكني لم أقتنع، وسلمت على العائلة وعليه وصرحت ونهضت إلى منزل السيد على صبري رئيس الوزراء دون موعد، وأخبرته بما حدث ولكنه كان أحر من يعلم كالعادة، إلا أنه علق: « هو أبو المحيط مش هيسطل لخطه ». أشك كثيرا في أنه فاتح أحدا في ذلك فهو لا يحب المواجهة ولا يقدر عليها، إلا إذا كان قد فعل ذلك من « تحت لتحت »

ومات الإمام أحمد متأثرا بجراحه يوم ١٩ سبتمبر ١٩٦٢ وتولى الحكم بعده ولده البدر الذي انقص عليه الثوار بعد ذلك بأسابيع قليلة. وقد حدث أن رأيت في منزلي في أول أيام حكم البدر كل من الأستاذ أحمد النعمان والأستاذ محمود الزبيري ... وكأنا في القاهرة كلاهما سياسيين هربا من حكم الإمام بعد أن سجلا في سجنه سنوات، وكأنا يمثلان وحدة الريود (الزبيري) ولشوافع (النعمان) . وقد اقترح النعمان إرسال برقية مشتركة معه ومن الزبيري بصحاحها إليها الإسم الجديد « الوليد البدر » بترك سياسة أبيه، إلا أن الزبيري امتنع عن التوقيع وقد فهمت في الحال أن الزبيري قد تعص من وراء ظهر النعمان بالحيلة المركزية بالقاهرة التي تعمل مع الحلالي انشورية الأخرى داخل اليمن على تقويض حكم أسرة حميد الدين وأرسل النعمان البرقية التي كتبها في مكتبتي « إلى الوليد البدر »، يصححه بترك طريقة وأساليب حكم والده وإلا فالويل له والشهور وقد أسى فهم إرسال البرقية عند الإخوة اليمنيين، إذ إنه حينما استولى «شوار» على الحكم في صنعاء أرسلوا في طلب الزبيري للمشاركة في الحكم الجديد وأكملوا دعوة النعمان الكبير وولده محمد، وسافر الزبيري في الطائرة إلى

صنعاء وحملني أحمد النعمان وولده محمد يشكوان، فذهبت إلى السيد أمور السادات وقابلته في المؤتمر الإسلامي . وكان يشرف على النواحي السياسية للمعاون الذي بدأ بين القاهرة وصنعاء . وصححت له الوضع والصورة وسافر النعمان وولده في طائرة الغد إلى صنعاء ليشترك في ثورة سحبا ونفيا من أحدها كان النعمان يعارض تورط القاهرة في أي مساعدات عسكرية لليمن، فقد كان يخشى على القاهرة من ذلك لإيمانه بأنه ما دامب اعلام القاهرة مرفوعة كان ذلك أكثر ضمانا للعروبة . ودرت عجلة الثورة والقوات المسلحة المصرية تقاثل إلى جوها صمد القبائل الملكية التي تعاورها وجود المرتزقة من الأجانب بأموال سعودية، إلى أن نوبت الحكم الجمهوري في شبه جزيرة يحكم دولها وديلاتها ملوك وأمرأ أثناء ذلك قتل الزبيري في شوارع صنعاء «عاصمة بلاد الواق لواق» كب يسميها في كتبه التي كان يصدرها من القاهرة وهو في المنفى وابتعد انتمى إلى السعودية ومتجولا في أوروبا إلى أن مات . . . رحم الله الزبيري والنعمان وجراهما عند الله الذي يغفر الذنوب جميعا إلا الشوك به . ويعلم الله أتهما لم يشركا كتب ذلك وما رأيته حتى أصبح ما يقال سراء بقصد أو عن غير قصد

ودارت الأيام والقتال يدور والعسكرية المصرية تقاثل في اليمن ويسقط الشهداء ليتوسط الحكم الجمهوري هناك إلى أن انتضى الأمر في حوب أكتوبر ١٩٧٣ قفر باب الحذب أمام الملاحه المعادية، ففعل وكان هذا من المستحيلات لولا قيام الجمهورية وثبت أن مفرح قناة السويس وكذلك مضيق تيران هناك في الجنوب في باب المنصب بل وثبت أن نقط الخليج، المتص إلى أوروبا مفتاحه هناك . أقول العجلة تدور، فقد أصبحت في ذلك الوقت في منتصف الستينيات سفيراً لمصر في العراق، واستدعى الرئيس عبد الناصر لمقابلته لأمر مهم فحضرت إلى القاهرة وكان حوعد في القطار المتص إلى الإسكندرية ليستقل إحدى سفن الأسطول وهو يتجه لزيارة الجزائر وقابلت الرئيس في مقصورته وكان معه المشير عامر وبعد اللقاء عدت إلى مقعدي في القطار وحضر السادات ليجلس بجوارى ويسألني قائلا « شفت يا أمي الواد البيصاني عمل إيه ؟ » كان «بكمور البيصاني» قد ترك السرب في اليمن وهجر إلى عدن ومن هناك . ولأسباب لا محل لتكرها . أخذ بهاجم الجمهورية العربية المتحدة ورئيسها وأمر السادات فقلت له « هذا هو عبد الرحمن البيصاني، وقد حدثك عنه في سرك وثبت صحة أقوالى » فقال: « والله صحيح يا أمي، كلامك صح، أنا لازم أحطه » لم أعلق

وقلت: « تخطفه !!! الأمر لك » قال: « بس بنت الذي ستقوم بخطفه مكانك في بغداد مناسب جدا للعملية، أصعبه العراى كثيرون هناك في عدن واليمن. فإذا تمت العملية إم أن ننقله إلى بغداد أو لقاهرة حسب ما تقودنا الأمور » وقلت له: « يا سيدي قلت لك من قبل هذك جهاز مخابرات يقوم بمثل هذه الأعمال أم أنا فسيحير لملادى في بغداد ومسئولياتي وما أقوم به من أعمال في بلاد الرافدين لا تترك لى فرصة للقيام بذلك، علاوة على أن هذا العمل يحتاج إلى موع خاص من الرجال » ففهام الرحن عاضيا وهو يقول: « أنت دائم الرقص لكل ما اقترحه عليك من أعمال » . ربما كان الرحن متأثرا بمحاويرة قامت بها أجهزة المخابرات لحطاط عميل مزدوج من روما وشحنته في أحد الصناديق إلا أن الأمر اكتشف في مصر روما مما أحدث ضجة كبرى في ذلك الوقت

وحبيب فصصت ما جرى على الرئيس صحك كثيرا بصحكتة المكتومة ولم يعلق بشيء كان اسبادات طرازا خاصا من الرجال لم ينس أبدا حتى وهو في قمة السلطة انه عمل في شبابه في كثير من الحلايا السوية تحت الأرض ... سمعته مرة يقول أيام مظاهرات الطلبة عام ١٩٦٨ « هم عاودين أياه والله أعود إلى المسدس وأزول إلى الشارع مرة أخرى ».

وأعود مرة أخرى لاتعامل مع اليمى وأنا وزير للحرية بعد نكسة ١٩٦٧ يعكس ما يورده البعض فقد شامت إرادة الله أن تنجو قواتنا هناك من الكارثة التي حدثت لعواتنا المسلحة في سيناء، فوجدنا على بعد مئات الأميال جنوبا في جبال اليمن وأوديته وما كان يضيف شيئا إلى قدرتنا القتالية في سيناء وجودهم هنا تحت قيادة من نوع القيادة العسكرية التي وربطنا في حرب لم نقاتل فيها بطريقه فعلية فلم يكن قلة حجم القوات أو نوع العباد والمسلح هو السبب في الكارثة التي حدثت حتى يستخدمها البعض كشعاعة يعلق عليها أسباب الهزيمة . فكانت اليمن والحالة هذه بمثابة منطقة حشد استراتيجى لقوات احتياطية يمكن إدخالها إلى المعركة في أيام سوداء عز فيها توافر السلاح والوحدات، ولم يكن الفصل في تلك لتحصيط أو تبجير ولكن كان الفصل كله لله سبحانه وتعالى

وعلى أى حال فقد بذلت القاهرة محاولات عديدة حتى قبل النكسة للوصول مع المملكة العربية السعودية إلى حل يحقق للشعب اليمنى أمانيه وأماله، مما يفتح الطريق

امام رجوع قواتنا من اليمن إلى الوطن الأم. ودون السحول في تفاصيل معروفة، فقد أمكن الوصول إلى تفاد بين الرئيس جمال عبد الناصر وجلالة الملك فيصل أن سعود في مؤتمر الخرطوم في ٢٩/٨/١٩٦٧ وكان ذلك ببذ ما معودة قواتنا إلى مكاتب المسمى في ميدان القنال سراجة الموقف لصطير في سيناء وكان من ضمن بنود لاتفاق تعهد السعودية بتوفير « سفن من حمولات متنوعة للمساعدة في عملية الإحلاء وانتهى التخطيط لهذه العملية لتتم على مرحلتين

● المرحلة التحضيرية: وبدأ في ١٠/٩/١٩٦٧ وتنتهى في ١٥/١٠/١٩٦٧ إلى أن مدتها ٢٥ يوما، ويتم فيها إخلاء الاحتياحات الزائدة على الحاجة من صعاء والأماكن الأخرى إلى الحديدة قبل يوم ١/١٠/١٩٦٧، وتسليم استشفيت والورش ومستودعات الوقود ومخازن الأنوية والمرار التي كنا نزرعها لتوفير تكاليف شحنها من مصر إلى السلطات اليمنية وكذلك نقل جميع الأسلحة والبخاير والمعدات ما في ذلك ما يحتاج إلى إصلاح . كان حجم هذه الاحتجاجات كبيرا بحق واحتاج الأمر إلى تحصيل دقيق لسحبها ونقلها وتشويدها في ميناء لحديدة

● المرحلة التنفيذية: وبدأ من ١٦/١٠/١٩٦٧ إلى ١٥/١٢/١٩٦٧، ويتم فيها شحن الوحدات والمعدات من ميناء صعاء وهو ميناء الإحلاء إلى كل من ميناء بريس لفريغ الأفراد ولعربات، ميناء أبو الغصون وهو يقع شمال ميناء بريس على البحر الأحمر بمسافة ٧٥ كم لفريغ المعدات الثقيلة والذبابات وكذلك لأفراد وقد تأجل موعد انتهاء المرحلة ليصبح ١٨/١/١٩٦٨ ثم تأجل مرة أخرى حتى ٣٠/١/١٩٦٨ لتعقيدات كثيرة من المعتد وجوده في مثل هذه العمليات، ولكن كان ما عرف وقتها «نأزمة العلم» أكثرها تعقيدا ..

أصرت السعودية أن تحل المراكب الخمسة التي استأجرتها من شركات أجنبية للمساعدة في عودة قواتنا من اليمن إلى ميناء الحديدة وهي رافعة الأعلام السعودية، بكر قيادة الثورة الليخية رفضت ذلك رفضا باتا إلا إذا اعتبرت الرياض بالجمهورية الوليدة ولم تفلح أى جهود لحل المشكلة، وظهر لنا أن الطريق ربما لا يريدان لقواتنا أن تعود . فسبحم الجمهورى بفصل بقاها كرادع للعدوان المستمر الذي يريد أن يقوضه قبل أن يعمق حضوره والسعودية تريد بقاها بعد أن أصبح وضع القوات

معرضاً ومكتشوفاً وهي في مكان حشدنا بميناء صنعاء، وهي تنشر المال والذهب على رجال القبائل. وأصبح الوضع خطيراً على قواتنا التي تجمعت في « رأس الشاطئ » استعداداً للإبحار، وكان لابد من حل يدين وعاجل

لم أكن مرتاحاً منذ البداية لمشاركة السعودية في عودة قواتنا من اليمن ولو بتقديمها المراكب الخمسة التي نعهدت بتقديمها، لأسباب واضحة: فقد ظلت تقاوم وحود قواتنا عن طريق القبائل بالوكالة حتى يعد اتفاقية الخرطوم، وعن طريق فتح مكاتب في العواصم الأوروبية لتجنيد المبرقة الأجانب مأجور خيالية، فإن تشحن قواتنا وبحلبها من صنعاء، فذلك له معناه غير مقبول وفي نفس الوقت كنت قلقاً من احتمال لحظة الوضع بالنسبة لقواتنا نتيجة لريادة ضغط القوات الملكية من جانب، ولتجمع قواتنا في مكاتب الصيق بميناء الحديدة من جانب آخر. فأنصلت بالمهندس محمود يونس وزير النقل والمواصلات أسأله المعونة لتوفير المراكب التي قد تكون موجودة في ميناء السويس والأبنية وكحابة محمود يونس، الذي لولاه لولد تعقد الموقف أيام أزمة تأميم قناة السويس عام ١٩٥٦ لقيادته الحاسمة لمسمى وقتئذ « بمعركة سحب المرشدين » فإنه واجه الموقف بحسم ووطنية: إذ أنه بعد وقت قصير من اتصاله به حدثني من السويس التي ذهب إليها ليدبر الأمر بنفسه مؤكداً توفير المراكب المطلوبة ووصلت الرئيس عند لتصدر لآخيره بموقف في الحديدة وبالحل البديل الذي كان محمود يونس الفصل في تدبيره ووافق الرئيس على الحس البديل مؤكداً ضروره إرسال برقية باسمه لشكر السعودية على تعاونها، وبأننا وجدنا حلاً يحلها من وعدها الذي اقترحت به في مؤتمر الخرطوم وتمت عودة قواتنا من الحديدة بسلام نرفع أعلاماً مصرية وتحت إدارة مصرية إلى قواتنا على جبهة سيناء التي خصصت بها نية للخدمة الموصوعة

وعادت اللوات الستة المشاة ٢، ٥، ٧، ١٧، ١٨، ١١٩، وأخذت مواقعها في أماكن تجمعها الجديدة لإعادة تجهيزها وتسليحها لتوزيعها في أماكن القتال تبعاً للحصص الموصوعة ولم يبق هناك بالحديدة إلا بعض كتائب الصاعقة ولحدي كتائب المشاة

وكلمة نقولها للتاريخ من واقع معاشتنا للأحداث ومشاركتنا فيها، تتعلق بما يتريد عن أن حرب اليمن كانت جبهة مشتعلة تمنع القيادة السياسية من فتح جبهة جديدة في

سيناء، وأنها هبطت بمستوى الضبط والربط في القوات المسلحة نظراً لصعوبة عمليات التي كانت تحتتم انتشار الوحدات على مساحات واسعة، وأن جبهة اليمن المتحركة كانت من أهم أسباب النكسة لأنها اقتطعت جزءاً كبيراً من القوات كان يمكن استخدامه مراجعة المدعى سيناء

■ ■ من المسلم به أنه من الواجب تحاشي الحرب في أكثر من جبهة، تفعداً لأهم مبدأ من مبادئ الحرب وهو مبدأ الحشد، وكان من الأنسب ترتيباً على ذلك عدم فتح جبهة سيناء . وهذا قول لا عار عليه، ولكن لم يكن اختيار فتح جبهة سيناء في ذلك الوقت في أيدينا تماماً . فالمدعى يهدد باجتياح سوريا والاستيلاء على دمشق لإسقاط الحكم هناك ثم العودة، في ظل معاهدة دفاع بين القاهرة ودمشق وفي ظل معاهدة الوحدة الاقتصادية والدفاع المشترك عام ١٩٥٠، وكذلك في نفس الوقت في ظل هجمات إعلامية من بعض الدول العربية على النظام المصري الذي يعيش تحت حماية القوات الدولية الموحدة على الحدود وفي منطقة خليج العقبة بعد حرب ١٩٥٦ وعلى ذلك فمن الواجب تقييم القرار في ظل الظروف التي كانت قائمة، فإقرار وليد ظروفه. ثم لم يكن هناك أي اعتراض من القيادة العسكرية على كل مستوياتها على ذلك، ولم يكن هناك دكر من أحد منهم عن جبهة اليمن، لأن أي تحفظ يقعد قيمته إذا بقي مبرا في صدر صاحبه أو إذا انقضى زمانه مما يعبر شجاعة في الوقت غير المناسب

■ ■ أما ما قيل بأن الحرب في اليمن هبطت بمستوى الضبط والربط في القوات المسلحة نظراً لصعوبة العمليات التي كانت تحتتم انتشار الوحدات على جبهة واسعة، فربنا نقول: مسئولية من هذه التي يتحدثون عنها؟ يقتضى انتشار القوات على مساحات واسعة أكبر قدر من الضبط والربط على مختلف المستويات وليس العكس، فإذا كان من المعروف أن فرض الضبط والربط هو من مسئولية القيادات بوجه عام فإنه يصعب وأجماً أساسياً حتى مستوى القيادات الصغرى في حالة توزيع القوات على مساحات واسعة، ولا يكون هذا الانتشار مدعاة لتفقد السيطرة بل على العكس من ذلك يكون حافزاً على زيادة الاهتمام بها والعمل على تحقيقها . إذ أن أساس العمليات الحربية بكافة أنواعها هو الضبط والربط، ويؤدي التهاون فيه إلى فشل العمليات وتكبد الوحدات خسائر فادحة وعلى هذا الأساس فمع هي الترتيبات التي اتخذتها

قيادة مسرح العمليات، أو القيادة العامة للقوات المسلحة، لملقاة تفكك وحداتها نتيجة لهبوط مستوى الضغط والربط؟ فهل شعرت القيادة مهدوط مستوى الضغط والربط؟ إذا كان الجواب بالنفي فإن هذا لا يجوز. وإذا كان بالإيجاب فمماذا فعلت، وما هي الإجراءات التي اتخذتها لملقاة ذلك العيب الخطير؟

■ ■ أما بخصوص التأثير السلبي لحرب اليمن على هويتنا في سيناء عام ١٩٦٧ فالتأثير موجود لا شك فيه، ولكن علينا أن ننظر إلى القضية في ضوء أنه بعد تحرك جبهة اليمن مباشرة أصبحنا نواجه مجهدين: مجهودا رئيسيا وهو عدونا الأساسي إسرائيل، ومجهودا فرعيا وهو مسرح اليمن. ولم تصدر أي تعليمات في أي وقت من الأوقات لتغيير هذه الأسبقية أو تعددتها، وكان على القيادة العسكرية وضع عينا طوار الوقت على المجهود الرئيسي بالرغم من الأعباء التي فرضتها حرب اليمن عليها، خاصة أن معظم قواتنا استمر باقيا في القاعدة الرئيسية في أرض الوطن .. القوات الجوية اشتركت في جبهة اليمن بقوات محدودة، أعطت الأسبقية فيه لأسراب النقل وبعض طلعات القاذبات طويلة المدى التي كانت تعمل في قواعدنا الأساسية في الوطن لعدم توافر المطارات ولعدم احتياج طبيعة العمليات لمساعدة الحوية. أغلب لقوات المدرعة ظلت في أماكنها هنا في مصر لأن طبيعة حرب لعصابات التي كانت دائرة في جبال اليمن ووديعها لم تكن صالحة لأعمال القوات المدرعة على نطاق واسع، والدليل على ذلك أنه خسرنا في سبعة أشهر من ٨٥٠ سارية .. وعددا محدودا من لواءات المشاة كان هناك في مسرح اليمن. وضعت هنا كل القوات الثلاثة لحطة « شاهر » علاوة على لواءات مستقلة، وقسمت تلك القوات بأربع فرق مشاة وأربعة لواءات مستقلة وفرقة مدرعة وثلاثة لواءات مدرعة مستقلة، علاوة على وحدات المظففة والهاون والمهندسين قوات الدفاع الجوي بالكامل كانت موجودة في موقعها بالقاعدة الرئيسية بأرض الوطن

إن كانت القوة الصارية كلها في أرض الوطن متمثلة في القوات الجوية والمدرعة فما الذي حال دون التدريب على الخطط الموسوعة والقيام بالأعمال الهندسية في سيناء من تجهيز المواقع، وبيع حقول الألغام في مواجهة طرق التقدم، وإقامة الأسلاك لشبكتها، وتجهيز مواقع التبديلية والحدادية؟ ما الذي حال دون تجهيز دشمن وحطه

التعبئة وإجراء مباريات للتدريب المشترك على كافة المستويات؟ وما الذي حال دون قيام القوات الجوية بتدريب طيارها بالبنات؟ إذ ظهر العجز الشديد في اسطيارين يوم بدء القتال، فلم يتعد عددهم وقتئذ ١٥٠ طيارا. يجب كنت الطائرات القاذفة والقاتلة الصاعدة بقتال ١٥٤ طائرة - أي أن عدد الطيارين كان مساويا لعدد الطائرات، بينما كان من الواجب أن يكون عدد هؤلاء ضعف أو ثلاثة أضعاف عدد الطائرات وإذا قارنا ذلك بإسرائيل فإنه كان لديها ١٠٠٠ طيار للعمل على ٢٧٦ طائرة وهي نسبة معقولة

الذي يريد أن يؤكد أن حرب اليمن لم تكن أحد الأسباب الرئيسية للنكسة، وأن غياب قواتنا هناك لم يؤثر على توازن القوى في اسعارك الدائرة، لأن وقتا في سيناء لم تحارب أصلا لا معركة دفاعية أو هجومية. كانت القوات موجودة مستعدة للقتال ولكن كانت قياداتها العليا عاتية

والذي يريد أن يؤكد أيضا لتاريخ أنه لو أصيبت قواتنا باليمن إلى الحشد الهائل الذي تم في سيناء منذ ١٥ مايو ١٩٦٧ فلم يكن معنى ذلك بالضرورة قيادة قدرت القتالية بالدرجة التي يعمل بها ميراث «قوى»، بل إن وجودها بعيدا في اليمن أنقذها من المصير المحزن الذي واجهته قوات سيناء نتيجة لتصرفات قيادته خذلت وحدانها في زمن السلم والحرب على حد سواء.

كانت عملية الاسحاب من سيناء كثرة، ولكن كانت عملية سحب قواتنا من اليمن انقدا

لم أذهب إلى اليمن أبدا أمام حكم الأئمة، ولم أذهب إلى اليمن أبدا وأنا في السلطة ولكن ذهبت إليها بعد ذلك مرتين أو ثلاثة لإلقاء محاضرات أو حضور ندوات قبل أن تتم الوحدة بين اليمينين وبعد ذلك أيضا

كان كل شيء يتغير إلا عادة وحدة ظلت كما كانت وهي « جلسات لقات » للرجال والنساء على حد سواء .. المكثرون عجزوا عن اقتلاع أعادة وكذلك الجمهوريون. وقد كتبت عن ذلك عصب الأصدقاء حتى ومساحات زراعة القات تتزايد على حساب زراعة التبغ اليميني الشهير، وحتى بواثنا تتسبب في تعديد المال والجهد بالنسبة لأشقائنا في البلاد السعيد.



ذهبنا إلى اليمن لنقاتل إلى جوار شعب عربي يريد الحياة وليصبح مضيق باب  
المدب عربيا مما يعدل بعض الخلل في أوضاعنا الاستراتيجية، وأسحبنا من اليمن  
بعد أن تحقق لغرض لوجهه بالقتال ليصعدوا شرسا يحتل سيناء ويلاذوا عريضة  
أخرى ويجهزوا سيناء ومازالت القوى العربية تقتل لتطهير باقي الأرض فهذه سنرى  
هذا اليوم؟ العلم عند الله

رئيسا للمخابرات العامة

## مجال

المحادثات العامة مجال مشير وهو من أشرف المحلات التي يمكن للمواطن أن يخدم فيه بلده، فهو كالبور الذي يثير الطريق أمام أصحاب العرار، وفي الوقت نفسه هو درع يحمي الأمن القومي للبلاد في زمن السلم والحرب وإذا كانت القوات المسلحة تقاوم في زمن الحرب فقط فإن رجال المحادثات وساجها مقاتلون في زمن الحرب والسلام

إنشاء الإعداد لعملية « جونسون » بقرص الشرعية بعد أن أعلن المشير عامر العصبيون بعد هزيمتنا المنكرة، مهددا بتصرفاته وحدة القوات المسلحة والعدو راض على الضقة الشرقية للثقة، قررنا حتمية شمول العملية جهاز المحادثات العامة أيضا حيث ظهر أن السيد صلاح نصر متعاون مع المشير ورجاله، بل تستر على أعمالهم وتأمروهم وكلفني الرئيس بل أنقلى رئاسة الجهاز. لأنني كنت من الذين شاركوا في تأسيسه. بعد تطهير منزل الجيزة من المشير عامر وأعوام وحراسه، إلى جانب على كوزير للحرية، وهذه سابقة لم تحدث من قبل منذ قيام الثورة فإن يجمع فرد واحد بين مسؤوليتي وزارة الحرية والمحادثات العامة، وفي مثل الظروف التي كانت سائدة فهذا أمر فوق الطاقة، وبذلك فرتني كنت واضح حبيبا قلت للرئيس: « رحم الله أمرا عرف قدر نفسه .. فإن هذا الوضع خارج قدراتي من جانب وحد الصالح العام من جانب آخر ولذلك فحيثما تستقر الأمور فأرجو أن أحقق من إحدى المسؤوليتين أو من كليهما، ما دام ذلك تحقيقا للصالح العام » ووافق الرئيس، وقد كان وكلما تذكرت كيف واجهت المسؤوليات الكثيرة التي القيت على عاتقي وثقت بقدرة الله سبحانه وتعالى على مساندة الفرد، ما دام الإخلاص رائده ويقوم بعمله لا يخشى جراء ولا شكرا

علاقتي بالمحادثات العامة علاقة قديمة، وعنى وجه استجد قبل ذلك بعشر سنوات، وقد كنت وقتئذ مديرا لقسم لمصط بوزارة العمل بالحرية برئاسة القوات المسلحة، وكنا في فبراير ١٩٥٧ ونحن نواجه توقيع العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ بسبب تأميم الرئيس عبد الناصر قناة السويس. ورمى شعراوي جمعه وكان يداراة تنظيم والإدارة في رئاسة الجيش (كان شعراوي برتبة يوريشي أى بقيب وكنت برتبة صاع أركان حرب أى رائد أركان حرب) وذكر لي أنه يحمل لي رسالة من صلاح نصر نائب رئيس المحادثات العامة لمقابته في إحدى حجرات القيادة. ونهبت معه إلى حيث يوجد صلاح نصر، وتركنا شعراوي دون مقدمات، وذكر لي صلاح أنه « يسعدني أن ألتقي ليعمل معه في المحادثات العامة، وأنه يعمل الآن كنائب رئيسها وهو على صبري بعد أن حلف زكريا محيي الدين، وأن على صبري سينقل للعمز برئاسة الجمهورية وأنه هو. أى صلاح - سخطه في رئاسة الجهاز، وحينئذ سأقوى منصب نائب رئيس الجهاز. » ووافقت دون أن أعرف شيئا من تفاصيل. كتب مرعوعا بعد ما ربه من ثم « عسكري سني في الحرب، لأن نتيجة حرب ١٩٥٦ المنهكة كانت نتيجة لأد « سبسي متأثر بأداء عسكري سني، ودمنا سوريا لمقاتلة اللواء عبد الحكيم عامر (القائد العام للقوات المسلحة) لعرض اموضوع عليه وأخذ موافقته عرض صلاح القضية دون تدخل مني، ولكن « عامر » اعترض قتلا بالحرف الواحد « نحن نعد أمين لتولي قنده القوات المسلحة » وسألني ما رأيت؟ واجبت بأن وضعت حرج بعد ما قل وهذا اتفق على أن أقتل عن طريق الانتداب إلى المحادثات العامة واسمى الاجتماع، وحينما وصلت إلى باب حجرة « عامر » للخروج ناداني ضاحكا « لم لم تتكلم في ابوابي المالية أثناء فترة الانتداب؟ » ورددت بما لزم، فقال « على أي حال سعالج صلاح اموضوع »

وفي اليوم التالي خلعت الزي العسكري لأحر مرة، وبدأت أزالو عجلي في المحادثات العامة بالنيابة الملحق بعيني رئاسة الوزراء بالوزر المدني

ونقلت بعد ذلك إلى السلك المدني، وتولت رئاسة مجموعة المعلومات والتعديرات التي أصبحت هيئة المعلومات والتعديرات ولم تحمل خدمتي تحت رئاسة صلاح نصر من أزمات كثيرة اضطرت في إحداها لتقديم استقالتي والاعتكاف في المنزل وما

تكررت الأزمات كان لابد من تغيير الحمول وتغييرات مرة واحدة أمين هويدى سفيرا إلى يوغوسلافيا، وشعراوى جمعه محافظا للويس، وأحمد كمال أبو الفتوح محافظا لمليوية

ولكن تدخل من السيد زكريا محيي الدين صرف النظر عن تعيينى سفيراً في يوغوسلافيا، لأنقل بعدها سفراً في رئاسة الجمهورية لأشغل نفس منصب محمود رياض كمستشار للرئيس

وأسف على هذا الاستعداد ، فقد سبق أن ذكرت أنه في يوم ١٩٦٧/٨/٢٤ تقو لرئيس مع المشير لمقاتله في منزله بعشية البكرى مساء ١٩٦٧/٨/٢٥، لبدأ نحن في تنفيذ عملية « جوبسون » التي انتهت بحديد إقامته ثم انتحاره وفي اليوم نفسه أى يوم ١٩٦٧/٨/٢٤ تقابلت في منزلى مع السيد محمود عبد السلام، وهو من الصباط لاصرار الدين شريكوبى صبح يوم ٢٢ يوليو ١٩٥٢ في ضبط الأوضاع بالكتيبة الرابعة اشاة التي كانت موجودة في رفح والذي عينته كاركان حرب الكتيبة يوم الثورة ثم نقلته للعمل بجهز المحابر العامة منذ أواخر الخمسينات حينما كنت أعمل نائباً لرئيس الجهور والرجل يتمتع بمزايا كثيرة، فهو ليس زميلاً وصديقاً فحسب ولكنه فوق ذلك يمنع بكفاءة بارة في معالجة الأمور، وقد حدثت في هذه المقابلة عن تغييرات سوف تحدث في بعض أجهزة الدولة، وأنى سأتولى رئاسة جهاز المحابر خلال الساعات القليلة القادمة، وسوف أكون في مكتب رئيس الجهاز الساعة ١٠ صباحاً يوم ١٩٦٧/٨/٢٦ وعليه أن يكون في انتدري لأنه سيعمل كمدير لمكتنى منذ لحظة وصولى ووافق الرجل دور توند أو تسافلات، فالتقة كاملة منذ علاوة على أنه يعرف أنتى لن أزيد حرفاً عما قلت وقبل أن يتصرف اتفقت معه على عدم تبادل الاتصال في الساعات القادمة وحتى وصولى إلى الجهاز في الموعد المتفق عليه، وإن حدث تفسير في الموعد لظروف طارئة فإن الاتصال سوف يكون من جانبى وكان على أن أصبح حطة مقدمة لتحديد الحصوات أنتى تفقد إن سارت لأمور سيرها الطبيعي، وحددت هذه الخطوات وتوجيهات عامة من الرئيس في لآتى

١- التحفظ على بعض المسئولين ممن تجمعت عنهم معلومات بإساءة في التصرف للتحقيق معهم في أمور كان الحديث يدور بشأنها همسا (كان عدد هؤلاء ١١ فرداً)

٢ إعطاء بعض المسئولين أحاره إحصائية حتى يتحدد موقعهم ولتسهيل عملية لتصحيح الخطأ، فلا يمكن دخول الهواء النقي إلا بعد طرد الهواء الدس (كان عدد هؤلاء ٧ أفراد)

٣- إجراء حركة تعيينات جديدة في الأجهزة الحساسة (كان عدد من شملتهم لتعيينات عشرة أفراد)

٤- واجبات سريعة للأجهزة لتتفهم تبعاً لاحتياجات داخلية وخارجية

٥- تحديد الموضوعات التي يتم التحدث فيها مع « كبار » رجال الجهاز عند جماعى بهم في أقرب وقت ممكن، للحد من حالة الفسق الحتمية التي سنفسد الجميع نتيجة للإجراءات السابقة، وتوضيح الخطوط العامة الرئيسية للاتجاهات لسير الجهاز وعلاقاته بالأجهزة الأخرى

وقد سهل لى الإعداد لهذه الإجراءات الحساسة ألى ابن قديم للجهاز شاركت في تأسيسه - كما سبق القول - وتويع فيه من قبل أكبر المناصب مدة لا تقل عن خمس سنوات في أواخر الخمسينات وأوائل الستينات، ولرب كب أعرف أمراته ونظيمه وطريقة عمله وإحساناته، سلبه ولكن كاتب هذه الأمور كثيرة قد استحدثت أعرف عنها القليل وتركت للأيم القليلة لقادمة بوصيحتها، علما بأننى أعرف تماماً برجه تعقبها، لدرجة أن أحد رؤساء الجهاز الذين تولوا قيادته بعد تركى إب، وفي اجتماع أخير مع رؤساء الإدارات وهو يناهض لتولى منصب جديد نقل إليه، قال لهم بالحرف لواحد ، « والله أت قعدت معاكم الفترة الماضية ودخلت الجهاز وأنا لا أعرف كيف يعمل وأغادره الآن وأنا لا أعرف أبضا كيف يعمل » والشئ الغريب أنه سمح لنفسه بعد ذلك أن يعوم أعمال الجهاز أثناء فترة رئاستى له

بعد انتهاء عملية « جوبسون » بنجاح كامل وبطريقة سليمة، ناهيت لذهاب إلى مبنى المحابر العامة، وكان من رأى شعراوى جمعه وسامى شرف أن تسبقنى فصيلة من الشرطة العسكرية تحسباً لأي موقف مفاجئ، إلا أننى استبعدت هذا الحل في الحال؛ إذ كيف أتوبى رئاسة جهز خدمت فيه من قبل خمس سنوات كاملة وأعرف كل أمراته تقريباً في ظل حماية من الشرطة العسكرية ؟! هذا غير معقول وعمير جائز وفصلت الذهاب وهدى وعبرتني الحاصة وبدون سائق أو مرافق، فأنا لا أقحم جهازاً وبكى

وبدء على أوامر من السلطنة الشرعية اتولى مسئولياته ولكن في ظروف استثنائية ولذلك حين مغادرتي مكتب « سامي » اتفقت معه على أن يتصل بالسيد وجيه عبد الله مدير مكتب السيد صلاح نصر لإخطاره بصدور أوامر الرئيس بتعييني رئيسا للجهاز، ويأتي في طريقي إليه. فعلا كنت على الباب الخارجي الرئيسي للمبنى في تمام العاشرة صباحا، ولما سألني رئيس مكتب الأمن عن شخصيتي أجبرته بأنني رئيس لخبرات الجديد، ولم يكن الرجل على علم بذلك رأى هو ورجاله التحية وأخذت أتعبد إلى الدور الأول في طريقي إلى مكتب رئيس الجهاز وحدي. إذ كنت أعرف طريقي تماما .. كنت أكره هذا المكتب ولا استريح له، فالتطرق إليه خفت الضوء، والمكتب نفسه بالرغم من اتساعه إلا أن أثاثه قائم وملحق به حجرتان أخريان ... كان أشبه بالشقة الخاصة المقنضة التي تمت إضافة الأنوار فيها ليل نهد وتكررت وأنا في الحجرة بعض الأحداث والتفاصيل في فترة خدمتي السابقة ككاتب لرئيس الجهاز في أواخر الخمسينيات وأوائل الستينيات، وقد تركت ترسبات في نفسي. والشيء الغريب أن شعوري بالانقباض من هذا المكتب لارمني طوال فترة رئاستي للجهاز من ١٩٦٧/٨/٢٦ حتى ١٩٧٠/٤/٢٥ وما زلت أذكر كيف شعرت بالراحة العميقة وأنا أخرج من الباب الرئيسي بعد أن سمعت قيادته للسيد محمد حافظ إسماعيل بعد ثلاث سنوات بدأت بحوي من نفس الباب تلك الطريقة الغريبة

ثم يحصر السيد وجيه عند ذلك لاستعالي كما كان مقروضا عليه أن يفعل، ولكن وصل محمود عيد السلام بعدى بفترة قصيرة، وتولى رئاسة مكتبي في ذلك الوقت الحساس الذي يحيطه العوض. ولم أضيع وقتي اتصلت بالسيد صلاح نصر في منزله لأبلغه بأنني توليت رئاسة الجهاز إلا أنه فضل ألا يرد، وهذه كانت طبيعته فدائما ما كان يحاشي المواجهة، وتركته له رسالة وبدأت في تنفيذ القرارات التي كانت معدة من قبل قرار التجميد، ووضع بعض الأفراد في إجازات إجبرية، وصدور حركة تنقلات .. وتمت كافة العمليات الثقيلة المؤسفة التي كانت الظروف تحتم اتخاذها بالرغم من المشاعر الحريية التي كانت تسيطر على النفس. وقد تم كل ذلك في حسم وهزم وسرعة ... وقد أطلق الرئيس بعد ذلك على هذه العملية «سقوط دولة المحابر» وبدأت العجلة تدور .. لماذا تركت ليصبح دولة ؟ سؤال عويص وحظير تخرجنا الإجابة عنه عن الموضوع<sup>١١١</sup>

وبدأت لقضايا تقف إلى السطح في تتابع سريع

□ **القضية الأولى:** وهي القضية الخاصة بتسليم لسيد صلاح نصر وعباس رمضان مبلغ ٦٠٠٠٠ جنيه مصري - وقد سبق حديث عنها - وقدمت إلى محكمة الشعب ضمن قضية محاولة قلب نظام الحكم

□ **القضية الثانية:** وهي ما عرفت « بقضية السموم » إذ كان السيد صلاح نصر قد تسلم قنرا من سم « لأكوتين » من قسم السموم في الجهاز، وأمر بوصفها في كيمولات « الريالتي » وتسليمها منه المشير عامر، وهي التي استخدمت في الانتحار حسب تقارير الطب الشرعي وتحقيقات النائب العام، وقدمت إلى محكمة الشعب ضمن قضية محاولة قلب نظام الحكم

□ **القضية الثالثة:** وهي محاولات مذهلة وخطيرة كانت تتم على مدى سنوات طويلة، وهي التي عرفت بعد ذلك بقضية « انحراف المحابر »، وقدمت إلى محكمة الشعب وحكم على السيد صلاح نصر فيها بالسجن ٤٠ عاما إلى أن أفرج عنه لرئيس السادات إفرجا صحيا

□ **القضية الرابعة:** وهي ما عرفت بعد ذلك بقضية « تعذيب المحابر »، وقدمت إلى محكمة الشعب بناء على تعليمات الرئيس وحكم فيها بالإفراج

ولكن كتاب القضية الكبرى التي تشكل تحدي كبيرا في تلك الفترة القصيرة هي الحصول على معلومات دقيقة عن العدو بالوسائل السرية والعلمية، وفي الوقت نفسه منع العدو من الحصول على معلومات عنا سواء عن طريق «وسائل السرية والعلمية» أيضا ولكن كان لابد أولا من تحديد بعض المفاهيم التي تتلافى سلطات المصنوع ويعبر بيجيات

● **نفي اجتماع مع رئيس مدية أمن الدولة** اتفقت معه على ترحيل كافة المتهمين الموصفين تحت السطح من جانب المحابر العامة على ذمة قصانا حاضره بها وتم تنفيذ ذلك. وهذه أوائل عملي بالمخبرات العامة حتى مغادرتي إياها وعلى مدى ثلاثة سنوات، لم يتحفظ في الجهاز على أي فرد سوى السيد عثمان أحمد عثمان وكان وقتئذ رئيسا لشركة « المقاولون العرب » ثم عمن بعد ذلك وزير الإسكان أيمن

الرئيس السادات، على ذمة إحدى قصايا الجاسوسية والتي اتهم فيها بنقل معلومات خطيرة إلى إسرائيل - وقد ثبتت براءته منها فيما بعد

- صدرت تعليمات بعدم قيام الجهار بأي تحقيقات وأن نحال الموضوعات التي تستدعي ذلك إلى النيابة وبعد ذلك بفترة تامة، فم يتم الجهاز بالتحقيق إلا في قصيه واحدة عرفت بعد ذلك بقضية « كاسيماتس » تتعلق باللاعب في إحدى شركات القمار العام، وكنت انهم تتركز حول مستويين كبيرين كانا أخوين لعضوين في اللجنة التنفيذية عليا برئاسة الرئيس عبد الحاصر، ووافقت اللجنة على التوصيات التي انتهى إليها الجهار

- تم تركيز سلطة الصبغة القضائية التي يخلوها من أدقن في يد رئيس الجهار، ولم تستخدم هذه السلطة إطلاقاً طوال رئاستي للجهاز سواء بواسطة أو بواسطة أحد المرؤوسين بالوكالة

- هددت سلطة الأمر « بالقيام بالأعمال القذرة » للمخابرات Dirty Works وبتنظيم أعمالها مثل عمليات السيطرة Control واستخدام النساء، وتزوير الجوازات أو الوثائق والصور، أو تزيف العملة، أو استخدام السموم، أو التفتت على الاتصالات التليفونية وكانت النتيجة إيجابية تماماً لأن التنظيم وتوضيح الحدود والمسؤوليات عو مل لا تتعارض أبداً مع الكفاءة بل تزيد منها

- أعيد النظر في كل الموضوعات على قوائم الموعين من السفر أو الدخول بواسطة المخابرات العامة ورفعاهم جميعاً من القوائم وقد حرصت على مقابلة من يمس ويؤثر بنفسه وأفهمتهم الأسباب التي وضعوا من أجلها في القوائم بواسطة المخابرات العامة أثناء رئاستي لها

- تم وضع نظام دقيق للمصاريف السرية، وكان من نتيجة ذلك توفير أمان الثرم لإنشاء نظام الكمبيوتر بمبانيه وأجهزته وأفراده وعندما تركت الجهاز كان العمل يوشك أن يتم في هذا المشروع الكبير، وحيماً افتتح المشروع بعد ذلك تمسبه رئيس الجهار لدى قام بذلك إلى جهته ولم أزع إلى الاقتراح

ولم يكن غريباً بعد ذلك أن يتفرغ الجهار للقيام بأعماله الخطيرة في ظل عودة الفتة إلى أعضائه، وفي ظل اتعلمات الوضحة التي حددت الإضرار السليم لتحركات، بينما

بدأ ذلك يعكس على أعماله الداخلية والخارجية على حد سواء وأجندتي مطالب بتوصيخ بعض أعمال هذا الجهاز الوصفي لثني بعض رجاله في صمت وتكرن ذات، والذي يتم تجاهله وتجاهل أعماله عند دكر الحسنة ويتصدر القذمة عند التحدث عن السيئات. ومن الطبيعي أن هذا التوصيخ لا يمكن أن يتخطى خطوط السرية الواجبة التي لا يجوز تخطيها

#### المخابرات والمعلومات

إن أهم واجب للمخابرات هو الحصول على المعلومات عن الأعداء والأصدقاء على حد سواء ووسط العواصف التي واجهتني في الأيام الأولى لرئاستي بجهاز المخابرات العامة إلى جانب مسئولياتي الجسيمة كوزير للحرية، وأمام انعقد الكفاءة التي كانت تواجهني وأنا مطالب بإعادة بناء مؤسستين خطيرتين كسيحتي بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧ وهما القوات المسلحة والمخابرات العامة، كان اهتمامي مركزا على معرفة المعلومات المتاحة لدى الجهاز عن العدو قبل الدكة وبعدها وقد صدمت حقيقة من القدر الضئيل من المعلومات التي كانت متيسرة في ذلك الوقت من أغسطس ١٩٦٧

وقد تحدث أبعص عن الفشل الأكيد للمخابرات الحرة - تحت رئاسة اللواء محمد صادق الذي أصبح بعد ذلك رئيساً لهيئة أركان حرب القوات المسلحة ثم وزيراً للدفاع - في الحصول على المعلومات اللازمة سواء عن تسليح العدو أو نيته، بل كان هذا الفشل موضع اهتمام من محاكم التي شكلت لمحاكمة بعض المسؤولين عن الدكة، ولكن لم يتحدث أحد من قبل عن موقف المخابرات العامة - تحت رئاسة السيد صلاح نصر - من هذه القضية رغماً عن جهوده الكبيرة في تطوير للجهاز وأجب أن أؤكد أن نقصاً كبيراً قد حدث في الحصول على المعلومات أهمية المطلوبة بعد أن كنا في أواخر الخمسينيات وأوائل الستينيات - حينما كانت مسئولنا عن هيئة المعلومات والتقدير - قد قطعنا شروط كبيراً في التعرف على العدو بطريقة علمية وكان « قسم إسرائيل » يبذل جهوداً مضنية في تنفيذ « خطة الحصول على المعلومات » الموضوع، وتوجيه المصادر العلمية والسرية للحصول على ما نطلب - فقد كنا وعلى سبيل المثال أول من اكتشف بناء « المفاعل الذري » لإسرائيل في بيمونة بالنقب، مما جعلنا مستعنين بطلاننا في الذرة لتحديد الاحتمالات المطلوبة وتحصيل المعلومات التي يتم

الحصول عليها ثم إعادة توجيه المصادر المختلفة للحصول على معلومات إضافية، كما كنا أول من نادى « بإحياء الكيان الفلسطيني » حتى لا تصيب الهوية

وقد قيل إن المخابرات العامة حصلت على معلومات بقرب عدوان إسرائيل عام ١٩٦٧ وهذا غير حقيقي، إذ ورد ذلك في تقرير أخبار واحد من مصدر متوسط القدرة (حدثت درجته ب٢) ولكنه لم يؤكد أو يتابع. وهناك فرق كبير بين الأخبار، والمعلومات، إذ إن الأخيرة هي أخبار مؤكدة، ولا يتعامل صاحب القرار مع الأخبار ولكنه يتعامل دائماً مع المعلومات وقد ذهب البعض إلى تأكيد أن « رأفت الهجان » للندوب الذي نجحت مخابرات العامة بجهد طيب في زبده داخل إسرائيل قد أرسل أخباراً مؤكدة عن العدوان الإسرائيلي المرتقب بل ذهب البعض إلى حد تأكيد أنه أرسل حملة العدوان بعد مفاوضات تحيلوها وكتبوها وهذا غير صحيح المرة، لأن « الهجان » لم تعدت كفاءته أو قدرته إلى حد القديم بذلك

وكان من اللازم تعزيز الإدارات المختصة بالمعلومات واستقديرات بكفاءات عالية مع تحديد الاحتياجات التي يتحتم تنفيذها والحصول على معلومات عنها، مع الأخذ بعين الاعتبار أن اختلافاً كبيراً قد حدث .. فقد أصبحنا مطالبين بالحصول على معلومات عن الأراضي المحتلة بعد الهزيمة - بعد أن كانت تلك الأراضي في أيدينا، وعن تحركات ودفاعات وبيات العدو في سيناء - وقد كانت أرضنا التي نستخدمها كقاعدة للدفاع إلى أرض العدو في إسرائيل. ثم اختلاف كبير آخر هو أننا أصبحنا مطالبين بمعرفة سيات العدو في عبور القناة وهو على بعد نحو ١٠٠ كيلومتر من العاصمة - بعد أن كنا مطالبين بمعرفة بيات العدو لاختراق حدودنا السبسية في الشرق على بعد أكثر من ٣٥٠ كيلومتراً من العاصمة، مما كان يوفر وقتاً لا بأس به للإنذار بتوقع عدوان. بل أصبح من مسئوليتنا الحصول على معلومات عن المعركة دائرية أثناء ما سمي « بحرب الاستنزاف » لتقييم استنتاج الحقيقة للاشتباكات المستمرة

كنا إذن في سياق مع الزمن وفي ظروف غير مؤاتية، ولذلك كان علينا أن نتبع طرقاً غير تقليدية في توسيع مصادرنا للحصول على المعلومات

●● فغيرنا من طبيعة السواتر التي كانت تغطي أعمالنا في المطارات والموانئ والحواسم المهمة بالنسبة لنا، والتركيز على أعمال كسر الشفرة وعمليات التصوير وإدخال نظم الميكرو فيلم والكمبيوتر

●● وأشاد قنوات حفية مع كثير من أهرة مخابرات في العالم وأهم هذه القنوات كانت القناة الحفية مع المخابرات المركزية الأمريكية، وهي نفسها القناة التي استخدمها لرئيس السادات بعد ذلك في الاتصال مع واشنطن بفارق كبير في غرض الاستخدام - في مديات الأمر بقصد التأثير على مجريات الأمور لصالحنا ومعرفة المعلومات المهمة المؤثرة على طريق المخابرات المركزية، بينما تحول لغرض بعد ذلك لإجراء معاضات السلام والاتصال بين البيت الأبيض في واشنطن وبين رئاسة الجمهورية في القاهرة كان مدوب المخابرات الأمريكية الذي أدار القناة هو « جورج ثورن »، الذي عمل هنا في القاهرة بعد مباحثات دارت بيني وبين ويسام برومبل رئيس مكاتب المخابرات المركزية في منطقة ومقره كان في إيران، وذلك بعد موافقه الرئيس على ذلك وكذلك كانت هناك قذة أخرى مع جهاز المخابرات لسوميتي KGB سيرف هاديم كريتشسكو واسمه الكوي « جورج » وكان يتسم بالطبيعة التقبعية للنظام لسوفييتي كله - كان يقرأ الخبر الذي يصله من موسكو ثم يدور ما تعطيه له من معلومات بالحرف والكلمة لينقله إلى رئاسته وهي هذا الحال كنت حرصاً على تنسيق الأمر مع الرفيق أندريوف رئيس جهاز KGB - والذي تولى بعد ذلك رئاسة لاتحاد السوفييتي قس تحله - أثناء زيارتي موسكو في نوفمبر ١٩٦٧ - وست أنه يعطى استبقية للوقوف على معلومات عن النشاط الأمريكي، وكان حرصاً في نفس الوقت على إرسال خبراء من جهازه مع معدات كتب طلبتها منه، إلا أنني أفهمته أن العملية عملية تجارية أي تسلم البضاعة ودفع الثمن (\*) وحيثما تركت الجهاز في أوائل ١٩٧٠ لم تكن به خبير أجبي واحد، وقد قلت في كلمة للواء التي أقيمتها في حضور رؤساء الإدارات - « بنتي تسلمت جهازاً ليس به خبير أجبي واحد، وهذا أنا أقوم بتسييمه وليس به خبير أجبي واحد » وحيثما تركت جهاز المخابرات العامة كنا على اتصال مع ٢٦ جهاز مخابرات في العالم تشرف عليه إدارة الاتصالات الخارجية برئاسة اللواء محمد رفعت حسنين - وهو صديق عزيز لدى خدمات طيلة السلافة، سواء وهو يعمل مديراً لمكتب كورير بحرية أو رئيساً لإدارة الاتصالات الخارجية بعد أن نقله ليعمل معي في المخابرات العامة وأذكر بهذه المناسبة ووسم مسئولياتنا الجسم أنا أنشأت

\* انظر الوثيقة رقم (٨) محضر المظابلة مع أندريوف، في الحق الوثائقي بملهاة الكتاب

جهاز المخابرات لخدمة تحرير فلسطين، كما أشادت جهاز المخابرات في ليبيا بعد قيام ثورة الفاتح من سبتمبر ١٩٦٩، وكانت معاهدا ومراكز تدريسا مفتوحة على مصراعيها لتؤدي هذا الواجب لقومي

من ضمن الاتصالات التي كنا نقوم بها تلك التي كانت تتم مع بعض الشيوعيين المصريين في فرنسا وإيطاليا، بن كنا نعد الكثيرين منهم بالآلات تصوير عادية يجهزون بصور عن بعض الأغراض التي كنا نحددناها، ويبيعون الحرنط للاستكمال تفاصيل نحتاجها . كان الكل يقدم خدماته دون أي مقابيل مادي، لدرجة أن الكثيرين منهم رفضوا أي مساعدات مالية لتغطية نفقات السفر والانتقال والإقامة من بين من اتصلنا بهم أيضا كان الدكتور ناجوم جولدمان بقصد الحصول على معلومات والرجل أصلا ولد في ليتوانيا في ١٠/٧/١٨٩٥ ثم حقق نابوية السيرة كانا قد هجرا إلى فرانكفورت وتركها في رعاية جده لأمه، وبذلك فهو يهودي ولد في أوروبا الشرقية وتعرض في أوروبا لغريبة والتحق بالحركة الأرثوذكسية اليهودية التي كانت تؤمن بعدم اندماج اليهود مع غيرهم حتى لا يندمجوا مع غيرهم من الشعوب، وكان يبذل جهدا كبيرا للدعاية للحركة الصهيونية ولم يكن طالبا مواظبا لانشغاله بملذاته، ولذلك فإنه كان يستعين بمن يلخص له ترويسة في مقابيل أجر زهيد، وبفلس الطريقة التحايلية حصل على الدكتوراه وكان من أهم اشروعات التي شرت فيها « دائرة معارف اليهودية » وأصدر منها عشرة أجزاء باللغة الألمانية وكان أيضا وراء موضوع التعويضات الألمانية لإسرائيل، والمشراف الوحيد على المفاوضات حتى توقيع الاتفاق في ١٠/٩/١٩٥٢ في لكسمبرج، وقد وقعه أديناور المستشار الألماني، وموشى شاريت وزير الخارجية عن إسرائيل، وناحوم جولدمان عن شعب اليهودي وكان يدين بمبدأ أن الصراع العربي لإسرائيلي صدام بين حقين، ولذلك فإن لكل من العرب واليهود حقا في فلسطين وكان يؤمن أيضا بأن ما لا يمكن الحصول عليه بالعتف يمكن تحصيله عن طريق السياسة والتحايل

كان لرجل لا يأخذ الحياه محض الجهد، وعصل العيش بالحرج حتى بعد تكوين الدولة اليهودية، ولم كان لا يتوعد في خدمتها عن أي طريق ويعد أن استكان إلى حياة الدعة والراحة كان يميل إلى إعطاء نفسه صورة على غير حقيقتها، وكانت حياته حياة

بذبح سموا هي شقته في باريس، أو منزله في واشنطن، يسهل له ذلك موارده المالية الميسرة وبالرغم من أنه كان على اتصال بوجالات إسرائيلي إلا أنه لم يكن ذا تأثير على اتحاد القرار وكان يدعى دائما أنه محور اتصالات مهمة، وبأن رجلا مثل بيهم واسلحة الحاكمة في الاتحاد السوفيتي يدعوه دائما للاستشارة، وأنه ذو تأثير واضح على رعباء اليهود في الولايات المتحدة وسيطرت عليه روح المزواري حتى أنه كان يرسل الناس والهيئات برسائل على ورق مصنفول مطبوع في أعلاه وبالحط البارز «دكتور جولدمان»

وليس معنى هذا انشغال من أهمية اتصالات لرحل الخارجية وفي داخل إسرائيل، أو خبرته التي لا شك فيها نتيجة لتاريخه السياسي القديم . كل ذلك جعلنا نحصل به خاصة بعد أن كان يريد أراءه المتعددة، وبأنه يمكن فعل الشيء الكثير لو دفعه القاهرة بربارته . وكنا نعتقد أن دوافعه وراء ذلك نابعه من رغبة حقيقته في المساهمة في حل الأزمة التي كان يعتقد بحلها على إسرائيل لو استعرت، فهو يريد « إنقاذ إسرائيل من نفسها » كما يقول، ومن رغبة شخصية بطلعه إلى الأصواء مرة أخرى إلى تحققت رغبته تلك إذ سيكون - لو تمت الزيارة - أول يهودي على هذا المستوى يكسر حاجز الاتصال مع مصر أكبر لدور العربية

وتم الاتصال « بالدكتور » ليس لتحقيق أي أغراض سياسية أو ليكون حلقة اتصال مع إسرائيل - إذ كانت الحلقات كثيرة ومتعددة لو أردت ذلك - بل كان الهدف الأساسي هو الحصول على معلومات أو تأكيد أو نفي معلومات تكون في حوزتنا، وكذلك تطوير الاتصال - مستغلين رغبته في رده مصر - لإحداث ورقة داخل الائتلاف الحاكم في إسرائيل

جرت العادة عند الإقدام على مثل هذه الاتصالات وعلى مستوى الدكتور جولدمان أن نحصل - كجهاز مخابرات - على موافقة القيادة السياسية أولا - مثل ما حدث عند اتصالنا مع ويليام بروميل مندوب المخابرات المركزية، أو عند ضربنا الحفار كينتيج هي ايندجس وأرسلنا في طلب الموافقة ووافق الرئيس، على أن يشترك في الاتصال لاسناد أحمد حمروش الذي يعمل صحفيا في روز اليوسف لعرفته ببعض الشيوعيين



المقربين بالحارح. وقامت بتكليفه بذلك، وكانت كل تسهيلات الإدارة والمالية تتم عن طريق مدير مكتبي بالمخابرات العامة، وكان يرفع تقاريره لي بصفة دائمة<sup>(٥)</sup>

وبهذه المناسبة كنا سنعين بكثير من الصحفيين في كثير من الأمور الوضعية، وقد ادرا لوطيهم خدمات جيلة لا يمكن أن تنسى وهو واجب مشرف يدعو إلى الفخر

كانت اتصالات مع ناهوم جولدمان سببية من ناحية، وإيجابية من ناحية أخرى فكانت من ناحية للحصول على معلومات سلبية، إذ كانت تنقصها أدقة سواء في محالات المعلومات السياسية أو الاقتصادية أو العسكرية أما بخصوص استغلال رعبته في دعوة القاهرة له لزيارتها، فكان ذلك ثم الإلحاح في ذلك، وهم ترد القاهرة أبدا على هذا الاقتراح بالرفض أو القبول. ولم طال انتظاره سافر إلى إسرائيل في أوائل ١٩٧٠ لإجراء اتصالاته مع الائتلاف الحاكم فوقع بعض الوزراء على الزيارة - التي لم توجه بها دعوة من البلد المضيف - وراة مولدا تأثير رئيسه الوزراء عرض الموضوع على مجلس الوزراء، واتخذ المجلس قرارا بعدم الموافقة. ولم يكن القرار بالإجماع وينسرب الخبر إلى الصحف، وكانت فرقة لها نوى وتبعها استقالات ... عملية مصاربات عادية بدأت بمحاولة الحصول على معلومات ثم تطورت لتصبح عملية سياسية في الملعب الفسيح الذي تكثر فيه «شقاوه

● ● وكان من أهم الواجبات التي قمنا بها إنشاء نظام خاص للوقوف أولا بأول على حالة الاستعداد الفعلية للقوات المسلحة بفرعها المختلفة، ورفع تقارير تفصيلية إلى الرئيس حتى يقف بنفسه على حقيقة الأوضاع فلا تكرر المأساة التي حدثت قبل الهزيمة حين لم يكن الرئيس قادرا على معرفة حقيقة الأوضاع داخل هذه المؤسسة.

ومن أخطر التقدير التي سلمها للرئيس في أواخر مايو ١٩٧٠ قبل أيام من تركي عملي بالمخابرات العامة كان تقريراً عن الموقف المتروكي في القوات الجوية، وهو عبارة عن حديث أدلى به أحد كبار القادة في القوات الجوية إلى أحد مسئولين في المخابرات العامة ورجاه أن يبلغه إلى رئيس الجهار، أذكر أهم فقراته

(٥) انظر الوثيقة رقم (٩): تقرير مخط يد أحمد حمروش عن اتصاله مع ناهوم جولدمان، في الملحق الوثائقي مهابية للكتاب.

١- كبحر الخبراء السوفيت في القوات الجوية ذو كفاءة محدودة وكذلك معظم نخبر.

٢- في اجتماع مع وزير الحربية أمس، أحدهم للوزير أنه نظراً لخدمة الخبراء السوفيت سيقتل آخرين ماء على الترويون الحديد، وإن عبيهم (ن يعتبروا) أوامر الخبراء تهائية ولتبست استثنائية، وتساوى الصباط الكبير - هل (صباح الخبراء الروس هم الذين يلقون القوات المصرية ؟

٣- يقوم الخبراء السوفيت بتعديل لأوامر التي تصدرها القيادة، بل أعطوا لأنفسهم الحق في تعديل قرارات الوزير

٤- تعطى الصر ٤ (سوفيت تخرب الطيارين)، فعما زالت فرقة التدريب على الطائرات مبع ٢١، التي تلم تحت إشراف الخبراء مستمرة منذ ٦ شهور، وعند ساعات انطوار الطيار لا تتجاوز ٨ ساعات، في حين أن الفرقة التدريبية تحت إشراف الصباط المصريين تتم في ٣ شهور. وقد قام أحد الطيارين المصريين بتخريب ٣٤ طيار في فترة ٣ شهور. وحين رفض المساعدة التي عرضها على الخبراء الروس جرت محاولات لنقله إلى قاعدة «العضم» بسبب

٥- يؤثر الخبراء السوفيت على الرأي العام داخل القوات الجوية، فقد ذكر أحد الخبراء بطيارين أنهم يعيشون «عشة الكلاب» وأن الدولة لا تقدرهم. ومد أسبوع في قاعدة أسوان قال أحد الخبراء الروس لأحد الضباط «الرئيس يتدعكم مصيره إلى الروال والعد يستحكم على نظام سناين».

٦- توزيع المطبوعات الروسية في القوات الجوية يؤثر على تفكير الطيارين واتجاهاتهم

٧- خصوص الكفاءة القتالية لقوات الجوية ذكر الصباط الكبير

(أ) أحدهم الوزير أنه لا يستطيع تحقيق التعاون بين القوات الجوية والدفاع الجوي، وأنه لن يستطيع منع ضرب طائراتنا بواسطة موفعيت أو صواريخنا وبناء على تلك فسياسة التخريب للقوات الجوية شبه موقفة

(ب) لا تستطيع طائراتنا مواجهاة طائرات إسرائيل، وضحك الروس علينا وأحضرنا لث المبع ٢١ M والمبع ٢١ M المعدلة. وتم تثبيت كفاءتهما بعد لعدم استخدام «التنكات» حتى الآن، بل أصبحتنا (ضعف من المبع ٢١ القديمة

(جـ) لن تستطيع القوات الجوية للصمود في القتال ٤٨ ساعة

(د) قابل قادة التشكيلات لإعطائهم أوامر بالصمود واستعراف العدو، وأن عليهم إطاعة أوامر الضمراء فحللوا على ذلك بأنهم حتى إذا اقتنعوا هم بذلك فكيف يلتصقون بالطيارين به. كما قابل بعض الطيارين قادة القوات الجوية وكنوا وتكبروا أنهم معوتون ولحدا بعد الآخر وكل منظر يورده، ولا ماص لديهم أبدا من التضحية على شرمذ أن تكون ذات جدوى، والأفضل للدولة استخدامهم في أي شيء ذي نفع، أنهم يلقون دشما خالية، ويقومون بعمليات على الضفة الشرقية لا فائدة منها وبغرض رفع الروح المعنوية.

(هـ) الروح المعنوية سيئة جدا في القوات بحوية بشائير الموقف الحالي، الخسائر مستمرة وبحس الذين يستمرهم، وقادة التشكيلات في طريقهم إلى المهابة وليس أمامهم حصة واضحة سيتقدمون في المستقبل. لمصلحة من هذا التصعيد ؟

(و) يوجد نقص كبير في المعدات ولم يتم الروس باستكمالها. اخترقت إسرائيل المجال الجوي أكثر من مرة فوق مطار، هنا، فمادا لمعت الصواريخ عام ١٩٦٣ لا يفهم دور الطيارين الروس حتى الآن. ويعتقد الطيارون أن عدم تسلح القوات الجوية بأسلحة فعالة سببه الخوف من قيامها بدور في الحبهة الداخلية، وأنه قابل السيد أنور السادات وقال له ذلك، فرد عليه أن الحبهة الداخلية مسموكة بيد من حديد

(ز) حدثت نقمة من إلغاء تصريح اللو، صادق في القوات بحوية عن تخصيص ٥٠ حصة شهريا كمكافأة لكل طيار، ولم ينفذ ذلك. ثم الإعلان عن مكافأة ١٠ حصص لكل طيار عن كل طلعة بعد اقصى ٥٠ جميعها. ثم قال لهم الرئيس أنا عاوز طيارين فدايين يصيدون الطائرات الإسرائيلية بأي ثمن خلال الثلاثة شهور القادمة، مع إعطائهم أي مكافآت. ويعتق طيارون على ذلك بأن هذا يدل على خطورة الوضع، وأنهم ليسوا مرتزقة وذكر المتحدث أن اللواء على بغدادى يطلب مقاتلة الرئيس على انفراد بحيث لا يشعر أحد بالمقابلة ليحدث سيادة عن أمور القوت للحوية.

وبالرغم من أنه كان قد تم الاتفاق مع حافظ اسماعيل على أن تتقابل الساعة ٧ مساء يوم ٢٥/٥/١٩٧٠ حيث سيكون قد عاد من باريس التي كان يعمل بها سفيراً لأسلمه رئاسة جهاز المخابرات العامة (أي بعد ٤ أيام من هذا الحديث) إلا أنني وجدت من وأحبى مقابلة الرئيس. وتفصل سياسته بمقابلتي في نفس اليوم الذي تم فيه اسدبث السائق، ووجدته مهموماً وسط التحديات الخطيرة التي يواجهها وأشغقت من أن أصاعد شعوبه بموضوع يصعب فهم أسفاته الأولى، وهو الكفة القتالية للقوات المسلحة خاصة القوة الجوية ولكن بقيام بالواجب كثير ما يحول بين الإنسان وبين ما يريد. سب أخبره بمقاصير حديث الصابط الكبير ورجوته أن يقابل قائد القوات الجوية على أفراد ليستمع إليه بنفسه، إذ ربما يكون عنده أكثر مما يكون له واستمع الرجل نون أن يعق وفي آخر المقابلة طلب منى أن أرسل له ما قلته كتابة، ووعد بأن يحدد مقابلة للواء على بغدادى قائد القوات الجوية

وفي نفس ليلة وصله ما أراد

كان واجبي أن أطلعته دائماً على الحقائق التي تصلنى وأظنى لم أقصر في ذلك وبإمانة رغما عما حملني بك من متاعب كثيرة كان الرئيس يردد في مناسبات عديدة: « أمين يقول الصنق ولو على نفسه »

ولا أدري هل تمت مقابلة الرئيس لقائد القوات الجوية كما وعد ؟ ولا أعرف أيضاً مصير المذكرة الكتابية التي أرسلتها له في ٢٦/٥/١٩٧٠ بعنوان « سرى للغاية مذكرة عن حديث بقيادة القوات الجوية »، ولكننى متأكد أن المعلومات التي وردت منها وفي مذكرات أخرى كثيرة عن حقيقة ما جرى كانت في مؤخرة رأسه وهو يحدد قرره بموافقة مصر على مبادرة روجرز بعد ذلك بأسابيع

متوازي لقوى الذي حارب لتحقيقه منذ قيام الثورة وحتى موته كان كالمسراب كلما اقترب منه أضاعته القيادة العسكرية العاجزة

ويلاحظ هنا أن القدرة لقتالية للقوات الجوية وقعت حائلا دون كسبنا لمعركة توازن القوى، فلم يكن قد حدث تقدم - ونحن في مايو ١٩٧٠ عن موقفها في أوائل العام، وكما قرره الحزب « بيبسوف » المستشار السوفيتى للقوات الجوية في مؤتمر الذي عقده الرئيس عبد الناصر مع القادة والمستشارين السوفيت يوم ٦/١/١٩٧٠ في مبنى

القيادة العامة بمدينة نصر، إذ قال « قام العدو اعتباراً من يوم ٢٠/٧/١٩٦٩ بحوالى ٣٥٠٠ طلعة لصوب وسائل الدفاع الحوى المصرى والقوات البرية أما القوات الجوية المصرية فقد قامت بحوالى ٢٩٠٠ طلعة حماية جوية، واشتركت فى ٣٣ معركة جوية بواسطة ١١٠ طائرات مقاتلة ضد ١٢٠ طائرة إسرائيلية، وكانت خسائرها ٣٦ طائرة فى مقابل ١٤ للعدو، ولا يوجد لدينا إلا ٤٩ طائرة على مستوى عال من ٩٢ طائرة مقاتلة إذ ليس كل الطيارين قادرين على تنفيذ المهام حيث يوجد عدد كبير منهم فى وظائف إدارية بالقواعد الجوية ولا يشتركون فى القتال والمعرض أن يكون لديهم لكل طائرة قتال من ٢-٣ طيارين على الأقل ويحتاج مستوى الطيارين الحالي إلى تقديم الطعام لهم مباشرة بدلاً من إعطائهم بدل تغذية حتى نستطيع قدرتهم على قيادة الطائرات المعقدة ».

وإذ أضفنا إلى حالة القوات الجوية المتدهورة عدم حل مشكلة التغلب على الساتر الترابى شرق القناة، وانكشاف الوجه القبلى من الدفاع الحوى، لتعطيلنا على ما كان يقال عن قدرتنا على حوص معركة ناجحة بعد وفاة الرئيس عبد الناصر حيث إن هذا كان يعتبر مجازفة غير محسوبة بكل المقاييس

●● وقد تمت المحادثات العامة بتقديرات موقف وتقارير معلومات عن النوازل العسكرية والأغراض والأهداف الاستراتيجية الخ، وتم توقيع هذه المعلومات فى حجرة خرائط أنشئت حديثاً وبها الخرائط والناكبات والميكرو فيلم، وكانت تتصدرها صورة جوية كبيرة للمفاعل النوى الإسرائيلى فى ديمونة طلبت المخبرات العامة تصويره عند اكتشافها إياه

●● كما تتبعتم المحادثات العامة - عن طريق التتبعات على الشبكات اناسلكية للعدو، وتقارير الاستطلاع وتقارير المعلومات من بعض العملاء، ومن المعلومات المستقاة من المصادر المكشوفة والمنابر - مراحل تطور إجراءات العدو لمواجهة القوات المصرية عند عبورها قناة السويس، بما فى ذلك قيامه بهجوم مصاد فى اتجاه المحور الجنوبى والأوسط واستغلال النجاح بالعبور فى الاتجاه جنوب الإسماعيلية، ثم الانتشار فى الضفة الغربية فى اتجاه بورسعيد شمالاً ثم فى اتجاه السويس والأبنية جنوباً، مع دفع عناصر حبيطة لتهديد القاهرة فى اتجاه الأدبية - القمامية - القاهرة وكان المشير أحمد

اسماعيل وهو رئيس للمخابرات العامة يعرف هذه معلومات تماماً وأطلع عليها قبل أن يتولى قيادة القوات المسلحة وكان الرئيس عبد الناصر يعنى على وفرة المعلومات التى كذب بقدرى الأجهزة بها « إننا منحرك فى إسرائيل كيفما نشاء، وكانت مشكلتنا قبل ١٩٦٧ قلة معلومات ومشكلتنا الآن كيف نستفيد من المعلومات الكثيرة المتوافرة » وقد أصدرت توجيهها ببحث الأعياد اليهودية على مدار السنة والتعرف بها حتى يمكن استغلالها عسكرياً بواسطة القوات المسلحة أو الأعمال الفدائية لتوجيه ضربات مؤثره باستغلال حالة الاسترخاء المحتملة فى هذه المناسبات للتأثير على الروح المعنوية داخل إسرائيل، وبشمت لدراسة شاملة أعدت على مدار السنة عند القصص، الأساطير، عند مزال، رأس السنة العبرية، يوم الغفران أو كيبيور، عيد الأصواء، عيد البوريم ثم أخيراً عيد لاج معومار ويطرأ لاختلاف تاريخ الأعياد من عام إلى آخر وفق للتقويم القائم، ثم إعطاء فكرة شاملة عن لتقويم اليهودى وجدول يوضح توقيت الأعياد اليهودية حتى عام ١٩٩٢ مع توضيح عادات اليهود وحياتهم اليومية فى هذه الأعياد وكان توقيت عيد كيبيور عام ١٩٧٣ هو ٦ أكتوبر، وهو اليوم الذى بدأت فيه قواتنا عملية العبور فى رمضان

ومن الأمثلة على ما كان يشغلنا فى تلك الفترة، تغييرنا للمجهود الحوى الإسرائيلى ومواقع أنصوريح وأبرناست ودون الإحلال بالسرية كانت بعض تقديراتنا كالتالى

١ عدد الطلعات اليومية التى كان يمكن سحبه وتقيام بها ١٢٥ للعبور ٣٩٠ للمبراج ٣٠ ٢٥٠ للميستير، ٢٥٠ للسوير ميستير ٤ ١، ٢٦٠ للاوريجان، ٥١ للميتور، ١٠٠ لافوفا ميسير، ٢٤٠ لاسكاي هوك، أى مجموع ٢١٦٦ طلعة / يوم لمسافة سراج بين ٣٥٠-٨٠٠ كيلومتر، علماً بأن الطائرات فوبور ومبراج وسكاي هوك تغطى جميع الأهداف فى الجمهورية

٢ تعمل هذه الطائرات فى قواعد رئيسية فى رامات ليفيد وهى قاعدة لخطية الشمالية، وعكر (تل خوف) وهى قاعدة المنطقة الوسطى، وحاشور (فلسطين) وهى قاعدة المنطقة الجنوبية، وحاشيريم وبها كلية الطيران، علاوة على ٣ مطارات رئيسية درحة أولى فى اسد وتل أبيب وحيفا، ٥ مطارات رئيسية بدرجة ثانية، ويحتاج لتفعيلها بكامل طاقاتها من ٦-١٢ ساعة، علاوة على ٩ مصادر أخرى يمكن

استخدم منها وقف الطوارئ والعمليات بعد عمل ترسنت إدارية وفنية إضافية، وكذلك ١٧ أرض هبوط كما يوجد ٨ مطارات في سيناء، ٣٢ في الضفة الغربية، ١ في الحولان

٣- حددت أماكن الصواريخ ومحطات الرادار المستديرة والمؤقتة بإحداثياتها بما في ذلك بعض المواقع غير المؤكدة، كذا حجم البحرية وتوزيعها على مواقع حيفا وكيشون وعكا وأشدود وإيلات، كما حددت مواقع القوات الخاصة مثل الصفدع البشرية في عكا، كذا حجم القوات البرية وأماكن جبهتها

٤- حددت مواقع ووصف مواضع الرصاصات في رمز البسم ووقت العمليات وعلى سبيل المثال: رئاسة الأركان في تل أسب على طريق ساح نكفا شمال شرق السكة الحديد القديمة بكيلومتر واحد، وفي العمليات تنتقل إلى غرب مدرسة كافية إسرائيل الزراعية. قيادة السلاح البحري في شمال شرق قمار حلف قيادة السلاح الجوي ضمن معسكر مطار الرملة غرب الحط لحديدي الرملة - بير السبع قيادة المنطقة الشمالية في الناصرة (مركز بوليس الناصرة)، قيادة المنطقة الجنوبية في مركز بوليس بير السبع القديم قيادة المنطقة الوسطى جنوب غرب الطريق جنوب محاز شرق. وحددت مناطق الحشد وأماكن معسكرات والطرق وتمصلات التوائن، كما حددت الأهداف الاستراتيجية وتوزيعها على المناطق المختلفة.

وبعدها كثير وكثير

كعب ثم تزويد الجهات المعنية بكافة المعلومات عن دفاعات العدو على الجانب الشرقي للقناة، بما في ذلك تصوير خط بارليف بالكامل والدفاعات إلى عمق أكثر من ٢٠ كم كما تم الحصول على معلومات عن مواقع الحشد الضعيفة وتسليح القوات أولاً بأول، والتغيرات التي كانت تتم بين الوحدات وكيفية إدارتهم للمعركة وإحلاء الجرحى أيام حرب الاستنزاف بطائرات الهليكوبتر، والوقوف على الحالة للمعركة السيئة للوحدات مثل امتناع بعض الضباط عن تنفيذ الأوامر وبرك الحدود موقعهم وتعب الأفراد عن الالتحاق بوحداتهم بعد انتهاء الإجازات

وتحصرني بهذه المناسبة تصرفات غريبة، إذ قامت قيادة القوات المسلحة بإرسال خطاب غير مسبوق في مجال التعاون بأن نكف المخاطر العامة بداهة عن إرسال أي

معلومات عسكرية لها فهذا من اختصاص المخابرات الحربية وهذه أول مرة لا يتحسس عنها قائد لوصول معلومات بثيمته، مما اضطرني إلى إرسال خطاب أوقفت فيه هذا الاتجاه لصار والخطير، واستمررت في جهودي بإصرار خدمة للصالح القومي

كما يصحبرني تصوف غريب آخر عندما صورنا خط بارليف لأول مرة بعدسات تلتقط صورها عن بعد، لعجز قواتنا الجوية عن القيام بتصوير سواحل العدو لسيادته الجوية التي كان يتمتع بها وقتئذ فوسط مقاومة غريبة من قيادة القوات المسلحة تعذر بتصوير خط بارليف - كان خط بارليف قد أنشئ على مراحل وعلى فترات متقطعة، وكان في إمكان القوات المسلحة دعمه والتدخل المستمر في جهود إنشائه قبل أن يصبح خطاً مهيأ ويتم تحصينه بقصبان حديدية ترعتها إسرائيل من خط السكة الحديد بقمرة - العريش ولا أدري حتى الآن لم سمحت قواتنا بإنشاء هذا الخط بن وبإقامة الحاجز الترابي دون تدحس مستحسن من جاسا لإيقاف العمل فيه أو تعطيله على أقل تقدير ١١٩ كانت البيانات العسكرية تصدر يوماً معينة تحطيم الخط وحداث خسائر كبيرة في أفراد العدو ومنشآته ودهشتي الشديدة حينما أطلعت على صور النشم بعد ضربها بطريق متواصلة وكثيفة، وجدت أنها كانت سليمة تماماً، وأن هناك فرقاً كبيراً بين البيانات المعلنة وبين الحقيقة الحظيرة، أمرت بوضع كل الصور المنقطة داخل اليوم لإرسالها للسيد الرئيس على الرغم من توقع كان قد ألم به اضطرابه للانتقال إلى استراحت القضاير الحيرة وعلقت على الألبوم بالآتي « الصور ملتقطة حديثاً وبعد آخر بيان عسكري يعلن تدمير الخط .. توضح الصور أن النشم سليمة تماماً .. نص نحتاج إلى فئابل حارقة للسروع أو أي وسائل يمكنها اختراق الأسقف المنيعة سنتابع التصوير أولاً بأول »

وأرسلت الألبوم إلى السيد سامي شرف سكرتير الرئيس للمعلومات ليرسه فوراً إلى الرئيس في القضاير على الرغم من امتكافه، وذلك لخطورته وأصنرت تعليماتي للأجهزة المختصة بحالة المراقبة والتصوير وفي التصوير التالي لاحظت أن الخط ما زال سليماً على الرغم من البيانات العسكرية التي تؤكد تدميره، وجهزت الألبوم الثاني وأشرت عليه بالآتي « البيانات الرسمية تؤكد على تدمير خط بارليف والصور تؤكد أنه سليم - جارٍ متابعة الموقف » وفي إرسال الألبوم اتصلت بالرئيس تليفونيا، إذ كان قد عاد لنوه من القضاير الحيرة، وهناك بالسلامة وأخبرته بأن « الألبوم الثاني لخط

بارليف في طريقه إليه « وقسائل الرئيس أي اليوم ؟ .. وصعقت إذ لم يكن « اليوم الأول » قد أرسل إليه، فأصبرته بلوضوع وأستثبط شخصيا وأخبرني بأن أرسل موضوعاتي باسمه شخصيا منذ الآن فصعدا ويبدو أن السيد سامي شرف كان قد قدر أن صحة الرئيس لها الأسبقية الأولى، أما الموضوعات الأخرى فقد تكون أسبقيتها أقل ! لو صح تقديري هذا فلنا أمانه كلية، فلا شيء يسبق موضوعات الأمن القومي للبلاد

وعني أي حال فقد كان خدم بارليف قد استقر مكانه بعد أن ترك فترة طويلة دون تدخل جاد من جانبنا حتى تم اجتياحه بعد العبور يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣ واستيلاء قواتنا عليه وكانت بشمه وبحصباته وحبائقه سلخمة تماما كم كانت.

ومن أهم الموضوعات التي دالت اهتمامنا تفكير العدو في مواجهة العبور المتوقع وقد أجرى العدو إحدى المناورات بالحدود في عمق سيثاء لاحتبار الأفكار المطروحة، وقد كنت متابعها بوسيلنا الخاصة باهتمام كان هناك رأي أن يوقفوا الهجوم بإغراق قواتنا في القنابة عند بدء محاولتها العبور، أو على أكثر تقدير بعد أن يصح أقدامها على الشاطئ الشرقي، حتى لا تتمكن من إنشاء رؤوس الكباري وليلك أقاموا الحائط الترابي أمام خدم بارليف وكذلك أجهزة إطلاق النيران فوق سطح المياه أما الرأي الآخر فكان يرى ترك قواتنا تتقدم حتى تتورط تماما في العمق، ثم يتم الالتفاف من حولها وقطع خطوط مواصلاتها مع القاعدة في القرب مستغلين تعرقهم الجوي وفي هذا المشروع تم اختبار « حصة العبور » التي طنقت بعد ذلك عند إحداثهم لثغرة الدفوسوار وكان هذا النقاش هو نفسه الذي دار في أواسط القيادة الألمانية العليا أثناء الحرب العالمية الثانية عن كيفية مواجهة العدو المتوقع، فقد كان « روتشتيد » يرى ضرب قوات الغزو على شاطئ الأطلنطي دون السماح بها بدششاء رؤوس الشواطئ، بينما كان بعض القادة الآخرين مثل « روميل » يرون العكس من ذلك، بالسماح للقوات بالندروس ثم القيام بالهجوم المضاد لإغراقها في البحر، وقد حاولوا ذلك فعلا في هجوم « الأردنين »، وكند ينجح في تطويق قوات الغزو لولا التفوق الحربي لدى الحلفاء الذي بدأ يلعب دورا حيويًا لقلب كافة الميزان لصالحهم بعد أن تحصنت الأحوال الجوية

• • • وكنا تضع السوفيت تحت أعيننا، فمن الواجب التأكد من بيانات الأصدقاء والأعداء على حد سواء وقد لاحظت بعض التصرفات الغريبة من أصدقائنا السوفيت وعلى سبيل المثال كانت المركب السوفيتية تصل تناعا إلى ميناء لاسكندريه طوال شهر سبتمبر ١٩٦٧ كالآتي (وهذه منقولة من مذكراتي الشخصية)

- في ١٩٦٧/٩/٩ وصلت مركب سوفيتية وعليها ٢٠ دبابة تي ١٦+٣٤ مدفعا مضادا للطائرات ١٤,٥ بوصة + ١٠ حمالة أفراد مدرعة برمائية للالتحام

في ١٩٦٧/٩/١٢ وصلت مركب سوفيتية وعليها ١٢٠ عربة مدرعة زمبل + ٩٥ عربة ٩٠×٤٤ بوارى ١٢٠ عربة منطاس وقود + ٨ عربة ورشة + ١٢ عربة ميكروناص ١٩٠ عربة ركوب

في ١٩٦٧/٩/١٨ وصلت مركب سوفيتية وعليها ٣٥ دبابة تي ٥٠+٥٥ مدفعا مضاد للطائرات ١٤,٥ بوصة + ١٠ عربة ورشة للدبابات + ١٠٠ مقصورة مطبخ + احجام نحاس + ١٢ حمالة أفراد مدرعة برمائية للالتحام + ٨ حمار لاسلكي + ٤٣٨٠ صاروخا

في ١٩٦٧/٩/٢٠ وصلت ملخرة سوفيتية وعليها ٣٤ دبابة تي ٢٠٢٤ فازف صاروحي مضاد للطائرات + قطع غيار مختلفة

في ١٩٦٧/٩/٢٧ وصلت باخرة سوفيتية وعليها ٥٧ دبابة تي ٣٥+٣٤ دبابة تي ١١٩٠+٥٥ طن ذخيرة + ٦ عربة ركوب + مقطورة لرادار

في ١٩٦٧/٩/٣٠ وصلت بحره سوفيتية وعليها ٥٠٥٠ مدفعا ١٠٠ ملم + ٣٠٠ قذائف + ٥ بلاقة + أجهزة إشرية + قطع غيار

في ١٩٦٧/١٠/١ وصلت ملخرة سوفيتية وعليها ٣٦ هاوتزر ١٥٢ + ٢٧ دبابة تي ٤٠٣٤ مدور + ٢٠ حمالة برمائية + أجهزة لاسلكي + ذخيرة

في ١٩٦٧/١٠/٢ وصلت ملخرة سوفيتية وعليها ٣٠ دبابة تي ٥٠+٦٦ مدفعا ١٠٠ ملم + ٥٠ هاوتزر ١٢٢+٢٤ مدون ١٦٠ + ٨٦٠ هاون ١٢٠ + ١٥ هاون ٤٠+٨٢ مدفعا ٨٥ ملم + ١٠٧٠٠ مدقية + ٢ حمار ودفاق ٧٠ عربة ورشة + ١٦ محطة لاسلكي + ١٠٠٠٠ طلقة هاون ١٢٠ ملم

وقد لاحظنا أنه بالرغم من أن عدد مراكب التي وصلت إلى الاسكندرية لا يقل عن ٩ مراكب في تلك الفترة، إلا أن حجم اللعدات المشحونة لم يكن يقاسب أبد مع حمولة المراكب، وأن الاتحاد السوفيتي كان حريصا على زيادة عدد المراكب مع وصولها تباعا وعلى فترات متقاربة بقصد النظر عن حجم الأسلحة والمعدات التي تحملها وقد نقلت هذه المشاعر إلى الرئيس عبد الناصر محاولا سوريا علاج الموقف

وباحصار تركيز استراتيجي اسويف قن وعاة عبد الناصر في ثلاثية واضحة إزالة آثار العدوان عن طريق الحل السلمي مع حدث العرب على قلوب بعض الثورات . عدم المواجهة عسكريا مع الولايات المتحدة مع العمل على أن تجري عملية نقل السلاح تبعاً لحسابات دقيقة . تثبيت الوجود السوفيتي في المنطقة مع محاولة إضعاف النفوذ الأمريكي، على شرط عدم الارتباط بتفانيات قلبية رسمية تحسباً لمواجهة مع الولايات المتحدة التي كان يتحاشاها تماما

وكنيت . بصفتي رئيسا للمخابرات العامة . الاخذ من خلال ما يتجمع لدى أجهزتنا من معلومات تغييرا كاملا في السوء السوفيتي وتعامله، وذلك منذ بداية عام ١٩٧٠ . وعلى سبيل المثال، أحد بعض الخبراء السوفيت . خاصة في لتوجيه المعوى . يتحدثون مع اصباط مصريين عن سوء أحوالهم ومعيشتهم، وأنهم يعيشون « عيشة الكلاب » كما كان النعص الآخر يصرح « إن الرئيس متاعكم مصيره إلى الروال والبلد ستحكم على نظام ستالين » وقد زاد من تفاقم البللة صدور أوامر القيادة العامة لقوات المسلحة المصرية إلى الوحدات باعتبار مصانع احبراء السوفيت بمثابة أوامر واحدة التنفيذ ... ولاحظنا أيضا أن محاولات الخبراء السوفيت لتجديد بعض الضبط للحصول منهم على معلومات بطرق غير شرعية قد زادت بل إن مندوب المخابرات السوفيتية واسم الكودي « جورج » والذي كان على اتصال مع « هيئة الاتصالات الخارجية » بالمخابرات العامة، كان دائم الاستفسار عن الأحوال الداخلية ومدى شعبية الرئيس. وكنا نقل هذه المعلومات أولا بأول للرئيس عبد الناصر لذلك فقد قاتحت السفير « فيتوجرادوف » ونحن في مطار ألماتة بتوديع الرئيس . خاصة بعد القبض على أحد الخبراء السوفيت وهو يتسلم وثائق، كان قد ضيها من أحد ضباطنا . يوم ١٩٧٠/٤/٣ بمناسبة سفره إلى الاتحاد السوفيتي، للاتصال بلندروفوف رئيس المخابرات السوفيتية KGB في ذلك الوقت لاستبداله بآخر، فوعد أن يتعد ذلك ولكني

استعدت عن محادثات العامة بعد ذلك يوم ١٩٧٠/٤/٢٦ أي أن الإعداد تم بعد حوالي ٣ أسابيع من هذه الأحداث . وذهب « جورج » لقاية رئيس هيئة الاتصالات الخارجية يوم ١٩٧٠/٤/٢٨ ليعبر له عن سماعته بقلبي، املا على أن يكون التعاون الوثيق مع الرئيس الجديد للمخابرات العامة

وقد تأكدت من هذه المعلومات من عدة مصادر بل ومن مخابراتي الشخصية كما أكدها لي الدكتور مراد غالب سفيرنا بموسكو، وكان قد وصل إلى القاهرة في مايو ١٩٧٠ لتشاوور استقبلته في مكتبى بالمحادثات العامة يوم ١٩٧٠/٥/٢٤ كعادته حينما كان يصل إلى القاهرة لتبادل الرأي، وأخبرنى . وأنا أنقل هنا ما ورد في مذكراتى الخاصة . بأنه « يلزم تغييرا حقيقيا في سلوك السوفيت واتحاشانهم فقد اعتدوا عن ريرة كان المارشال خرنشكو يرمع «قيم بها إلى القاهرة باتفاق الجانبين، بحجة اشغاله بفيثام بل إنهم لا يرحبون بزيارة الرئيس إلى موسكو، وأخبروه إن كان مصرا على الحضور فليحضر للاستشفاء في أحد استشفيات وهم يرون أننا في سياستنا الداخلية نتجه إلى اليمين . فمحمد حسين هيكل أصبح وزيرا للإرشاد القومي، وزكريا محيي الدين ما زال في منصبه حيث هو وصفه الانتلجسيا ضدهم بالكامل، ويتسألون متى يضرب هؤلاء ؟ هل تنتظرون حتى يرألة آثار العدوان ؟ ويزداد تساؤلهم عن موقف السودان انعدائى لهم إن القاهرة مشتركة مع النميري في إبعاد عبد الخالق محجوب رئيس الحزب الشيوعى السودانى إلى القاهرة » . ولعن الحوار الذي دار بين بريجنيف والرئيس عبد الناصر قبل انتهاء مباحثاته في موسكو في يوليو ١٩٧٠ يوضح كثيرا مما سبق أن قناه إذ أشار بريجنيف إلى معلومات وصلتهم عن قيام وزارة الإرشاد . وكان مسعد حسنى هيكل وزيرا إلى جانب رئاسته لتحرير الأهرام . باستطلاع رأى الشعب في وجود الخبراء السوفيت . وكتب عبد الناصر هذه المعلومات، موضحا أن مصلحة الاستعلامات مع أجهزة أخرى تعد تقارير دورية عن رأى العام بالنسبة لمختلف الموضوعات الجارية ومن الطبيعي أن يوجد في مصر أشخاص يرمعون وجود أى علاقة معكم كما يوجد ليكم في الاتحاد السوفيتي حسب ما سمعه من دعات العرب عدد من الكذب والشقي مشقين ضدكم وحتم بريجنيف هذا الحوار الحساس بقوله إنه عند انتهاء مشكلة الشرق الأوسط سوف

يرحل مستشاريها وجبرائيل وطبرونيا من مصر مباشرة لأنها لا ترضى أن تقيم  
احتلال أراضي الغير

وحدث قبل ذلك وفي أوائل عام ١٩٧٠ شيء غريب وطريف يوضح الحدود التي  
التزم بها لاتحاد السوفييتي في إدارته الصراع الدائر، كما يوضح القواعد الجديدة  
للردع فعقب اشتداد الغارات الإسرائيلية عليها في العمق على الارتفاعات المنخفضة،  
متسللة من ثغرات شبكات الرادار لتتصف التل الكبير وحيوان وسعدى ودهشور وأسي  
زعل والخنكة وشرو انقافرة، دون رد فعل من جانبها، محدثة خسائر جسيمة في  
الأرواح والمباني، قرر عبد الناصر السفر إلى موسكو من ١٩٧٠/١/٢٢ حتى  
١٩٧٠/١/٢٥ للحصول على قوات سوفيتية بمعدات وأسلحتها، مهددا بترك  
الحكم إلى السيد زكريا محيي الدين الذي يمكنه التعامل مع الأمريكيين<sup>(٥)</sup>، مما اضطر  
السوفييت إلى الموافقة على الإمدادات القاسية ٢٢ كتيبة صواريخ سام ٣ كاملة  
بأطقمها وأجهزتها ومعدات، و٨٥ طائرة ميغ معدلة بطايريهها، ٥٠ طائرة سوخوي ٩،  
١٠ طائرات ميغ ٢١ تكريب، ٤ أجهزة رادار ب ١٥ للعمل ضد الطيران المتخصص، ٥٠  
موتور حديد ٥١١ لمناورات الميغ الموجودة في مصر

ووصل وفد سوفييتي برئاسة الجنرال سيكوروفسكي نائب مدير المخابرات  
السوفيتية إلى القاهرة في ١٩٧٠/٢/٢٥ للاتفاق على تأمين وصول القوات التي تقررت  
في مباحثات موسكو التي ستصل تسعا اعتبارا من ١٩٧٠/٣/٢ وتوليت بصفي  
رئيسا لجهاز المخابرات العامة التباحث معه بهذا الخصوص وبقى الوفد في القاهرة  
حتى ١٩٧٠/٢/١٢ حيث عادوا عائدا إلى موسكو بعد الاتفاق معه علاوة على ذلك،  
على التعاون بين جهاري المخابرات في مجال المعلومات عن إسرائيل والنشاط الغربي،  
ومجال التعاون الفني، مع تأكيد احتياجاتنا من المعدات دون خبراء أو مستشارين كما  
سبق الاتفاق مع أندريوف أثناء زيارتي إلى موسكو في نوفمبر ١٩٦٧

ودارت المباحثات بخصوص تأمين سرية وصول الوحدات السوفيتية مع وفد مصري  
مكون منى بصفتي وزيراً للدولة ورئيساً للمخابرات العامة، وشعراوي جمعه وزير

(٥) كان تصور السوفييت الخاطي أن السيد زكريا محيي الدين سيقبل إلى التعامل مع الغرب بوجه عام،  
والولايات المتحدة بوجه خاص.

الدخيلة، ومحمد فوزي وزير الدفاع وأقائد العام للقوات المسلحة في مكتبى بالمخابرات  
عامة، وأصر الجانب السوفييتي على وصول القوات ليلاً في سرية تامة، مع إغلاق  
لحريق الصحراوي مصر اسكندرية عند مرور القوات، وكذا بحثاً ترتيبات السير في  
المدن التي تكفى السرية ووقعت الاتفاقية من الجانبين وحقق كل تأثيره

إلا أن المفجأة الكبرى حدثت عند عبور السفن لسوقية التي تحمل القوات  
وامعدات استقر عليها مضيق الدردنيل، فقد عبره بهارا والأفراد يحيوي من تقع  
أنظارهم عليهم على الشواطئ، وبذاعات العالم ووسائل الإعلام تتابع شعف هذا المنظر  
الفريد وبعد ذلك أصرت السفن على دخول ميناء الاسكندرية نهارا، وأن سم سمره  
نهرا، وأن تشق لحريات حاملات المعدات والأفراد شوارع الاسكندرية ثم لطريق  
الصحراوي ثم شوارع لقاهرة نهرا أيضا، ولم يكن هذا ما اتفقنا عليه

كان هذا النوع من التحرك رسالة إلى كل من يهمهم الأمر فيهموها كما يحلو لهم  
ولم يكن هذا بالشيء السيء، كما يبدو، بل هو تصديق لبدأ الردع فالردع يعلن عن  
وسائنه للطرف الآخر كوسيلة لإجباره على أن يراجع حساباته والأهم من الإعلان عن  
الوسائل ابتاحة تصديق الطرف الآخر عن صدق النية في العقاب. وكان سلك تأثره  
فقد قلق الأمريكيون بحق من محاولة تكثيف الوجود السوفييتي في مصر وهذا ما كان  
يخطط له عبد الناصر، رغم عما يحمله وجود هذه القوات السوفيتية من معنى أكيد  
بعدم كفاءة قواتنا، حتى ذلك الوقت، للقيام بالدفع عن الوطن، وعجز القيادة العسكرية  
عن مواجهة الموقف بطريقة السليمة، مما اضطر القيادة السياسية إلى السفر مفاجئ  
إلى موسكو والتهديد بالتخلي عن مسئولياتها في حال رفض مطالبها

#### منع العدو من الحصول على معلومات

الزلال الذي أحدثته الهزيمة جس الجمهورية مكشوفة تمام، الأمر الذي جعل موضوع  
حماية الجبهة الداخلية مثال أسبقية خاصة: إذ لا أمل في تغيير الموقف لصالحنا إلا عن  
هذا الطريق ولم تكن العناية المضادة هي السلاح الوحيد المصوب إلى الجبهة  
الداخلية، ولكن محاولات احتراقها كانت مستمرة بجهود مكثفة من جانب دول عديدة  
وعلى رأسها الولايات المتحدة

وكما سبق القول، فإن المحاولات في مجال المخابرات تزدل للحصول على المعلومات من المصادر المكشوفة والمصادر السرية على حد سواء. وللمقاومة المخابرات في المجالات المكشوفة يحتاج الأمر إلى اتخاذ إجراءات شاملة تمس أجهزة الدولة، خاصة تلك التي تتميز بحساسيات بقيقة، بل وتعكس الشعب نفسه. وأما المصادر السرية فيمكن منع العدو من الاستفادة منها عن طريق الأجهزة المتخصصة، وعمليات مقاومة الحاسوبية Counterespionage

ولم تكن سدا من الصفر، فكان هناك الكثير من الترتيبات التي عمدت قبل لهزيمة في مجال تأمين الوثائق والإحصائيات والسيطرة على الصحافة إلى حد ما، ولكن ظروف العكس حتمت اتساع في تلك الإجراءات وتطبيقها بحزم وجدة.. وقد كانت الإمارة التي قام بها العدو على محطة كهرياء « هو » بجح حمادي، وقنطرة جع حمادي وكويري فنا ليلة ١٩٦٨/١-٣١ بمثابة إنذار لنا بأننا نعيش بلا غطاء، ليس فقط من الناحية العسكرية التي كشفت الغرة عن سبيلاتها، ولكن أيضا من ناحية حجم المعلومات التي تتيحها الوسائل العلمية والصحافة للعدو

وبالرغم من أن أجهزة الإعلام والبيانات الحربية الصادرة عن المعارة قد قللت من نتائجها، فإبني شكلت لجنة من المخابرات العامة ببحث الموضوع على الطبيعة. وقد أصدرت المخابرات العامة تقريرا ورعاه على كافة الجهات المعنية بملاحظاتنا واقتراحاتنا. وقد ثبت أن القدرة الإسرئيلية كانت دجحة تماما وأنها نفذت دون أي مقاومة أو دفاع من جانبنا، علاوة على أن العدو استعاد فائدة كبرى من المعلومات المنشورة في الصحافة. فقد دأبت شركات القطاع العام المنفعة مثل هذه المشروعات. وكنوع من الدعاية لأعمالها. على الإعلان عن أعمالها، معززا بالإحصائيات والصور والرسومات التوضيحية التي تفتقر على معلومات تفصيلية عن البنى والأبعاد بين غرف الآلات والأجهزة ومعدات الكهرباء والأقسام الميكانيكية وأمدادات، بحيث يسهل الخروج منها بتصوير تفصيلي عن الهدف الذي ستتم مهاجمته

وقد نوقش الموضوع في مجلس الوزراء، وأثرت أهميته وضرورة الدفع عن الأغراض الحيوية في اتجاه الجمهورية. موصحا أن خطوط المواصلات والعابدة لهما نفس أهمية الخطوط الأمامية في المنطقة الدفاعية، فقد احتللت الحصة مع المناطق الأخرى في

العمق وأصبحت الجمهورية كلها حبة قتال، لأن كل أهداف في متناول الأذرع الطويلة للعدو، وبذلك فقد أصبح من المحتم وجود قوات في كل أنحاء الجمهورية لحماية أغراض الحيوية. وقد أوقف الرئيس مداخنتي بجدة، إذ كان حساسا بصفة خاصة من تدخل وزير الحربية السابق، والذي رفض بمحض اختياره أن يستمر في مسئولياته باختصاصات بهتة. في أي أعمال تحصن الوزير الجديد إلا أن لوزير سيد مرعي وزير الزراعة في ذلك الوقت أعاد اجلس لمناقشة الموضوع حينما قل « لكلام الذي أدلى به السيد أمين هويدى مهم وخطير وأوفق عليه لم لا يبحث ويتخذ فيه قرارا؟!! » ودون استطراد شهدت هذه الجلسة مولد الجيش الشعبي الذي انتشر في كل بقعة من بقع الجمهورية، إذ لم يكن هناك - حتى تلك للجلسة - تصور عن طبيعة المعركة التي كان عليها حوصص. كما أقر اجلس تدعيم مكاتب الأمن بالوزارات المختلفة ليتولى قيادتها أحد وكلاء الوزارة بحيث يكون مسئولا أمام رئيس المخابرات العامة في كل ما يختص بالأمن

كما نبهت المخابرات العامة إلى خطورة امتداد الجهة الدفاعية هكذا إلى الجنوب. فالعدو بذلك يلحد المادة « ويصعلنا ترقص على طيوبه » فلا يمكن من انشحية بعملية وضع وحدات في كل شبر من الجمهورية. إذ لو انس حاولنا أن نكون اقرباء في كل مكان فستصبح ضعفاء في كل مكان، فكلما زادت جبهة اتساعا قل العمق إلى الحلف وأصبح دفاعنا خطيا. وقد أخذ الرئيس بوجهة النظر هذه، فقد قال في اجتماعه مع القائد يوم ١٩٧٠/١/١٠ وبالحراف الواحد « يجب ألا مستجيب للعدو ويرسل قوات إلى البحر الأحمر وتضعف قواتنا » - كان هذا ردا من عبد الناصر على محرك بعض وحدات مقاتلة إلى البحر الأحمر بعد عمليات العدو السابقة

كان الإجراء السليم من وجهة نظري هو مواجهة مثل هذه الغارات استوقعة بفارار. مثلها « فلا نقل الحديد إلا الحديد »، وبذلك بإعداد بعض الوحدات بالجبهة تجهيزا، حاصبا يباستب أغراضا مخدرة يمكنها أن تعمل خلف خطوط العدو في سبيل وفي اسرئيس نفسها باستخدام وسائل النقل المتنوعة سواء البرية أو الجوية أو البحرية. هذه بقوات تتفرع تمام للتدريب على مهاجمة أغراضها ليل نهار لكي تنفذ العملية وقت صدور الأمر لها بذلك.. بهذه الوسيلة خير من استمرار الرد بالصرب التقليدي



بالدفعية على دفاعات العدو كما كان يحدث في معارك « السوم » في الحرب العالمية الأولى فاللعب على خطوط مواصلات العدو الممتدة على جبهات واسعة كان خياراً استراتيجياً لمواجهة الموقف في تلك المرحلة، فهي تعيد لنا المبادأة التي كنا نفتقر إليها ونغرس الروح الهجومية في قوتنا استعداداً للعبور، وتجعلنا نديم الاقتتال مع العدو وإمساكه من تلايبه بقوت صغيرة ذات خفة حركة عالية وتدريب ممتاز يمكنها بالرفع من صغر حجمها تحقيق أهداف كبرى

أما بخصوص السيطرة على نواحي النشر في الصحف ووسائل الإعلام، وتوعية الجماهير والمسؤولين بالأمن، فقد اتبعنا الآتي

● عقد دورات متتالية في الأجهزة الحكومية والقطاع العام لمدة أسابيع للتوعية بخصوص الموضوعات المتعلقة بأمن الوثائق والتخفيف عليها وأمن المعلومات وكيف تتعاضد التورط في الكشف عنها، وأمن الأماكن الحيوية والمصانع وكيفية الدفاع عنها محلياً. وكانت تجرى تجارب فجائية على تنفيذ خطة الدفاع عن المبنى ضد هجمات هيكلية لتؤكد من سلامة الخطط.

● توعية كاملة للجماهير والرأي العام عن طريق الصحافة والإذاعة والتلفزيون ومذبر اجموامع والكنائس، فكان يخلل البرامج التليفزيونية مثلاً إعلاناً للتوعية احتيرت كلماته بعناية كاملة

● منعت الرقابة على الصحف أي معلومات يمكن للعدو الاستفادة منها، وحدث تطور مهم في إعلان القطاع العام عن إنجازاته مستفيدين من دروس الماضي

● نقلت الأوراق المهمة من الأرشيف لبعض الأجهزة احساساً إلى أماكن آمنة وأفضل علاج لذلك في المستقبل أن يشتمل كل مبنى جديد على دورين مثلاً تحت الأرض لوضع الأرشيف بهما، مع تصوير الوثائق المهمة بالميكروفلم وقد نقل جهر اصحابون وثائقه إلى أماكن متعددة داخل صناديق خاصة وكان من ضمن هذه الأماكن حديقة الزهريه، وورعنا كل الاقسام بأفرادها في أنحاء القاهرة الكبرى وجهزت حصة كاملة للدفاع عن المبنى مع عمل أبراج حراسة ودوائر تليفزيونية مغلقة، وقام بذلك السيد صلاح الحرزي رئيس هيئة المعلومات والتقدير بكفاءة ماهرة. وكثيراً ما كنا نسمع صفارة الإنذار التي يطلقها بهاراً وليلاً وفجراً لنقوم بالتجارب ويتدرب كل فرد على واجبه في حالة أي هجوم لمبنى.

● اتبع سياسة جديدة قد لا تكون سليمة تماماً من وجهة نظر أعمال المخابرات، وهي كسر حلقات التجسس دون التعسك بحتمية لقبض على جميع أفرادها، لعدم تناسب إمكانياتنا المتاحة مع حجم الضغوط الواقعة كذلك اتبعنا سياسة اعتمدت على العنف في كثير من الأحيان، فقسوة العدو وعنف امعركة لم يبقيا في الصبر مكاناً للتريد فامعركة معركة - من يقتل فيها أكثر ينعم عليه بأوسمة أكثر ومعركة المعاركات عندما مثل معارك القوات المسلحة بقارقين - أنها مستعرة في زمن السلم والحرب، وأنه لا يدعم على الرجال الذين يحرصون معاركهم بأوسمة أو مياشين، بل إذا وقعوا فلسست هناك ثقافات - مثل اتفاقيات جنيف - تنظم حالهم أو معاملتهم فكما يعملون في صمت يذهبون في صمت، يتصل الجميع من أعمالهم وربما من معرفتهم

وكان بعض المحققين العسكريين الأجانب مثلاً قد تورطوا - تحت عذارة الحصنة الدبلوماسية - في أعمال تمس أمننا القومي، وكان ظاهراً أنهم يعملون بالوكالة في معظم الأحيان بالتعاون مع المخابرات المركزية الأمريكية - بعد أن ضيقنا عليهم انشقاق تماماً - وفي قليل من الأحيان كان البعض منهم يعملون لخدمة المخابرات الإسرائيلية وشهدت شوارع العاصمة أحداثاً جسيمة لمنع هؤلاء من تهديد أمننا القومي، فالبعض من هؤلاء ضرب بقسوة اضهرتهم للبقاء في المستشفيات أسابيع أو لمغادرة بأسرع ما يمكن. وكما شهدت شوارع العاصمة أيضاً عصابات خاصة تصطدم بها لو يرى محملة بالأحجار أو الأسلحة، وكما شهدت الفنادق حوادث كثيرة أرميت من تسول له نفسه احتراق حشود الداحية - كانت معارك خاصها الرجال في سالة ورجوله وصمت إلى أن تمت السيطرة على الموقف .. كنت نود أن أطلق رجالنا سلاحهم في خطوطهم اسفعية ويتفرعوا ليلك تماماً وحلفهم جبهة أمة مهيمة

حدث مثلاً أن مركزاً تبعاً لجريدة الأهرام اسمه « أراك » كان يمد بعض الجهات الأجنبية بإحصائيات يطلبونها وكان هناك قانون يحتم عرض هذه الإحصائيات على جهاز التعتية والإحصاء لتأكد من عدم تسرب أي معلومات يستفيد بها العدو .. كانت الإحصائيات المطلوبة من « أراك » للمركز لتجدرى الياباني تحصى الإنتاج في قطاع الصدمات انفدائية لذلك كانت القوات المسلحة تعتمد عليه كثير في إمداد قوات باحبياجها، وعن طريق حسدب ومتدعة الريادة في هذا الإنتاج والجهات الطامنة يمكن

الوقوف على معلومات كثيرة من المستحسن حبيبها . ولم يوافق جهاز التعتة والإحصاء على إمداد المركز التجارى اليابسى بالمعلومات المطلوبة، ولكنه أصر لجهاز المخابرات أن يتأكد من أن «أراك» وعلى الرغم من ذلك - أمد المركز اليابسى بالمعلومات المعتصر عليها واتحدث لإجراءأت الحاصصة صد المركز، وثارت ضجة حول هذا الحادث هاجم فيها الأهرام « روار الفجر » . وبحثت المخابرات العامة للدفاع عن « زوار الفجر حتى ينام المواطنون امنين إلى الفجر وما بعد الفجر »، ولم تمنح اخبارات العامة أمام الضغوط المؤسفة لتجميع للوقف، في الوقت الذي لم تستطع بعض الأجهزة المسئولة في وزارة العدل محاربة المخابرات في وقفها ... كانت المخابرات العامة تخطط معركة تعرف أبعادها وكانت تقضى أن يدرك ذلك الآخرون

وحدث أيضاً أن إسرائيل كانت قد استغلت وجود كثيرين من الأسرى من الضباط والجنود المصريين لتجبيدهم، وقد برزت البعض منهم على التراسل بالوسائل المختلفة ومن بينها - لأخبار السرية، إلا أن الغالبية العظمى من هؤلاء قاموا بالتبليغ فور عودتهم وقد استحدثت بعض من هؤلاء كعملاء مزدوجين أدوا أسوار مهمة في تضليل المخابرات الإسرائيلية بإرسال معلومات كنا تجهزها ولكن القليل من هؤلاء لم يبلغوا وحاولوا تنقيذ ما كلفوا به من اتصال. وقد تم القبض على معظم هؤلاء واعترفوا بذلك بل حاولت المخابرات الإسرائيلية تجنيد بعض الطلبة المصريين في الخارج منتهرة سوء أحوال البعض منهم، لا أننا أعلننا بكل وسائل النشر في الداخل والخارج عن العقوق أى فرد قام بالاتصال مع العدو إذا أطلع عن ذلك - وقد نجحت هذه الوسيلة نجاحاً باهراً، إذ قام الكثيرون من قورطوا في اتصالات مشبوهة بالتبليغ عن ذلك .. وأعلن عن عناوين وأرقام هاتفية يمكن لأى فرد لاتصال بها للتبليغ عن أى محاولات من هذا النوع

وقامت إسرائيل بعدة محاولات للحصول على معلومات عن المطارات الجديدة والدمش التي بنيت فيها. كانت المخابرات الإسرائيلية تريد معرفة سمك حورسات الأسقف والأجناب واتساع الموابيات والمادة التي صنعت منها المرات، وقد تمكنت من تجنيد أحد المصريين المقيمين بألمانيا واسمه بهجت، وهو ابن شقيقة المهندس عثمان أحمد عثمان رئيس شركة « المقاولون العرب » في ذلك الوقت، وأمكنه الحصول على خرائط الدشم التي في حوزة الشركة والمفروض الاحتفاظ بها في سرية كاملة تحت

لنقل والفتاح وقد ضبط المذكور متلبساً، واتهم خاله بأنه هو الذي سلمه الحرائط وتم القبض على المهندس عثمان أحمد عثمان معرفة شديدة أمن لبرية وبقي تحت التحفظ في سجن المخابرات العامة حتى تمت النيابة برأته وحكم على منهم بالإعدام، كما حكم على المهندس الذى سلمه الرسومات بالسجن لمدة ١٥ عاماً. كما تم استدراج عميلين من العملاء الألمان الثلاثة الذين كانوا يعملون لحساب إسرائيل إلى القاهرة، وحكم عليهما بالسجن لمدة ١٥ عاماً - وتم الإقراج عليهما بعد ذلك في عملية من عمليات تبادس إطلاق سراح الجوسيس - وجانب الصواب مهندس عثمان أحمد عثمان حينما صرح بأن الذي أفرج عنه هو ترحل السيد أنور اسدات، ترفلاً للرئيس، مما اضطرني إلى تصحيح أقواله في مقالة بجريدة « الشعب » - لبدأ لا بتمسك كباراً بقول الحقيقة ؟ لست أدري

وكمثال آخر حدث هذه المرة من استشار الصحفي للسفيرة الإيطالية في القاهرة، والذي كان يعمل بحساب المخابرات المركزية الأمريكية، والذي كان يركز على من يشغلون المركز الحساس في وزارة الخارجية المصرية وقد وقع في شبكته أحد الأفراد على أمل أن يلحقه بالعمل في شركة « الناطليا » بعد انتهاء خدمته وأحد هذا الموظف بعد المستشار الصحفي المذكور ببعض برقيات السفارات لمصرية، مستغلاً سوء التحفظ على الوثائق الرسمية في وزارة الخارجية أدبى نيتها إليه مراراً، وقد ضبط هذا العميل متلبساً وهو يسم الوثائق وقد طرد المستشار الصحفي الإيطالي في صمت ودون إعلان واعتبر « فرداً غير مرغوب في بقائه » « وقدم العميل إلى المحاكمة التي حكمت ببرأته » لبطلان إجراءات التفتيش «، ولكن تمعه الخيانة كانت مسجلة تمساً به فصدر قرار باعتقاله رغم صدور الحكم بتبرئته .. تمام كما حدث للصحفي مصطفى أمين ولكن بطريقة عكسية، إذ صدر قرار « الإفراج الصحى » عنه وهو يعصى فترة السجن المحكوم بها عليه لأن القصاص رأى شوت تهمة التحاير عليه مع متدوب المخابرات المركزية - والإفراج الصحى لا يسقط العقوبة أو يبرئ منها، كما أن « بطلان إجراءات التفتيش » لا يبعد تهمة الجاسوسية والتحاير عن مرتكبها وعلى أى حال فقد صدر قراراً لاعتقال في الحالة الأولى والإفراج الصحى في الحالة الثانية، في ظل الأحكام العرفية التي كان معمولاً بها في زمن حروب الخمسينيات والستينيات والسبعينيات، والتي مار ل معمولاً بها حتى الآن ! !

وحادثة غربية أخرى بطلها أحد « الخبراء السوفيت » في إحدى وحدات القوات المسلحة، فقد حاول « تجنيد » أحد الصياد المصريين - أو قل أنه نجح في ذلك - عن طريق تقديم الهدايا وتوسيد العلاقات، وحينما أحس بأن الضابط وقع في قبضته طلب منه أن يسلمه بعض الوثائق أنكرونها منها خطة تعبئة وحداته، إلا أن الضابط الوطني الشريف أبلغنا عن اتصالات وطلبات « لحبير السوفيتي ». وتمت مراقبته - صم عيره من الخبراء - وفي اليوم الذي حدد لتسليم الوثائق في منزل لصابط المصري طلبت من رئيس هيئة الأمن القومي الاتصال بالمخابرات الحربية لإبلاغها بالوقائع، وبأنه ستقبض على الحبير متلبسا، وأنه لابد من وجود مدير المخابرات الحربية أو نائبه أثناء ذلك، إلا أنه لمشتتا الكبرى اعتذرت المخابرات الحربية عن ذلك، إذ صدرت لها الأوامر بفرض مسؤوليتها عن هذا الموضوع الحساس خوفا من رد فعل السوفيت !!! وعمل (الزعم) لتسجيل الواقعة بالصوت والصورة في منزل الضابط المصري، وحضر الخبير في الوقت المحدد وتسلم « وثيقة مرورة »، إلا أنه أحس بجو غير طبيعي فاسلم يقرر عي درجات السلم هاربا، إلا أنه وجد في انتظاره على الباب الخارجي جماعة أخرى قبضت عليه وأودع سجن المخابرات العامة للتحقيق معه والتحقق على أوراقه، واستمر عدة ساعات في التحقيق، وكانت رئاسة الخبراء قد أبلغت عن غيابه ويدئ في البحث عنه، واستدعي السفير السوفيتي « فيتوحدروف » وكبير الخبراء لمناقشة في مكتب المخابرات العامة، وتمت المقابلة فعلا بعد منتصف الليل لأن السفير السوفيتي كان يقيم حفلة عشاء في منزله مما أخر موعد اللقاء وتسلم السفير وكبير الخبراء «رجلهما»، وأكدت عيهما أننا نعتبر الموضوع منتهيا من جانبنا بمجرد ترحيله إلى بلده، وفعلا استقل الرجل طائرة القمر بعد ساعات رجعا إلى موسكو ومما يذكر أن طائفا من المخابرات الحربية أيضا أن يحضر مديرها الاجتماع مع السفير، وحضر نائب المدير ولكنه طلب إبلاغ السفير بعدم مسؤولية إدارته عن الحادث أو صلتها به، وفعلا تم ذلك في أول لقاء.

كانت هذه واحدة من عدة حالات مع الخبراء السوفيت في القوات المسلحة ولحبر من الكتلة الشرقية في قطاعات أخرى، وهي حوادث غير طبيعية في مثل الظروف التي تمت فيها وكان أمر هذا الحبير السوفيتي عرب بحق، فقد كانت معلومات القوات المسلحة متحصلا عنها بين أيدي السوفيت، فهل كان يعمل لحساب طرف ثالث ؟ هذا هو

الأرجح، ولكن الملاحظات الحساسة للموضوع جعلت هذا السؤال دور إجابة حتى الآن

وقد ساعدت هذه لترتيبات وغيرها في إخفاء نياتنا بطريقة أكيدة عن العدو

#### الأعمال الإيجابية

والأعمال الإيجابية هي العمليات التي تقوم بها المخابرات العامة وهي عمليات تحت ح إلى تحطيط كامل لمواجهة كافة التفاصيل، وإس ثرتيات خاصة وإجراءات معينة لساح العملية، كما تحتاج إلى حراسة في لتفتيد لا تعرف لتتدد وتتعين هذه الأعمال بأنها أعمال جماعية تحتاج إلى مجهودات جماعية، لو حدث أي ترغ في إحدى حلقاتها فإن هذا يمكن أن يؤثر على باقي الجهود

وقد قامت المخابرات العامة في تلك الفترة بأعمال كثيرة من هذا النوع، لعل من أهمها عملية الحفار كينتج Kenting، وهو حفار للبحث عن حقول البترول استخرجه إسرائيل لحفر في خليج السويس لرياسة مواردها من بعض شبه جزيرة سيناء الموجودة تحت الاحتلال، وقد أعلنت إسرائيل عن ذلك دون حياء وقد بدت كافة محاولات الدبلوماسية للضغط على إسرائيل حتى لا تستمر في محاولتها ولكن دون جدوى

ونصد قوار بصرب الحفار عند دخوله البحر الأحمر عن طريق باب المندب بواسطة قواتنا الجوية إلا أنني اقتوتحت على الرئيس عبد الناصر - معنا لأي تعقيدات سياسية كنا ننوء تحت ثقلها - أن تقوم المخابرات العامة بالتعامل معه بطريقة الخاصة ووافق الرئيس - يعني كانت المبادرة منا أقول كانت المبادرة مني كرئيس للمخابرات العامة

كان الحفار إنجليزية اشترته شركة أمريكية كندية سجلت نفسها في دنفر عاصمة ولاية كولورادو الأمريكية، يجره جراف هولندي يحمل الاسم « جاكوب فون ليمز إير » وكان ذلك حقاوا ذا صفة نوبية قامت إسرائيل باستنجاهه لحفر في خليج السويس وأحاطت ذلك بدعاية عظيمة وبدأت تصل المعلومات بأن الحفار أوشك أن يخرج من البحر المتوسط عبر مضيق جبل طارق بقطع رحته بحداء الساحل الإفريقي لينحل منطقة العمل عن طريق باب المندب ثم البحر الأحمر

وقد أشادت اندراستات الأولية إلى أن أسب مكان للتعامل مع الحفار يكون في إحدى موانئ الساحل الغربي لإفريقيا شمال الحدود الجنوبية ليجيريا، ذلك لأن علاقات القاهرة مع معظم هذه الدول علاقات صداقة تتيح حرية العمل بدرجات متفاوتة، في الوقت الذي كنت تعتبر فيه الدول جنوب هذا الحط مناطق مخفية بالنسبة لنا، حيث تقع في إفريقيا السوداء والتي كانت تدور فيها أعنف المعارض لحصول الدول على استقلالها. وإن نجح الحفر في اجتياز هذه المناطق فلي يتسنى لنا التعامل معه إلا في المنطقة بين دار السلام وتنزانيا وجيبوتي على الساحل الشرقي لإفريقيا، ولم يكن هذا مستحبا، إذ لن يترك لنا محالا كبيرا للتحرك قبل أن يدخل الحفار إلى البحر الأحمر

واتخذت قرارا بإعراق الحفار في المنطقة بين دكاكر بالسفال وبوانت - موار في الكونجو كينشاسا على الساحل لغربي إفريقيا، وقد تم تعديل الفرض بعد ذلك من إعراق الحفار ليصبح مجرد تدميره وشله عن العمل بحيث يفقد صلاحيته لفترة طويلة، نظرا لضخامة حجم المتفجرات التي تحتاحها عملية إعراق الحفار الذي كان بحجم مدينة صغيرة عائلته وشكلت مجموعه من المخابرات العامة للتخطيط والإعداد لتنفذ هذه العملية تحت قيادتي المباشرة (وما يقال غير ذلك يعد عن الحقيقة، فالهزيمة يتيمة أما الانتصار فله أكثر من أب)

ويعد أن أعدت كافة الترتيبات، اختير الضابط المبدئي للإشراف على تنفيذ العملية في الموقع الذي سيقبل فيه الحفار، وأحتير بعض أفراد الضفادع البشرية من القوات المسلحة بضباطهم، وتم تدريبهم وعدادهم وتحريكهم بعد ذلك بواسطة المخابرات العامة. يعنى كانوا يعملون تحت قيادة المخابرات العامة ويتوجيه منها

وفرضت السرية الكاملة على العملية، وحجزت جماعات التنفيذ في أماكن آمنة ولم يخطر أحد بالعملية نفسها، وأعطيت الاسم الكودي « الحج »، وصدرت الأوامر بعدم تبادل أى مكاتبات عنها

وبعد حسابات دقيقة عن قوة الجرار الذي يجر الحفار وسرعته وكمية لتناول التي يمكنه حملها كان من المتوقع ألا يتمكن الحفار من قطع الرحلة مرة واحدة، وأنه لابد له من الدحول في إحدى الموانئ الآتية - دكاكر في السفال، تيمبا في غانا، أبيدجان في ساحل العاج، لاهوس أو هيركورت في نيجيريا، بوانت نوار في الكونجو كينشاسا وتم

تجميع أكبر كمية من المعلومات عن الحفار والجرار والمومن، ورسمت كروكيات تفصيلية لها أما عن متابعة حركات الحفار التي فرضت عليها السرية الكاملة، فقد شكلت جماعة متجولة لها مطلق الحرية في التحرك على الساحل الغربي الإفريقي في منطقة العمل المتوقعة، للتعاون مع جماعتنا هناك في الحصول على المعلومات الخاصة بتحركاته. كما طلبنا معونة بعض أجهزة المخابرات المتعاونة معنا بإفريقيا لإمدادنا بمعلوماتها، وأحص بالدكر المعاونة التي قدمها لنا بحواند في السودان وتنزانيا

وقسم الساحل الإفريقي إلى أربعة قطاعات عمل

١- القطاع الأول: من دكاكر إلى بوانت نوار، وهو قطاع مطوحت وعميات، ويمكن

اليعامل فيه مع الحفار

٢- القطاع الثاني: من بوانت نوار إلى جنوب دار السلام في تنزانيا على الساحل

الشرقي الإفريقي، وهو قطاع مطوحت فقط

٣- القطاع الثالث: من دار السلام إلى جيبوتي. وهو قطاع معلومات وعمليات

٤- القطاع الرابع: وهو البحر الأحمر، منفرد القوات المسلحة بالعمل لضرب الحفار فيه بالقوة الجوية كحل أخير إذا نجح الحفار في الإفلات من محاولة تدميره في

القطاعات السابقة

كانت مشكلة المتطجرات اللازمة لتنفيذ العملية مشكلة حقيقية، فلا بد أولا من تحديد النوع الذي يتناسب مع قاع الحفار ثم الكميات اللازمة لتنفيذ لغرض، ولكن كان لأهم من كل ذلك نقل هذه الكميات آلاف الأميال إلى مكان لقائنا مع الحفار . ، أما عبر إفريقيا من القاهرة إلى مكان ما بالساحل الغربي لإفريقيا، وإما من القاهرة إلى الساحل الغربي لإفريقيا عبر مطارات أوروبا - وهذا ما تم فعلا عند التنفيذ - وكانت المطارات وقتئذ تحت حراسة مشددة، إذ كانت أعمال حطاف (طائرات بواسطة القذائف الفلسطينية قد بلغت الذروة، مما جعل الدول الأوروبية تعام العرب عموما معاملة خاصة سواء من ناحية تأشيرات الدحول أو تقسيمهم تقريبا دقيقا

وقسمت جماعات التنفيذ إلى مجموعتين، على أن يكون في الإمكان التنفيذ بجماعة

واحدة فقط إذا حالت الصروف دون وصول الجماعة الثانية

وفي مساء يوم ١٦/٢/١٩٧٠ وكمن أول يوم من أيام عيد الأضحى، وصلت المعلومات بوصف الحفار إلى ميناء دكاكر وعقد مؤتمر عاجل لإعطاء التعليمات النهائية، فكان على قائد العملية أن يتحرك صباح اليوم التالي إلى دكاكر ليقيم بالاستكشاف على الطبيعة، على أن تلحق به جماعات التنفيذ في يوم ١٨/٢/١٩٧٠ ووصل قائد العملية فعلاً إلى دكاكر، ووصلت جماعتان إلى أكرا في غانا للتحرك منها إلى دكاكر إلا أن معلومات مزرعة قلبت كل شيء رأساً على عقب، إذ بدأ الحفار في التحرك ظهر يوم ١٩/٢/١٩٧٠ متجهاً إلى الجنوب، وصدرت التعليمات بإيقاف اتصالات، ويعود الجميع إلى القاهرة استعداداً لجولة قادمة خوفاً من إنكشاف العملية لو بقوا حيث هم.

وعلى أي حال أشتت المحاولة أنه في إمكاننا التحرك بسرعة وسهولة، واعتبرنا هذه الجولة رغم فشلها بمثابة تجربة لمحاولة أخرى ستتم بعد أيام.

ولم يستمر انتظارتنا طويلاً للانقضاض على الفريسة، فقد وصلت معلومات عن وجود الحفار في ميناء أبيدجان بساحل العاج مساء يوم ٢/٢/١٩٧٠ وبدأ التحرك المخطط للحاق بالحفار.

وفي يوم ٤/٢/١٩٧٠ تحرك قائد العملية التنفيذية لإجراء استكشافه ووضع خطة وإرسال إشارة ببدء التنفيذ، ووصلت الإشارة يوم ٥/٢/١٩٧٠ ملته يجب التحرك بسرعة لأن الحفار في عجلة من أمره وعدلنا الخطة لإمكان تنفيذها بجماعة واحدة، أصبرت على لقاء أفرادها في موزي رغم مرضى لكي أطمئنهم على عائلاتهم، وفعلاً تم ذلك وتحركت هذه الجماعة يوم ٦/٢/١٩٧٠ عن طريق باريس - جنيف - أبيدجان، وأعطيت لها التعليمات لتنفيذ العملية في نفس يوم وصولها، وهو بعد ظهر يوم ٧/٢/١٩٧٠، دون الحاجة إلى انتظار الجماعة الأخرى إذا كانت الظروف مهيأة وهي يوم ٧/٢ سافرت الجماعة الثانية عن طريق للقاهرة - أكرا - أبيدجان، ووصلت فجر يوم ٩/٢/١٩٧٠.

وصلت الجماعة الأولى بعد ظهر يوم ٧/٢ في الموعد المحدد، وأعطى قائد العملية أوامره بالتنفيذ بعد ساعات في الساعة الواحدة من صباح يوم ٨/٢، فالحفار يستعد للتحرك وأبيدجان كلها كانت مشغولة باستقبال رواد العضء الأمريكيين الذين وصلوا إليها في زيارة خاصة ضمن جولة كبرى في إفريقيا.

وتم تنفيذ العملية في الوقت المحدد، تحت ستار الغاية حوجودة على الصرف الآخر من جزء الميناء الذي يرسو فيه الحفار، بإلصاق أربع عربات من المتفجرات على قاعه وضبط ساعات التفجير ليتم بعد ٤ ساعات، وعاد أفراد الصناديق المشوية واستبدلو ملابسهم من جديد وسقطوا سياراتهم إلى مكانهم الأمين. وفي الساعة الخامسة من صباح يوم ٨/٢ انطلقت أصوات انفجارات متتابعة في الجو لهادئ لا يسمعها. واستقل الأفراد طائرة المغادرة إلى باريس في طريق عودتهم إلى القاهرة أما أفراد الجماعة الثانية فقد وصلو بعد تنفيذ العملية، صدروا مرة أخرى إلى أكرا في طريق عودتهم إلى القاهرة وظل قائد العملية في مكانه ليستقط صور لحفر الذي تهشم الجزء الأكبر منه وقد مال إلى جانبه وأطلقت الأنوار وتحرك الحفار الجريح شمالاً إلى تيم بعد أن اعطت شركة كينتيج الكندية للبرول رسمياً إلغاء مشروع استخدام الحفار البحري التابع لها للتفتيش عن المترو في خليج السويس لحساب إسرائيل. وحينما أدعت وكالات الأنباء أخبار العملية، وصفوها بأنها كدت قاصمة لمشروعات إسرائيل على خليج السويس، مما أدى إلى إعلان الشركة أن الحفار معروض للبيع، وور الشركة استفتت عن خدمات الجرار البحري الهولندي بعد أن أصبح الحفار غير صالح للعمل. وخرجت جريدة الأهرام القاهرية على قرائها صباح يوم الاثنين ٢٢/٢/١٩٧٠ بالخبر التالي:

#### أول أبناء من أبيدجان عن سف الحفار

عدة انفجارات وقعت على ظهر الحفار، أصيب بأعصاب شديدة

« خرجت من أبيدجان أول أمس أسماء عن حادث سف الحفار الذي استقدمته إسرائيل للبحث عن المترو في خليج السويس. وقد قالت هذه الأسماء - التي نقلتها الوكالة الفرنسية عن الوثائق الوثيقة الإطلاع من عاصمة ساحل العاج - إن محاولة تخريب الحفار حدثت يوم ١٨ مارس حيث وقعت على ظهره عدة انفجارات أحدثت به إعطاباً ظاهراً وعلى الأخص في القاعدة والبرج.

وهذه أول مرة تذاع فيها أسماء عن تلك العملية التي وقعت منذ أربعة أيام، وظلت طوال الوقت سرا إلى أن نشرت الصحف البريطانية نقلًا عن الأسماء التي تسربت من ساحل العاج ووصلت إلى باريس ثم نقلت إلى لندن. وأضافت مرقية للوكالة

الفرنسية أن سلطات البوليس في ساحل العاج بذات تحليلها لعرقلة أسباب الانتحارات، ولكن حتى أمس لم يلق القبض على أحد. وقد قالت الصحف البريطانية إن الحفار أصيب بإعطاب شديد وخاصة في برجه الرئيسي. وعلم أيضا أن القاطرة الهولندية « جاكوب فان - ليمر - إيرو » التي كانت تجر الحفار منذ خروجه من أحد الموانئ الكينية، وفي الأغلب ميناء اونوا، قد سحبت منذ أيام قليلة إلى أحد الموانئ الإثيوبية التي يوجد فيها حوض جاف كبير لبدء محاولات إصلاح الحفار ».

وعادت جريدة الأهرام يوم الجمعة ١٩٧٠/٦/٥ لإلقاء بعض الأضواء على الموضوع مرة أخرى تحت عنوان

#### الشركة الكينية تلغى عقدها مع إسرائيل للبحث عن البترول في خليج السويس

« أعلنت شركة كينتنج Kenting الكينية للبترول رسميا إلغاء مشروع استخدام حفار البترول البحري التابع لها للتحقيب عن البترول في خليج السويس لحساب إسرائيل. وهذا الحفار يسف في ميناء أبيججان مساحل العاج في مارس الماضي وقالت الصحف البريطانية ولقها إن الكومندور المصريين هم الذين قاموا بالعملية، ووصفت هذه العملية بأنها كانت قاصمة لمشروعات إسرائيل في خليج السويس ».

وأنعى الرئيس عبد الناصر على أفراد العملية باليهاشين التي وزعتها عليهم دور إعلان في إحدى حجرات مبنى المخابرات العامة التي كان يجري إصلاحها، وكنت الشخص الوحيد الذي لم ينعم عليه بمسحان .. تردت أن أكتب «سمى في الكشف ولم يتقبه الرئيس إلى تلك رحمه الله .. إلى الرجال الذين خططوا وساعدوا وبذلوا كل التقدير والامتنان، فقد حققوا عملا عظيما لأنهم تمسكوا بقواعد العمل الجماعي وبروح تعاونية، لأن الأعمال الكبيرة تحتاج دائما إلى تعاون الرجال ولو تعاووا في صمت وهذا حق لهم الانتصار وبلا انتصار دائما أكثر من أب، أما الهزيمة فهي بقيمة لا أب لها ولا أم.

عمليات أخرى كثيرة قام بها رجال كتب عليهم أن يضطروا بحياتهم في تصحية وصمت دون صحة أو إعلان

وفي تلك الفترة أيضا قدمت أحداث كثيرة، كان أهمها انتقال الرئيس عبد الناصر إلى مثواه الأخير .. وقد ترك وراءه فراغا هائلا فشل أعوانه المقربون في ملئه نتيجة للصراعات الداخلية بينهم على السلطة الرئيلة، ونتيجة لعدم خبرتهم في حسم موضوع انتقال السلطة، ونتيجة لعدم تمييزهم بين الأصدقاء والأعداء .. ثم يكونوا في مستوى الموقف ولم يرتفعوا أبدا إلى مستوى المسؤولية وعرف السادات ذلك وأطاح بالجميع في يوم ١٥ مايو ١٩٧٠ ليفرد بعد ذلك بالسلطة

واتخذت الأمور اتجاها جديدا حتى قامت حرب رمضان

رحيل الزعيم عبد الناصر  
وانتقال السلطة إلى الرئيس السادات

في

صيف عام ١٩٧٠ كان الوضع في الأردن قد أصبح في غاية التعقيد، وقد أصبح واضحاً أن صداماً سورياً بين الملك حسين والمنظمات الفلسطينية الموجودة أمر لا يمكن تفاديه إذ وجد الملك حسين نفسه ممرور الوقت بين شقلى الرضى المنظمات الفلسطينية تزيد من سلطاتها داخل دولته مما اعتبره اعتداء على سلطته الشرعية ولم يكن من السهل عليه قسوى ذلك، وإسرائيل تهدد «بذراعها الطويلة» وتتوعد بالانتقام إن لم يعمل على إيقاف العمليات الفدائية التي توجه من أراضيها

وكان خوف الملك الحقيقي من المنظمات الفدائية، إذ كان يعتبرها بمثابة التهديد الخطير لعرشه، ولم يكن يحشى في واقع الحال - في ذلك الوقت - أى تهديد إسرائيلي، إذ كان تأميم العرش الأردنى أحد أهداف الاستراتيجية الإسرائيلية في ذلك الوقت. وكانت إسرائيل تعلن أنه سوف تتسلح عسكرياً في حالة أى تهديد يوجه إلى الوضع القائم في الأردن، أو قس خبيج الحقنة أمام الملاحاة لإسرائيليه، أو أى تهديد لها في الداخل من العمليات الفدائية

وفي يوم ١٢ سبتمبر أعلن الملك حسين الأحكام العرفية في الأردن، واستمدت حكومته للنسبة بحكومة عسكرية برئاسة اللواء محمد داود، إذ كان الملك قد عقد العزم على سحق المنظمات الفدائية في بلاده. وما لبث الموقف أن تفجر بين قوات الملك من جانب والقوات الفلسطينية من جانب آخر، وهاض الطرفان معارك استخدمت فيها كل أنواع الأسلحة المتاحة

وبدأت سوريا في حشد قواتها على الحدود الأردنية استعداداً للتدخل في الوقت المناسب. وأعلنت الولايات المتحدة الأمريكية أنها قد تضطر للتدخل في الأردن إذ

هددت سوريا وإعراق النظام الملكى في عمان، وبدأت تستعد لكافة الاحتمالات فأعلنت حالة التأهب بين بعض القوات الأمريكية، وتم استمطار الفرفة ٨٢ للمحمولة جواً، ثم أمرت سفن الأسطول السادس بالقيام بعملية «استعراض العلم» بالتحرك في اتجاه سواحل لبنان وإسرائيل، ثم وجه الرئيس الأمريكى ريتشارد نيكسون إندارا شجيداً إلى الاتحاد السوفيتى يحثه فيه على ردع السوريين، كما اتصن بالملك حسنى ليطمئنه على أنه لا يقف وحده

وقام الاتحاد السوفيتى بدوره بشجب الاستعراضات العسكرية الأمريكية، وبعث نظراً واشنطن إلى أن تتبع المصدر في خطواته التي تقوم بها بصدد الموقف المنعقد في الشرق الأوسط - مؤكداً أن أى تدخل سيزيد الموقف تعقيداً

إلا أن تطوراً عربياً حدث في الموقف، إذ رأت واشنطن أن تستعين بإسرائيل للتدخل لحسم الموقف في حالة موغل لقوات سورية في الأراضي الأردنية وكبت جولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل قد وصلت إلى نيويورك في زيارة رسمية، وقرر نيكسون معانيتها في قراره هذا عند لقائه بها في اليوم التالي، وكتعهد لهذا اللقاء وافق على طلب إسرائيل إمدادها بمساعنة قدرها ٥٠٠ مليون دولار، وتسليم ١٨ طائرة فانتوم في موعد منكر عن البرنامج الرسمى المحدد له وكان هذا الطلب الأخير «يتسكع» في أنراج الرئيس لفترة طويلة قبل بداية الأزمة

وفي نفس اليوم ١٨ سبتمبر ١٩٧٠ تقدمت القوات المدرعة السورية في اتجاه «إربد» من ناحية الشمال لغزوى الأردن وزادت كثافة الدبابات السورية التي عبرت الحدود الأردنية في اليوم التالي، وأرسل الملك حسين رسالة يقول فيها : «سقطت إربد في أيدي السوريين»، وطالب بمساعدة أمريكيتين والبريطانيين له

وبدا التعاون الأمريكى - الإسرائيلى في رسم الحط للتدخل، وكان يمثل الجانب الأمريكى هنرى كيسنجر والجانب الإسرائيلى إسحاق رابين سفيرهم في واشنطن في ذلك الوقت وكان هيكل الخطة الإسرائيلية شن هجوم على القوات السورية في منطقة إربد تقوم به القوات المدرعة الإسرائيلية المتمركزة في الجولان باتجاهها شرقاً وجنوباً، على أن تتقدم المدرعات الأردنية من الجنوب في اتجاه إربد تحت ستار فيران المدفعية



الإسرائيلية من الضفة الغربية، ويقوم الطيران الإسرائيلي بضرب إربد من الجو واتفق على أن يقوم الجانب الأمريكي بالتنسيق مع الأردن، مع التأكيد للملك حسين أن القوات الإسرائيلية سوف تنسحب من الأردن بعد انتهاء العمية

وبدأت الاستعدادات الإسرائيلية المحمومة بطريقة علنية في الضفة الغربية للأردن وفي مرتفعات الجولان . هل رأينا لماذا تساند الولايات المتحدة إسرائيل ؟ ولماذا لا تعيرنا أي اهتمام ؟ العرب يتقاتلون والولايات المتحدة ومعها إسرائيل، بطريقة مباشرة أو بالوكالة، تتدخلن لحماية بعضنا من بعض !!!

وفي يوم ٢٣ سبتمبر ١٩٧٠ عقد مؤتمر القمة العربي بدمشق، وبعد بدايته كان هناك اتجاهان في الرأي : القذافي وجعفر النميري وغيرهما يرون أنصاف موقف حاسم من الملك حسين، وكان آخرون من بينهم عبد الناصر يرون أن الغرض من المؤتمر هو وقف المدبحة الحالية، وعلى ذلك فإن اتحد المؤتمر مرقف القشيد من الملك حسين فإنه يكون بذلك قد أعطاه «المبرر لقطع اتصالاته بالحكومات العربية والمضي في مذبحته ضد المقاومة. وفي ٢٤ سبتمبر طار إلى عمان وقد برئاسة جعفر النميري للوقوف على ما يجري ومحاولة تهدئة الموقف، وعاد الورد دون نتيجة وعرض نتائج مباحثاته على المؤتمر الذي أخذ في مناقشة الأزمة ... الرئيس القذافي يرى إرسال قوات عراقية سورية للتصدي لملك والقبض عليه وحمله إلى مستشفى المجادين، بينما الرئيس عبد الناصر والملك فيصل يدعوان إلى التهيئة ... وانتهى الأمر إلى توجيه دعوة إلى الملك حسين لحضور المؤتمر . ولكن الملك لم يلب الدعوة فوراً عارفاً على السيطرة على الوضع أولاً

وبسط كل هذا الذي يجري استقلال اللواء محمد داود رئيس الحكومة الأردنية - الذي عينه الملك حسين حليف لعبد المعمر الرفاعي لمواجهة الموقف - وكان في القاهرة «لأن الحكومة العسكرية التي شكلت برئاسة بالاردى جعلت بما لا ذنب لها فيه وبم يكن بيده من أمر توجيه الأمور شيئاً، والأفضل الآن أن يفسح المجال لتشكيل حكومة وطنية تستطيع أن تعيد السلام إلى الأردن»

شن الملك حسين هجوماً شاملاً ضد القوات السورية محدثاً بها خسائر فادحة، وأخذت قاذفاته من طراز «هوكو» تنقره تفصيف المدرعات السورية وهي منسحبة إلى

الشمال وحيماً تأكد الملك حسين من سيطرته التامة على الموقف، قبل الدعوة في ٢٧ سبتمبر ١٩٧٠ لحضور مؤتمر القمة في القاهرة، ووقع على اتفاق مع ياسر عرفات لوقف فوري لإطلاق النيران وانسحاب كل من قوات «جيش الأردن» وقوة المقاومة من كل مدينة في الأردن مساء ذلك اليوم

كان عبد الناصر طوال هذه الأربعة يقيم في الطابق الحادي عشر بفندق «الريل هيلتون»، وبعد أن وقع الاتفاق بين الملك وأبي عمار يوم ٢٧ قرر العودة إلى منزله في منشأة الكبرى ليبدأ مبعراً، إذ كان عليه في اليوم التالي توديع «مسافرين من الملوك والرؤساء»

وفي اليوم التالي ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ ذهب إلى مطار القاهرة الدولي لتوديع الملوك والرؤساء، وفي أثناء توديعه أمير الكويت شعر بأنه غير قادر على الوقوف، وطلب سيارته لنقله من حيث يقف لأنه أصبح عاجزاً عن السير إليها، وركب السيارة وهو يجر رجله وطلب أن يلحق به الأطباء وفي الثالثة والنصف كان قد وصل إلى منزله ليجد قريته وأولاده في انتظاره على سائبة الغداء، ولكنه اتجه مباشرة إلى حجرة بومه في الطابق الثاني . وبدأت محاولات الأطباء ليئاتسة نون جدوى وكانت الأزمة القلبية أثقل مما يتوقع معه أي دواء وفي السادسة والرابع مات عبد الناصر العظيم وهو حامل علم العربية رغم كل شيء

برعت شمس ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ وكنت في ذلك الوقت وزيراً للدولة لشؤون مجلس الوزراء. كن على أن أحضر بعض الاجتماعات العاجلة في الصباح. أما بعد الظهر فكان على أن أمر على مستشفى المعادي في حي الخامسة بعد الظهر للاطمئنان على حرم هاروق حمد الله عضو مجلس الثورة السوداني، والذي أعده النميري بعد ذلك في صيف ١٩٧١، كما كان على أن أروى الأخ سعد الصباح وزير الدفاع الكويتي زيارة عمل في منزله بالرمالك الساعة الخامسة والنصف. ومعللاً أديت الزيارات وأدرك لم أكن حاضراً وقت وقوع الحادث الجلل

وأثناء مروري على منزل والدي وكانت الساعة نحو الساعة مساءً، أخبروني أن السيدة حرمي اتصلت وأخبرتني أن رئاسة الجمهورية طلبت عدة موات، ويرجو المتحدث أن اتصل به في رقم هاتف تركه بمصر ووصلني وهبت الرقم ولما عرف

المتحدث اسمى صرخ وهو يركى وينتحب «أنت في؟ تعال فوراً ، الرئيس مات الرئيس مات»، وكان الرجل يكرر العبارة بعد أن أقيمت سماعة الهاتف من يدي وكانت أفعى لدعتني ... جريت لا ألوى على شيء، ولم أكن أصدق ما سمعت

وحينما وصلت منزل «الرئيس» نزلت من قري حجرة الصالون التي اعتاد أن يستقبلنا فيها، وجدت هناك السادة أثور السادات، حسني الشانجي، علي صبري، محمد فوزي، شعراوي جمعه، محمد أحمد، سامي شرف، الليثي باصف، محمد جسيبي هيكل . وبعض أفراد الحرس الخاص

كان الحزن يحيم على الجميع حزن صامت من البعض ويكاء من أغلب الحاضرين

ولم يكن من السهل فتح أي موضوع للمحدث فيه

ويبدأ البعض بما يثير أسئلة من تلك التي تثار في هذه المناسبات...

واتفق الرأي في هذه الجلسة على الآتي

- أن تشيع الحنازة أول أكتوبر ١٩٧٠ حتى يتاح الوقت للمشاركين من أنحاء العالم للحضور
- أن يسمي السيد أنور السادات بيانا على لشعب العربي بالحدث الأليم
- أن يعقد اجتماع عاجل لأعضاء اللجنة التنفيذية العليا ومجلس الوزراء في قصر القبة الساعة العاشرة مساء
- تتكون لجنة برئاسة الأخ محمد أحمد سكرتير الرئيس لتنظيم مراسم وإجراءات الدفن
- تبدأ الجنازة في الأهرام الشريف حيث نادي عبد الناصر أيام العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ من فوق منبره : «سنقاتل، سنقاتل، سنقاتل»
- نقل الجثمان فوراً من منزله بمشية أبكرى إلى قصر القبة

وقمت بصفتي وزيراً لمبوله لشؤون مجلس الوزراء بإخطار مكتبي للدعوة إلى اجتماع المتفق عليه، وبعد أن فرغت من تلك مباشرة أوقف صوت حرم الرئيس بالنكاء وهي متعلقة بجثمانه الذي حمله البعض من الدور العلوي إلى الدور السفلي بنقله بواسطة عربة الإسعاف منتظرة على الباب الداخلي

استغرقت هذه العملية بعض الوقت، وكنت أنا مع شعراوي جمعه وسامي شرف في الحديقة وإلى جوارنا محمد حسين هيكل يروح بجية ودهانا وهو يريد ، «مش معقول»

ويقول حسن التهامي في مذكرات نشرت في صحيفة الأهرام إنه حينما رأنا هكذا وقوفنا بالحديقة أيمن أننا نقاتل ضد السادات «دخلت من دورى لأخبر السادات بأن شعراوي جمعه وسامي شرف وأمين هريدي يتآمرون في الخارج، عليك أن تضرب صربك قبل فوت الأذن». ويستطرد قائلا إن السادات قار له «ليس هذا وقت مثل هذا الكلام»!!

لقد حدث هذا باعتراف الرميل حسن التهامي قبل أن تخرج جثة الرجل العظيم من قبر ولم يمض على موته إلا ثلاث ساعات ! ولا حول ولا قوة إلا بالله

ويست أدري حتى الآن كيف وصل الزميل إلى هذا الذي وصل إليه ؟ وكيف يعرف ما كما تحدث فيه بمجرد مروره هكذا في الحديقة، علما بأنني أؤكد للرميل أن هذا لم يحدث على الإطلاق كانت مجرد الكلمات العنيدة لا تقوى على الخروج من فم الإنسان، وكان التفكير مغلولاً لا يقوى على مثل هذه الطون. وأبني أحسنه تمام على قوة حياله الذي حكته من هذا التصور في مثل هذا الموقف العسير، خاصة بعد حضوره مباشرة من احتفال دعى إليه وحضره مطلقاً امقصر الجمهوري بالقبة بمناسبة المولد السوي الشريف !!!

ثم هناك سؤال آخر إذا كان الزميل المحترم قد أوقع على هؤلاء هذا الاتهام القبيح فكيف طأوعه ضميره - وهو رجل دين وتقوى - ألا يتأكد قبل أن يقسم بالظن وهو يعلم أن الله يقول «يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق ساء فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة»؟ ثم كيف يطأوعه ضميره - وهو الرجل الذي انصرف إلى التقرب إلى الله - بأن يكون عضواً في الحكومة التي حاكت هؤلاء ضمن آخرين قبيحا سمى بأحداث ١٥ مايو ١٩٧١، خاصة أنه اتهم فعلاً دون أن يتحقق وأصبح طرفاً في الموضوع ؟ ثم كيف يعينه الرئيس السادات بعد ذلك عضواً في محكمة محاكمة أفراد قطع ياد بهم مسبقاً ؟؟؟ هل لأنه أدان مسبق عينه لتثبيت الإدانة ؟؟؟

كان الخان ماطلاً تماماً ولم يحدث .. قنت له ذلك وهو واقف على النصف حيث قابته ونحو نسعى أثناء تأديتنا فريضة الحج بعد ذلك بسنوات .. سامحه الله وسامح غيره وكلنا نعلم أن الله شديد العقاب

ومتح الباب الخارجي لمزاد الرئيس على مصراعيه ، ووضع الجثمان المأثور في عربة الإسعاف وتبعها عربتان أو ثلاث كننت في إحداها مع لزميلين شعراوى جمعه وسامى شوق، وأخذ المركب الحزين طريقه إلى قصر القبة .. وكانت هذه آخر مرة تطأ فيها قدمائى منزى عيد الناصر فى منشية البكرى إلا عندما كنت أذهب لأشارك فى إحياء ذكراه فى السرايق الذى كان يقام فى الحديقة الخلفية بهذه المناسبة

كانت الشوارع هائلة فلم يكن اسبحر قد أتبع بعد ، ولم يكن هؤلاء الذين يسيرون فى الشوارع الموصلة إلى القصر يعلمون أن المركب يحمل أغلى من غى مصر كلها، ولم يكن هؤلاء يعلمون بالكارثة التى حلت وبالحادث الجلل الذى وقع

وحمل للجثمان وسط نحيب الضباط والجنود الذين تجمعوا وهم لا يصدقون ما يحدث أمامهم إلى عرفة «العيادة» بالقصر، حيث وضع الجثمان على السرير الوحيد بالفردة وقد غطى بملامة بيضاء، ووقف على الباب حراس بأسلحتهم وجهزت الثلاثا الخاصة بالقصر، وحينما تم ذلك نقل الجثمان إليها ليبقى هناك حتى يوم تشييعه إلى مثواه الأخير فى جامع عيد الناصر بكويرى القبة حيث كانت قيادة الجيش التى سقطت فى يد قوات الثورة يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٢

ويقول الأخ صلاح هدايت وزير البحث العلمى السابق إنه أخذ صورة وجه عبد الناصر على نوع خاص من الجبس حتى يحتفظ بملامحه الحقيقية عنده - وأست أدرى هل ما زال يحتفظ بها حتى الآن ... رحمه الله هو الآخر فقد توى منذ شهور

ولم يبق أمامنا إلا انتظار عقد اجتماع المجلس المشترك الذى سيحضره كل من أعضاء اللجنة التنفيذية للمجلس ومجلس الوزراء

وكانت الإذاعة والتلفزيون قد قطعا بر مجهول العادة واقتصرا على إذاعة آيات من القرآن الكريم - وبدأ الشعب يحس ويخمن عما وقع، ولكن لم يحضر ببال أحد أن آيات الله تنلى على روح عبد الناصر بعد أن فارق الحياة !!

وتم عقد اجتماع مشترك لأعضاء اللجنة التنفيذية العليا ومجلس الوزراء فى قاعة الاجتماعات الموجهة بقصر القبة، وهى القاعة التى كان يعقد فيها عند الناصر اجتماعات المجلس بصفة دائمة كل يوم أربعاء من كل أسبوع

وكان كثير من الوزراء فى ملابس للبدان، إذ كانوا قد رجعوا من قورهم من الجبهة على قناة السويس فقد كان الوزر - كل فيما يحصه - يذهب لزيارة الجبهة فى وقت وآخر لجل المشاغل على الطبيعة ولم يكن بعض هؤلاء قد علم بالحادث الجلل بعد وانفجر أغلب الوزر فى البكاء، وكانت علامات الحزن والأسى وربما انصياح قد ظهرت على وجوهها جميعا، وكان جثمان الرئيس على قارب من فى عرفة «العيادة» بقصر القبة على بعد خطوات معدودة

وبولى السيد أنور السادات «متف رئيس الجمهورية» رئاسة الجلسة

وبدا فى تلميع الأعضاء تفصيلات ما حدث والذهون مخيم على الجميع

وبدا حسر لتهامى وزير الدولة التعليق بهجوم صريح على الهيئة الطبية المشرفة على علاج الرئيس، متهما إيها بالتقصير والإهمال. واستدعى الدكتور منصور فايز على الفور ليلى ببيان تفصيلى عما حدث، واستغرق بيان الدكتور فايز جوالى ربع ساعة أنهاء بقوله «لقد نعمت إرادة الله وبم يكن هناك قوة تحول دوى ذلك إلى مستحيل عمل من أجل الرئيس، ولكن علينا أن نؤمن بأنه لا راد لقضائه» وابتصرف الرجل النيل والحزن يكاد يعنصره وهو لا يقوى على السير

ثم عاد أنور السادات ليتحدث عن الهيكل العام لتشيع الجنازة

وحينما أراد الانصراف على عجل ليذهب إلى مبنى لإذاعة والتلفزيون بشوارع ماسبيرو، لبقى بياحه على الشعب، أثار لبس شقيق بحكم رئاسته لمجلس الأمة فى ذلك الوقت موصوع السلطة بعد وفاة الرئيس الرجل وقاس الرجل مانصرف اسراحد «إن المادة ١١٠ من الدستور تنص على أنه فى حالة استقالة الرئيس أو عجره الدائم عن العمل أو وفاته بولى الرئاسة مؤقت النائب الأول لرئيس الجمهورية، ثم يقرر مجلس الأمة بأغلبية ثلثى أعضائه خلو منصب الرئيس، ويتم اختيار رئيس الجمهورية خلال مدة لا تتجاوز ٦٠ يوما من تاريخ خلو منصب الرئاسة - وتطبقا لهذا النص الدستورى اقترح أن يتولى الرئاسة السيد أنور السادات»

والتفت إليه المريد أنور السادات وهو يهم بمغادرة قاعة الاجتماع قائلا «ليس هذا هو الوقت المناسب لمثل هذه الأجانيث، وعلى أية حال أعملوا بواسطة دستورية عن هذا الموضوع» إذ كان من رأى سيادته الذي كان يصور عليه خلال الأيام التالية ألا يتولى الرئاسة إلا بعد إتمام إزالة آثار العدوان... كان يريد أولا أن يضمن انتهاء الربح

وليس صحيح ما قاله البعض من أنه كانت هناك مفاوضات أو تردد في أعمال نص الدستور في تلك الليلة وما تلاها من أيام، إذ كان الجميع قد أصروا على أن تنقل السلطة بسرعة وبالمطرق الدستوري الذي اعتادوا أن يحترموه من قبل إذ أن الجميع كانوا يشعرون بأن العالم كله ينظر إليهم ويحسب عليهم تصرفاتهم وخطواتهم بعد رحيل الزعيم

ولذلك ناصر رئيس مجلس الأمة بعد انتهاء الاجتماع مباشرة إلى إعلان النص الدستوري إلى مندوبي الصحف والإذاعة والتلفزيون، مضيفا أن السيد «نائب رئيس الجمهورية سيحضر في اليوم التالي اجتماعا مشتركاً للجنة التنفيذية العليا ومجلس الوزراء في الساعة ١٢ ظهراً بالقصر الجمهوري بالقاعة لاتحاد ما يلزم من خطوات لإعمال الدستور».

وفعلنا نشرت كل الصحف نص التصريح في اليوم التالي، وأداعته الإذاعة والتلفزيون، وتناقلته كانه وكالات الأنباء

وفي الساعة الحادية عشرة إلا خمس دقائق من ليلة ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ وجه أنور السادات خطاباً معي فيه للأمة العربية أنها وبطلها وقائدها . قال :

«فقدت الجمهورية العربية المتحدة وفقدت الأمة العربية، وفقدت الإنسانية كلها رجلاً من أغلى الرجال وأشجع الرجال وأخلص الرجال هو الرئيس جمال عبد الناصر الذي حاد بانقاسه الأجيال في الساعة السادسة والربع من مساء اليوم ٢٧ رجب ١٣٩٠ الموافق ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ ميم هو واقف في ساحة النضال يكافح من أجل وحدة الأمة العربية ومن أجل يوم انتصارها

لقد تعرض النسل الذي سيبقى نكره خالد إلى الألد في وجدان الأمة والإنسانية لنوبة قلبية حادة بدت أعراضها عليه في الساعة الثالثة والربع بعد الظهر وكان قد عاد إلى بيته بعد انتهائه من آخر مراسم اجتماع مؤتمر ملوك والرؤساء العرب الذي

انتهى بالأسف في القاهرة والذي كرس له القائد والنطل كل جهده وأعصابه فيحول دون مأساة مروعة دهمت الأمة العربية.

إن النوبة «تدعية العلياً للاتحاد الاشتراكي العربي ومجلس الوزراء وقد عقد جلسة مشتركة طارئة على إثر فقد قضائه الله والفره، لا يجدان الكلمات التي يمكن بها تصوير الحزن العميق الذي ألم بالجمهورية العربية المتحدة وبالوطن العربي والإيمان إزاء ما أراد الله أصحابها به في وقت من أحلك الأوقات.

إن جمال عبد الناصر كان أكبر من الكلمات، وهو أبقى من كل الكلمات، ولا يستطيع أن يقول عنه غير سحله في حكمة شعنه وأسمه والإنسانية محابداً عن الحرية، متاضلاً من أجل الحق والعدل، متاثلاً من أجل الشرف إلى آخر لحظة من عمره.

ليس هناك كلمات تكفي عزاء في جمال عبد الناصر

إن الشيء الوحيد الذي يمكن أن يبقى بحقه ويقتدر هو أن تقف الأمة العربية الآن كلها وقلعة صابرة صامدة شجاعة قادرة حتى تحقق النصر الذي عاش واستشهد من أجله ابن مصر العظيم وبطل هذه الأمة ورحمها وقائدها  
«يا أيها النفس المظفنة أبرحني إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي، «صلى الله العظيم».

وباللمصانغة العجيبة !

بعد انتهاء الاجتماع المشترك للجنة التنفيذية العليا ومجلس الوزراء «نصروف كل إلى حال سبيله، إلا لجنة من الرجال هم أمين هويدى وشعراوى، جعده وسامى شرف ومحمد أحمد وحسن طلعت مدير الباحث العامة وآخرون، توجهوا إلى ميدان الأزهر لمعاينته على الطليعة وقطعنا المبدن جنة ونهيا تحول أن نصور سير الجدارة وكيف يكون ... كانت الساعة الواحدة صباح يوم ٢٩ سبتمبر ١٩٧٠ وهذا القى رجال الأمن بربهم انقطع في عدم صلاحية المكان لتشييع الجدارة، ولم تقلع الآراء المضادة لإشائهم عن القرار الذي وصلوا إليه

فالمبدان مفتوح تصب فيه شوارع وطرق كثيرة: وأبست فإنه من المستحيل السيطرة على السيل المنتظر للمعزين ثم إن الشوارع هناك ضيقة لن تتسع لكثافة عربات الملوك

والرؤساء ووفود معينين، والمنازل القديمة لن تتحمل سقوط الحشود المنتظرة علاوة على أن كارتة ستحدث إذ من عادة السكان أن يجتمعوا في المنازل المطلّة على الموكب وأن تتحمل المنازل القديمة من سيتجمعون فيها

وأمام هذه الآراء المعقولة أخذ المجتمعون يقللون الأمر من جديد وأخيرا اتفق الجميع على أن تبدأ الجائزة من مبنى «مجلس قيادة الثورة» بالجزيرة - ماهمية المكان التاريخي لا تحتاج إلى تعليق، علاوة على أنه مكان معقول نسبيا إذ يمكن التحكم في الكباري والجسور التي توصله بشاطئ النيل، فمن السهل إقامة أسلاك الشائكة وحشد القوات، وإد اضطر الأمر يمكن فتح الكسرى فيتعدى على تجمعات البشر أن تقتحم مكان المخصص لتشجيع الجائزة

ووافق الجميع على المكان المختار، وترك للأخ محمد أحمد السكيتير الخاص للرئيس مراحل عمل باقي الإجراءات، ووضع ما يمكن أن نبذله جميعا من جهد تحت تصرفه. وكانت الشمس قد ظهرت في الأفق من جديد حينما أنصرفنا إلى منازلنا لتغيير ملابسنا واستئناف العمل لمواجهة ما أمامنا من مسئوليات

وفي هذا اليوم بدأ الرؤساء وأعضاء الوفود في الوصول للاشتراك في تشييع الجذرة، وبدأت عدة اتصالات مع أعضاء الوفود رؤسائها في الفنادق التي يخلون بها.

وقد تم اجتماع مساء يوم ٣٠ سبتمبر ١٩٧٠ في مكتب وزير الحرية الفريق محمد فوزي نكروبي الفما حصره كس من محمود رياض وزير الخارجية وشعراوي جمعه وزير الداخلية، وحافظ إسماعيل رئيس المخابرات العامة، وسامي شوقي وزير الدولة لشئون رئاسة الجمهورية. ومحمد حسين هيكل وزير الإرشاد، وأمين هويدى وزير دولة

كان الغرض من الاجتماع الوصول إلى قرار بشأن تجديد قرار وقف إطلاق النيران الذي كان ينهى في ٩ نوفمبر ١٩٧٠ والذي كانت مصر قد قبلته بعد موافقتها على مبادرة رومرز

ويقول هيكل في كتابه «الطريق إلى رمضان» بهذا الخصوص «لم يكن التوصل إلى قرار في هذا الأمر سهلا، وكان شعوري أن علينا أن نعد وقف إطلاق النار لأسباب

سياسية بحتة صحيح أن الاستعداد لعملية «جرمب ١» كان يعضى في طريقه، ولكن من الذي كان يستطيع في ذلك الوقت أن يتحمل مسئولية إصدار الأمر بتنفيذها ؟ كان يومئذ أنذاك آخر سبتمبر، وكان لا بد لمن سيختار رئيسا جديدا أن يثبت في منصبه باستفتاء عام يستغرق الإعداد له معظم شهر أكتوبر. وليس من الإنصاف أن يتوقع منه إصدار الأمر ببدا الحرب ويم تمض عليه في منصبه إلا بضعه أيام ثم هل من الإنصاف أن نرج بالبلاد على الفور في معركة وهي لا تزال ممزقة بالمزمن ؟ وهكذا أعلنت أننى في جانب مد وقف إطلاق النيران. وتحدث البعض مؤيدين الإجراء العاجل. وخصر لى أن خير وسيلة لحسم الموضوع هي سماع رأى الرجل المشترق. وتحدث الفريق فوزي وقال ما يفهم منه أن مصر العليا أى الصعيد لم تستكمل شبكة الصواريخ فيها بعد. وسألته قل لى هل أنت مستعد من الناحية العسكرية المحضة لاستئناف القتال ؟ قال أنا جندى، وإذا صدر أمر مكتوب إلى فىنى سأنفذ ما تطلبه من القيادة السياسية. وكان ذلك عربيا إذ لم يحدث طوال حياة عبد الناصر أن طلب الفريق فوزي أية أوامر مكتوبة. وقلت ليس ذلك بالضبط هو الجواب على سؤالى السؤال هو هل يأسبك من الناحية العسكرية أن تبدأ القتال على الفور، أم أنك تفصل أن يباح لك مزيد من الوقت للاستعداد ؟ ورد على الفور إذا سمحت فرصة شهرين آخرين فأبى أظن أن موقعى سيكون أحسن ستكون بطريات الصواريخ من مصر العليا قد استقرت في مواقعها، وسأشعر عندئذ بمزيد من الأمن. وقلت أظن أن فى هذا ما يجب على تساؤلنا، وإذا كان الجيش يرى أن من الأفضل أن نتاح له فرصة شهرين آخرين فخير ويرة. والفرق ليس كبيرا بين شهرين وثلاثة، وأظن أن علينا أن نوصى بعد وقف إطلاق النيران فترة ثلاثة شهور أخرى وقد احتج بعض الحاضرين بأن هذه طريقة مفاخته بلا داع لإنهاء المنة لكن الحقيقة أنه لم يكن بينهم من كان مستعدا للعصى في عاقبة في الاتجاه المعارض.

انتهى كلام محمد حسين هيكل ولكن لما وقفة طويلة أمام ما كتبه صراحة، وما تركه يسقط بين السطور إعطاء إيحاء معين ربما تطلبه الموقف حينما كتب وقبل التعليق أقرر أنى أنه لا يمكن تصنيف على حساب مجموعة أو شخص، فانا ناصرى أدنين بعبادى عبد الناصر - ومازال - ولكنى ست وحدا من مجموعة ١٥ مايو وبالرغم من ذلك، وبالرغم من عتدائى عن الاشتراك في الوزارة منذ نوفمبر ١٩٧٠

وبالرغم من اعترالى العمل السياسى وتعرغى لكتابة كتابين هما «كنت سفيراً فى العراق» وكيف يفكر زعماء الصهيونية» فى وقت واحد، إلا أننى وجدت نفسى وقد اعتقلت مع الآخرين، وتنتقلت فى سجون عديدة مع الآخرين، وحقق معى حواري أشبه لا أعرف عنها حتى الآن مع الآخرين، ثم حكم علىّ أمام نفس المحكمة التى هاجمتهم . . فقد كان السادات يحاكم عهداً كاملاً وليس حفنة من رجال ذلك العهد ولا أقول هذا تنصلاً فليس هذا من عادى، ولا يباعداً فليس هذا من شيعتى ولكنها الحقيقة التى لم يطاوعنى قلبى أن أقولها أمام المحقق حتى لا تعمس تفسيراً خاصاً أو تترجم ترجمة بعيدة عن المقصود . . وليس معنى هذا أنه لا تربطنى بالكثيرين منهم صداقات عزيزة معنى كلامى هذا، أن حبيتى حديث رحى محايد يقدم شهادته للباريح وبعد ذلك أؤكد الآتى

●● حينما تم عقد الاجتماع كان قد تقرر وبصفة قاطعة الحركات الدستورية لبقل السلطة ووافق عليها السيد أمور السادات وكان قد تم تجديد تواريخ عقد اجتماعات اللجنة لتنفيذية العليا واللجنة المركزية ومجلس الأمة وموعد إجراء الاستفتاء على رئاسة الجمهورية منته كماله. بقطع ضد الرجعة على أية محاولات تحاول الصيد فى الماء العكر. ولعل هذا يلقي شعاعاً من الحقيقة على جانب مما ذكره الأخ هيكى إذ أنه لم يكن يعلم بما تم

●● لم يكن الأخ هيكى هو الشخص الوحيد الذى سيطر على هذا الاجتماع كما يبدو واضحاً من حديث فهو الوحيد الذى تكلم، وهو الوحيد الذى وجه المؤتمر وجهة خاصة، وهو الذى افتتح المؤتمر ثم هو الذى أنهاه، ثم هو الذى استجوب وزير الحربية، وهو الذى قدم التوصية، وهو الذى حسم مناقشة بعد ذلك<sup>11</sup> وتصوير الموقف بهذه الصورة أمر غير مقبول وغير مطابق للواقع فالموضوع متشعب الدوايح متعدد الأجانب، فكانت به جوانبه السياسية علاوة على جوانبه العسكرية خاصة تلك التى تتعلق بتجهيز مسرح العمليات وكل من الحاضرين كانت له آراؤه ومبادئه

●● لم يكن هناك خلاف بالمرة بين أعضاء المؤتمر على ضرورة مد إيقاف إطلاق النيران لنفس الأسباب التى أوضحها هيكى فى كتابه، والتى لم يذكرها أبداً فى المؤتمر، إذ لم يكن هناك ما يدعو إلى ذلك لاتفاق وجهات النظر اتفاقاً كاملاً فلم يكن أحد ممن حصروا يريد إحراج القيادة السياسية للتعرض فى قتال قبل أوانه

●● كانت نقطة الخلاف الوحيدة والتى دار النقاش حولها هى المدة التى تقبل فيها إيقاف إطلاق النيران وربما كنت أنا الوحيد الذى أثار هذه النقطة وقد أوضحت أهمية ذلك حتى ترتبط القيادة العسكرية أمام القيد السياسية بموعد يكون جاهرة فيه لاستئناف القتال وهذا يعطى للقيادة السياسية فى تحريكها المعيل مروية كماه. إذ ستكون قدره على سحب من ماعبة وطيدة صسه وحاول الجميع بمن فيهم هيكى اقناعى بغير ذلك

وبالرغم من ذلك فقد كانت توصية المؤتمر هى «مد إيقاف إطلاق النيران»، وليس كما ذكره هيكى فى كتابه «مد إيقاف إطلاق النيران فترة ثلاثة شهور أخرى» والدليل على ذلك أن القتال لم يستأنف منذ ذلك الوقت إلا حينما تقعر الموقف كله فى ٦ أكتوبر ١٩٧٣ أى بعد أعوام ثلاثة

●● لم يكن هناك من يستدعى دهشة هيكى حينما قال الفريق محمد فوزى وزير الحربية «أنا جندي، وإذا صدر لى أمر مكتوب سأنفذ ما تطلبه لقيادة السياسية». فهذا أمر طبيعى معمول به دائماً وهو ما يعبر عنه «أمر انقتال» الذى يحدد منه لغرض من استئناف القتال. كذا، المهمة المطلوب تحقيقها تلك الدهشة التى قبلت عرضاً فى حديث هيكى تلقى ظلالاً وشكوك على مؤتمر كان يبحث مسألة شعبية بطريقة مجربة، وكان الجميع يظنون إلى القصية نظرة وطنية أما أن هذا الوضع لم يكن معمولاً به من قبل، فإن معركة يونيو ١٩٦٧ لم تتوقف يوماً واحداً حتى قبول إيقاف إطلاق النيران عام ١٩٧٠ بل دخلت مصر معارك الصمود، ثم حرب الاستنزاف دون أن توقف العمليات يوماً واحداً مما كان يحتاج إلى صدور «أمر قتال»

●● لم يكن هناك احتجاج من بعض من حضروا المؤتمر على قيام هيكى بإنهاء المناقشة بطريقة مفاجئة كما يقول، فلم يكن من حق الرميل أبداً - مع احمر من وتقديرى لشخصه - أن ينهى أعمال المؤتمر أو يجعله يستمر أو يوجهه كيف يشاء، خاصة فى حضور الشخصيات التى ذكرها، وهى شخصيات لها وزنها وحبرتها وتجاربها

كان الموضوع خطيراً شأن الموضوعات الكثيرة التى كنا مناقشها، وتعدت المناقشة فى حدود الارتفاع إلى مستوى مسئولية فى سهولة ويسر، بين زملاء يقفرون الكارثة التى

يراجعونها، تسيطر عليهم روح انفريق وفي مخيلة كل منهم أن القائد مات في أخرج الأوقات والعدو يدي الأبواب والعالم كله ينظر إلى ما يجري في القاهرة، وكل يجري حساباته ويعيد تقديرها من حديد في ظل المتغيرات التي حدثت أو التي ينتظر حدوثها

وهناك نقطة نظام خاصة بما قاله الفريق فوري عن أن الصعيد كان منطقة عمليات عارية من النماذج الجوى . هذا يتناقض تماما مع ما يقولون - وموزى واحد منهم - إننا كنا على استعداد لحوض المعركة حينما تولى عبد الناصر، فالكلام الذي يقال يتعارض مع الموقف الذي كان

بعد هذا لاجتماع تورطت في حضور اجتماع آخر صوره الأستاذ محمد حسبي هيكل في كتابه «الطريق إلى رمضان» أرى من الأقصص نقله كما كتبه ثم التعليق عليه لأصور ما يمكن أن يحدثه الاختلاف في نقل التفاصيل من آثار في تلويح الصورة الأصلية التي تمت . «وقى أثناء خروجنا من لاجتماع - يقصد الاجتماع السابق الذي كنا نبحث فيه موضوع إيقاف إطلاق النار - اقترب مني شعراوي جمعه وقال أظن أننا يجب أن نذهب إلى مكان مجلس فيه ويتحدث أنت وأنا وسامى وأمين هويدى فقلت لا بأس وركبت من الأربعة السيارة الرسمية لوزارة الداخلية المحصنة له وجلس هو في المقعد الأمامى بينما جلسنا نحن في المقعد الخلفى وتبعتنى سيارتى كان شعراوي وسامى وأمين هويدى اتفقوا على أن يفصوا الليل في مبنى مجلس قيادة الثورة في الجزيرة حيث يبدأ في تشييع الجبارة أما أنا فكانت سأقصى النسي في منزلى على أنيل مباشرة وهكذا فكلنا كنا متجهي الوجهة نفسها لكن عندما وصلنا إلى العباسية على بعد ٤ أميال من وسط المدينة، كان ليدان أصبح متيقنا تماما، وطلب شعراوي إلى لسائى أن بجه شيئا لا وأن يحاول السير في الطريق الخلفى الذي يمر بالقلمة، وعندما اقتربنا من أمام كلية البوليس أوقف للسيارة والتفت ناحيتنا وقال أولئك الثلاثة أنور السادات وحسين الشافعى وعلى صبرى ينزلون في قصر القبة، ويتصرفون وكأنهم حكومة ثلاثية مثلهم في ذلك مثل كوسيجين ويوجوروني وبريجنيف، بينما نحن - الناصريين الحقيقيين وأقرب الناس إلى عبد الناصر - لم نقص شيئا لنفسين فيما بيننا أو الاتفاق على أسلوب مشورت في العمل وهذا يجعلنى أرى ضرورة البحث في الموقف بعضا مع بعض. فقلت له - لكن واضحين بشأن موقف كل منا - هناك نقطة نظام أصعب وبصيحة صغيرة أقدمها (أما نقطة النظام فهي أنكم إذا

كنتم تريدون التنسيق فيما بينكم بصفتكم وزراء فلا تفعلوا ذلك محصورى، لأنى قد استقر رأى على الخروج وترك الوزارة وقد أثار قولى غضبا شديدا لدى سامى شرف وقال لا - إنا أن نخرج كلنا أو تبقى كلنا فقلت إنى لم أكن أبدا جزءا من السلطة كما هو الحال بالنسبة إليكم كنت دائما صحفيا ولم أقبل منصب وزير الإرشاد إلا تحت ضغط شديد من جانب عبد الناصر، وتعهدت بقوله مدة سنة فقط، وقد انقضت الآن سنة وسنة أشهر وانتقل عبد الناصر إلى رحاب الله وهكذا فقد قررت أن انحلل من وعدى. واعترض سامى بأنى إذا فعلت تلك فصايدو كفى غير مستعد للعمل تحت رئاسة أى شخص آخر غير عبد الناصر، في حين أنهم سيظهرون في مظهر المستعد لخدمة أى شخص وقلت لسامى إنه يبالي وأن النهاية إلى صراع على السلطة، وإذا حدث تصادم في الآراء فإنى سأؤدى دورى فيه كصحفى، أما إذا نشب صراع على السلطة قاتم على الأشخاص فلن يكون لى شأن به وستعاسى البلاد كلها منه وازداد سامى انفعالا وراح يصيح عبد الناصر لم يمت فقلت له - اسمع لا بد أن يواجه حقائق الطبيعة إن الرجل مات وسبحكم على كل منكم فقط من الآن مصاعدا بما يمكن أن يقدمه من أجل مصلحة البلد إنها صفحة جديدة فتحت أمامكم جميع وبدأ سامى يبكى ويصرخ بأننا إما أن نبقى كلنا أو نخرج كلنا، وعددت فقلت أعصاى وبرزت من السيارة واتجهت إلى سيارتى وكنت تقف وراء سيارة شعراوي مباشرة، وعدت إلى القاهرة

هذه رواية «هيكل» عن هذا اللقاء، وأعلى

■ ■ لم يتم اللقاء - كما قال هيكل - أمام كلية الشرطة وبعد انتهاء الاجتماع الذي تم في مكتب وزير الحربية في كوبرى القبة، ولكن بدايه اللقاءات تمت في قصر القبة فقد ذهبنا أنا وشعراوي وسامى إلى لقصر لثرى سير الأمور في زيارة خاطفة، وتركنا سامى في الشرفة الخارجية لعترة طويلة عاد بعدها فجأة ومعه هيكل. ولم أكن أعلم بوجوده في القصر، ولم أكن أعلم أن اتفاقا تم بين ثلاثتهم على اللقاء. وبذلك كنت الوحيد الذي يجهل أن لقاء سوف يتم

■ ■ لم يتم الاجتماع بطريقه مفاجئة كما يقول هيكل، ولكن باتفاق مسبق، وفي مدخل مدينة مصر وليس أمام كلية الشرطة، بالرغم من أن هذا لا يعبر قليلا أو كثيرا في الموضوع

■ ■ لم يلق هيكل أبداً بكل هذه النصائح عن الناصرية والسلطة والصراع ولم يتحدث شعراوي جمعه أبداً عن السادة السادات والشافعي وعلى صبرى، كما لم يتحدث عن «الترويك» الروسية .. ولم يصرح سامي أو بيكي ولا هو أنكر وفاة عبد الناصر أبداً لم يحدث شيء من هذا كما صوره هيكل .. كل ما نكره شعراوي لهيكل هو أنك قورنا التخلي عن مواقفنا عقب تشييع جنازة وبعد انتقال السلطة بالطريقة الدستورية، وسأله عن رأيه في ذلك ٢

■ ■ رحب هيكل فيما ترحيب بالفكرة، ويكر أيضاً أنه سيتترك المنصب الوزاري ليتفرغ لرئاسة تحرير الأهرام حيث كان الرجل يجمع بين المنصبين، مصيفاً أنه لكل زمن رجاله وعلى الجميع أن يعيدوا النظر في أفكارهم وسوف تتعدد اللعائن في الأيام القادمة. وسمح الرجل واتجه إلى عريته دون أن يفقد أعصابه ودين أن يغضب، واتجه إلى منزله واتجهنا نص إلى مكتب سامي شرف وهناك انجبرت في الرجل لتوريطي في اجتماع لم أخطر به، وتساخلت عن سبب أخذ رأي هيكل في موضوع يتعلق برغبة كل واحد منا بوزيراته، ثم لم يكن موضوع في حاجة إلى مناقشة في مدينة بصر وكان الأفضل مناقشته في قصر القبة حيث كتب أو في مكتب أي فرد فيها.

كما قد اجتمعنا مراراً وهذا أمر عادي، وقررباً أن نحلى عن مواقفنا عقب نقل السلطة بالطريقة الدستورية لنفس المجال للسيد أنور السادات ليختار معاونيه، ولو أننى كنت مزمعاً على أن اتحلّى عن موقعي في أقرب وقت ممكن. ورأى شعراوي أن يستشير هيكل في الأمر، لأن من عادته أنه كان يستشير هيكل وسامى في كل أمر يقدم عليه . كان يقول لى دائماً « أنا لا أخرج من منزلى في الصباح إلا بعد أن «أصنّح» على هيكل وسامى »، وكان يطلعهما على كل خطواته قبل أن يقدم عليها . وكب ترى فإن الموضوع تم ببساطة ولكن تفصيله تلقى ظلالاً في وف حساس، ولا شك أن هذه الظلال عند نقلها لن يهتمهم الأمر كانت تترك بالضرورة أثراً في النفوس تتعمق بمرور الأيام

وحتى لا ننسى كان جثمان عبد الناصر مزال موجوداً في قصر القبة لم يتم تشييعه بعد إلى مثواه الأخير ... والأحداث تتجمع وتتكاثر مثل كرة الثلج تنقر في الدهية صراعاً على السلطة

يادونا - أمين هويدى وشعراوي جمعه وسامى شرف - بصفتنا أعضاء لجنة العمل اليومي، بإعداد بعض التوصيات لنقل السلطة كالآتي .

- يعرض الترشيع على اللجنة التنفيذية العليا يوم السبت ٢ أكتوبر ١٩٧٠
- يعرض الترشيع على اللجنة المركزية يوم الاثنين ٥ أكتوبر ١٩٧٠
- دعوة مجلس الأمة لاجتماع غير عادي صباح يوم الأربعاء ٧ أكتوبر ١٩٧٠
- يتم الاستفتاء يوم الخميس ١٥ أكتوبر ١٩٧٠
- إذا جاءت نتيجة الاستفتاء بنعم، يجتمع مجلس الأمة يوم السبت ١٧ أكتوبر ١٩٧٠، ليؤدى رئيس الجمهورية أمام المجلس اليمين الدستورية وفقاً لنص المادة ١٠٤ من الدستور

في أحد الاجتماعات اتى تمت بيتنا وبين الرئيس جعفر اليموي في فسق هيلتون مساء ٢٩ سبتمبر ١٩٧٠ وقبل أن نشيع الجنازة، تحدث الرجل بأن أمين شاكور - وزير السياحة السابق - اتصل بوزير اتصالات السودانى محمود حسيب، وأخبره أن أعضاء مجلس الثورة القدامى يريدون مقابلة الرئيس النعيرى ليكون واسطة حيرو مع السيد أنور السادات حتى يتم تأليف لجميع في تلك الفترة انعصية وتسامل النعيرى عن مدى ترحيب السادات بهذه الخطوة . وهنا تدخل فاروق أبو عيسى وزير الخارجية السودانى ذاكراً أنه يرى ألا يتدخل الرئيس النعيرى في مثل هذه المصراعات وقد اتفق معه على ذلك، وهم يخبرونا بالمحاولة مجرد العلم

وفي فجر هذا اليوم كنا مع السيد أنور السادات في قصر لقمة حيث كان يمضى بيلته، وقص سامى شرف ما سمعه على سياسته، وفوجئنا بأن سامى يقترح اعتقال أمين شاكور، إلا أن سيادته رد في الحال « لا اعتقال » أن لا أريد أن تبدأ إجراءات بعد وفاة عبد الناصر باعتقالات .. أما عن المحاولة نفسها فقد رفضها سياسته، وأحد يتحدث سرره عن المصراعات التي كانت موجودة في مجلس الثورة «نقدم» ثم تركنا كل هذا وأكسبنا حديثاً بخصوص نقل السلطة وإعسان الدستور وتحديد تواريخ الخموات اللازمة لذلك، وعرضنا على السيد أنور السادات توصياتنا بخصوص نقل



السلطة والتواؤم المقترحة . كان الرجل جالسا على السرير في إحدى غرف نوم القصر لانسب بيجاسته، ولكنه قال : « لا حديث في هذا الموضوع إلا بعد إزالة آثار العدوان » . ودار حوار .. « إذ ليس من المناسب أن تحكم كل من سوريا وليبيا والسودان بنظام ثابت في حين تحكم مصر بنظام مؤقت » وهنا قال : « هل هذا رأيكم؟ رأيك أيه يا سامي؟ » فقال سامي : نعم ... « فما رأيك يا أمين؟ » فقال أمين : نعم « ما رأيك يا شعراوي؟ » وقال شعراوي: نعم . فقال « إذن على بركة الله »

وفي تقديرى كانت تلك الليلة هي البداية الحقيقية لـ عرف بعد ذلك « بحركة مايو ١٩٧١ » التي قدم بها السادات نتيجة للتصرفات الغبية المتخاطلة التي اتصفها الآخرون فمن تصاريه القدر أن « عامر » سقط من كشف المتافسيين على منصب رئيس الجمهورية قبل تلك الليلة، ولم يكن السادات أو غيره من الموجودين يعلم بالرئاسة في ظل بقائه ولعب القدر لعبة أخرى مقدم زكريا محيي الدين استقالته، فلم يبق في القائمة إلا السادات والشافعي وسرعن ما وجه القدر ضررته القاصية حينما عين عبد الناصر، أمور السادات ككاتب له رغمًا عن كل التوقعات، وأصبح بذلك قاب قوسين أو أبني من « كرسي لسلطان » . ثم ضرب القدر ضررته الأخيرة فرفض عبد الناصر يوم يتن السادات ما حدث منا في تلك الليلة التي أربيع فيها المشير، والنور الذي لعبه أمين وشعراوي وسامي، وحشى أن يبال ما بال المشير على أيديهم

هذا ما حدث بالصسط والله على ما أقول شهيد

وانصرفنا، وأخذ كل فيما يخصه بئذ كافة جهده حتى يتم نقل السلطة بالطريقة الدستورية في صورة رائعة وقد تمت كل هذه الخطوات في بقة أدملت العالم، وكانت محل تعليقات من كافة الجهات الرسمية والصحافة وأجهزة الإعلام العسية وقد الرم الجميع بالدستور القائم التزاما لا شك فيه، وبدا فإن آتة محاولات وتقولاب تذكر هنا وهناك للتحشيك في قيمة الجهد الذي بذل في ذلك الوقت أو في النيات، فيها تشويه ضار للصورة الجحيلة الرائعة المصدقة التي تمت بها الأمور في ذلك الوقت

تم هذا الاتفاق بيننا - نحن الأربعة - وفوزي عبد الحافظ سكرتير السادات يقف حارسا على الباب

في صباح اليوم التالي بوفدة عبد الناصر، راسى الشيخ اسافورى والسيدة حرمه في منزلى دون سابق موعد، وقال وهو يركب : « سمعنا أنه استقر رأيكم على ترشيح السادات خلفا لعبد الناصر، وهذا غير معقول فلا يعقل أن يحكم مصر مثل هذا . » وكلنا يعرف ما قاله الشيخ بعد ذلك وبعد أن أصبح السادات رئيسا وأخبرنى لييب شقير أن كلا من الدكتور مصطفى أبو زيد والدكتورة عائشة راتب قابلاه، واعترضا على ما سمعاه عن ترشيح السادات رئيسا، وذكرنا أن هذا رأى هيئة تدريس جامعة الإسكندرية ولا تعيق

في خلال أيام قليلة من وفاة عبد الناصر وقبل يوم الجنازة قدمت ثلاث استقالات.

□ **الاستقالة الأولى:** من الدكتور محمود فوزي، وكان ذلك في أول اجتماع لجنة تنفيذية العليا بعد وفاة الرئيس، ويبدو أنه كان متأثرا من عدم حضوره أول اجتماع مع الوفد السوفيتي برئاسة كوسيجين، وأراد أن يحس النبض بالمسألة لوضعها في النظام الجديد لذلك فإنه سحب استقالته بالسرعة التي قدمها بها معجود أن أبدى أعضاء اللجنة بمسكهم به !! الدكتور فوزي كان يتحسس طريقه في مهارة بفروخ استشعار اكتسبت مهارتها من طول تجربة

□ **الاستقالة الثانية:** قدمها السيد محمد حسين هيكل من منصبه الوزاري كوزير للإرشاد

□ **أما الاستقالة الثالثة:** فقد قدمها السيد حسين الشافعي

بخصوص الاستقالتين الثانية والثالثة، تحدث عنهما السيد أنور السادات لنا، وحرص - شعراوي وأمين وعلى صبرى وسامي - في قصر باويين في انتظار الرئيس جعفر النميري والوفد لسوداني المرافق على غد .

وقبل وصول السيد على صبرى وكذلك الوفد السوداني تحدث إليبا السادات حديثا عربيا عن تولى أريعتنا الرئاسة بالدور وحسب الحروف الأبجدية وقد وددت عليه ردا ثقيلًا، ولكني أوجست حيفة من نيات الرجل، وكاشفت سامي وشعراوي بشكوكي التي كانت موجودة وددت بعد هذا الحديث العيبى، ولكن لم يكن هناك أى رد فعل منهم مصر تحكم بالدور !! بصور !.

بخصوص استقالة الاستاذ هيكل من منصبه الوزاري، فضل السيد علي صبري قبولها فوراً ، إلا أن السادات رأى تأجيل ذلك لاستئذاناً في معركة الاستفتاء على رئاسة الجمهورية « ولولعب بديله ساجعل كلاب الصحافة تهش »

أما بخصوص استقالة السيد حسين الشافعي، فقد ذكر السادات أنه يريد رئاسة لوزارة مادم هو مرشحاً برئاسة الجمهورية، وذكر أنه يفضل أعمالاً تهديده « لأن حسين لا يستقيل » وعرضت عليه أن أزوره لأشبهه عن عزمه، إلا أنه غضب غضب شديداً وقال : « ما أخى هوه بيسحب استقالته دون تدخل من أحد » وفعلاً تم ذلك إذ حضر لاجتماع اللجنة التنفيذية الذي خصص لموضوع ترشيح أنور السادات برئاسة الجمهورية

كان السادات أكثرما إصراراً للأمور كان يعرف موطن قدمه تمام، وكان يتحرك نحو هدفه في بصر وثقة

وبالمناخية كان سياسته - أي السيد حسين الشافعي - هو العضو الوحيد في اللجنة التنفيذية العليا الذي اعترض على ترشيح السيد أنور السادات للرئاسة، وذكر أنه متأكد أن سياسته ربما لا يحصل على الأصوات الكافية للتشريع، وهنا نصبح انخوة نفسها وقد سحب الشعب الثقة منها إلا أن السيد أنور السادات تقبل هذا الاعتراض دون غضب

وفي نفس الجلسة في قصر تاريمس أخرج السادات من جيبه مذكرة وصلته من أعضاء مجلس الثورة القدامى يعرضون فيها إعادة تكوين مجلس الثورة على أساس ديمقراطي، ويناولي سيادته الرئاسة وقد وقع على المذكرة كل من السادة عبد اللطيف البغدادي، زكريا محيي الدين، حسن إبراهيم، كمال الدين حسين ورفص السيد أنور السادات مقابلتهم كطلبهم في المذكرة، وذكر أنه سيكتفي بمقابلة البغدادي لأنه يرتاح إليه دون الآخرين وقد تمت المقابلة ولا أدري شيئاً عما تم فيها

وأصدر الدكتور عزيز صدقي وزير الصناعة بياناً إلى العمال قال فيه : « لقد ناضح جمال عبد الناصر طوال حياته في سجل تدعيم الاشتراكية في بلدنا ليحقق بكل مواطن الكفاية والعدل، وعندما كان يطبق هذه المبادئ فإنما كان في تلك منعذاً لإرادة هذا الشعب ومعبراً عن آماله وأحلامه. ولقد سار خلف جمال عبد الناصر أعوان له أسهم

كل منهم بنصه فيما رأى جمال عبد الناصر أنه قابل عليه، وهناك من تحلف بعد جزء من الطريق، وهناك من أكمل الشوط حتى نهايته وكان الشوط الذي لا يرمي الرئيس الراحل عنه بديلاً لمن يفتنه في مسيرته هو إيمانه بالمبادئ التي نادى بها الشعب إيمانه بالاشتراكية في وقت اشتدند يجب أن تتصارع بالحقيقة فهي التي تقبها من الوقوع في أوهام باطلاً لن يقود المسيرة - مسيرة الاشتراكية - بعد موت عبد الناصر إلا من يؤمن بشعار « رفع رأسك يا أحي »، وإلا فلن يكون له مكان في مسيرته إن عبد الناصر في أثناء حياته أصدر حكمه وعبر عن رأيه في كل من عملوا معه، ثم بقي معه إلى نهاية الشوط إلا الذين آمن بهم وأطمأن إلى أنهم يعتنقون المبادئ الأساسية التي عمل من أجلها، وأهم سيكوبس قادرين على الحفاظ عليها »

وواضح أن عزيز صدقي في بيانه هذا يغفل ويلغز أعضاء الثورة القدامى الذين تركوا السلطة أو تركتهم السلطة أيام عبد الناصر. وقد أثار هذا الأمر عبد السطيف البغدادي، فكتب كتاباً شديد اللهجة وجهه إلى عزيز صدقي، وأرسله مع سائق إلى منزله يسبه فيه ويوجه إليه الاتهامات الثقيلة التي وصلت إلى حد السب والقذف، إذ تحدث الرجل عن الكذب والانتهازية والرجولة . بلهجة قاسية وصمم عزيز على الرد إلا أن بعض النصائح المحلصة أقنعه بالتمسك بالصمت. وقد اقتنع

وبعد الوفاة مباشرة أقبل سرادق كبير لتقبل العزاء في ساحة عابدين في نفس المكان الذي كان يلقي فيه « الرس » حطسته العديدة ووسط فوارة آيت انقران انكريم كانت جموع الشعب تتوافد واحتلظ المعززون بمن يتقبلون العزاء، وتوافدت النساء مع الرجال متحطين عادة وعرف وتقليداً يقضى بالآ تذهب النساء إلى مرادقات العزاء وكانت النساء حتى الفقيرات ممن يرالول ويصحن ويصرحن عن « الأسد » الذي تركهن، وعن « السبع » الذي غادرهن إلى غير رجعة وكان الشباب يكون في حزن ولشيوخ تسيل دموعهم على الذقون وهم يتوحشون وبطلون من الله أن يعينهم على سواهم

ويحل السادات السرادق متأخراً ولم يسلم على أحد من زملائه القدامى وفي تلك الليلة السابقة على تشييع الجنازة، اتفق بعض الأصدقاء على أن يصي الليلة في مبنى هيئة قناة السويس بجاردن سبتي على لنيل، حتى تتفادى أمواج البشر

التي كانت قد ملأت الشوارع فقد خرجت الملايين لتشجيع رعيهما في موكب ورحام لم يتكرر من قبل، ولا أظنه سيعتكر من بعد

وسهرنا الليلة بطولها فلم يكن أحد راعيا في النوم

وكان الضعور مزال يسيصر على البعض من أن « الرئيس » كان مازال معد لجرحه أن « جثمانه » لم يدفن بعد . لم يكن هناك إحساس حقيقي بحدوث لموت عند الكثيرين، ولم يكن هناك إدراك بمدى الفراغ الهائل الذي سوف يحدث .. كان عيد الناصر لا يزال موجودا في قصر القبة، وكان الكل يعملون حسابا لذلك حتى وهو جثة هامدة لا تقوى على شيء . وكان مارال يشهد « الأسراع » قبل أن تقطع وترتقى وتتفجر الأصماغ من فتحة لمعقم كانت حبيسة داخله، وتنبع العلاقات والصداقات، فالبعض كان يريد أن يحصل حتى ولو كان ذلك على جثة غيره

كنا نتحدث عما سنقله في اليوم التالي وكأنه أحد الواجبات التي كان يكلفنا بإدائها في حياته . وكانت العاطفة هي التي تتحكم في العقل وتسيطر عليه لم يفكر أحد في بعد وفاة عبد الناصر إلا تفكيراً عاطفياً سطحياً أقرب إلى تفكير أبناء فقروا الأب الذي كان يرعاهم

وكان هذا تقصيرا ، بعده تقصير

بل كان مجرد محاولة الانتقال إلى التفكير العقلاني بشئ ثائرة بعض الموجودين فجميعا كنا نتحدث مثلا عن عائلة الرئيس بعد رحيله، فكربا في أن نتقدم باقتراح بتخصيص منزله الذي عاش فيه لزوجته طوال حياتها، لأن الرجل نسي في عمرة مسئولياته أن يترك لعائلته منزلا ينتقلون إليه بعد الوفاة، وتخصص محاشي لها هو نفس مرتبة « الرئيس » الذي كان يتقاصاه، لأنه نسي وسط مشاغبه أن يترك لعائلته مصدر رزق آخر !! هنا قترح البعض وسط الانفعال استبد أن يطلق على الرئيس الراحل لقب الزعيم، وعلى زوجته حرم الزعيم. ولما اعترض البعض على ذلك لم يترتب عليه من حسابات يجب تجنبها، ترك هؤلاء المبني بمن فيه غاضبين من أولئك الذين خاتوا الزعيم الذي لم يدفن بعد . !!

وتحدث البعض عما يمكن أن يفعله لتحليل ذكرى الراحل العظيم . وكانت الصحف قد بدأت تتحدث عن عشرات المشروعات لتحليل ذكره، وتكررت لجنه لهذا الغرض تحت

إشراف جريدة الأهرام وبدأ البعض يطرح بعض الاقتراحات العاطفية، وحيما بدلت محاولات لنقل الجميع إلى أرض الواقع ثارت المناقشات الحادة التي تبولت فيها الاتهامات وسط الأعصاب، بشدودة والمفوس اثاثه والقلوب الحائرة

أمور لا تجوز .. ولكنها تحدث

واسطلق طوفان المشاعر طوال السنين ينشد بصوت واحد مهيب كلمات تشيد بحرين، وما لبثنا أن وجدنا أنفسنا نشد مع المشددين والسموع تسيل بغزارة مياه النيل لدى يمر أمامنا

الوداع يا جمال يا حبيب الملايين ... الوداع

ثورتك ثورة كفاح عشتها طول السنين ... الوداع

إبت عايش في قلوبنا يا جمال الملايين .. الوداع

إنت ثورة، إنت جمرة نذكرك طول السنين ... الوداع

إنت نواره بلديا واحدا عذبنا الحنين .. الوداع

إنت ريحانة زكية لأجل كل الشقيانين ... الوداع

الوداع يا جمال يا حبيب الملايين ... الوداع

وحتى الآن لا أعرف على وجه التحديد كيف انطلق هذا الشيد من كل هذه الأنسة، ولا أعرف أحد على وجه التحديد كيف تنتشر بين ملايين البشر ولا كيف حفظوا كلماته والحانه !!

فيل إنه في اليوم السابق للحجارة طافت شوارع القاهرة فرقة فنية من أبناء بورسعيد المهاجرين يرددون الشعارات وسط هتافاتهم الصربية وأبت هذه الأغنية، من ألف كلماتها، لا أحد لديه الجواب كانت بدايتها بيتا من الشعر كتبه «عبد الرحمن عربوس» مدرب فرقة « شباب البحر » كان البيت يقول « الوداع يا جمال يا حبيب الملايين .. الوداع »، وانصق أفراد الفرقة يرددونه في بغعات حربية وأشتم إليهم ملايين البشر مرادت الكلمات تباعا وسط انبكاء والوفولة ... أما اللحن فقد وضعتة الجماهير من خلال مواج النساء وعريلهن

وطبع منه ملايين الأسطوانات والأشرطة ليسمعهما كل بيت في طول البلاد وعرضها  
ومر الليل ولم يتم أحد . كانت الأمة كلها ساهرة تحضر « للموكب الجنائزي »  
الذي ستشارت فيه في اليوم التالي . وامتلات الشوارع والحدائق والمنازل بالبشر  
خرجت الجماهير عن بكرة أبيها في العصمة وفي الأقاليم تتودع انقائد والرعي

وحينما خرجت في الصباح الباكر لتعبر « كوبري قصر النيل » إلى أرض الجزيرة  
حيث يوجد مبنى مجلس قيادة الثورة ظهر لها أن كل ما خططوا له يصعب علينا تنفيذه،  
فلم يكن من الممكن أن نسير عشرات الحطرات التي تفصلنا عن «الجسر»، ولم يكن  
أمامنا إلا أن نعبر النيل في الزوارق إلى الشاطئ الآخر كما كان يفعل أجدادنا من  
عديماء المصريين وهم يعبرون « حابي » إلى الضفة الغربية لدفن عظمائهم، وخوفا من  
أن يفعل آخرون مثل ما فعلناه وما يجمع عن ذلك من خسائر مضمرة، صدرت التعليمات  
إلى كل الزوارق بأن تترك الشاطئ الشرقي للنيل إلى الشاطئ الغربي أو إلى وسط  
النهر الحالي

وكان النظام خارج مبنى مجلس قيادة الثورة سائدا . وقدنا نستقبل بعين من  
رؤساء الدول ومدبريهم البعض كان يركب مثل بايديكا ورئيسة وزراء سيلان،  
والبعض الآخر كان حريبا في صمته، والقليل منهم يؤدي الواجب الموسمي ويوصل  
الجنثمان في طائرة هليكوبتر نقلته بعد أن صابى عليه في قصر القبة وكان النعش قد  
صنع بطريقة خاصة لأنه كان متوقعا أن تحطه الجماهير، وقوى الهيكل الحشني  
مصنوع من الحديد تلقى حوله وباتقان يصعب فتحها، ثم ثبت على عربة المدفع التي  
تحملها الجياد ويحرسها مئات الضباط والجنود

لم ينتقل السادات مع الجنثمان إلى مبنى مجلس قيادة الثورة ولا شارك في الجبارة  
بدعوى مرضه، وكذلك السيد عبي صبرى بقى داخل مبنى ولم يشارك في الجبارة  
بدعوى مرضه أيضا

وكانت لناقن تمر وكأنها الساعات ... والكتل البشرية ممكنت من التسويب وربما  
عن طاقات الأسلاك الشائكة، مصروية في كل مكان . كان التسرب قليلا في بادئ  
الأمر ثم ما لبث أن أصبح عام يمرور الوقت أحدث الكتل البشرية البكية النحبة  
تطفئ على المكان لدى ستمر فيه الجدره

وبعد دقائق من سير الجبارة لم يعد هناك نظام أو سيطرة فقد احتلظ الجنود  
المكلفون بحفظ النظام يباقي طوائف الشعب ولم يعد في إمكان أحد أن يسيطر على  
النظام

وكان من الصعب على الرؤساء الذين يشجعون الجبارة أن يستمروا في تأدية  
الواجب الثقيل حتى نهايته، ولم يكن من المناسب أن تتكبد الوفود الأخرى كذلك المشقة  
الهائلة التي أخذت تتصاعد عند وصول الحنارة إلى كوبري قصر النيل فأشير على  
هؤلاء بأن يعودوا مرة أخرى إلى السراي. وقد فعل البعض منهم بك وأصر الكثيرون  
على مواصلة السير

وحينما وصل الموكب إلى قرب « إيهيلتون » ضائق الطريق وزادت صعوبة السير  
وسقط البعض تحت الأقدام، وقد أسهمت مع آخرين في عمل طقة دائرية حول هؤلاء  
لتمنع كارتة محققة وحملها بعض من سقطوا إلى أسطح بعض العربات التي كانت  
واقفة هناك، وتم نقل هؤلاء بعد ذلك بواسطة آخرين إلى داخل الفندق وظهر محاة خصر  
جديد، إذ أصر لبعض على نزع « النعش » من على عربة المدفع التي تجرها الحيتون،  
وهنا استمات الحدود الموجودين حول النعش ليحولوا دون ذلك، وأعطى أحد الصباط  
التعليمات لتعود الحيتون بعربة المدفع حتى تتفادى الكارتة، ثم نقل النعش بعد ذلك إلى  
إحدى العربات ليصل إلى « جامع عبد الناصر » في كوبري القبة حيث سيتم الدفن

وتركنا موكب الجبارة بصعوبة وأحد بعض العربات من الشرق الجابية، ولحقنا  
بالبعش، في الجامع وبصرنا الصلاة على الجنثمان

وكانت هناك جماعة النعش حاضرة حرج المسجد لموازة الجنثمان الطاهر متواها  
الأخير وكان يشرف على الجماعة لتي ستسد المقبرة المهندس على السيد رئيس  
إحدى شركات المقاولات في ذلك الوقت وزير الإسكان بعد حركة ١٥ مايو ١٩٧١

ورأيت الجنثمان محمولا إلى « حل للعبة » ووضع بجوار الحائط الغربي ورأيت عبد  
الناصر الذي ظل وأقفا طول حياته يباصل ويكافح وقد استراح أخيرا في متواها  
لأخير أصبح انعملاق شأنه شأن أي فرد مجرد جنثمان وضع إلى حوار حنط ولا  
حول ولا قوة إلا بالله ولا عظمة إلا لله، ولا نقاء إلا لله

واندفع بعض الضباط ومعهم محمد أحمد وبعض أولاد « الرئيس » ليوسعوه الودع الأخير، ونظروا من خلال لحائط الذي كان بيني وتصيق فتحاته شبيئا فشيئا، وصفوف « الصوب أو الطابوق » ترتفع شيئا فشيئا، ثم اسحب الجميع إلى الخارج وقد ارتفعت أصواتهم بليكاء والعويل

وكنت لا أزال واقفا أرقب وأتأمل وقد هانت أمامي الدنيا وما فيها هل حقيقة هذه هي الدنيا ؟ هل حقيقة أن الرجل الذي ملأ العالم أجمع بصورته وصوته وعمله قد انتهى به الأمر هكذا إلى جوار حائط وهو ممدد على الأرض؟<sup>١٤</sup>

وبوسط هذه التأملات تقدم مني أحد الضباط من حرس « الرئيس » قميصه مفتوح وقد ضاع غطاء رأسه والدموع تسيل من عينيه وهو ينتصب، وأنى انشحية لمسكويه وهو مشدود الأعصاب ويسألني « هل صحيح أن عبد الناصر مات؟ » فقلت له « نعم » . وكثر ما قال وكثرت ما قلت، فقال « طيب » واشتد تحييه وبحركة عسكرية دار إلى الحنف وذمف

وأصرفت بعده وقد جفت دموعي

وكتب « رجاء النقاش » معالا في العدد الخاص لحلة الهلال الذي أصدرته في نوفمبر ١٩٧٠ عن جمال عبد الناصر تحت عنوان « أدباؤنا ومواقف لا تنسى لعبد الناصر » . جاء في المقال عن موقف عبد الناصر من توفيق الحكيم أن إسماعيل القبانى الذى عين وزيرا لمعرف في بداية الثورة تقدم إلى مجلس الوزراء بطلب فصل توفيق الحكيم من دار الكتب، لأنه لا يؤدي عمله كموظف على الوجه الأكمل وبهش عبد الناصر من اقتراح القبانى، واعترض عليه أقدم الاعتراض واعتبر وجود « الحكيم » في دار الكتب تشريفا لها. ومرة أخرى وقف عبد الناصر موقفا من توفيق الحكيم .. في أواخر الخمسينيات شن الماقد الكبير أحمد رشدي صالح حملة عنيفة ضد توفيق الحكيم مصورها أن كثيرا من أعمال الحكيم المسرحية والسرادية مقتبس من أصول أجبية، وكان يعنى بذلك — على حد قول النقاش — أن توفيق لحكيم لم يكن أدبيا ولا فنانا بل مترجما ولصا أدبيا، وتأثر الحكيم أيضا تأثر بهذه الحملة الظالمة وخلال هذه الحملة اتفق الرئيس جمال عبد الناصر قرارا رائعا حيث منح توفيق الحكيم أعلى وسام في الدولة

ويقول رجاء النقاش عن موقف عبد الناصر من يوسف إدريس حينما رفض جائزه قديرها الفا جيبه حصصتها مجلة « حوار » التى كاتب تصدر في بيروت عن « منظمه حوية لثقافة العائلة » له كاحسن أديب في العالم. وقد رفض « إدريس » الجائزة لأنه علم وتكاد أن المحلة خاضعة لتوجيه الأمريكى وحينما علم عبد الناصر بموقف يوسف إدريس أمر مصرف قبة الحائزه كاملة له كما منحه وسام الآداب والفنون

ثم تحدث رجاء النقاش عن موقف عبد الناصر من نزار قباني بعد ٥ يونيو ١٩٦٧ حينما كتب قصيدته المشهورة « هوامش على دفتر النكسة »، فجمعت بعض الصحف المصرية وصالتت تمتع دحوله إلى « جمهورية لعربية المتحدة، كما صالبت بمنع إداعة اعانيه. وهنا أرسل « نزار » قصيدته بخطاب إلى عبد الناصر الذى قرأ القصيدة والرسالة، وكتب بخط يده على رسالة نزار بالسماح للقصيدة بالدخول إلى مصر وإيقاف أى إجراء ضد لشعر وشعره

وبذلك لم يكن غريب أن يكتب نزار عباسي بعد موت عبد الناصر قصيدته المشهورة

قتلتك يا جـبـل الكـمـريـاء

وأخـر هـمـيل زيت

يضىء لنا في ليالى الشتاء

وأخـر سـيف مـن القـاسـمـية

قتلناك نحن يـكـلـتـنا يـديـنا

وقلنا المـنـيـة

لماذا قـمـلت المـجـرى إلينا ؟

فمـثـلك كان كـثـيرا عـلـنا

وكتب « الدكتور عبد العزيز كامل » في نفس العدد من مجلة الهلال تحت عنوان « لإسلام عند جمال عبد الناصر » ليقول « هذا الإيثار والحب كان محور الرئيس في حياة الرئيس. وأثر وطنه الكبير أثر الصفاء على الأحـد . والتعب على الراحة ..

والصالح على المهابة . وحل قضانا الحياه اليومية للملايين .. سعادته هي أن تشيع السعادة، وراحته في أن يستريح الناس » .. ثم وأصل حديثه بوصية أوصاه بها عبد الناصر في إحدى حقباته له، إذ قال عبد الناصر « من اليسير أن نكتب ومن العسير أن نطبق ذلك على الناس، فإليك قد تجد السوء ممن تنتظر منه التعاون والخير فلا تجعل ذلك يصرفك عن هدفك » .. ثم يقول « لقد كان عبد الناصر يعيش الإسلام في نفسه في رده وتواضعه في عادة الدين إلى بساطته وإلى تطبيقه في حياته اليومية على نفسه وعلى الناس كان متحفظا في طعامه، ظهرا في بيته وشرابه وأهله كان الإسلام عنده إسماعيل أناس »

ثم كتب « الشيخ أحمد حسن الباقوري » في نفس العدد : « إن في عبد الناصر جوانب كثيرة كثيرة موصلة بعقل ذكي وبشر بعيد، فهو أهل لكل صفة كريمة نسبح عليه ولكل كلمة خير تقال فيه، فالدين يرويه شجرا ومصلحا لا يعدمون لكل صفة من هذه الصفات أصولا تسند إليها وشواهد تدل عليها »

وكتبت «الدكتورة سهير القلموي » تحت عنوان « الثورة الناصرية في الثقافة » في نفس العدد ... « ولعل أهم ما قدمته الثورة الناصرية للشعب في ميدان الثقافة ولفن هي الكرامة ... كرامة الفنان .. فقلدته أرفع الأوسمة وأسمى الجوائز وكرمه في كل ميدان ويكل وسيلة أما المدخ الذي تنفس فيه الفنون ومن أخطرها الكلمة فقد هبت عليه ريح اقتلعت كل المقاييس القديمة، وإذا الكلمة تعبير حو لا يلقى في سبيلها الكاتب عتبا ولا اصطفايا كم هذا ملئت السمحون بأصحاب الكلمة الشريفة !! كم ذا هدد الكتاب والشعراء في أوراقهم في عهد الملكية !! أما الكلمة في الثورة لناصرية فهي التمييز الحر عن الفكر الملتزم بقضية الشعب. ولم تقف الثورة ضد أي فكر والفكر المقروض لمكاسبه أو المخرب لخطواته المتحصرة في سبيل كرامة الكلمة المعبرة عن الشعب يمكن أن يوقف القلم إذا رأى ضرورة، ولكن صاحبه لا يضرب بسبب الكلمة والكلمة الشريفة مهما تكن الراوية التي ترى منها صاحب الشعب فإن لها المجال لأن تعبر ولأن نبني قصايا الشعب بأي وسيلة تراها »

وقال « صالح جويت » في قصيدة بعنوان « بعد الوداع »

هو الذي كان ارتفع السها	وانهار من كان كشم القلاع
إرادة الله .. وما جهدنا	إزاعها إلا رضا وانصياع
إرادة الله قضت أمرها	فيما فقسنا يا جمال الوداع
جمال قد ارسى لكم نهجه	ونهجه أولى بكل اتباع
يا زورق الأحلام قم وانطلق	وانشر على مد الحياة الشراع
وسر على درب جمال ولا	تهن وضاعف من خطاك الشراع
مسيرة الثورة لا تنتهي	أما نعي الملاح في الغيب ناع
فكلنا صلاحها ... كلنا من	غرس هذا العبقري الشجاع

وكتب « أحمد زين » يوم ٢٩/٩/١٩٧٠ في « الأخبار » يقول : « لقد أعطى عبد الناصر لأرض الملاح والعامل المصنع، والجيل الجديد العم وإسره مجانا ولأول مرة تساوت القروض وثلث الفوارق وأحسن كل فرد ياحرية الحقيقية .. ماذا يستطيع القلم أن يكتب في المجلدات الضخمة تعجز عن التعبير عما نالك بالكلمات! .. هل تستطيع أن تتحدث عن البسمات التي أدخلها على القلوب المائسة؟ هل يمكنك أن تتحدث عن الآمال التي وضعها في القلوب المائسة؟ هل يمكنها أن تصنف فرص العيش التي توفرت والحياة التي تحققت؟ »

وكتب « أنيس منصور » في نفس العدد من « الأخبار » : « أما ذلك اليوم الأسود يوم تنحى عبد الناصر عن الحكم فكان آنس أيام الأمة العربية، فقد أحسبنا جميعا بأننا يتدلى أما اليوم فإن عبد الناصر لم يتج عنا بن وضعنا أمام إرادة الله فلا شيء يعوضنا عن خسارته المروعة » .. ثم عاد ليكتب يوم ١/١٠/١٩٧٠ : « إننا في عصر ما بعد عبد الناصر نتكلم أكثر ونصرخ أكثر وهو لا يتكلم، وتخاف أكثر فقد كان هو الأمان فأنلهم أرحم عبد الناصر ورحمنا من بعده .. ومن أنفسنا »

وكتب « عبد الرحمن الشرقاوي » في نفس العدد، « فالرجل الذي تلخصت فيه أحلام أمة يتسورها .. لإنسان الذي شكلت نحيبات ملايين القلوب خطاه ... الرحيم الذي ارتبط اسم الوطن باسمه كما لم يرتبط اسم وطن بزعيم من قبل .. المعلم الذي

عمر الوجدان بالثقافة والقيم الفاضلة ... الأب الذي ملا القلوب الحائرة بالأمم  
الرائد الذي فجر من الحوانع عزة الكبرياء .. رحل الدولة الذي فرض على عائد هبة  
العرب .. الأب الذي شعر أبناء الوص في ظلاله بالطمأنينة والثقة في المستقبل ... الأخ  
الذي جعل حياته كله أثارا سيلة من نضال جبار لا يهدأ حتى ينتصر الحق ويسود  
العدل ..

وكتب « سيد مرعي » في « الأهرام » يوم ١٩٧٠/١٠/٤ يقول تحت عنوان « كلمة  
وفاء » : « إلى روحك اطاهرة يا من حررت ملايين الفلاحين المصريين، يا من أدركتهم  
بعد شقاء آلاف السنين، فجنتهم في موعدك وكسرت عن أيديهم الأعلان والقيود  
وانطلقت مساروا وراك على أشرف طريق ... لا زالت مائة أمامي صورتك بين  
الفلاحين في منطقة لميرة توزع عليهم وثيقة تحرورهم وتملكهم الأرض التي عاشوا  
عليها عبيدا لها فأصبحوا بفصلك أسيانها .. ثم في منطقة الرغفران وأمت تواصل  
نفس الرسالة وكانت البلاد تحتفل بالعيد الأول لثورتها التي قامت بقيادتك ... إنك لم  
تتخلف عن رد حقوق الفلاحين إليهم، فبعد ستة أسابيع من قيام ثورتك أعلنت قانون  
الإصلاح الزراعي وفي عيدها الأول قمت بتوزيع الأرض على الفلاحين .. وسيظل  
دائما عبد الناصر هو أسطورة في الفكر وهو مصدر الأمل ومصدر طاقات العمل »

وكتب « نجيب محفوظ » في « أهرام » ١٩٧٠/١٠/٢ حوارا تحت عنوان « كلمات من  
السماء » :

حياله الله يا أكرم ذاهب

.. حيالك الله وهداكم

إني أحس رأسي حيا وإحلالا

تحية متعقلة، ولكن لا تنس من قولي « أرفع صوتك يا أخى »

.. نحن من الحزن في نهول شامل

لا يحق النهول لمن تحرق به الإحطار وتنتظره عتائم الأمور

.. يعزينا بعض الشيء أنك إلى جنة الخلد تمضي

وسمعي أكثر أن تحملوا من مميائكم حنة

في عشرات التماثيل لن تجعلك في جلود الذكرى

لا تنسوا تماثيل أمتهم يا بني وهما « الميثاق » و « بيان ٣٠ مارس »

.. وراءك فراغ لن يملأه فرد

.. ولكن يملأه الشعب الذي حررتك

.. سسقى جوك في صميم القعدة

إنساني هم الفلاحون والعمال والفقراء

ونشرت « الأهرام » في ١٩٧٠/١٠/٢ أن مجلس إدارة الأهرام قرر أن يتعهد الفكره  
التي دعا إليها توفيق الحكيم بإقامة تمثال عبد الناصر وقد نشر توفيق الحكيم بيانا  
قال فيه « لقد جسد الشعب فيك صورة حريته .. لقد جعل منك تعال الحرية لنا وقد  
فارقنا أن نقيم لك تمثالا عاليا في ميدان التحرير ليشوق على الأحيال ويكون دائما  
رمزا للأمال وما ينبغي أن نقيم هذا التمثال سلطة أو دولة، لكنه الشعب نفسه من ماله  
القليل يقيمه » .. وكانت السيدة أم كلثوم قد اقترحت أن يطلق على اسد العالى اسم «  
سد ناصر » كما كان يطلق على بحيرة ناصر، تحليل لذكرى الرجل الذي بنى السد  
وصنع البحيرة

ولم يعمل للرئيس عبد الناصر تمثال في القاهرة حتى الآن فلا الحكومة فعلت ولا  
الشعب شئ وأقام

ونشرت « رويتر » تعليقا لمناحم بيجر رعيم كتلة جحل في إسرائيل قال فيه « إن  
الرئيس عبد الناصر كان أخطر أعداء إسرائيل إن وفاة عبد الناصر تعني وفاة عدو  
من إنه كان أخطر عدو لإسرائيل، ولهذا السبب لا يستطيع أن تشارك في هديث البقار  
الذي يملأ العام كله عن ناصر وفنرت وحكمته ورعامته !! » ويعل بيجر كان من القلائد  
الذين صدقوا مع أنفسهم فهم يغير لون جلده بمرور الوقت كما تفعل الحرياء

وأخذت أقارن بين هذا الذي قيل بالأمس، وما يقال اليوم ... وهاسي « ما وجدت !! »

ونرفت بعض لدروع .. بعضها على جمال ... وأكثرها على رقاء الرحا

كاتب ذكر أمامي على إفطار في رمضان أنه كان مع آخرين في موسكو حينما أديع  
خبر وفاة عبد الناصر، إلا أنه لم يصدق الخبر، ولذلك فقد أخذ يبكي مع الدكين،  
وحينما تكلم من خبر الوفاة احتقل بثلث بشرب الفودكا، وعلى صوت الموسيقى ولم  
يكس غريبا أن قلعه الذي كان يكيل المبيع للرعيم أصبح يفرقه بالقدح بعد أن رحل !!  
وهو نزع فرد من الكتاب الذين يمسحون عيون الناس

وشعرت بسلق عما ستكتبه الأقلام المارّة الآن وفي كل أوان عن الحكام وأصحاب الصولجان لو تغير اتجاه الريح في يوم من الأيام، أو إذا وافاهم الأجل بعد عمر طويل. فالملوب حق على الجميع، بل هو الحقيقة الوحيدة في هذه الحياة!!!

وفي الوقت نفسه نظرت إلى صفحات التاريخ التي نتداولها بين وقت وآخر بعين الشك والارتياب .. فريما تكون أقلام الأُمس انشئ كنت ودرت شبيهة بأقلام اليوم التي تغيرت وتبدلت !!!

وأقول ربما .. لأنني لم أصل بعد إلى حد اليقين !!

قائد عبد الناصر مصر في فترة عصيبة من تاريخها الطويل والعريض، وخاص في سبيل رفعتها معارك ضارية ... كان الرجل يستعجل الخطى ليتحقق بعض ما ماتها قبل قيام الثورة .. ربما بدرجة تعدت قدرتها .. ولكن عبد الناصر لم يكن رئيسا عابثا يسير بحطوات رتنة، ولكن كان زعيما ثوريا، والزعيم يحلم ويريد أن يندفع الأمة لتحقيق أحلامها، وأحلامه

وقد حقق الزعيم كثيرا من الأحلام وغير ويدل من الواقع الذي كان سائدا .. كان عبد الناصر قائد ثورة ولم يكن قائد انقلاب .. قلم يكتب بتغيير الوجوه التي يحكم ولكن غير من الواقع انشئ كان سمود ويحكم ... ويرحمك الله يا عبد الناصر رحمة واسعة إنه سميع اذعاء



## الوزير في السجن

**بعد** كل هذا المشوار الطويل، والكفاح المرير، وجد الوزير والسفير نفسه في غياهب السجن... ابن زعبل والقلعة والحربى ، يحاكم بتهمة الخيانة العظمى. خيانة من؟ ولم هي عصى؟ وهل هناك خيانة عظمى وأخرى غير عظمى؟ تماماً كاللوت الرقم. هل هناك موت رؤام وموت غير رؤام؟ سبحانه الله ولا حول ولا قوة إلا بالله!!

ملادي وإن حارت على عزيرة وأهلى وإن ضنوا على كرام

كان الوزير والسفير إحدى ضحايا الصراع على السلطة وبم يكن شريكا في ذلك الصراع السلطة في العلالى وطريق الصعود إليها طويل وضيق، والصعود فوق قممتها المارده صعب وغير مضمون، أما السقوط منها فطريقه قصير نهايته تقود إما إلى مجازى السيار، وإما إلى غياهب السجن، وإما إلى حبال المشنقة، وإما إلى مترويض يتهون الأمر بملقة غائرة قمة السلطة ضيقة أضيق من سم الحياض لا تتسع لكثيرين تتسع فقط للقلعة ولكن طلابها كثيرون يتراصمون، واكتف الاقوى بريح الكتف الأقل قوة .. ويسقط كثيرون لا مجنون مدرسة السم، إذ تحتاج إلى خبرة ومكر ودهاء وربما فى كثير من الأحيان إلى تجاهل القواعد لأخلاقية وممارسة السلطة خاصة عند لقمة لها قواعدها المعروفة ليس هناك صداقة دائمة ولا عداوة دائمة بل مصلحة دائمة لا تثبت على لون واحد فلا يبيض اليوم اسود غدا والاسود اليوم أبيض عدا، السئ ممنوع حتى لا تعسر ولحمود ممنوع حتى لا تكسر، أصحاب الفضل قريبون حتى أداء المهمة وإذا انقضت يبعدون إما بركلة إلى اعلى وإما بصرية إلى أسفل، أصحاب الولاء قريبون إلى حين وعليهم السير بالنز واحدة حتى لا يسمعو كل شئ، ويعين واحدة حتى لا يد كل شئ،

ولست أدري ماذا يلح على ما كذب ابن خلدون في مقدمته عن علاقة المثقف بالسلطة، فهو يصور إلى حد ما جانباً من الصراع الذى يحدث فى مجالها، يقول: «اعلم أن السيف والقلم كلاهما آلة لصاحب الدولة يسعين بهما على أمره، إلا أن الحاجة فى أول الدولة إلى السيف م دأماً أهلها فى تهديد أمرهم أشد من الحاجة إلى صاحب القلم، لأن القلم فى تلك الحال حادى فقط مفعلاً لحكم السلطاني، والسيف شريك فى المعونة كذلك فى أمر الدولة حيث تضعف عصبيتها أما فى وسط الدولة، فيستعنى صاحبها بعص الشئ عن السيف، لأنه قد تهديد أمره ولم يبق همه إلا فى تحصين الثمرات من الحماة والصيوط ومناهة الدول وتنفيد الأحكام، والقلم هو المعنى له فى ذلك فتعظم الحاجة إلى تصريفه، وتكون السيوف مهمة فى أعمادها إلا إذا أمانه نائمة أو دعيت إلى سد فرجة وما سوى ذلك فلا حاجة إليها، ويكون أرباب القلم فى هذه الحالة أوسع جاهاً وأعلى رتبة وأعظم ثروة وأقرب من السلطان مجلساً وأكثر إليه نرد وفى حلولته تحيا، لأنهم حسنة الله التى بها يستظهر على تمصيل ثمرات ملكه والنظر إلى أعطائه وتكيف أطرافه والمباهاة بأحواله»

هذا يحدث دائماً فى عالمنا الثالث ونحن إحدى دوله فنقل السلطة لا يتم إلا عن طريق «عز تيل»، بفعل القدر أو بفعل البشر، لعدم الوعي بالمفهوم الصحيح للسلطة هل هى هدف؟ أم وسيلة؟ إذا كانت هدف – وهى فى غالبية الأحوال كذلك – مالت إلى الخطأ الذى يتحول بمرور الأيام إلى خطيئة، وربما إلى بحور من دماء بين الإخوة والرقاق يضمن فيها بلصداقة والرمالة، ويصبح عدم التعامل بالقواعد الأخلاقية قاعدة لا غرابة فيها .. وقد تحدثت عن ذلك يقول ميكافيللى فى كتابه «الأمير» الذى لا شك أن نسخة منه قابضة تحت وسادة كل أمير، بل وهى أغلب الأحوال تجده وقد أضاف إليها أما إذا كانت وسيلة لتحقيق أهداف بعضها، فالأمور تميل حينئذ إلى مساكن الفصيلة وتكران الذات، بما تحدث به أقباطون وأوسطو وستقراء ومن تبعهم وهم يحاولون بناء المدينة الفاصلة – وهى مدينة لا تبنى إلا فى الأوهام فنحن بشر وليسنا ملائكة

أهم من كل ما قيل سابقاً أن لحاكم لا يعمل برجال غيره ولكنه يفضل أن يعمل برجال من صنعته ربما يعمل مطمح الحاكم اسباق إلى حين حتى يمكن وهذا لا بد

من التغيير فهو لا يجب من له فضل عليه — كحائنا مع السادات، ويجب من يفرقه هو بقضله، وحتى هذا يكون إلى حين — مثل الليثي ناصف ومحمد صادق وميكل مع السادات - كنت أريد كل هذا حينما انتقل عبد الناصر إلى جوار رحه، الأمر الذي لم يتركه أخرون، خاصة أن التجربة كانت مجسدة أمام الجميع ولكن لم تكن هناك رغبة لتعلم الدرس

قام بشورة ٢٢ يوليو ١٩٥٢ طليعة ثورية من البشر تريد أن تحقق التقدم والخير للشعب ولصر العرة والسؤدد، ولكنها وهي تجتاز الطرق الصعبة فرص عليها صراع مرير مع غيرها، وهذا لم يمنع خوضها صراعا مريرا في داخلها بين صندعها وحراسها، لم يكن كله لاختلاف إيديولوجيات ولكن كان في أغلبية سعيها وراء القوة والسلطة وصل الصراع أحيانا إلى حد تحديد إقامة رئيس الجمهورية محمد نجيب طوال ٢٠ عاما وترك الصراع يتراكم حتى وصل إلى حد انتخاب نائب رئيس الجمهورية والقائد العام للقوات المسلحة عبد الحكيم عامر... وقبر ذلك كثير... والصراع على السلطة كان موجودا قبل الثورة بأساليب تتفق مع الأوضاع القائمة وقتئذ، لدرجة الاستعانة بالسفير البريطاني اللورد كيلبرن لفرض سلطة يريدها والصراع على السلطة وجد بعد قيام الثورة حتى وفاة عبد الناصر بأساليب «تفقت مع الأوضاع الصغيرة، والصراع على السلطة وجد بعد ذلك ربما بطريقة ظاهرة وربما بطريقة مستترة ولكنه موجود والصراع دائما يتم بين إرادات... إرادات واعية قادرة، وإرادات عاجزة جاهلة كان السادات يعرف ما يريد، فقد حدد هدفه ومارس اللعبة بخبرة سابقة اكتسبها من كفاحه قبل الثورة وقد يسر مهمته أنه واجه إرادة مفتنة غير واعية لا تنظر أمامها إلا لفتات تلقى لها على الأرض فتتحبب للرؤوس الالتقاط أو بعض منها. هذه الإرادة المفتنة هي التي أطلق البعض عليها خطأ «مراكز القوى».

وهي قوى ليس لها إرادة، كل منها كان تحقيق مصالح ذاتية بالحصول على أماكن السلطة، حتى وإن تم ذلك على جثث من كانوا أصدقاء وزملاء، غير مدركة أن الطريق إلى السلطة يتصف بالوعورة ويحتاج لاجتهاد إلى خبرة ومهارة وإقدام وليس أدل على ذلك من أن التخطيements العلنية والسرية التي شنت عبد الناصر بعد قراره بالتحقيق يوم ٩، ١٠ يونيو بعد الهزيمة النكراء، لم تحرك ساكنا وهم يتهاون ويتساقطون ويكسهم

السادات «بمقشة»، على حد تعبير محمد حسنين هيكل الذي كتب يتشقى فيهم في مقالاته بعد أن قفلت عليهم وعليها أبواب السجون

الصراع على السلطة إذن شيء طبيعي وما حدث بعد وفاة عبد الناصر، وربما قبل بضعة سنوات إلى مفره الأخير، كان صراعا على السلطة وصل إلى قمته الحرجة في ١٥ مايو ١٩٧١، ودار في أيامه الأولى داخل «الربيع» الواحد من لرملاء والرفاق كان لصراع مقبدا داخل القمقم أيام الرئيس والرئيس وحبيبا فتح غطاء القمقم بعد موته وارتخت الأسراع، انطلقت الرعيات المكبوتة والأطماع الحبوسه لا تتوى على شيء ويدون حدود. ثم دار الصراع بعد ذلك بين السادات وجماعته من جانب، وبين من عرفوا بعد ذلك بمراكز القوى من جانب آخر - حتى جسمه السادات بضربة متوقعة حينما جمع الكل في حزمة واحدة وقدم بها في سجن «أبو زعبل» في أول الأمر، ثم إلى سجن القلعة الرهيب والذي حدث في أرجائه مذبحه المماليك أيام محمد على باشا الكبير، ثم بعد ذلك في السجن «نقرة ميدان» ولا يجوز أبدا أن ينكر البعض أن صراعا حدث، أو يصوروا الأمر على أنه لم يتعد حلقا في الرأي استغله السادات للانفراد بالسلطة، فتعدى بهم السادات قبل أن يتعشوا به وقد جعل هذا الصراع لاح شعراوى جمعه يوقفتي بعد لإعراج عنه، وبحس تتأهب لحول صريح السيدة زيب لصلاة الظهور، فيقول لي «أكبر خطأ ارتكبته في حياتي أنني بصارعت معك»، وجهه يقول بعد ذلك حينما رأيته في منزلي «إن كنت تعد شيئا فانا على استعداد للعمل تحت قباحتك»

وقفة أمام «مراكز القوى» فهو في حالنا اسم على غير معنى. أي حكم ديمقراطي لا بد أن ننحس فيه مراكز القوى مما يؤثر في صناعة القرار وإصداره، أما إذا انتهى الأمر إلى مركز قوة واحد فإن هذا هو الحكم الشمولي، مراكز لقوى حينئذ تكون مراكز صاغطة على صاحب القرار وهذا مطلوب ومرغوب لأن الديمقراطية أولا وأخيرا هي ألا يفرد صاحب القرار بقرره في أمريكا الكونجرس بمجلسيه مثلا مركز قوة، الحزبان الجمهوري والديمقراطي مركزا قوة، للصحافة وأجهزة الإعلام بأنواعها مراكز قوى، النقابات والجماعات غير الحكومية مراكز قوى، الرأي العام مركز قوة لأنها تؤثر على اتخاذ القرار وتشكله قبل إصداره، بل وتعيد تشكيله بعد



□ السادات وأمينة مويدي وحدث وبي □

الحقيقة ثقيل على النفس ويغضب الآخرين، إذ يجسدهم كما هم وليس كما يظهرون على المسرح برتوش ومكياج. كنت لبعضهم صديقا وزميلا ولم أكن قودا في حرب أو جماعة

هناك حقيقتان لا بد أن نقر بهما **الحقيقة الأولى** هي أن: «تتصار الرئيس السادات في أحداث ١٥ مايو ١٩٧١ كان لصالح مصر، إذ كان أقدر على مواجهة الظروف لصعبة التي كانت تمر بها البلاد سواء في الداخل أو الخارج، وكان في نفس الوقت أكثر حكمة وإدراكا وهو ينتقل بمصر نقلات تواجدت مع التغييرات التي كانت تحدث من حولنا. قرصى بالانتصار المأقوس بدلا من استمرار الهزيمة الكاملة، وجب البلاد تورطها في قتال كانت خطته الموسوعة ناقصة، ولحنا الوقت السليم والقيادة المناسبة

ذلك إذا تطلب الأمر القيام بالتعبير في نفس الوقت لا يعد وزير الدفاع أو الداخلية أو رئيس المحابرات المركزية أو مدير المباحث الفيدرالية أو وزير الخارجية مراكز قوى لأنهم ليسوا كذلك.

وقت انهيار النظام القائم في ١٥ مايو ١٩٧١ كان صاحب القرار لا يقبض على الأسراع، إذ كانت خارج متناوله القوات المسلحة وأجهزة المخابرات واليات الأمن والتنظيم السياسي والنقابات. الخ كلها بعيدة عن متناوله، بل كان على رأسها كبار الطرف الآخر في المعادلة، ورغم ذلك حدث ما حدث؟! فكيف نطلق عليهم «مراكز قوى»؟ التسمية خطأ، إذ لم يكونوا كذلك. كان هناك صراع بين إرادة تعرف طريقها وإرادة لا تعرف وقع أقدامها

ولكن ليس غريب أن أتحدث هكذا والكثيرون يظنون أنني كنت واحدا من هؤلاء؟ الدين لا يطلعون على حقائق الأمور يظنون ذلك، ولكن الدين يعرفون طبيعة العلاقات لا يقررون هذا لظاهر.. وكان الرئيس السادات معن لا يعرفون حقائق الأمور وطبيعة العلاقات قبل أن يقف إلى كرسي السلطان، ولعله تأكد من ذلك بعد فوات الأوان لأنه لم يقص على في أحداث سبتمبر ١٩٨١ بعد ذلك ولا أنسى أبدا ما قاله على صبري وهو في الزنزانة في سجن أبو رجيل حيفا رأني وهم يتجهون بي إلى الزنزانة رقم ٨، «الله وأمينة مويدي ماله» ده الراجل عاوز يحاكم عهد وليس جماعة... كان يجمعني مع بعض هؤلاء طبيعة العمل وتكاليف الرئيس بحكم مناصبها ومسئولياتها. ولذلك لم أكن في السلطة يوم الأحداث، إذ كنت خارجا بتدبير الكبر منهم قبل ذلك بشهور. كانت المسئوليات انتمى شرقي بها لرئيس عبد الناصر كمستشاره السياسي ثم كسفير ثم كوزير لأكثر من وزارة أهمها وزارة لحرية وكبرى لمخابرات العامة في نفس الوقت، وكعضو في جماعة العمل اليومي، ثم تكليف الرئيس لي بتشكيل الحكومة بعد ذلك في أكتوبر ١٩٦٧. تولى هذه المسئوليات آثار الحقد والضغينة لدى البعض، وشكل الرقم الصعب بعد ذلك عند إجراء الحسابات المعقدة خلال بناء الهيكل الجديد للسلطة بعد وفاة الرئيس، خاصة وقد كنت الخ أن طريقة عملنا مع السادات إن اشتركتنا في الوزارة مختلفة تماما عن طريقة عملنا مع الرئيس عبد الناصر... هذا لا يمنع البته صداقتي للكثيرين، ولكن يجب ألا نحول هذه الصداقة في نفس الوقت دون قول الحقيقة. وقول

**الحقيقة الثانية** هي أن الأخ العزيز المرحوم شعراوي جمعه كان المسئول عن هزيمة جماعته بعد وفاة الرئيس عبدالناصر، لحساباته الخاطئة للوصول إلى السلطة للمروية، فهناك مارق بين الرغبة الموحدة والقدرة المتاحة... تعطشه لرئاسة الوزارة فاق صداعاته مع آخرين، فلم يعد يميز بين الصديق والعدو... وكذلك تماور قدراته الحقيقية، فهو رجل سعد من الدرجة الأولى وكان يكتسب قوته من الآخرين... وفي الوقت نفسه جعله تعطشه هذا يسرع الخطى فبعثر... قال لي الرئيس ياسر عرفات حينما كان يزورني في منزلي في مايو ١٩٧١ مع كل آمراء قيادته الأحياء والاموات، إنه عادم من زيارة «هيكل» في منزله وقد قال له «إن شعراوي يتعجل جدا للوصول إلى ما يريد»، والعهد على الراوي الذي نقل، وعنى الحاكم الذي قال، وكلاهما ما زال على قيد الحياة.

هذا كلام قد يصدم الكثيرين... فاسادات هو السجان وشعراوي هو الصديق الذي ما زلت أترحم عليه... أنا لا أكذب ولا أسيس التاريخ، «فأمن» يقول الحق ولم على نفسه» كما قال عبد الناصر في أحد اجتماعات اللجنة المركزية وكما كان يقول دائما قول «أبو عمار» ينطبق على شعراوي الذي عرفته تماما...، أذكر أن الأخ أحمد حمروش زارني في منزلي صباح أحد أيام نوفمبر ١٩٧٠ قبيل استقالة وزارة الدكتور فوزي الأولى، وسألني بصريته الغربية: «هل تؤيد تشكيل شعراوي للحكومة؟» دهشت للسؤال وعجبت من أمر السائل بتجاوزه حدوده، وسألته بدوري: «هل هو باقل رسالة أم سائل يريد أن يعرف؟» وضحك حمروش تعديا للإجابة التي كنت أعرفها، واستطرد قائلاً «المشكلة ليست في تأييدي أو رفضي... المشكلة أن أحدا لم يعرض ولن يعرض ذلك على شعراوي... ولكن إذا كلف فلانا مؤيد». وأذكر أيضا أن الدكتور حمدي السيد نقيب الأطباء حاليا، وكان وقتئذ صديقا صميما وطيبا للعائلة، أخبرني في زيارة له يوم الجمعة ٢٥ ديسمبر ١٩٧٠ أن شعراوي استنعاها منذ أسبوعين وكلفه ضمن آخرين بتقديم تقارير عن رأيهم فيما يحدث في أنشازات، وكلفه بوزارة الصحة، وأنه يحضر مع شعراوي ضمن مجموعات بعض أغواها من الشيوعيين مناقشات سياسية في مكتبه بمصر الجديدة... وسألني عن رأيي في حضوره الاجتماعات وفي تقديم تقارير عن وزارة الصحة، وأضاف أنه يريد أن شعراوي جمعه يشكل «حكومة ظل» وأجبت: «ولم لا؟» وظل حمدي يظلمني على ما يحدث في هذه الاجتماعات حتى تحولت المحزن

في الوقت الذي كان شعراوي يحط فيه لما يريد، وصنعتي معلومات أن أوامر صدرت إلى وحدات الاتحاد الاشتراكي بالمحاظلات ألا تصيح التوجيهات التي تصدر من الأمانة العامة... وقد أكد لي ذلك الوزير أحمد سلطان وقت أن كان يشغل منصب محافظ المنوفية... وهذا لبس بالغريب، فقد كان ممدوح سالم يحلف المصين لتقلده منصب وزير الداخلية دون علم من شعراوي وزير الداخلية بأجهزته المختلفة وعلى رأسه المباحث العامة، ويون علم أحمد كامل رئيس المخابرات العامة صاحب الولاء الكامل لسامي شرف سكرتير الرئيس للمعلومات!! ويعملون مراكز قوى...!!!

تكلت في السابق كيف عملنا - شعراوي وسامي وأمن، بصفتنا أعضاء لجنة العمل القومي - على نقل السلطة إلى نائب الرئيس - السادات - في اجتماعنا ليلا في قصر القبة... وفي اليوم التالي للوفاة لاجتماعنا - شعراوي وسامي وأنا - مع الفريق محمد فوزي وزير الدفاع والقائد لعام لقوات المسلحة بقاء على طلبه، وكان الرجل قلقا محق على مصيره في الأيام التالية لمسؤوليته عن النكسة بعد أن كشف الغطاء الذي كان بحميه بموت الرئيس، وقال: «كيف التصرف لو اتخذ أي إجراء ضد أحدث في الأيام القادمة؟ هل سيصرف قرادي ثم كاريعة؟!!» «كان الاتفاق على ضرورة التكتف لمواجهة الأذى التي ستتحرك» كما تريد سننا في هذا الاجتماع، علما بأن هذا يناقض مع ما كنا قد اتفقنا عليه من التخلي عن موافقا بعد استقرار الأوضاع، الأمر الذي قلناه لهيكل في اجتماع مع واحد رجب به أيما ترحيب

كان «حوار الدائر مجرد دخان في الهواء مرهونا بالاتصالات الجانبية والاتفاقات السرية. المصادات كان الوحيد الذي يعرف وقع خطواته، وكان يحثي رأسه لما يدور حوله ويدع الأمور تسير دون اعتراض... فلاح رايض في حقل الثرة... يوافق حتى يتمكن... اتجه أول الأمر إلى تأجيل البيت في شغل منصب رئيس الجمهورية إلى ما بعد إزالة آثار العدوى... لم يكن متأكدا بعد أن الطريق أصبح مفتوحا، فما ناكذ من عرضنا - كما سبق القول - وافق وقال: «على بركة الله»... فما وصل إلى كورسي السلطان وحلف اليمين القانونية أعلن أنه سوف يجمع بين منصبين رئاسة الجمهورية ورئاسة الوزراء... قرار حكيم اعترض عليه الجميع إلا أنني وافقت معناه ذلك على الجميع... الراعبون كثرة... حسبي الشافعي يرغب وأعلى عن رغبته، على صبري يربع

ويلجأ في الحفاء، أفراد الحرس القديم يرغبون ولكنهم خارج اللعب، شعراوى يرغب ويخطط. إذن كان عليه أن يتفادى هذا الرحام ويعلى الجمع بين الرئاستين أمام الاعتراضات كان البديل اختيار رئيس وزراء لا حول له ولا قوة. صورة فوقه الاحتيار على الدكتور محمود فوزى، والرجل كان لا يدلى برأى إلا إذا طلب منه. حتى وهو وزير للخارجية لم يتدخل قط فى شئون وزارته وأوكل ذلك إلى نائبه السفير حسين دو لفور، متخذا مكتبه فى جانب بعيد عن مكاتب الوزارة، مكثفيا بالاتصالات أو السفريات، ولا يعلم شيئا عن شئون الداخل. ولكنه كان مدعما من ميكل، وفى نفس الوقت لا يعترض عليه أحد ولا يخاف منه أحد. كان الرجل المناسب فى المكان المناسب وفى الوقت المناسب، وهذا مثال «قوة الضعف». وحتى يكسب مزيدا من الوقت، رأى السادات أن تبقى الوزارة كما هى عدا تعدين واحد أصغر عليه - وصرح لى به - وهو ضرورة تغيير الدكتور عبد العزيز كامل وزير الأوقاف لاسباب ذكرها، ولكنى أعتقد ببقاء القائمة كما هى. قبل أول اجتماع للوزارة الجديدة قال لى الدكتور فوزى رئيس الوزراء الجديد باتساعته المؤتمنة على وجهه دائما، «أحذرك أن تعد لى - صفتك ويرا للدولة شئون مجلس لوزر - كيف ستسير الأمور فى الحسنة الأولى لأننى لا أعرف» وأعدت له المطلوب ولم يفرج الرجل عن النص. وبعد ذلك مباشرة تجاهل وجودى رغم أنى معه فى نفس المناس. تعليمات صدرت له مفعذ قبل أن يجلسوه على الكرسي تقرب ويعد أن قعد واستقر تعاقد شىء عادى لا يدعو إلى الدهشة أو الاستغراب

فى ١٥ نوفمبر ١٩٧٠ قدمت الوزارة استقالتها، وكلف الدكتور موري بتشكيل الوزارة الجديدة وكانت الوزارة عائلية. اللاعبين الرئيسيين فى تشكيلها شعراوى جمعه وسامى شرف كانا قد تعاودا، إذ اعتقد شعراوى أننى منافس له فى مساعه الأمر الذى لم يدبر يحدى. فى يوم ١٦ نوفمبر عرض على الدكتور موري معصب وزير الحكم المحلى... كنت أعرف أن العرض بالوكالة ماعتذرت شاكرا ميمنيا له التوفيق، وتعمل إعلان التعديل الوزارى الذى كان ينتظر إعلان فى نفس اليوم وفى اليوم التالى أى ١٧ نوفمبر استندعنى السادات إلى منزله وقابلته واستمرت المائدة حتى منتصف الليل، وعرض على وزارة الحكم المحلى «ليكون فى معاونتى ٢٠ باشا»، وكذلك

عصوية مجلس الدفاع حتى أعمل «على جمع الجبهة الداخلية» وعيبت على سيادته أنه لم يعاتحنى فى الموضوع كما كان يفعل من قبل، وعذبت عليه أيضا تعاوده بالزعم من أنى كنت أتصل به بليغوبيا كل يوم فى السابق، وذكرت له أنه يعلم رأى فى إلغاء وزارة الحكم المحلى إذ أنها حلقة رائية فى الكيان التنظيمى للدولة، أما عن اشتراكى كعضو فى مجلس الدفاع فبى ذلك شرف لا يتيح لى فرصة العمل الجدى فى هذا الوقت العصيب شعراوى مثالا - قلت له - نائب رئيس الوزراء ووزير داخلية تتبعه ١٠ وزارات خدمات، وهذا يعنى أن وزارة الحكم المحلى ستكون تحت رئاسته، علاوة على تكوينه لسطيم السياسى بصفته المسئول الفعلى عن لاتحاد الاشتراكي...!!! وأنا لا أقبل أن أكون وزيرا وشعراوى الأحداث نائب رئيس الوزراء، وهو يعلم أن لرئيس عبد الناصر كلفى بتشكيل الوزر ره مل كنت ويرا لدفع ورئيسا للمخابرات العامة فى نفس الوقت. كان الرجل يلجأ فى كلامه - دون أن يصرح - بكلمات يقرئنى بها أن أعير «الريح» ولكنى فهمت بعاما ما يقصد لم تسمح لى بنفسى بأن أكون «شيئا» ينقله البعض على لوحة الشطرنج. كان على الرجل أن يعرض ذلك ولا يتعدها والكل يعلم بأبى سارفى ذلك عن يقين. كان المطلوب إزاحتى كمنافس محتمل شكرته وودعنى حتى ركبت سيارتى، وأعلى عن تشكيل الوزارة فى صباح النوم التالى من أن أكون أحد أعضائها

سامى شرف وشعراوى جمعه كانا وراء تشكيل الوزارة الجديدة كانا قد اتفقا على تقسيم السلطة مع يقانى دون مسئوليات تراحمهما، أو تقديم عروض تحدى على رفضها فأخرج من الحلية. أعطاهما السادات أدنيه مؤقتا - الوزارة عائلية فالقربون أولى بالمعروف - خرج من الوزارة صدقى سليمان مامى السد العالى، وثروت عكاشة وأصع أسس وزارة الثقافة، وحسن عباس ركى الاقتصادى الكبير، وكمل رفعت قند حوب لغدائيم فى القنادة، وأمين هويدى سامى يحصن نفسه بالعريق محمد موري القائد العام للقوات المسلحة، ولحمد كامل رئيس المحابرات العامة، فكانت النتيجة أن أعدد كامل قام بعملية التسجيلات الكبرى لتكون دليلا ضد الجميع فى المحاكمات وكنت واحدا ممن سجل بهم إلى حسب على صدقى. وشعراوى أخذ معه فى طريقه إلى السجن أقرب - وحواريه... شعراوى احتفظ لنفسه بوزارة لى خلية بما فيها المباحث

العامّة والتنظيم السياسي.. اقتسمت السلطة، وإن لم يعرفا كيفية استخدامها سواء للأغراض العامّة أو الخاصة. - زارني كل الوزراء في منزلي، عدا محمد فائق الذي عاد مرة أخرى كوزير للإرشاد، ويكون الضلع الثالث لثلاث بعد أن صحبت مجلسي، وخاف الرجل من أن يفقد رضاهم إذا جامل رئيسه وزميله... ففضل هذا الموقف الذي لا أرتضيه له

كان محمود رياض في زيارته لي في منزلي مجتملاً بحق، وذكر أنه في اجتماعه مع الإخوة شعراوي وسامي كن شعورهم جميعاً بأن شيئاً يتقصصهم، ويأنه شعر أنه لا يوجد بينهم من هو على مستوى مناقشته، وألح في أن أعود لخبرتي في الداخل والخارج، وسألني هل أقبل أن أعود كوزير دولة للشئون الخارجية؟ وزارني على صبري، وتعني لو أنني بقيت في موقعي رغم كل شيء، وأبدى عدم رغبته عن لحكم فالسادات يدير الأمور من منزله، والدكتور فوزي ضعيف، وأنه غير راض عن التشكيل الوزاري فهو تشكيل عائلي، وأن شعور الرئيس سيئ جداً.. فهم لا يتفون بالدكتور فوزي، فهو غربي الاتجاه ورأى سيد مرعي بعد عودته من إيطاليا، وأبدى دهشته الكاملة لعدم اشتراك في منصب رئيسي في الوزارة، وأن الإيطاليين أدهشوا أيضاً فتأخروهم أنه «صديق قوي»، وإذا به يهجا بالنتيجة وفي زيارة حسن عباس ركن ذكر أنه سيبحث لنفسه عن عمل في الخليج، وذكر أن ثروت عكاشة جاءه في أن يساعده أيضاً ليجد له عملاً هناك.

ولأنفادي كثرة الزنوب ولعدم إثارة الحساسيات بدأت في الاعياد على حياة «الوزير السابق» في ثلاثة مجالات: مجال مجلس الأمة، إذ كنت عضو منتخب فيه عن الدائرة الثالثة ومقرها مركز شرطة قويسنا متوفية في ٨ يناير ١٩٦٩ - مجال الكتابة أنتي أعشقه، وكنت سكوتيرا لتحرير مجلة الحيش ومجلة لشاة في نفس الوقت أيام خدمتي في القوات المسلحة، وحاصل على ماجستير الصحافة والنشر من معهد الصحافة بدمعة القاهرة - ثم مجال الزراعة في قطعة أرض صغيرة أملكها في قريتي بحيرم مركز قويسنا موهبة

وفي يوم ٢٢ نوفمبر ١٩٧٠ أي بعد التعديل الوزاري بأربعة أيام وصلني خطاب من شعراوي جمعه مع سائقه، وكان كل سطر فيه يدل على ما يعانيه من تعب ضميره

أجد يسرد فيه بعض أحداث الماضي محدثاً عن الصداقة التي دبحها، وأعترف الرجل بأنه كان على علم باستناد وزارة الحكم المحلي لي وأنه كان على ثقة تامة من رفضي لمنصب!! وأعترف أيضاً بأنه كان على يقين من إقدامي على أمر خطير عند اعتكافي في الأيام الأخيرة فلم أداوم على الذهاب إلى مكتبي!! وبعد وصول خطابي مباشرة اتصل تليفوني ورددت عليه السيدة حرمي، فقال: «لم أكن أتصور أن لعناد يصل بأبي إلى حد رفضه الوزارة...» ورددت علي خطابي بكتاب أوضحت له فيه معرفتي ببيته وبتخطيطه وبتفهمه معي على غير أساس، وتنبأت له بأنه «سيسجل» وأن نهايته قريبة... فكما تخلص مني سيتم التخلص منه وأن غداً لناصره قريب بمجرد سلمه الخطاب اتصل تليفونيا عدة مرات وقال في إحداها «إن أمين لن يكمل معي للشورا» وللأسف الشديد قاده مشواره إلى السجن وجرنا معه دون أن يحقق شيئاً من أطماعه!!

في نفس الوقت وصلني خطاب من «سامي» يؤكد فيه صداقته!! ولا أذكر إن كنت وددت على «الصديق» أم تجاهلته، فمن عادتني إلا أتذكر إلا أنهم من الأمور دعائي وحية أباطة على عشاء ضيق يحضره شعراوي وسامي لإصلاح ذات الدي، فقبلت الدعوة نزولاً على مشاعر وحيه، ولكنه لم يتابعها - قال لي ونحن في مصنف «عجبية» بعد سنوات إنه لم يتابع الدعوة لأن شعر بي قال له: «يا أخى عقبة وأزيت عاوز ترجع» لي «!!» رحم الله شعراوي ووجيه فهم الآن بين يدي الله.

وقررت السفر وعائنتي إلى الإسكندرية يوم ٢٦ نوفمبر ١٩٧٠ لتقدير أموري، وقبل أن أغادر منزلي قطعت حرارة التليفون الـ B.X الذي كان وسيلة اتصالي مع الرئيس لسنوات. وبعد عودتي يوم ٣ ديسمبر ١٩٧٠ إلى القاهرة عانت الحرارة فجأة كما قطعت فجأة واتصل أحمد كامل ليحذر عن الإجراء غير المقصود - قلت له: «ما أحمد أنت ليس في استطاعتك قبح الحرارة عن تليفوني أو إعدادها له إلا بأمر من سامي شرف. أرجو أن نتعامل مع بعضنا باحترام وكبرياء» ووصع هذا التليفون في قائمة لتليفونات المسجلة، وسلت عن أحابثي التي سجلوها بعد ذلك في التحقيقات وفي نفس الليلة زارني «سامي» وشعر بي، وتوصلا من كل شيء وألصقا ذلك بالسادات، وأكدوا ضرورة عودتي وكان ردي «وظيفة لا مسئولية نعم» اختارني عبد الناصر

لمسئوليات ومارستها بعيدا عن ممارسة الوظيفة». كان الرد: «السادات قال بهما اتركوا أمر أمين لي». ولم يكن لي قضية إذ فُرت عدم الركوب في مركب تفرق...

زارني عبد السلام جلود ليبلغني عدم رضا الرئيس القذافي عن عدم اشتراكي في الحكم وزارني الرائد زين العابدين عبد القادر عضو مجلس الثورة السوداني وبعده سفيرهم بالقاهرة محمد سليمان نيابة عن الرئيس جعفر النميري، وأبدى دهشتها مما حدث وزارني محمد النعمان نيدبة عن الرئيس اليماني الهمالي، وأبدى سخطه على تخلي الإخوة عن مواقفهم ومن ضمن من قمت برؤيائهم لي عبد المحسن أبو النور الذي عين أميدا للاتحاد الاشتراكي ووجنته ساخطا، ويكر أنه «طوطو» لا يدري شيت وبالرغم من ذلك فهو قابل الوضع!! وكذلك على صبري الذي انتقد الجميع، والذي صرح بأنه مغادر إلى موسكو لإقناع الروس هناك بأن يتولوا مسؤولية الدفاع المصاد للظواهر عن الصعيد. وأخبرته أن الروس لن يتورطوا، وأنهم يفضلون الحل السلمي ولو ببعض التنازلات من جاسا

ودهب شعراوي جمعه ومعه بعض الأصدقاء لحصروا الأرواح عند الدكتور عزت خيرى شقيق طلعت خيرى وزير الشباب، وهو أستاذ جامعي وسأل شعراوي الروح «ما شعور أمين بالنسبة لنا؟ هل هو الحب أو الحقد أو الكراهية؟» وردت الروح: «شعور بالخوار الذي لا يرقى إلى الكراهية». وحينئذ استراح شعراوي نشرت جلسات تحضير الأرواح في «الأهرام»، وحينما عرضتها السيدة حرمي على لأقراها لم أقبل لأنني لم أكن أتصور أن مسئولين يمكن أن يقدموا على ذلك!!

ودارت الأيام وتغيرت العلاقات والأنشطة بعد أن تركت وراء ظهرى الحكم وما يحرق فيه وبه. سيلمس القارئ أننى منذ الآن لن أعدد التواريخ الدقيقة لما كان يحدث، لأن السيدة حرمي أصعبت كل مذكراتي عن عام ١٩٧١ حينما قبض على صمن مجموعة ١٥ مايو لإبعاد أي تورط في أحداثه، بالرغم من أن هذا لم يحدث. تفرغت للكتابة وأنهيت كتابي «كنت سفيراً في العراق»، وكتبتى الآخر «كيف يفكر زعماء الصهيونية» وأبدى الدكتور سيد أبو لنجا المشرف العام لدار المعارف للطباعة والنشر استعدادة بنشر الكتاب الأول، ووقع عقداً معى بتاريخ ١٩٧١/٣/٣١ مع تعديل عنوانه ليكون «فكر عهد الناصر وأحداث العراق» وتحديث الرجل كثيراً عن الكتاب في

محاضراته التي كان يلقيها في معهد الصحافة بجامعة القاهرة - فالكتاب سوف يصادر بالقطع بواسطة السلطات العراقية، وإن هذا الإجراء - تبعاً لخبرته - لواسعة - سوف يزيد من حجم التوزيع - وصلتني الملائم الأولى من الكتاب بتصحيحها ثمهيدا للصدقة بعد أن عد عنوانه للمرة الثانية ليكون «أسرار ومؤامرات في العراق». إلا أن الأمر بالقضاء على يوم ١٩٧١/٥/١٦ أوقف كل شيء... خاب توقع الدكتور أبو النجا فلم يصادر الكتاب في تلك المرحلة من سلطات بغداد. ولكن تم ذلك بواسطة الدكتور محمد عبد القادر حاتم نائب رئيس الوزراء في الوزارة التي تشكلت في ذلك الوقت...!! لم قام الزميل بالمصدرة والحديث يجرى عن بغداد؟ القضية لا تتعلق بالكتاب ولا بما تحدث عنه الكتاب، ولكن المشكلة في صاحب الكتاب!! اتصلت السيدة حرمي بالدكتور أبو النجا وعرضت استعدادى للاستمرار في تصحيح الملائم فهي حاصلة على بيانات الآداب بامتياز، ولم تكن تعلم بالمصادرة، وشاء أبو النجا ألا يصحبها بالحقيقة ولا بما يمكن للزميل أن يصنعه للزميل! ولكن لم يشأ أبو النجا أن يسهي القصة هكذا، فبعد خروجي من السجن اتصلت تليفونيا ليهنئنى بالسلامة ثم طلب ردي في المنزل «ليشرب فجار القرفة»، ويرد لي أمانته! أمانة! أي أمانة أيها العزيز!! وعلى فجان القرفة رد الأمانة، وهي أصور كتابي الذي صادره عبد القادر حاتم ثم قال «كنا وقعت عقداً عن نشر الكتاب لمصادر ولكن حالت الظروف دور تنفيذ، ولك حق أن تقاصيني، ولكني واثق أنك لن تفعل، ولذلك فإسى أعلم أنك انتهيت من كتاب آخر وأنا مستعد لتوقيع عقد نشره الآن». وفعلنا ثم توقيع عقد كتابي «كيف يفكر زعماء الصهيونية» مع دار المعارف - كان رجلاً محترماً يحافظ على قيمة توقيعيه وعلى سمعة داره.. أقارن ذلك بتصرف حدث أخيراً من إحدى دور النشر وصاحبها، فقد وقع عقد بنشر كتابي «في ظل النظام المالي الماروغ»، وقدمت أصوله بترحيب بالغ منه ثم راجعت كل ملازمه، ووضع تصميم علاقه وأصبح في مطبعة، وإذا بحطوب عبارة عن كشف حساب مؤرخ في ١٩٩٩/١٢/٢٧ يصمى، وفي السطر الأخير من كشف الحساب ويبي قوسين مكتوب «تم إلغاء العقد» هكذا!! دون إيدار، ودون اعتذار ودون الو... وبالمهنة

بعد أسابيع قليلة من مركي الوزارة وزارني الوزير أحمد سلطان، وتكر أنه كان في مقابلة مع الرئيس السادات ودار الحديث عن شخصي، فقال له السادات: «أمين انظف



وأفضل واحد في كل هؤلاء، وإن دوره لم ينته» كما قامت السيدة جيهن السادات بزيارة السيدة حرمي في المنزل، وقالت لها: «أنت زعلان من أمين لأنه رفض أن يتعاون معه» لا بد أن يأخذ أمين وقصته، وعليه أن يطلب مقابلة أنور وأنا أمهد الطريق» ولكنني رفضت. فقد طويت الصفحة، وكنت أتوقع ما حدث بعد ذلك بأسابيع

في يوم ١٣/٥/١٩٧١ كنت عائداً والسيدة حرمي في ساعة متأخرة من الليل إلى منزلنا بمصر الجديدة بعد زيارة أصدقاء لنا في حي الزمالك، وبعد تسريح أحمد ماهر شاهدا عربات شرطة يدرل منها الجنود ليتفوقوا بسرعة في الشارع، وتكرر المنظر في شارع الخليفة المأمون. وما وصلنا إلى دارنا صاحت ابنتنا الصغيرة «مها» – الآن هي الدكتورة مها – أستاذ مساعد في كلية البنات جامعة عين شمس – وهي تطل من الشباك «بابا! أنكل شعراوي وبعض الوزراء أسبقوا»، ولم أدرك فما توقعته حيث متاخرا بعض الشيء، فالصراع كان موجودا. بدأ بإزاحتي في نوفمبر ١٩٧٠ ثم بإقالة علي صبري في ٢ مايو ١٩٧١، وما ظن شعراوي أن الثمار حان قطافها صوب السادات ضيقته، ووجد الجميع أنفسهم وقد حددت إقامتهم في أول الأمر وملقوا بهم في السجون بعد ذلك. اتصلت بفوزي عبد الحافظ سكرتير الرئيس السادات راجيا تحديده موعد لي مع الرئيس، في محاولة مني لأرب الصدع في الظروف الحساسة التي تمر بها البلاد. إلا أن فوزي لم يرد عليّ بخير أو شر، ولم أكن أعلم أن دوري قد قرب، وأن السادات كان وراء محكمة عهد وليس جماعة أو أفراد

في يوم ١٥ مايو ١٩٧١ سافرت صباحا إلى بلدتي بجيرم، ويزفقتني حسين سالم – رجل الأعمال الشهير الآن، والذي رأس شركته ميمور المصرية الإسرائيلية بعد ذلك، والذي نقله للعمل معي في المخابرات العامة من شركة مصر للتجارة الخارجية من قبل – لزراعة ٣٠٠ شجرة «جارورينا» كان قد أحضرها لي في حديقة برتمان كنت أملكها – سميت القطعة التي زرع فيها الأشجار بعد الأحداث «بغاية ١٥ مايو»، وقد اضطرت لبيعها تحت ضغط المديونية التي وجدت نفسي فيها بعد ذلك – وبعد زراعة الأشجار عينا سويا إلى القاهرة حيث تأكدت أن اعتقالات أخرى قد تمت ..

بعد ظهر ذلك اليوم زارني موسى صبري رئيس تحرير «الأخبار» والمقرب من رئيس السادات، وكان هناك بيننا كثير من النود والاحترام، وتحدث عن الاعتقالات

وأخذ يعرض عليّ متعصب عبيدة وفي ثقة غريبة.. أمانة الاتحاد الاشتراكي، وزاره الداخلية، رئاسة لبحرارات العامة<sup>١١</sup> كنت أستمع في دهشة دون تعليق، وأذكر أنني قلت له رأيا في طريقى لأرد على مكاتبة تليفونية: «يا موسى أنت من لا يملك تعرض على من لا يستحق يا أحى أما قلبت الصفحة خلاص».. أذكر أن موسى صبري كان من أوائل الزائرين لي في الصباح المبكر ليوم ١٠/١٢/١٩٧١ وهو اليوم النامي للإفراج عني، وتساءل: «ماذا لم تطلبنى كشاهد نفى بأى عرضت وأنت رفضت؟» وقلت: «من ساعة القبض عني قدرت أنتى فريسة ألقى الصيد شباكك عليها، وأصبح من مسئوليتي أن أحلص منها دون قوريط أحد».. من كان يريد أن يتقدم للشهادة فلا يحتاج إلى دعوة مني» كان موسى يدوم على زيارتي لفترة بعد الإفراج، وكنا نناقش الأوضاع خاصة الاحتلال الإسرائيلي لسناء.. كان رأيه في دايان أنه متصرف دموى، وأذكر أنني قلت له: «موشيه دايان هو الذى سيوقع مع صلحا في يوم من الأيام» ولكن موسى يريد تلك دائما أمام السادات وغيره، إذ لعب دايان دورا إيجابيا لإنجاح كمين بقصد أوضحه في كتابه «احتراق – Breakthrough»

في عصر يوم ١٦/٥/١٩٧١ زارني في منزلى أبو عمار ومعه بطارية من زملائه: أبو إيد، أبو جهاد، أبو اللطف وآخرين. وكنا نسمع عرض الموقف، إذ كنت من أوائل من قدم «فتح» إلى الرئيس عبد الناصر في وجه مقاومة شديدة من المخابرات الحربية.. وهو بهم بمقابلة المنزل قال: «أما دأب لمقابلة الرئيس السادات فهل تريد منه شيئا؟» قلب سمعه أن ما أحد بالقوة لن يسود إلا بالقوة،

قال لي أحد الحاضرين بعد ذلك: «إن أبا عمار نقل الرسالة، فرد السادات أنه هو أمين هو يدي لسه بره» واعتقلت في نفس الليلة وبعد ذلك أيام عتشوا منزلي واستولوا على أغلب أوراقى التي ملأت بعض الأجلية، وكلها بها تاريخ مصر في تلك الفترة. لم تعرض السيدة حرمي بأن توضع أوراقى في ركابى فاعطتهم حمس حفاظ ملأوها بالأوراق. عاثت أب عمار في إحدى زيارتي إلى بيروت بعد تلك على عدم إبدارى لأوراقى. كانت غالبية على نفسى، ولم يكن في مقدورى عن أى شيء إزاء هذه الخسارة، لا وسعها صمن كشف أشياء عابية كثيرة حسرتها

أذكر تلك الليلة جيدا، فتاريخ ١٦ مايو ١٩٧١ لا يسمى.. كنت أمام التلفزيون في وضع استرخاء، وسمعت رنين جرس الباب الخارجى – من يدق الجرس الساعة ١١

معب؟ فتحت الباب فدخل شابان بالقميص والبنطلون وجلسا في الصالون. قال أحدهما لصي من المباحث والسيد ممدوح سالم ويرير الداخلية يطلب سيادتك صيب لماذا لم تطلبني في التلفزيون؟ فيه اعتقال؟ أيدا يا أفندم استغفر الله . إذا كان فيه اعتقال اسمعوا لي أن أجهز شقطة. أيدا يا أفندم دي رياره عادية جدا ارتديت ملابسى وبمجرد خروجي من باب المنزل عرفت أنتى معتقل... كان بالشوارع خمس عربات وبطارية من «صنود» هل أنا كاربوس أو أبو بصال؟ كن كلنى الولف ييكى على الرصيف... جلست فى المقعد الخلفى للسيارة وصابط يمينى وآخر يسارى، وفجأة اسرع الكلب وكله عصب واحجج على ما يجرى بصاحبه قيل لى به ظل راقدا على بطنه دون حركة وتوفى بعد لإفراج عى، ودفنته فى صحراء مصر الجديدة، ومن يومها لم أقتى كلبا آخر . محصل الكهرباء كان قد «قطع عن المرور لحصيل الفاتورة... ما دهمت إنى الشركة أسأل أروى دفتر التحصيل ووجدت أن المحصل يكتب فى الصفحة الخاصة بى لا أجز على دخول الفيلا لأن بها كلبا متوحشا . وعلقت على نفس الصفحة «الكلب «تربش ماب»

وتحرك الموكب مخترقا الشوارع الساكنة، ووصلنا إلى ترعة الإسماعيلية ثم إلى أنشاص، وسألت الضابط هل تقصدون سجن أبو رجيل؟ نعم كانت الإجابة، فعرفت أنهما ضلا الطريق وتوليت قيادة الموكب بعد تغيير الاتجاه إلى سجن أبو رجيل، لأنى أعرف المنطقة إذ توليت بكتيبتى الرابعة المشاة الدفاع عن طريق الإسماعيلية أيام إلغاء المعاهدة، وكنت رئاستى فى إحدى فيلات أبو رجيل... هل هناك فرق بين أن ننولى قيادة وحدة عسكرية للدفاع عن مصر، وبين أن ننولى قيادة رجال المباحث الذين ضلوا طريقهم إلى السجن الذى ستعيش فيه فترة قد تطول وقد تقصر؟ القائد قائد فى الحالتين!!

فتح الباب الزنمى للسجن وكان مقفولا بمنابيح حديدية ضخمة لها أصوات متكررة، وقيدوا أسمى فى دفتر كبير يدل على كثرة المساجين بالداخل، ثم أمرنى بخلع ملابسى وأصبحت عاريا كما ولدتى أمى ثم وروئى: ٨٥ كجم «مشعى»، ثم دخلت فى ملابسى مرة أخرى وفتشوى . أهدوا محفظة نقودى وكان بها عشرة جنيهات، وبرعوا ساعتى فألقت فى السج لا قيمة له، وكذلك قللى فلا مجال لاستخدامه، ثم سجلت إلى

مكان «الزنايات» وكله حديد فى حديد . السلالم والترايرين والأسقف والأبواب والنوافذ، كانت الزناينة رقم ٨ التى خصصت لى فى الدور الثالث، وكان الرملاء على الصمغين كل فى زنايته، وهلل لبعض لروئى، وصاح على صبرى «الله وأمين هوردي ماله» ده بباحكم عهد وليس جماعة». وقعوا باب الزناينة بالمفقاخ والملاجج والسلاسل، ووجدت فى الزناينة التى فى مواجهةى محمد فوزى وفى يده مصحف مما أثار دهشتى! والى جواره سامى شرق وأخرون، وكان على يمينى زناينة ضياء داوود كانت وجوههم متنفخة وعليهم بثور لدغ الناموس . زنايتى واسعة أشبه بالعير الصغير فى نهايتها نورة منه، وهناك سرير وترايزة صغيرة وكرسى وفى الحال هاجمتى جيوش الناموس من الشبائيك واليد، لأنه لا يوجد عندها أسلاك، التى ركبوه بعد يومين، وطلب منهم بعض الحاجات وكتبوها فى ورقة محفوظة عندي: ٢ سجما، ٤ غيار داخلى، قوطة وجه، شيشب، ٤ صابونة، خرطوشة مسجابر، مسجادة للصلاة، مصحف، مشط وفرشة شعر، معجون أسنان، علبة دواء للإسهال، ٢ قميص سمور، ٢ بطلون، ٤ شراب، زجاجة كولونيا، معجون جلافة، فرشاة جلافة، بعض الكتب . تسلمت الأشياء فى نفس الليلة عدا عبة دواء لإسهال وخرطوشة المسجابر و الكتب . الكتب متنوعة، والمسجابر تصرف واحدة واحدة حسب الطلب وعند اللزوم صهرت على صوت مواء قطة كبيرة وسعينة كالنمر الصغير تتلصص فى الرواية، وفجأة سمعت صراخ شعراوى جمعه وهو مدعور . هاجمته بعض القمط قصاص «فيه حاجة علط . الصحيح هو أن يدخل وزير الداخلية السجن قبل أن يعين وزيراً، ولكن الذى حدث كان الخطأ بعينه إذ عين وزير . الداخلية أولا ثم أدخلوه السجن» كان فى الدور الثانى الذى تحتها مباشرة مساجين جماعة المشير الذين حكم عليهم أيام النسخ فى قضية قلب نظام الحكم . لكل فى اسجين، المساقون وتنعهم اللاحقون والعدو قابع على الصفة اشرفيه للقناة'''

فى ورقة نوبت السيدة هرمى بعض ما جرى لها، فكتبت «فى الساعة ١١ مساء يوم ٥/١٦ حضرت اسباحث وطلعو! أمرى سؤاله، وفى الساعة ١٢ قطع النور عن المرور وفى يوم الاثنين ٥/١٧، تصب مدام صادق أطلب مقابلة جيهان ولم ترد . قطعت الحرارة فى التليفون، وجاء رجال مصلحة للتليفونات وحلوهوا كلها وأحدوها وحصر

عثمان السائق وأحبرني أن رجال المخابرات قبلوه في الطريق وأمروه بتسليم السيارة وسلمها. وفي يوم الثلاثاء ١٨ ذهبت إلى منزل الوزير أحمد سلطان، ولم تكن أعلم بأقصر على أمين، وتعجب لأنه يعيد عنهم ولأنه شريف ونظيف، وأحبرني بأنه سيسأل ويتصنص ولكنه لم يتصل. وفي يوم الخميس ٢٠ أرسلت ورقة إلى مدام حسين الشافعي أطلب مقابلته في وزوجها لأطعمش على أمين، وأحبروا السائق أنها مريضة.. إلى الآن لم أخبر أحدا أن أمي قبصوا عليه»

في سجن أبو زعبل كان مسموحا بإحضار الأكل من منازلنا، وكان هناك «كافيتين» في متناول اليد وكان الحيز رائعا. وكان مسموحا لكل فرد أن يخرج نصف ساعة ومعه الحرس اللازم، ليسيروا في الساحة الخلفية للسجن بين صفين من بيوت الكلاب المشروسة وكانت المنوعات: الصحف والإذاعة والتلفزيون وأي وسيلة للاتصال بالخارج. كان الزملاء يتبادلون النقاش والضحكات العالية إلى ساعة متأخرة من الليل، ووجعة استدعى الأخ ضياء داود وخرج ولم يعد. يعني بدأت التحقيقات يعني ما كان يأمل فيه الكثيرون من أن الأمر لا يتعدى تحديد إقامة، أصبح مجرد وهم. وإذا بالدور الثالث الذي كنا فيه يصبح صامتا كصمت القبور... ترمي فيه لإبرة ترين، سامي شرف يشير بإشارات من زنازنته معنا أن نقوم بكتابة استعطاف إلى السادات. أنا أرفض المشاركة. ويظهر أنه كتب استعطافا منفردا ولكن السادات لم يقبل. قلت من قبل إن لناس معادن. كنت الثاني الذي دعي في اليوم التالي. في هذا اليوم لم أتناول غذائي لانعدام الشهية وخرجت في الوقت المحدد إلى التمشية كان ورائي أحد الجنود يهوى لي «امتار»، وكان أحد الضباط وراء الجندي بحوالي عشر خطوات، وكان أحدي بصوت هامس سمعته يصعوبة إنتهى مطوب للتحقيق بعد الظاهر جهزت شيطتي استعدادا للمرحلة القادمة.. خرجت من نفس الباب الذي دخلت منه منذ أيام، وأحدنا عربة وكان ضابط برتبة رائد هو الحرس. الضابط كان ساحطا على ما يجري غير راض عن المصير الذي يولجبه رجال مصر، وأصبح السجن والسجان ساحطين... وفي ميدان التحرير اشتري أنقادت عصير شرباه سويا، وهذه لفحة كريمة، وبركني بعد ذلك في حراسة آخرين في مبنى مجلس قواده الثورة حيث أعد للتحقيقات

حقق معي أحد المستشارين واسمه الأستاذ واعب وكان موضوعيا يريد أن يعرف الحقيقة. ومن أول لحظة عرفت أنه لا يوجد تحت يده دليل واحد للإدانة سألني عن رأيي في سامي شرف لأن جميع من سئلوا في التحقيقات الابتدائية لم يدكروه بخير ووردت عليه: أرجو أن تسألني في الموضوعات التي سجنتم من أجلها. سأل. إذا كان سامي على هذه الصورة لم اختاره عبد الناصر سكرتيرا له طوئ هذه المدة وقتلت له أساقفا عبد الناصر وصحكت كثيرا. سأل عن حرائط ضبطت عندي - كما سبق أن ذكرت - وبها عقد المواصلات وتقسييمات للقاهرة وأحبته بأنها خريطة كانت مرفقة بخطة وسعتها بلديع عن العاصمة قبل العدوان الثلاثي وسألني عن وجود كشف ضباط القوات المسلحة عندي وأحبته بأن كل وزير يدفع بديه هذا الكشف، فهو أداة لإجراء الترقيب والتنقلات والتعيينات... اقتنع الرجل في آخر الليل بالأعلاق لي بالقصة التي لم أكن قد عرفت بها بعد. شاهد أو متهم ما شغش حجة... عن مستقبل الساعة العشرة مرة أخرى لأن أذان الفجر كان يؤل وقت مصر في... لم أرجع إلى سجن أبو زعبل مرة أخرى، ولكن أحدوني إلى سجن القلعة. دخلت في زيارة بها سرور وكوسى وتواييزة، وأقيت نفسي على السرير ومنت من شدة التعب عندما استيقظت وجدت أن بطانيتي عبارة عن قطعة من بطانية كهنة الصابغ شاركني احتجاجي على ذلك. وغاب نقائق وعاد ببطانية جديدة من المشرن وهو يخرى في قميصه رجاجة كوكاكولا. فتحتها وشربتها وأخفاها في قميصه وخرج. ذهبت إلى التحقيق مرة أخرى في مبنى مجلس قيادة الثورة وكانت أسئلة مستشار «راغب» عن التنظيم الطليعي إذ كنت عضوا في أمنته. كان الرجل على علم بأنني كنت ضد سوية التنظيم، وسألني عن السبب. أجبته باللائم، ورجعت إلى زنازنتي بالقلعة مرة أخرى. ولم أسأل بعد تلك إلى مذابة المحاكمة

وأنا في سجن القلعة سلطوى خطيا دون تاريخ من مجلس الشعب. «فبعباسية صندوق قرار رئيس الجمهورية بمن مجلس الشعب، نرجو التكرم بموافقتنا بما سبق صرفه لسيادتك من الأصناف الآتية بطاقة العضوية، اشتراك السكة الحديد، اشتراك الأوترييس مفتاح صندوق البريد، لاستثمارات العائلة التي لم تستعمل. والإمضاء. وكين الورقة أمر الشؤون المالية والإدارية. وتذكرت أنني عضو في مجلس الشعب..

وتذكرت أمي معتقل وما ريت أتمنع بحصانة، وأنه حقق معي وأد أتمتع بالحصانة وبنهت إدرة السجن «بتمتع»، وأظهروهم رفعوا الحصانة بعد ذلك!! بعد انتهاء التحقيقات أبلغني ضابط السجن أنه سيفرج عني في اليوم التالي ضمن آخرين، لأنه ثبت ألا علاقة لي بالقضية، وأحبروني أن بعض الكتب التي وصلت كس مد صدر قرار بالسماح بالكتب – قد صوّرت لأن فيها كتاب عن «ثورة الزنج» الثورة حدثت في العراق منذ مئات السنين؟ هذا ليس مهما، فالأهم «كلمة ثورة في سجن القلعة!!»

رفجة صدر قرار بإلغاء تحقيقات النيابة، لأنها لم تتفق مع المزاج السياسي لساند وكلف الدكتور مصطفى أبو زيد بصفته مديراً «شراكيا بإعادة التحقيقات من جديد وبعد تحقيق قصير وجه لي تهمة «الاشتراك في الحداثة العظمى ومحاولة قلب نظام الحكم». وخرجت أنا «الحائن» من أمام المدعى لاشتراكى لأقارب «محمود العالم» الذي أنهى التحقيق معه، وبسلطة عم وجه له من اتهم فعل «الأسطمية»، يعني لخيانة العظمى، وركبنا سويا سيارة إلى مكاسا في سجن القلعة – بعد أيام أفرج عني «العالم» وقيل إن «سامي الدروبي» سفير سوريا في القاهرة توسط له عند السادات فكان الفرج!! ولم يقدم للمحاكمة في تلك الفترة وضعت تحت الحراسة بما في ذلك معاش أحي المتوفى، وكان مستشارا في إدارة تصابيا الحكومة، وقدره ٢٥ جنيها كفا مدفق منها على خمسة أولاد قصر، وقد رقص السادات مزحه معاش استثنائيا بهذه المناسبة حينما أفرج عني بعد المحاكمة كانت الحراسة مقروضة على (أموالي، وتوفى والذي رحمه الله متقدم انحصام الأستاذ علي منصور بطلب للدكتور مصطفى أبو زيد المدعى الاشتراكى بالإفراج عن ٢٠٠ جنيه للصرف منه على جواز والدتي، وافق الدكتور على ٥٠ جنيها فقط لا غير!! جواز والدتي كانت كبيرة جدا، حضرها كل الوزراء وعلى رأسهم صديقي سليمان رئيس الوزراء كما حضر مدحور سالم وزير الداخلية وكنت بجانبه ونحن نسير بالجدرة، وهال علي وقال: «نحن متأسفون على كل شيء» لم أرد ولم أتشر شاكرًا الرئيس على إرساله مندوبيا وأظنه كان ممنوح سالم نفسه!! شيء مؤسف تقلد بعد ذلك إلى السجن الحربي وما زال الحبس انهراسا، وبعد ذلك فتحت الأبواب واحتلطنا مع بعضنا البعض – كنا ننشوي صبح الإفطار في رمضان جماعة ونصلي جماعة، ويخرج كل فرد نصف ساعة للسير في الحديقة كنت

أعطى فيها لأحد الجنود دروسا للدقوبة، كان ينتظرنى كل يوم وأعطيه وحبا يحل وأصحه له، ثم أجمع «فيل شطة» من أشجار الحديقة لأعطيه للدكتور ليبي شفيق رئيس مجلس الشعب، إذ كان مكلفا بعمل السلطة ليضعها محمد عروق مدير صوت العرب بعد ذلك في جريد ويوزعها علينا – ليبي كان قصيرا والكروسي الذي يجلس عليه لعمل السلطة عال. قال لي في أحد الأيام وهو يقشر بصرة «شوف يا أمين، السادات جعلني أقشر بصر!!!»، رصاص عمل السلطة طوال وجودي في السجن الحربي

كانت الصحف والمجلات قد سمح بتداولها إذ لم يبق على صدور الأحكام إلا وقت قصير. فقرأت في إحدى المجلات الأسبوعية بتاريخ ١٤ سبتمبر ١٩٧٦ مقالا للشاعر صالح جودت بعنوان «وأصبح وزر القضاة»، قال فيه «حكايات كثيرة يضيق بها صدري عن تلك العهد الذي ذهب إلى غير عود. واحد من المائتين اليوم في لقصص الكبير كان منذ عدة أعوام وزيرا مشرفا على الإذاعة والتلفزيون وصوت القاهرة من أمين هويدي – جمعت عددا من الفنانين والفنانات شكاوى كثيرة تهبط إلى مستوى الفصائح، فرتبتها في حملة صاروخية على الفساد واستدعاني الوزير ليستوفي من بعض التفاسير، وذهبت إليه بمتي حسن لنية فيأدا أنا محاصر على مائدة كبيره بيني وبين عشرين أو ثلاثين من زبائنته، ومنهم نفر من الصحفيين المولدين له. فأنصحت أن المطلوب ليس الإيصاح ولكن محاكمة، ووجه لي فيها جميع التهم والتهميدات، وهي النهاية – بعد ساعتين أو ثلاث – صرحت عاصب بانني لن أكذب عن حملتي، وأنني مستمر فيها حتى «نهاية». ويستطرد «في الأسبوع التالي لم أجد مقالتي وجدت بدلا منه بروا صغيرا يقول إن الحملة توقفت بأمر الوزير وحتى الساعة الإدارية التي كانت قد تحركت مع الحملة توقفت هي الأخرى – أتمثل الوجهة التي كانت حاضرة حول المائدة، فلجد بعض في القصص الكبير وبعضها الآخر مطرودا من منصبه بعد ثورة التطهير والتصحيح التي أعدها الرئيس الشريف أنور السادات، وأرفع وجهي إلى السماء وأقول سيحكك يارب. يا حق، يا عدل»، والحقيقة غير ذلك تماما. صالح جودت كتب مقالين أو ثلاثة عن بعض الملاحظات عن شرك «صوب القاهرة» التي كانت تنبع الوزارة بعنوان «من أجل القطاع العام لا ضد القطاع العام – هذا الدع من يفرضه علينا»، ورد رئيس الشركة بمقال بعنوان «هذا التحني – من الذي

ينرضه علينا» واستمر صالح جويت بعد ذلك في كتابة بعض المقالات، فأحلت الموضوع إلى وكيل لوزارة المحنص ببحته، فأنهى إلى تأكيد صحة بعض ما ورد على لسان الصحفي المذكور، وعدم صحة البعض الآخر ففكرت أن أتعامل مع القضية في إطار سياستي التي أعلنتها، وهي «سياسة الباب المفتوح»، بعقد اجتماع على صورة جلسة مواجهة بين الصحافة والشركة حتى نقف على الحقيقة من أقصر طريق فاتصلت برئيس المؤسسة الصحفية وهو الأستاذ أحمد بهاء الدين، وعرضت عليه الفكرة فوافق بها. وعقد الاجتماع وحضره بهاء الدين، وجاء النقاش رئيس تحرير المجلة وصالح جويت، وكذلك رئيس مؤسسة الهندسة الإذاعية ورئيس الشركة ووكلا الوزارة، ودار نقاش موضوعي حدثت فيه الأخطاء لصلاحها وبعد أسبوعين عقد اجتماع آخر لراجعة تصحيح الأخطاء. وخرجت المجلة صاحبة النقد في العدد التالي بمقال افتتاحي عنوانه «أمين هويدى وبمؤيد رافع بسلوك الاشتراكي»، وأنهى رئيس التحرير مقالاً قائلاً «وبعد أن ناقش السيد أمين هويدى القضية بمنتهى المسئولية والوضوح ورجانة الصدر، تعلم المجلة من هذا العدد فضل المناقشة في موضوع شركة استخوانات صوت القاهرة. لماذا كتب صالح ما كتب؟ لماذا حاول الصيد في ثناء العكز؟ رحمه الله . أريد أن يشارك في الحملة الدائرة سواء بالحق أو الباطل

وبعد في انتظار الأحكام استبدعت للتحقيق مرة أخرى في مكتب المدعى الاشتراكي وكان المحقق أحد المستشارين، وكان يجلس معه أحد ضباط الشرطة من مكتب المدعى الاشتراكي وطلبت من المستشار أن يأمر بمقابلة الضابط وفعل وأمتل الضابط للامر. كان أحد نواب النيابة هو عبد الصمد محمد عبد الصمد قد قدم شكوى مجملها بعض التصرفات من وصعه تحت الحراسة.. ظهر أنها شكوى كيدية، وأمر المستشار بحفظها، ولكنى سألت: «هل يقول إننى اضبطته وكنت على خلاف شديد معه، فهل قال السبب؟» فتمنع المحقق قليلاً وقال: «ماذا أقول؟ هو يقول إنه زملكوى وأنت أهلاوى، أو العكس إذ لا أنكر تماماً، وكنت وأنت وزير للإرشاد تأمر بإذاعة مباريات الأهلى - أو العكس - وتتجاهل إذاعة مباريات الفريق الآخر». المناصاة الكبرى أنتى لم أكن أعرف النائب المحترم ولا سمعت باسمه من قبل، وكذلك فإنتى لا أهلاوى ولا زملكوى

وجاء يوم صدور الأحكام فى القضية التى شغلت الرأى العام وعقدت الجلسة فى مبنى الوزارة المركزية الذى هو القصر الجمهورى لأن، وكانت القاعة مكتظة بالحاضرين لأنها جلسة علنية كما قيل. كان كل الحاضرين من رجال الشرطة والمباحث. كان حكم المحكمة على «السجن سنة مع إيقاف التنفيذ لمدة ثلاث سنوات» تصديق حاد من الحاضرين، ورفع لأيدى بعلامة النصر لدرجة أنى لم اسمع الحكم بنفسى. أوى مرة يصفق فيها رجال المباحث لحكم بركة، وفى قاعة المحكمة وبعد إلى لسجن الحربى استعداداً لتنفيذ الأحكام، ومعنى ذلك أنه تقرر الإفراج عنى ضمن آخرين. وتفضل قائد لسجن بدعوتى لأحداث السيدة هرمى فى التليفون لأشفاها بك شكرته على أن أكون آخر متكلمى إذا سمع زملائى بمحادثة نويهم الشبهة الصعبدية جعلته يقل. كانت السيدة هرمى تعلم بالحكم إذ اتصل بها الكثيرون حتى من قاعة المحكمة.. وكنا فى أوتوبيس فى اتجاه ميدان لاسوعلى حيث وزارة الداخلية لتنفيذ الإجراءات النهائية للإفراج.. اصطف الكثيرون لتحية الموكب القريب... عملوا لنا «فيش وفشيبة» مأخذ البصمات، فقد أصبحت من أصحاب السوابق وقد دعانى أحد الضباط لأفقس يدى من «حبر» البصمة قائلاً «تفضل أغس وساحتنا يا باش». كنت الألقاب قد عادت فى لغة التداول.. وكانت عائلى فى الانتصار وحينما وصنا إلى المنور كان كل السكان فى العمارات بمجاورة فى الشرفات يحيون الجار الذى عاد.. وكان الكلب المقروح واقداً، وأغن أنى لحت فى عينه دموع الفرح وهو يهز ديله فى أنبساط.. وبغنى الكلب بفضب واستقبلنى مرة أخرى بورتياح.. وبعد قليل مات

صف مرتفع من الصحف والمجلات انى صدرت أثناء السجن احتفظت بها السيدة هرمى لأطلع عليها، وهى أمانى لا أفريها والسنة تسلمنى؛ هل قرأت؟ وكان ردى دائماً «ليس بعد» وبعد أيام حملت الأثقال ووضعتها فى «الصنطرة» دون قر حث أو نصيحها. لقد قررت طى صفحات ماضى بحسناته وسيئاته لأطلع إلى المستقبل فالعيش فى التدرىخ مهم ولكن العيش فى عواصف الحاضر والمستقبل والواقع هو الحياة ماذا أفعل؟ فالقدرة موجودة والإمكانيات متاحة ولا بد أن أنتج

عرض رجل سويسرى كان يقطن فى جزء من منزلى أعدته ليؤجر مفروشا أن أكون مندوباً لشركة «باساب» ماكينات التريكو، ورفضت شاكراً بعد أن أيقنت أنى لا أصلح

لهذا العمل واشتركت في تكوين شركة «إكسپمكو» مع آخرين للعديد بجميع الأعمال التجارية، وتم تسجيلها فعلا، ولكنني انسحبت منها قبل أن تبدأ عملها الفعلي لأني غير مؤهل لمل هذه الأمور وحاولت في مجالات أخرى محاولات فاشلة لأنها تعارضت وطباعي

ولكنني كنت أسبق الأحداث، فمالت توابع القضية الكبرى تلاحقني المراقبة الشديدة الثابتة والمتحركة تلاحقني.. عوية من إحدى جهات الأمن كنت مرابطة تغير لون «الدوكو» كل يوم... مرة سوداء وأخرى صفراء أو حمراء، ولكن أشرف على العملية لم يغير رقم العربية اللون يتغير ورقم العربية ثابت، بهرت جماعة المراقبة لسوء تربيها، وأرسلت لوثاسة البطاقم ورقة بذلك، انقطعت لعربة واستبدلت بموتوسيكل. وكانت قضية الحراسة على أموال مستمرة، توالت محكمة الحراسة وقامين سلامة الشعب النظر فيها، وأخيرا أصدرت حكمها في ١١/٥/١٩٧٢ «برفض فرض الحراسة على أموال، وإنهاء كافة الإجراءات التي سبق اتخاذها بالفروين رقم ١٠١ لسنة ١٩٧١ الصابرين من السيد الورير المدعى العام الاشتراكي بسعة من التصرف في أمواله للقوة والعقارية وإدارتها، واعتبار تلك القروض كأن لم تكن، وتسليمها ما يكون له من أموال، وإنهاء كافة الآثار المترتبة على قرار المنع» قلة أموال وممتلكاتي جعلت المحامي الأستاذ علي منصور يقول للمحكمة في مرافعتي: «لا أظن أن الحكم الحالي ضعيف بدرجة أنه يخشى أن يقوم فرد لا يمتلك إلا هذه القروض القليلة بانقلاب ضده»، إذ كان هذا هو الغرض من طلب قرص الحراسة

وتركت هذه التوابع تأخذ طريقها وبدأت حياتي الجديدة

فرجعت إلى أرضي أرعها وإلى قلبي وأوراقى وكتبي.. صدر لي أكثر من عشرين كتابا «كيف يفكر رعاء الصهيونية»، «كنت سفيرا في العراق»، «الأمن القومي العربي في مواجهة الأمن القومي الإسرائيلي»، «الصراع العربي الإسرائيلي بين الرادع التقليدي والرادع النووي»، «الأمن القومي العربي المستنح»، «هروب عبد الناصر»، «مع عبد الناصر»، «سن ترو» «أحاديث في الاستراتيجية»، «العسكرة والأمن وتأثيرهما على الديمقراطية والتنمية في الشرق الأوسط»، «الفرص الضائعة»، «صناعة الأسلحة في إسرائيل»، «زلازل عاصفة الصحراء وتوابعها»، «البيروسترويك وحرب الخليج

الأولى»، «كيسستحو وإدارة الصراع الدولي»، «في السياسة والأمن»، «لبن تنق الأجراس»، «نحن وأمريكا وإسرائيل»، «أحاديث في الأمن العربي»، «الحرب والسلام في الفكر الاممرايحي الإسرائيلي»، وغيرها أكتب بصفة منتظمة في «الأهالي»، وأعمل كاتباً في «الأهرام». لي مئات من مقالات في الصحافة المصرية والعربية

كنت في المعاش من عام ١٩٧٠ وعمرى ٤٩ عاما أمضيت أغلبها في الكعاج، ولكني لم أقبل الأمر الواقع وقتلت لعائلتي- السيدة هومي وأولادي وأحفادي - «لا أحد يوقع لامي هومي قرارا بإحالة لي المعاش، مانا الذي سوف يوقع القرار.. وما زال الوقت منكرا حتى أعمل لك...»

الملحق الوثائقي

مسجد الامير المرحوم



٢٠٠٩  
 ٢٠٠٨  
 ٢٠٠٧  
 ٢٠٠٦  
 ٢٠٠٥  
 ٢٠٠٤  
 ٢٠٠٣  
 ٢٠٠٢  
 ٢٠٠١  
 ٢٠٠٠  
 ١٩٩٩  
 ١٩٩٨  
 ١٩٩٧  
 ١٩٩٦  
 ١٩٩٥  
 ١٩٩٤  
 ١٩٩٣  
 ١٩٩٢  
 ١٩٩١  
 ١٩٩٠  
 ١٩٨٩  
 ١٩٨٨  
 ١٩٨٧  
 ١٩٨٦  
 ١٩٨٥  
 ١٩٨٤  
 ١٩٨٣  
 ١٩٨٢  
 ١٩٨١  
 ١٩٨٠  
 ١٩٧٩  
 ١٩٧٨  
 ١٩٧٧  
 ١٩٧٦  
 ١٩٧٥  
 ١٩٧٤  
 ١٩٧٣  
 ١٩٧٢  
 ١٩٧١  
 ١٩٧٠  
 ١٩٦٩  
 ١٩٦٨  
 ١٩٦٧  
 ١٩٦٦  
 ١٩٦٥  
 ١٩٦٤  
 ١٩٦٣  
 ١٩٦٢  
 ١٩٦١  
 ١٩٦٠  
 ١٩٥٩  
 ١٩٥٨  
 ١٩٥٧  
 ١٩٥٦  
 ١٩٥٥  
 ١٩٥٤  
 ١٩٥٣  
 ١٩٥٢  
 ١٩٥١  
 ١٩٥٠  
 ١٩٤٩  
 ١٩٤٨  
 ١٩٤٧  
 ١٩٤٦  
 ١٩٤٥  
 ١٩٤٤  
 ١٩٤٣  
 ١٩٤٢  
 ١٩٤١  
 ١٩٤٠  
 ١٩٣٩  
 ١٩٣٨  
 ١٩٣٧  
 ١٩٣٦  
 ١٩٣٥  
 ١٩٣٤  
 ١٩٣٣  
 ١٩٣٢  
 ١٩٣١  
 ١٩٣٠  
 ١٩٢٩  
 ١٩٢٨  
 ١٩٢٧  
 ١٩٢٦  
 ١٩٢٥  
 ١٩٢٤  
 ١٩٢٣  
 ١٩٢٢  
 ١٩٢١  
 ١٩٢٠  
 ١٩١٩  
 ١٩١٨  
 ١٩١٧  
 ١٩١٦  
 ١٩١٥  
 ١٩١٤  
 ١٩١٣  
 ١٩١٢  
 ١٩١١  
 ١٩١٠  
 ١٩٠٩  
 ١٩٠٨  
 ١٩٠٧  
 ١٩٠٦  
 ١٩٠٥  
 ١٩٠٤  
 ١٩٠٣  
 ١٩٠٢  
 ١٩٠١  
 ١٩٠٠  
 ١٨٩٩  
 ١٨٩٨  
 ١٨٩٧  
 ١٨٩٦  
 ١٨٩٥  
 ١٨٩٤  
 ١٨٩٣  
 ١٨٩٢  
 ١٨٩١  
 ١٨٩٠  
 ١٨٨٩  
 ١٨٨٨  
 ١٨٨٧  
 ١٨٨٦  
 ١٨٨٥  
 ١٨٨٤  
 ١٨٨٣  
 ١٨٨٢  
 ١٨٨١  
 ١٨٨٠  
 ١٨٧٩  
 ١٨٧٨  
 ١٨٧٧  
 ١٨٧٦  
 ١٨٧٥  
 ١٨٧٤  
 ١٨٧٣  
 ١٨٧٢  
 ١٨٧١  
 ١٨٧٠  
 ١٨٦٩  
 ١٨٦٨  
 ١٨٦٧  
 ١٨٦٦  
 ١٨٦٥  
 ١٨٦٤  
 ١٨٦٣  
 ١٨٦٢  
 ١٨٦١  
 ١٨٦٠  
 ١٨٥٩  
 ١٨٥٨  
 ١٨٥٧  
 ١٨٥٦  
 ١٨٥٥  
 ١٨٥٤  
 ١٨٥٣  
 ١٨٥٢  
 ١٨٥١  
 ١٨٥٠  
 ١٨٤٩  
 ١٨٤٨  
 ١٨٤٧  
 ١٨٤٦  
 ١٨٤٥  
 ١٨٤٤  
 ١٨٤٣  
 ١٨٤٢  
 ١٨٤١  
 ١٨٤٠  
 ١٨٣٩  
 ١٨٣٨  
 ١٨٣٧  
 ١٨٣٦  
 ١٨٣٥  
 ١٨٣٤  
 ١٨٣٣  
 ١٨٣٢  
 ١٨٣١  
 ١٨٣٠  
 ١٨٢٩  
 ١٨٢٨  
 ١٨٢٧  
 ١٨٢٦  
 ١٨٢٥  
 ١٨٢٤  
 ١٨٢٣  
 ١٨٢٢  
 ١٨٢١  
 ١٨٢٠  
 ١٨١٩  
 ١٨١٨  
 ١٨١٧  
 ١٨١٦  
 ١٨١٥  
 ١٨١٤  
 ١٨١٣  
 ١٨١٢  
 ١٨١١  
 ١٨١٠  
 ١٨٠٩  
 ١٨٠٨  
 ١٨٠٧  
 ١٨٠٦  
 ١٨٠٥  
 ١٨٠٤  
 ١٨٠٣  
 ١٨٠٢  
 ١٨٠١  
 ١٨٠٠  
 ١٧٩٩  
 ١٧٩٨  
 ١٧٩٧  
 ١٧٩٦  
 ١٧٩٥  
 ١٧٩٤  
 ١٧٩٣  
 ١٧٩٢  
 ١٧٩١  
 ١٧٩٠  
 ١٧٨٩  
 ١٧٨٨  
 ١٧٨٧  
 ١٧٨٦  
 ١٧٨٥  
 ١٧٨٤  
 ١٧٨٣  
 ١٧٨٢  
 ١٧٨١  
 ١٧٨٠  
 ١٧٧٩  
 ١٧٧٨  
 ١٧٧٧  
 ١٧٧٦  
 ١٧٧٥  
 ١٧٧٤  
 ١٧٧٣  
 ١٧٧٢  
 ١٧٧١  
 ١٧٧٠  
 ١٧٦٩  
 ١٧٦٨  
 ١٧٦٧  
 ١٧٦٦  
 ١٧٦٥  
 ١٧٦٤  
 ١٧٦٣  
 ١٧٦٢  
 ١٧٦١  
 ١٧٦٠  
 ١٧٥٩  
 ١٧٥٨  
 ١٧٥٧  
 ١٧٥٦  
 ١٧٥٥  
 ١٧٥٤  
 ١٧٥٣  
 ١٧٥٢  
 ١٧٥١  
 ١٧٥٠  
 ١٧٤٩  
 ١٧٤٨  
 ١٧٤٧  
 ١٧٤٦  
 ١٧٤٥  
 ١٧٤٤  
 ١٧٤٣  
 ١٧٤٢  
 ١٧٤١  
 ١٧٤٠  
 ١٧٣٩  
 ١٧٣٨  
 ١٧٣٧  
 ١٧٣٦  
 ١٧٣٥  
 ١٧٣٤  
 ١٧٣٣  
 ١٧٣٢  
 ١٧٣١  
 ١٧٣٠  
 ١٧٢٩  
 ١٧٢٨  
 ١٧٢٧  
 ١٧٢٦  
 ١٧٢٥  
 ١٧٢٤  
 ١٧٢٣  
 ١٧٢٢  
 ١٧٢١  
 ١٧٢٠  
 ١٧١٩  
 ١٧١٨  
 ١٧١٧  
 ١٧١٦  
 ١٧١٥  
 ١٧١٤  
 ١٧١٣  
 ١٧١٢  
 ١٧١١  
 ١٧١٠  
 ١٧٠٩  
 ١٧٠٨  
 ١٧٠٧  
 ١٧٠٦  
 ١٧٠٥  
 ١٧٠٤  
 ١٧٠٣  
 ١٧٠٢  
 ١٧٠١  
 ١٧٠٠  
 ١٦٩٩  
 ١٦٩٨  
 ١٦٩٧  
 ١٦٩٦  
 ١٦٩٥

الحركة السهمية

مَحْمُولَاتُ الْعَدَدِ

في رات رثلن جمهورية مصر العربية

—

فرار روم ۲۸۹ هجری قمری ۹۷۸. مع صفة الامام احمد بن محمد بن ابي حنبل

الزوارق ١٦٨٢ سنة ١٩٦٦ فتح - معاد - امة اية الصناد - الاحرار ١

1/21 die

قرارات رئيس الجمهورية بمنح  
معاشات استثنائية للصباط الأحرار







● الوثيقة رقم ١ ●

المجلد ١٠

8/27/01 10:00 AM

[illegible][illegible]

محضر اجتماع السيد / ألكسى كوسيفين رئيس  
وزراء الاتحاد السوفييتي والسيد / شمس بدران  
وزير الحربية (١٩٦٧/٥/٢٦)

عقد الاجتماع اليوم في الساعة التاسعة والصف في مكتب رئيس الوزراء السوفيتي  
وحضره من الجانب السوفيتي أنتوني جرويكو وجينتشكو وسيموييف

كوسيفين. كلقت من الرفاق بريجيف ويوجورني وفيريم أنه أرحب بكم في  
زيارتكم هذه لموسكو خاصة وأنها أرسلنا إلى سفيرنا في القاهرة ليندم  
دعوة للوفد العسكري لزيارتنا إذا وافق السيد الرئيس، وكنا نود أن  
نسمع رأيكم حول الموقف في المنطقة.

شمس: لقد فكر الرئيس قبل وصول الدعوة في إرسالنا إلى هنا لأبلغ شكركي  
وتقديري لموقف الاتحاد السوفييتي حكومة وشعباً، ويود أن أبلغكم أننا  
في حالة القوة وقادرين حل هذا الموقف تماماً، ريلفكم أيضاً أن لا تخشوا  
علينا شيئاً. وطلب أن أشرح لكم الموقف السياسي والعسكري  
وإحاطتكم بمباحثات يوفات وقد أعطرت به أسس. أه السيد/ وزير  
للحربية السوفيتية

بالنسبة للموقف العسكري

وصلتنا أول معلومات في يوم ١٣ مايو من سفارتنا في موسكو وكذلك في نفس اليوم  
من رئيس أركان حرب الجيش السوري عن الحشود الإسرائيلية في الجبهة السورية.  
انقلنا فوراً سريعاً بتحرك جزء كبير من قواتنا إلى ميناء وتم حشد هذه القوات  
ومركزها في ٤٨ ساعة من صندوق الأوامر.

الروح المعنوية عالية جداً وهي أكثر مما كانت عليه سنة ١٩٥٦ والشعب أيضاً  
ارتفعت روحه المعنوية بشكل كبير. القوات المسلحة لا تنس عدوان ١٩٥٦، وكان في  
ذهن القوات المسلحة العدوان الإسرائيلي سنة ١٩٥٦ وكيف أمكن لإسرائيل احتلال  
ميناء وهي خالية من الجبهة، ويحيط تذكروا قول بن غوريون أن ميناء أصبحت ملك  
وتخص إسرائيل

وفي نفس اليوم ١٤/٥ أرسل الفريق أول/ محمد فوزي إلى سوريا بقرار مكروب

يضمن تحريك قراكنه وإلده في المصح على إسرائيل إذا احتضت على سوريا، وقابل رئيس أركان حرب الجيش السوري في نفس اليوم ونسق معه خطة العمليات تبعاً لاتفاقية الدفاع المشترك مع سوريا، وهاد في نفس اليوم

أصبح الموقف بعد تحريك كل هذه القوات الكبيرة، وهجوم الإقناعات المعادية من دول وجمعية ودول، عملية من أن القوات المصرية لن تفعل شيئاً من أجل سوريا كما لم تفعل شيئاً عندما حدث العدوان السابق على سوريا، وأن العملية مسرحية ولن تؤدي إلى شيء، أصبحت لذلك ملازمين بعد أن تحركنا إلى سيناء وأصبحت وجهة لوجه أمام إسرائيل، بوجود قوات الطوارئ الدولية على الحدود... أصبحت ملازمين بطلب سحب هذه القوات حتى تكون جاهزين للتدخل الكامل في المعركة إذا وقع هجوم على سوريا

كوسيفين: ما هي المسافة بين قواتكم والقوات الإسرائيلية؟

شمس: تصل في بعض المناطق إلى ٢ أو ٣ كيلومترات.

كوسيفين: هل مدنى هذا أن قواتكم موزعة على طول الحدود (وجهاً لوجه أمام إسرائيل) في خط مستمر أم أن هناك حشود في بعض المواقع؟

شمس: هذا ما كنت سأذكره لدينا الآن خط دفاعي وعتدنا قوات ضاربة متمركزة في عدة معاوية حتى أن إسرائيل اليوم إزاء هذه الموقف والتوزيع، لا يمكنها معرفة من أين سيأتي الهجوم عليها. لذلك سحبت قوات كبيرة من الجبهة السورية إلى جبهة سيناء ومركزها أماناء، وأصبحت حرية الحركة أمامها محدودة جداً، ووضع من توزيع قوات إسرائيل ويحترها أنها في حيرة من الأمر ولا تعلم من أين يأتي الهجوم، وهذا ما كنا نريده وهو سحب الجزء الأكبر من قواتها مع الجبهة مع سوريا.

أعود مرة أخرى إلى تسلسل الأحداث، أصبح أولها علينا أن نطلب سحب قوة الطوارئ الدولية حتى يكون هناك جبهة في الموضع، وأعطر الجنرال ويكي بخطاب من رئيس أركان الحرب بذلك، وكان هذا إلا نترك مجالاً للأمم المتحدة للتدخل في هذا الموضع.

كوسيفين: ما عدد قوات الأمم المتحدة؟

شمس: ثلاثة آلاف.

ويكي لم يوافق وقال إنه يتلقى أوامره من السكرتير العام. وقال يوثقت إنه يتلقى تعليماته من الحكومة المصرية وليس من رئيس الأركان. ونظراً لأن أغلب القوات كانت يوفرسلافية فقد أمكن - بالتفاهم المباشر معهم - أن يتسحبوا قسراً قبل إخطار ويكي - من مواقعهم الأمامية إلى معسكرات مبيتهم خلف هذه المواقع.

وقد وجدنا أن الأمر يستدعي طلباً رسمياً من وزير الخارجية العربية إلى يوثات، وكما تعلمون اتحاد يوثات - مشكوراً - قراراً بسحب القوات دون الرجوع للأمم المتحدة. - حوادث كانت غير بعضها - لمسطة خليج العقبة كان بها قوات دولية وعندما انسحب أصبحت المنطقة خالية وبمضروبه العسكرية تحتم سحب سرعة احتلال مواقعنا في شرم الشيخ وإلا - حسنها - سريين، ثم ذهب إلى الأمم المتحدة تشكو - وعلى هذا التحلنا قراراً باحتلال شرم الشيخ بسرعة وتم احتلاله بالكامل يوم ٢٠ مايو وأصبحت مستعدة من جهة أي هجوم وقتحت بجاليها قاعدة جوية كبيرة لعمل ستارة جوية لحماية شرم الشيخ من هوان (جو)

وقد زار المشير القوات في سيناء ووجدت روح الضباط والجنود عالية لدرجة أننا كنا كمن يلجم الحصان.

ومن ٢٣/٥ أعلننا خلق الملاحة بعد أن تم تدعيم مواقع شرم الشيخ بالأسلحة القادرة على منع السفن من الممر. ولم توضع ألغام بحرية في خليج

كوسيفين: يعني في البحر... أم خليج؟

شمس: ليس هناك الغم على الإطلاق

كوسيفين: إذن الأخبار دعائية كاذبة.

شمس نعم

وطالب الرئيس بلافكم بالقواعد التي تحكم الممر في المضيق. والتعليقات -  
الصادرة بقرائنا في شرم الشيخ هي:

- يمنع مرور أي سفن تحمل العلم الإسرائيلي - حرية أو تجارية  
- تمنع مرور الناقلات البترول صموماً - من أي جنسية كانت، باعتبار أن البترول من  
المواد الاستراتيجية.

من الجائز أن بعض السفن تحمل مواد استراتيجية، ولا يعرف ذلك إلا -  
بالتعشيش، ولكننا لن نعرض لها

- أي سفن تخرج من ميناء إيلات - أبداً كانت - إسرائيلية أم غير إسرائيلية - يسمح  
لها بالخروج

ويبقى سؤال في الموضوع؟

إذا دخلت سفينة تحمل علم إسرائيل تحت حاية سفن حربية أميركية أو خلافتها  
هذه السفن لا تعرض لها لأنه يكفيها في هذه الحالة أن تكتسب مؤامرات الاستعمار  
وحمايته سفن إسرائيل في الممر عبر الخليج وعدم قدرة إسرائيل على المرور إلا في حاية  
الاستعمار. هذا يكفي في الوقت الحاضر

كوسمين: هل لدى إسرائيل أسطول بحري في الخليج؟

شمس: دونقن طوريد فقط، وبقي البحرية الإسرائيلية في حيفا

كوسمين: إذا أدخلوا سفنهم بحاية قوتهم البحرية والبحرية فهذا يكون الوضع؟

شمس: نستعملهم من الزور، وعلى أية حال لن يتمكنوا من المرور في قناة السويس،  
فهي مغلقة في وجه السفن الإسرائيلية منذ ١٩٤٨، هذا إلا إذا دخلوا حول  
وأش الرجل الصالح.

كوسمين: وتتمتع الممر في قناة السويس؟

شمس: نحن نستعملهم من ١٩٤٨ حتى الآن

هذا هو الموقف في خليج العقبة. ويمكن أن نخس الموقف العسكري في الآن  
- لواننا في شرم الشيخ قادرة على تمديد قرار المنع، وعلى حاية نفسها تماماً

وبما تفاعلة إدارية خلفية ولها قوات جوية قادرة على عمل ستارة جوية في  
جميع الأوقات وهذه القاعدة الجوية موزعة ضد أي هجوم عليها

- القوات المتمركزة في سيناء تعمل على حواجز كثيرة ويمكنها اختراق  
إسرائيل من أي محور

قطاع غزة الذي تديره الآن ج. ع. م أصبح أغلب الدفاع منه بواسطة  
جيش التحرير الفلسطيني، وعملنا في المدن المحتلة في القطاع جزر  
دفاعية موزعة بحيث لا يمكن لإسرائيل أن تحتل أي مدينة منها.

كوسمين: القوات الفلسطينية تحت قيادة الشقري؟

شمس: تحت قيادة مصريين

كوسمين: هل يشترك الشقري في عمليات؟

شمس: هو رئيس منظمة التحرير فقط، ولكنه ليس قائد الجيش الفلسطيني  
البيع لمنظمة التحرير فالدائد فلسطيني وتحت قيادته كان جيش  
الفلسطينية في الدول العربية ونكس الجيش الفلسطيني وللموجود حديدا في  
قطاع غزة (فرقة مسلحة بالأسلحة التدمير) (ومدمعة بالأسلحة ثقيلة)  
وهذه القوات تحت قيادة ضباط مصريين، وأود أن أشيد بالروح المصرية  
العالية جداً للمجود والضباط الفلسطينيين لأن القضية أصلاً قضيتهم وقد  
وضع قطاع غزة تحت إدارة الحاكم الإداري المصري صموماً هناك جزر  
دفاعية قادرة على الدفاع ضد أي هجوم إسرائيلي، يبدأ من غزة وينتهي في  
رفح والمسافة بينهما - وهو طول القطاع - ٣٥ كيلو متر ومن هذه المسافة  
حالة مدن فلسطينية تتألف منها - وهناك احتلال وإمكانية قطع طريق ما  
بين غزة ورفح وإذا حدث القتل معناه انهيار ودخول قواتنا تحتل  
إسرائيل فعلاً، هذه هي الحاية التي أمكن لنا توفيرها لقطاع غزة

شمس: نعود إلى موقف قواتنا مرة أخرى.

وبعدما قوات احتياط كبيرة في الخلف من منطقة القتال، يأتي لنا احتياطي  
استراتيجي عام في منطقة القاهرة. ولكن هذا الاحتياطي الاستراتيجي غير

كانت حالياً إذا توسعت العملية بشكل كبير، لفذلك قمتا بتشكيل وحدات هاجلة - استدميتا قوات كبيرة من الاحتياط - ويلزم كل هذه القوات أسلحة ومعدات فوراً لأن الموجود عندما في المخازن انتهى، من أجل هذا حضرنا. في رأينا الآن وتقديراً للموضوع أن إسرائيل ليست جاهزة تماماً ونحن سنبناها تقريباً بعشرة أيام تجهيز وإعداد تخطيطها للعمليات غير جاهز وحشدنا لقواتنا غير جاهز. قد تكون جاهزة بعد أسبوع حتى يمكننا القيام بشيء. ولكن تقديراً أيضاً، يمكننا نتأكد أن إسرائيل لن تقوم بعملية في المنطقة إلا إذا انفتحت مع الولايات المتحدة على دخول المعركة.

إسرائيل حتى بعد استعانتها، وبعد أسبوع، لن يمكننا عمل شيء ضد قواتنا وإلا ستال خربة قاصمة. وحتى إذا وجهت جميع قواتنا إلى جبهتها وتركنا باقي الجبهات عالية. وهذا ما أردناه ولكن إذا قامت بمدون تكون مستعدة إلى الأسم المتحدة.

فكرنا أنه قد يكون من الطرق البديئة المحتملة أن تقوم إسرائيل بعمليات إسقاط قوات مظلات فوق قناة السويس ويمكن لقوات المظلات أن تدمر في خلال ساعات بعض المراكز وبعض السفن خلال مرور قافلة السفن وتوقف الملاحة في القناة. هذا تكون الخطة الاستثمارية ترمي إلى اتهامنا بتعطيل الملاحة في القناة وهي شريان حيوي للعالم، ثم تعاد عمليات ١٩٥٦ ولكنني أعتقد أن هذا الاحتمال ضعيف. واليوم وصنعتي بركة من السيد لشير أنه وصلت معلومات مؤكدة بأن الولايات المتحدة ستقدم لإسرائيل طائرات عليها العلامات الإسرائيلية يقودها طيارون أميركيون ويعمل من القواعد الجوية الإسرائيلية. في جميع الأحوال نحن مستعدون لإسرائيل ومن دواء إسرائيل طالما أننا لم نبدأ في العدوان. وإذا اعتدي علينا فسوف نعتدي عليهم. لا يعني أميركا أو خلاف أميركا لأننا أصحاب حق. والمكسب الذي حققناه في شرم الشيخ أو خليج العقبة لا يمكن تحت أية ظروف الشغبي عنه، لأنه كان مترقباً على عدوان ١٩٥٦ الاستثماري الغاشم، ونحن هنا الآن قد ما قبل عام ١٩٥٦.

كان قبل عام ١٩٥٦ نعلق خليج العقبة، والمكسب الذي حصلت عليه إسرائيل نتيجة تدخل الدين الاستثمارية هو فتح الملاحة في الخليج وجريمة التأمر عام ١٩٥٦ لا يمكن أن نر يوسف ثبت للعالم أن الجريمة لا تفيد.

لست في قوة الولايات المتحدة ولكن إذا تدخل الأمريكان في المعركة بدون حق وبدون أن نبدأ العدوان فسوف نتصدى لهم بل آخر قطرة من دمائنا، وهذا ليس كلام حماس ولكنه تقرير فعلاً. لن نبدأ العدوان، هذا هو الموقف العسكري.

وقد حضر يوثات لعمل مباحثات، وقد أبدت وزير خارجيتكم بمتيجتها. أرسل جونسون خطاب إلى الرئيس طلب مني الرئيس أن أبلغكم بمحتوياته. وقد وصل الخطاب مع السفير الأمريكي الجديد في القاهرة.

كوسبون: هل كتب الخطاب قبل أو بعد فتح الخليج؟

شمس. السفير قابل المسؤولين وبعده الخطاب. وهو موقع يوم ٢٣ مايو - في نفس اليوم - وهو اليوم الذي أذيع فيه أن الخليج أغلق. ويشمل الخطاب ثلاث موضوعات:

- بدأ في ترقيع في تعاون اقتصادي في القطاع الخاص أو العام.

- يطلب جونسون تسديد آثار عدوان ١٩٥٦ وآثار إنشاء إسرائيل وبيان كل الماضي بين الأطراف المتنازعة في المنطقة، ويطلب انقاذ الشرق الأوسط والعالم من حرب لا يريدها أحد.

- يهدد بأن عمليات التفاتين للمغرب - والمغرب أنها تتم من سوريا - يهدد السلام وتعتبر تطللاً مثل التحلل من لتمام الشبكية إلى غيتام الجنسية، وهو ما سبب الحروب في آسيا والتي تهدد السلام العالمي.

هذه هي النقاط الثلاثة في الخطاب.

والخطاب مودب ومهذب ولكنه يحمل للعاني الثلاث السابقة بطريقة غير مباشرة.

ثم قدم السفير مقكرة مكتوبة بها أربع نقاط:

- طلب تنفيذ اتفاقيات الهدنة والضغط على سوريا لوقف أعمال تسلل العدائين من داخل سوريا إلى إسرائيل.
- ضرورة وجود قوات الطوارئ الدولية بطريقة ما.
- إيقاف وسحب التحركات العسكرية واحتشود العسكرية الإسرائيلية والمصرية وعودة القوات إلى ما كانت عليه قبل ذلك.
- .. خلق الخليج أو التدخل بأية صورة في الملاحة فيها سيكون له أبلغ الأثر الدولية.

ثم قرأ السفير مقكرة ثالثة حل وزير الخارجية تشمل أربع نقاط:

- أن تبقي قوة الطوارئ في غزة وشم الشيخ على أن تكون سلطة سبجها للجمعية العامة للأمم المتحدة
- ألا تحتل قوات ج.ع.م شرم الشيخ إلا بعد ضمان حرية الملاحة.
- ألا تذهب قوات ج.ع.م إلى قطاع غزة ويستمر القطاع تحت إدارة الأمم المتحدة علماً بأن إدارة القطاع تحت الحكم العسكري المصري منذ ١٩٤٨ ولم تسقط إلا في ١٩٥٦ عند احتلال إسرائيل للقطاع ثم أعيدت بعدها

- أكد لوزير خارجيا أن رؤساء الولايات المتحدة الأربعة وآخرهم جونسون يؤيدون الاستقلال السياسي والسلام الحقيقي للشعب الشرق الأوسط ويؤيدون أي إجراءات تتخذ عند العنوان المباشر وغير المباشر ويعني يعبر المباشر للتسليح.

وقد رد عليه السيد وزير الخارجية.

السيد السفير أحمد حسن الفقي وكيل الخارجية يشرح موقف وزه وزير خارجيتا على السفير الأميركي.

وقد ترتب على هذا الموقف العسكري الذي شرحه لكم آثاراً سياسية

كبيرة. ومن أمثلة هذه الآثار منع لبنان زيارة الاسطول السادس.

■ كشف الدول العربية الرجعية

■ الحالة في الأردن متدهورة جداً ويؤكد ذلك أن الملك حسين أرسل رئيس أركان حربه إلى القاهرة منذ عدة أيام وقابل المسؤولين في القيادة العربية للوحدة، وقدم لهم مذكرة يقول فيها ويتوصل أن تشتت القوات الأردنية في التخطيط للمعركة ويذكر ما يعتد أن حالة الضباط في جيش الأردن في منتهى التوتر نتيجة لإحسانهم بموقف الأردن المتمثل عن الاشتغال في مواجهة إسرائيل. ويتوصل في النهاية أن تضغط على سوريا ونمتنع معها من مهاجمتهم في الإذاعة.

هذا يوضح أن الموقف في الأردن في غاية الخطورة وأصبح حين مكشوفاً للشعب الأردني والشعب العربي رغم إعلانه حشد القوات وإجراءات عسكرية ثم اضطر مند يومين أن يسمح للقوات العراقية بدخول الأراضي الأردنية والتي كانت الأردن تحمى عن دخولها تنفيذاً لقرار الدول العربية الموحدة.

■ وعندما بدأت التحركات العسكرية كانت الإذاعات العميلة في الأردن والمسعودي وإسرائيل تصف تحركاتنا قبل اختراق الخليج أنها عملية مسرحية وأنها مؤامرة شيوعية مرتبطة بموسكو ولكنهم لم يستطيعوا مواصلة هذا الخط الدعائي، فأرسل فيصل تعليمات من لندن باستدعاء القوات السعودية تجهيزاً للمعركة الفاصلة في فلسطين.

■ كل الدول العربية الرجعية صرح رؤسائها تحت ضغط شعوبها بتأييد السج.ع.م في إجراءاتها. حتى الكويت حلت فيها رأي عام فاضلي قوي جداً، هناك جالية فلسطينية كبيرة. وجاء وزير الخارجية يروي أن القاهرة يعمل كشتاً بالقوات التي يريدون فرضها لنا للمساهمة في عملية التحرير وهي لواء مشاة ولواء مدرع ومدفعية ميدان وأشياء كثيرة أخرى حتى يمكنهم مواجهة الموقف المناهض في الكويت.

وقد قبلنا منهم بعض القوات الرمزية على سبيل المساعدة لمع واحتمل أنهم



سياسيون في المعركة العسكرية بهال نستطيع به شراء أسلحة.

● الدول العربية المحررة كالعراق والجزائر أرسلت قادة جيوشها ووضعت مساعدات عسكرية قبلهاها.

● قبرص أعلنت أن قواعدها لن تستخدم في العدوان، كما أن ليبيا الرجعية أعلنت ذلك.

● نحن نضغط على السعودية ويقول لهم أخطروا سلفاءكم في الخلف المسمى بالإسلامي كليون، ألا ترسل يتروك إلى إسرائيل. وقد حدث هذا وأعلنت إيران أنها لا ترسل يتروك إلى إسرائيل، وأن يتروك يتم تسويقه بواسطة شركاء البترول.

● تضغط على السعودية لأن لديها سلاح أقوى بكثير من الأسلحة الحربية وهو سلاح منع البترول.

● كل هذا الموقف أصبح له تأثير على عمليات جنوب اليمن وحدث وبعد من حرية البترول في التدخل هناك.

● الحالة في الشرق الأوسط معقدة تماماً، الاتحاد العام لتقنيات العمال العرب اجتمع في دمشق وقرر تخريب منشآت البترول إذا ما حدث عدوان وتوجد وفد منهم لمقابلة الرئيس وأبلغه بقراراتهم

يريد الرئيس أن يبلغكم أننا نقف الآن في مواجهة مع أمريكا، فقد أعلن جونسون أن غلق خليج العقبة عمل غير شرعي يشكل عهدياً خطيراً للسلام، والرئيس يقول لكم لا تخشوا علينا شيئاً وأن كل الجهود والسنوات الطوال التي عملت فيها أمريكا على تدعيم النظم الرجعية في السعودية والأردن قد باءت بالفشل وأصبح هذه الحكومات مكشوفة لشعبها وشعوب المنطقة.

وهل هذا لأن النصر الذي حققناه إذا تراجعنا سوف يشكل نكسة خطيرة لكل القوى التحررية في منطقة الشرق الأوسط.

هذا هو الموقف في معنى الموضوع والذي نود الرئيس أن أشرجه لكم.

وقد كنتي بأن أقدم بطلبات تسليح عاجلة، لأن عمليات التهيئة العامة التي أجريتها في القوات المسلحة، ورفع المرتبات من مرتبات سلم إلى مرتبات حرب وانشاء وحدات جديدة واستدعاء قوات الاحتياط كل هذا أخذ من مخازن الكثير، وقد نيه على المشير ألا أعود من هنا إلا بعد شحن الأسلحة المطلوبة على المركب وإلا فسوف يشكل لي عكمة عسكرية عليا.

ك: الموقف إذن رهيب.

ش: الطلبيات الخاصة بالتسليح أحدها، وهي طلبات تشمل عقود قديمة مطروپ مزيد معدتها قوياً لمواجهة الموقف، وطلبات لم يتم التعاقد عليها ومطلوبة أيضاً قوياً لمواجهة الموقف هل أن يتم التعاقد بعد ذلك في أي وقت.

كما أرجو أن أطلب بعض المعلومات عن قوات إسرائيل وتوزعها في المنطقة ومعلومات عن الأسطول السادس خاصة أن طائراته تدخل بانتظام منطقة الدنا وبها أجهزة الكترونية للكشف عن مواقع الرادار ومواقع الصواريخ وقد استخدمت هذه الأجهزة ضد مواقع الصواريخ من الأرض إلى الجو. أطلب أنا أيضاً بعض المعلومات عن النشاط العسكري البريطاني في المنطقة

ومطة أخيرة خاصة بشرح عمل منظمة فتح الفلسطينية، فهي تشمل جناح عسكري يسمى العاصفة وما تنظييات في سوريا ولها أيضاً بعض التشكيلات في قطاع غزة منذ سنتين، وقد وجد أنه من المناسب أن تسي تشكيلات غزة ويحتويها حتى يمكننا السيطرة عليها ومنعها من التصرف بدون علمنا.

ك: أود أن أشارككم على هذه المعلومات التفصيلية، فهي مفيدة لنا حول الوضع القائم.

نحن ندرس موقتنا مثل بدأت المحادثات، ولكننا أننا سوف نغطي تأييدنا الكامل للرج. ع. م. وسوريا وللملك صفر اليان الأول؛ وبعد استشارة

الرئيس جمال عبد الناصر أصدرنا هذا البيان المعروف حول الوضع في الشرق الأوسط. وسألنا الرئيس جمال ماذا يمكن أن تقوم به سياسياً لتأثير على الوضع في المنطقة؟ وقد أبلغتنا بملفنا في الأمم المتحدة أن يكون على اتصال دائم بمتصلكم هناك لمواجهة الموقف.

نحن نعتقد أن جميع هذه التلميحات تتفق مع مصالح الد.ج.ع. م. ومع النشاط الذي تقومون به.

وعندما حدثت إسرائيل قوات عبد سوريا أبلغناكم بذلك.

ش: وهذا ما دفعنا إلى تحريك قواتنا

ك: المعلومات كانت صريحة. نحن أبلغناكم وأنتم قمتم بالتنفيذ.

فلاستحتاج السياسي حول الوضع في الشرق الأوسط كما يلي.

نعتقد أن هذه الحوادث تعتبر اختباراً للسياسة التي تمارسها (د.ج.ع. م. والرئيس عبد الناصر.

والحوادث هذه أثبتت سلامة ج.ع. م. وجمال عبد الناصر.

وكي يثبت لنا الحوادث، ظهر أن كل الدول العربية ومن ضمنها الدول العربية الرجعية لا تستطيع عمل شيء ضد مصلحة العالم العربي، ورغم الجهود الجبارة التي تبذلها الولايات المتحدة بواسطة إسرائيل ضد بعض الدول العربية كالد.ج.ع. م. وسوريا، لم تحصل هذه الجهود إلى نتيجة.

ونتيجة لهذه الحوادث شافت الأنظمة الرجعية العربية من الرأي العام وشعوبها وأعلنت عن تأييدها للإجراءات التي تقوم بها الد.ج.ع. م. ضد إسرائيل ومن خلفها الولايات المتحدة.

وكما يبدو لنا فإن هذه الحوادث لم تؤدي إلى التضامن العربي والوحدة العملية بين الدول العربية ولا تستطيع أن تعلمنا إلى أن جميع الحكومات يلتصقكم. فالشعوب حلفاءكم وليست الحكومات.

ش: نحن في معركة ضد إسرائيل، إذا حدثت، سنعتمد فقط على قواتنا

للطمة ونضع خطط العمليات على هذا الأساس لدرجة أننا حتى القوات السورية لا تضعها في الاعتبار.

ك: ولكن من الناحية السياسية لا يد من عمل كل شيء حتى يبدو أن هناك وحدة سياسية

ش: نعم ولكن التخطيط العسكري فقط يقوم على أساس استخدام قوات ج.ع. م.

ك: أوافقكم على ذلك، وأقصد من الناحية السياسية، دولة مثل المغرب أيدتكم والعالم - الأمم المتحدة. الولايات المتحدة تحترم هذا الصدى الكبير لوحدة الدول العربية.

ش: لقد أرسل الملك الحسن مندوباً لتأييد الد.ج.ع. م.

ك: لسلك من الناحية السياسية سوف تنشر دعاية هذه الوحدة مع علمت من هم الحلفاء الأصليون لأننا نرى هنا في مصلحتكم

والآن نسأل - كيف تتطور الأحداث؟

المعلومات التي وصدت اليوم حول إسرائيل تزيد النشاط الكبير بها. هناك مؤشر عسكري في إسرائيل حتى يقال إنه في نهاية مايو من الممكن أن تبدأ العمليات العسكرية وأنهم يجهزون عملية لتوجيه الغزاة. والمعروف أنه عندما نشب العمليات العسكرية ستكون صحفاً من العالم معرفة من ينأها ومن الصعب التحقق من ذلك وإذا كنت قد فهمتكم تماماً، فإن وجهة نظر جمال عبد الناصر أن يرداد البحر توتراً هي الحدوة، وربما العسيرة التي لا تؤدي إلى العمليات العسكرية

ش: نحن الآن حصناً على مكسب سياسي وعسكري كبير. المكسب السياسي خلق الخليج ونجمت كل الدول العربية معنا، زعزعة النظم الرجعية وهذا كافي جداً لنا. ولا يمكن أن تبدأ بعمليات عسكرية بعد ذلك لأن العمليات العسكرية قد انتهت فعلاً وحتى بعمليات خلق الخليج تقادت الاقتتال مع أية قوات بحرية أميركية تحاول المروءة ونحن لا نريد أن

بصلطهم الآن، ولكننا سوف نتمسك بحقنا في خلق الخليج.

ك: إلى الأبد.

ش: إلى الأبد طبعاً

سبحونوف: كيف قبلتم مشروع يوثان، بإيقاف خلق الخليج لمدة أسبوعين؟

ش: بعد أسبوعين سيكون هناك حل سياسي، أما توافق عليه أو لا توافق وصوف تكون هناك مناقشات قانونية حول حقنا. وفي النهاية، أما أن نقبل الحل أو لا نقبله.

ك: إن الحديث الذي يدور حول الخليج حديث عتيق، وعندما ترون أن المشروع قد يؤدي إلى خطر نشوب الحرب بسببه... هل يستمر موقفكم كما هو؟

أريد أن أدفق.

ودأبي: أن الموقف كالأل: من الناحية السياسية نستصرم ومن الناحية العسكرية نستصرم. ماذا تريدون الآن؟

رأبي من الممكن الاكتفاء بما وصلتم إليه. انسحاب قوات الطوارئ، سيطرتكم على المضيق، قواتكم في غزة ماذا تريدون أكثر؟

ش: لا شيء.

ك: ماذا يمكن أن تنتظروا من العدو؟ لا يوافق على خلق المضيق، وأكد أنه لن يوافق مطلقاً على الخلق عملاً

ش: من هو العدو؟

ك: ليس عدواً واحداً؟ بل أعداء كثيرون ليست إسرائيل وحدها وإنما الأمريكان والأتكليز. لو كانت إسرائيل لوحدها ما تأتت مشكلة.

هذه التكري ويمن لتناقش معكم كرفاق وأصدقاء. ومن المحتمل أن يأتي إليكم الأسطول الأجنبي فلو ترون أن الموقف يترقر أكثر من ذلك ويعد خطر حرب وذلك بحضور الأساطيل الأجنبية ألا يكتفونكم أن

قرب الأمم المتحدة انتحيت من المنطقة وأصبحتم تشرقون عن المضيق. بالطبع سوف تبحث الموقف القانوني للخليج. هذا ليس القواحي وإنما أفكارني. وهذه الأفكار التي أقولها بصوت عال حتى يعرف في المستقبل كيف تصرف

وكما أخبروني، يوثان قدم لكم اقتراحات وأنه من الممكن أن تحمل القضية خلال أسبوعين. المهم أن الطرف الآخر يكون على علم بذلك، لأنه لو علم بذلك فقد تطور الأحداث في اتجاه آخر بعيداً عن الصدام وإذا لم يكن عنده علم فقد تطور الأحداث بصورة مختلفة وأقصد بهذا الكلام أنه من الأفضل وضع البرنامج الساسي والخطوات اللازمة في المستقبل حتى لا تدخلوا في المعركة العسكرية.

على العموم أفضل التفاوض من المائدة بذلك من المعركة الحربية فهذا في مصلحتكم هذا ليس اقتراحاً وإنما متبعة للأفكار لأنه من الممكن ألا يعرف بعض نواحي من هذه القضية، ولكننا نعتبر ضرورة اتخاذ التدابير التي تعطي العدو صورة نفرتكم وليس ضعفكم، ومن هذا الموقف القوي تبتوا النجاح الذي حصلتم عليه دون حاجة إلى دخول حرب

وإذا قبلتم هذه الفكرة فلننا بذلك تكون أفكارنا متطابقة ولكن إذا كان لديكم وجهة نظر مخالفة أرجو إبلاغنا

نطيدون معلومات عن الأسطول السادس والأسطول البريطاني وسبيلكم بها. متكون هذه المعلومات جميعها وهذه تعطيك فرصة لمعرفة الموقف كما هو وهذا أيضاً يوجهكم بالوجهة الصحيحة. هذا ونحن لنجنا معلومات صحيحة وثابتة عن الأسطول السادس والأسطول البريطاني ونحركاته.

فيا يتعلق بالطلبات العسكرية - الوزير يقدم اليوم الاقتراحات لوزير دفاعنا وسنرد عليها عليكم بمواعيد الشمن للمكتة.

ولكن كل هذه الأمور لا يجب أن تساعد على قيام حرب لأن هذا (علم قيام الحرب) في مصلحتكم أو مصلحة القوى التقدمية، نحن لا نقول



**محضر الاجتماع الثاني بين السيد  
شمس بدران وزير الحرية ورئيس  
وزراء الاتحاد السوفييتي ٥/٢٧**

بدأ الاجتماع في الساعة ١٠، ١٤ بمقر رئاسة الوزارة.

ك: أعلمناكم ليلة أمس بنص الرسالة التي بعثنا بها إلى رئيس وزراء إسرائيل وكذلك أعلمناكم ليلة أمس أيضاً بنص الرسالة التي سلمها سفيرنا في القاهرة إلى الرئيس جمال عبد الناصر. وقد علمت نقلاً عن سفيرنا بموافقة السيد الرئيس - وبأن هذه الخطوات التي اتخذناها مفيدة. وأود أن أعلمكم أن سرسل اليوم رسالة إلى رئيس الولايات المتحدة الأمريكية جونسون متضمنة وأياً في أن مساعداته لإسرائيل تزيد من حدة التوتر الجوى كما أننا في هذه الرسالة معلّمه أنه إذا قامت إسرائيل بالمطوأن فإن الولايات المتحدة ستكون في طريقها هي المتقدمة لأن إسرائيل - تعبر التأيد الأمريكي - من تحرق على العدوان. أما إذا حدث العدوان فمن - السوفييت - سنتدخل لأفمننا ماذا ستفعل من الإجراءات.

وستقول في رسالتنا إلى جونسون أن عواطفنا مع العرب وأن إسرائيل لا تحرق على العدوان بلون موافقة الولايات المتحدة الأمريكية

ولذا نريد أنه من الناحية السياسية قد عملنا الكثير في الاتجاه المزيد لل ج.ع.م. فخلال الليلة الماضية واليوم أرسلنا إلى رؤساء إسرائيل والولايات المتحدة وما أرسلناه سري لن نعلنه أو ينشر. وقد عملنا كل ما رأيناه لازماً، وستفعل نفس الشيء في المستقبل أيضاً كما أننا ستفعل نفس الشيء مع بريطانيا، وغالباً ما يتم ذلك اليوم

وبلغت طاقته من الناحية السياسية والديبلوماسية قمنا وستقوم بكل ما في وسعنا لمساعدتكم حقلاً لتلك الخطوات التي حققتموها حتى الآن

أما فيما يتعلق بما طلبتموه من أسلحة بالأمس فقد وجدنا أنه من المصلحة أن نقسم طلباتكم إلى ثلاثة أجزاء منفصلة. هذا بخلاف ما قننناه من الموافقة على رغبة السيد الرئيس من امتداد إل ج.ع.م. بـ ٤٠ طائرة ميغ و١٠٠

مصححة . الخ . والذي سبق أن أبلغناكم به قبل وصولكم إلى موسكو .

فيالسيبة للجزء الأول وهو خاص بالمقروض المقروض تنفيذها في ١٩٦٨ سيتم شحها كلها تقريباً في يوليو وأغسطس هذا العام .

وبالنسبة للجزء الثاني وهو خاص بالطلبات الجديدة فقد صفوت التعليقات بسحبها من مخازن وزارة الدفاع وشحتها فوراً ، وسيتم وزير الدفاع الاشراف على التنفيذ .

ولقد قررنا كل ذلك حتى لا نحاكم كالمشئ ، وقد عملنا كل ما في وسعنا وسهرنا طوال الليل مع جميع الرفاق حتى نعيد عنكم عطر المحاكمة العسكرية .

أما بالنسبة للجزء الثالث فهي كالكشف المرقن ، وقلنا إزاء ما يحتاج إليه الأمر من اتصال بمصانينا - أن نجيب عليكم في مدة لا تقل عن عشرين يوماً .

ولذا فسترون أن القائمة المقدمة إليكم الأية ستشمل ثلاثة أجزاء على النحو الذي شرحه لكم . ولهم هو ما اتفقنا عليه في اجتماع ليلة أمس مما سيشرح إليكم فوراً وما قمنه في اجتماع المكتب السياسي ليلة أمس ، وهو أن ما ستعطيكم إياه يشمل ما يلزمكم من ذخيرة حتى تتمكنون من استخدامه فوراً .

ولقد تحدثنا تقريباً في كل المسائل والطلبات ، وسعدني أن أكرر لترحيب بكم ، فمن مرتاحون جداً لوصولكم ونواجبكم بيتاً ، واجابتي إليكم بشأن طلباتكم هي ما قلناه ليلة أمس في المكتب السياسي .

أرجوا أن تقولوا إلى السيد الرئيس وإلى السيد المشير تحيات الرفاق ، يرجى ويود جورني وشيلين ومازوروف وكل الرفاق السوفييت ، كما أن هذه التحية هي لكل الرفاق القادة في الحج - ج - م .

وما أتم ترون أنه بالرغم من قصر المدة وضغطها فقد تمكنتا من اتخاذ جميع التدابير السياسية والعسكرية الممكنة .

ش . وسعدني أن أقدم السيد رئيس الوزراء كوسيجين شكري الجزيل ، كما أن هذا الشكر أقدمه لجميع السادة قادة الاتحاد السوفييتي ، وما تم في هذا الاجتماع هو ما كنا نأمل من الاتحاد السوفييتي ، فهو دائماً - ونحن نتق في ذلك - يقف في جانب الشعوب الحرة ويساعد شعوب العالم جمعة في مطالبتي بالحرية والكرامة والاستقلال . وهو شعباً وقادة يذهب إلى السلام المبني من العدل في جميع أنحاء العالم

وسيقدر شعب الحج - ج - م . وشعوب الشرق الأوسط جمعة كل هذه المساعدات التي قدمها الاتحاد السوفييتي - المساعدات السياسية والعسكرية - التي تتيح لشعوب الشرق الأوسط ولشعب العيش في حرية وأن تقمع قوى الشر والعدوان

وسعدني - إن كان هناك وقت - أن أفيكم بما وعدني برهياً من القاهرة من معلومات أود إعلامكم عليها من أجل التعاون القائم بين

١٠٩ أود قبل ذلك أن أبلغكم بما تقرر أمس في اجتماع المكتب السياسي بشأن حسابات الدفع للأسلحة ، فقد كنا سابقاً نقدم لكم الأسلحة ويبلغ ثلثي تمها على عشر سنوات بمقايضة ٢٪ سوماً . وقد قرر المكتب السياسي بالنسبة للظروف المحلية في المنطقة أن يخفض السعر إلى ٥٠٪ .

ش . أعيد وأكرر شكري على هذا الكلام

ك : احزب أمس قرر ألا يحاكمك .

ش . لن تكون في هذا المرة محاكمة . بل ستكون نتيجة كرمكم ترقية بالنظر إلى التعاون القائم بيننا وبين الاتحاد السوفييتي ، أجد فائدة في أن أرفع موقف الرئيس الأمريكي في مقابته مع سفيرنا في واشنطن يوم ٢٦ مايو ، وقد بقي هذا ضوماً جليداً على المرقف وقد يكون كلام جونسون غير صحيح .

(ثم شكر السيد الوزير ما تضمنته البرقية المرسلة بخصوص مقابلة جونسون لسفيرنا في واشنطن) .

وبعد مقابله لجونسون ، استنداه نائب وزير الخارجية وأبلغه أن أبا إيمان أفاد

أنه حتم من تل أبيب أن هجوماً مصرحاً ينتظر حدوثه من ساعة لأخرى، وقد استبعد هذه المعلومات إلا أن إيهان ألح في تأكيدها وطلب نائب وزير الخارجية الأميركية أن يبحث سفرها إلى القاهرة برسالة يطلب فيها إبلاغ الحكومة منذرة لميركا التمسك بضبط النفس وتجنب أي أعمال عسكرية هجومية، وأن الحكومة الأميركية تبذل كل جهد من أجل منع إسرائيل من القيام بأعمال عسكرية وأن هذا الأمر يشاره السفير الأميركي شخصياً.

وقد رأى مدير قسم الدج ع.م في الخارجية الأميركية في مقابلة أخرى مع سفير ما ذكر من أن الولايات المتحدة أعلنت حكومتها أنها ستقاوم هلق الخليج بجميع الوسائل بما في ذلك استخدام القوة كذلك بحث الرئيس ديجول برسالة للرئيس جمال عبد الناصر رداً على رسالته (فكر مضمون الرسالة).

وهناك أيضاً طلب آخر يخص جيش تحرير فلسطين، فهذا الجيش الموجود حالياً في قطاع غزة في حاجة إلى تسليح ثلاث لواءات مشاة علاوة على التشكيل الموجود حالياً ويصح يرى - لو وافقتم - أن يتم تسليح هذه اللواءات بأسلحة خفيفة دون أسلحة الدعم الثقيلة عن أن يتم ذلك مباشرة، أي مكم إلى جيش التحرير مباشرة.

ك: هذه مسألة جديدة، ولكن فكرت جيداً قبل القيام بمثل هذا العمل حتى لا يتسبب هؤلاء في قيام احروب. مستطوهم الأسلحة وسيجلبون لكم المشاكل.

ش: هذا جيش نظلمي وغبياً طناً يفودونه.

ك: نحن لا نريد بيتاً وبن أحد أو منظمة علاقاته من فوق رأسكم، ونحن نقدم اليكم كميات من الأسلحة للشلة وتستطيعون أن تتدعوا منها إلى هذا الجيش ما تفرغونه، ومن الأفضل أن تكون علاقتنا مباشرة معكم.

ش: هذه مجرد فكرة.

ك: لا أعرف أن هذا يكون أفضل.

ش: أريد أن أعلق على حديث رئيس الوزراء أمس، فقد فهمت من حديثه أن ما

فهمه من كلامي أمس أن الرئيس جمال عبد الناصر يريد استمرار توتر الموقف عن الحدود، ولكن إلى الحد الذي لا يؤدي إلى عمليات عسكرية، وقلتم أيضاً أمس أن إسرائيل قد تقوم بعملياتها العسكرية قريباً وأنه سيصعب معرفة من هو البادى.

وفي هذه المناسبة أرجو أن أوضح بمتهى التأكيد أن مسألة السيد الرئيس عبر قائمة على أحداث توتر على الحدود، ولكن إسرائيل حسب المعلومات الأخيرة الواردة إلى أمس من القاهرة تسعى جاهدة إلى أحداث حالة توتر الآن على الحدود، وقد دخلت دوريات إسرائيلية في قطاع غزة واشتبكت مع كائن من القوات الفلسطينية، وأيضاً تلحق وكالات الأنباء صرب زورى طوريبه إسرائيل تله تحركت من مباءة يلات. وقد وصفتي معلومات أمس عن الموقف في قطاع غزة، فقد تم لإسرائيل دفع لواء مشاة آخر أمام القطاع علاوة عن اللواء الموجود هناك كي أن معلومات قعد أنه قد تم لإسرائيل استطلاع جوي وأرضي عن طول القطاع وأنها حشدت مدرعتها في يوم ٢٥ ثم حشدت مدرعات أخرى يوم ٢٦ أمام القطاع. وهذا يوحي بأنهم يريدون القيام بعملية العزل التي تكلمت عنها أمس.

ويصح لا يمكن أن تسحب الجيش أمام هذا التوتر الذي يريد الإسرائيليون وأميركا لأنها لو سحبنا قواتنا لأصبحت سوريا مهددة مرة أخرى وأصبحت قواتنا في شرم الشيخ مهددة.

أما بالنسبة لما سأله السيد رئيس الوزراء أمس إذا كان الموقف قد يؤدي إلى احروب إذا قدم الأسطول الأجنبي، وإن تكفي بالاشرافه على الخليج.

أرجو أن استرخص ما هو الاشراف على الخليج - هل هو مجرد وجود قواتنا على الخليج دون عمل أي شيء أم نحن مرور السفن الإسرائيلية؟

لقد قرنا الا تعرض أي أسطول أجنبي يدخل الخليج وحسب ما فهمت من بيان وزير خارجيتنا أول أمس أن محتراس السفن سوف يتصعب فقط عن السفن التي تحمل العلم الإسرائيلي، أي أن ناقلات البترول من جناب أخرى غير إسرائيل لن تعرض عليها، وهذا ما فهمت شخصياً من بيان وزير

الخارجية ولكني لست متأكداً لأن العمليات قبل سفري تقضي بأن نمنح مفاوضات التبرول.

وأحب أن أقول أننا إذا اشرفنا على الخليج ثم فتحنا الملاحة لجميع السفن يا فيها إسرائيل مع وجود قواتنا في شرق الخليج فإن هذه سوف يفقد ثقة الناس فيها ويؤدي إلى نكسة، وعموماً لا أستطيع أن أكون رأياً واضحاً في هذا الموضوع ولا بد من الرجوع إلى القاهرة في هذا الخصوص.

أحب أن أذكر أن الملتحق العسكري السوفيتي في القاهرة أخبرنا منذ أيام أن إسرائيل لديها صواريخ أرض - أرض متوسطة المدى وبميلة المدى. وفي كلام السيد رئيس الوزراء قال إنه يجب علينا اتخاذ التدابير التي تعطي صورة عن قواتنا، ومن هذا الموقف القوي نستطيع تثبيت اقتصادنا دون حاجة للحرب، ونحن موافقون تماماً على هذا الرأي ونحن لا نريد شيئاً أكثر من ذلك ولكن قوبل السياسي التي نتجت عن تضامن الدول العربية وبعض الدول الإسلامية مثل باكستان وأيضاً دول الكتلة الشرقية ودوله عدم الانحياز كمن هذه القوى السياسية لا تكفي مع إسرائيل ولا اعتقد أن القوة السياسية فقط تكفي مع إسرائيل لإبطال الحرب، بل يجب أن تواتر قوة عسكرية كبيرة وقادرة، وهذه القوة العسكرية والقوة السياسية ليست كافية لمنع إسرائيل فحسب بل تكفي أيضاً لمنع أمريكا من أن تسحبها إسرائيل للتحسين في المعركة، ولكني أكون آميكا أكثر تحفظاً.

قد يكون في هذا الكلام رد من كلام السيد رئيس الوزراء أمس في أن شحن الأسلحة إلينا يجب ألا يساعد على قيام الحرب وأنا أرى أنه العكس صحيح - أي أن شحن هذه الأسلحة يؤدي إلى عدم قيام الحرب.

ك: وهذه هي فكرتي.

ش: أحب أن أؤكد ما أبلغني به الرئيس من أننا لا نريد لحرب إطلاقاً ومن مصمت أن مثبت أوضاعنا كلها هي الآن وهذا بالتالي سوف يثبت قوى التقدم في المنطقة ويضعف القوى الرجعية كما ذكرت أمس. ولكن هل من مصلحتنا أو مصلحتكم أن يتدخل الأميركيون في المعركة بدون سبب يدعو إلى

التدخل. مثلاً يأتي الأميركيون ويحطوا بالمركب التي تحمل العلم الإسرائيلي يجب أن نغير الخليج حتى يتبين حراسة سفن حرية أميركية، ثم إذا وافقنا على ذلك يهددون ليقولوا يجب أن تسحب قواتكم من شرق الخليج لأنها تشكل تهديداً للخليج. هل لنا أن نخضع في هذه الحالة ونندع الأميركيين يصرفون كأنهم يمكنون العالم؟

هـ: يؤكد الرئيس ناصر هو أنه يجب ألا نسكت أو نراجع عند حد معين بل نواجه الأميركيين أو أية قوة أخرى، لأنه في هذه الحالة ستكون المعركة أربح لنا من التراجع لأنه يعني هنا الانتكاس التام، والنكسة لن تكون لنا فقط بل سوف تؤثر على كل المنطقة وليس فقط في الشرق الأوسط بل على كل دول حوض البحر، بن ستؤثر على كل حركة شعبية في كل بلد يريد أن يتحرر.

وقد نكون نحن خط دفاع أول عن دول العالم الثالث في هذه المعركة. أما إذا حدثت معركة ضد الأميركيين، فسوف تشتعل المنطقة جميعها وسيقف الرأي العالمي ضدكم وسوف يقوم العمال العرب في جميع أنحاء الشرق الأوسط بنسف وتدمير مصادر وإنايب بيروت في المنطقة وسوف يشترك مع الحكام الرجعيين رغم أنهم أعداء، وستدافع أميركا لعلوهم بدون وجه حق، واعتقد أنه من المستبعد حدوث ذلك التدخل الأميركي.

هنا ما أريد أن أوضحه

ك: أريد أن أشكر لكم هذه التوضيحات للمسائل التي تمردت لها بالأمس. نحن أيضاً نؤكد أن موقفنا السياسي ولومنا لشنات الأسلحة للرجع - ع. م. - ومساعدتنا لسر، هدفها ألا يحدث اشتباك مسلح، لذلك قلت بالأمس أن يكون السلام من موقف القوة، وهذا الهدف نحن وأنتم نسعى نحوه وهو تدعيم السلام من خلال القوة. وعندما قلت في ازدياد التوتر لم أتهم أحداً ولكني قلت أن التوتر موجود ولكن لا إلى حد إشعال الحرب لأنه من الطبيعي أن تحريك القوات معناه زيادة التوتر ولا يمكن أن نقول أن تحريك القوات يؤدي إلى تخفيف التوتر.

وصلت برقية الآن فيها أخبار عن مقابلة ستيرنا في تل أبيب مع أشكول



لرسالة رسالتنا التي انطردناكم بها أمس . قال اشكول إن إسرائيل لا تسعى للحرب وإن الولايات المتحدة تدمر إسرائيل للحفاظ وقال للسفير كيف يمكن أن تؤكد لكم أننا نريد السلام ؟ نحن نريد أن تستمر المحادثة كما هي ووصف الموقف على الحدود بأنه خطير.

ويختصص الكلام الذي قلته حول المعلومات الواردة من وكالات الأنباء فمن نرى الكذب فيها ويستهدفون الآثارا ويتعمدون الكذب فيها ، فهناك وكالات تقول إن إسرائيل ستهاجم وأخرى تقول إن الج - ج - م . ستهاجم والمصادر هذه المعلومات هي تركية أو يونانية أو أميركية وهم يرسلون هذه الأخبار لتشويه الموقف .

تسلنا بريقة من دمشق فبعد أن الحكوة السورية اجتمعت وقررت إرسال رئيس الجمهورية بور الدين الأناسي لتبادل الأراء مع القادة السوريين وأنهم على استعداد للسفر إلى موسكو في أية لحظة ، وهم يعطرون الرد السريع لا أعلم كيف ستسير الأمور من المقربين أن «خادم شخصياً» موسكو في رحلة داخل الاتحاد السوفيتي وسيقدم بوجهوري بزيارة انعامستان ، ولكن ستناقش موضوع هذه الزيارة ولكن حتى الآن ليس هناك قرار بشأنها

من : لدي بريقة من السيد بشير وصلت الآن بها بعض طلبات جديدة .

ك . كأي م أسمع شيئاً

من : أشياء صغيرة بالمقاومة مع الأكفاء التي طلبناها وسأقدم كشف بـ ٤ .

ك يعني ٥١ صفحة

من : لدي بعض المعلومات من مزارات غربية حصلنا عليها من مصادر أكيدة تعمل لنا ، وحصلنا أيضاً على معلومات بشأن بعض تحركات عسكرية بريطانية لم يعلن عنها وذلك من مصادر أكيدة في قبرص وليبيا والجزيرين ، واتلمها لكم حتى تكونوا في الصورة والتأكد من صحتها .

ك : طلبتم المعلومات التي لدينا من أميركا وبريطانيا وإسرائيل ، وقد جهزناها

يستلمها لكم مكتوبة ، ويمكنكم أن تسألوا مطمئن إلى عدم وجود مجلس عسكري لكم

ش اشكر السيد رئيس الوزراء على استماعه لهذه الأحاديث الطويلة وشكراً على كل شيء

محمودة

انظر مرفق (١)

مرفق (١) مع محضر الاجتماع الثاني

الحديث الذي دار

بين للارشال جي تشكو والسفير مراد غالب ٢٧ / ٥ / ٦٧

ذكر «جيتشكو» أنه سمع أثناء مقابلة سيادة الوزير شمس بدران لرئيس كوسبيج عن رغبة نور الدين الأناسي رئيس جمهورية سوريا في زيارة الاتحاد السوفيتي وأنه مستعد للسفر في أية لحظة قال جيتشكو أنه لا يصور كيف سيقامه «بريجيف» أو كوسبيج أو مود جوربي فالجميع سيكون خارج موسكو خلال الأيام القادمة

٢ ذكر «جيتشكو» أن «كوسبيج» و «بريجيف» سيومان برحلة في داخل الاتحاد السوفيتي وستطرحهم هم شخصاً في هذه الرحلة لأجلاً لأشخاص عسكرية وتستهدف تقرير سجع الاتحاد السوفيتي ، وهناك اجتماع سيعقد اليوم ٢٧ الجاري الساعة الخامسة مساءً لمناقشة هذا الموضوع

٣ قال بأن الرحلة لا يمكن تأجيلها ولا بد أن يحضرها الاثنان لأهميتها البالغة وستبدأ الرحلة بذكر الأحد ، ومن هنا فلن يتواجدنا في موسكو لاستقبال رئيس جمهورية سوريا خصوصاً وإن «برديزوليا» ميقوم أيضاً بزيارة أفغانستان في نفس الوقت

ثم أشار إلى حرج موقفهم تجاه طلب رئيس جمهورية سوريا عن رأي في هذا الموضوع ؟؟

فأجبت يأن السوريين حساسين للغاية وأن طلب رئيس جمهورية سوريا لا يمكن الاعتذار عنه أو تجاهله وأنا كصديق لهم أنصحهم بالعمل على تلبية رغبة بأي وسيلة .

## الوثيقة رقم ٢

٦- رد «جريشكو» بأن عدا في منتهى الصعوبة ١ وطبعاً سيغول السوريون كيف يأتي وزير الدفاع المصري ويقابل «كوسيبين» مرتين وظهر من كبار العسكريين ثم يرفض طلب رئيس جمهوريتهم؟

٧ علقش عن ذلك بأن هذا ما عنيته تماماً ولا داعي لزيادة حساسية السوريين

٨ رد «جريشكو» قائلاً نعم نعم انهم Capricious (معقدين)

مذكرة السيد أمين هويدى وزير الحربية إلى السيد  
الرئيس (جمال عبد الناصر) فى أكتوبر ١٩٦٧ عن  
تنظيم العمل فى الأجهزة العليا لوزارة الحربية

وزارة الحربية  
مكتب الوزير

بسم الله الرحمن الرحيم  
«مذكرة»

للمعرض على السيد الرئيس

من تنظيم العمل فى الأجهزة العليا لوزارة الحربية

١- يجب أن يهدف التنظيم إلى

أ - تكوين جهاز متناسق يعمل لي يسر وسهولة لرفع كفاءة وتجهيز القوات  
المسلحة فى زمن السلم ونجاح قيادتها فى وقت الحرب .

ب - إيجاد الضمان الكافى لمراقبة الفعلية تبعاً لما يحدده الدستور على القوات  
المسلحة ليضمن الشعب دقاً أن قواته قادرة على الدفاع عن أمته مع اتخاذ  
التنبيات اللازمة لعمليات السرية

ج - إمكانية تنسيق مجهود المداى اللازمة لمواكبة احتياجات المجهود الحربي

د - إدارة القوات العسكرية للميرة واللازمة لمساندة مياصتنا الخارجية بأقل  
التكاليف الممكنة

٢- وفي رأيه فإنه لم يكن لدينا وزارة للحربية طوال السنوات الماضية بالمعنى الحقيقي  
الذى توجد عليه فى سائر الدول ، مما انعكست جلياً على المراحل الأولية (خالية) لانشاء  
هذه الوزارة ولا بد من حزم كامل لاتخاذ كافة الأجهزة التابعة للوزارة ضمن إطارها  
لتعمل جميعاً تحت رقابة واحدة مع تحديد الاختصاصات والمسؤوليات واسلوب  
العمل

## الوثيقة رقم ٤

٣- وزير الحرية شأنه شأن أي وزير آخر في أي وزارة أخرى مسؤول عن سياسة وزارته. مسؤوليته كاملة حيدها الدستور، ويقدر هذه المسؤولية يجب أن يعطى السلطات الكاملة لتتخذ سياسة الدولة في هذا القطاع، وإلا فإن الأجهزة تصبح مسيرة له حسب ما هو موجود لأن يكون هو الذي يوجه هذه الأجهزة كما ينبغي أن يكون.

ولذلك فإن وزير الحرية يعتبر المستشار الأول لرئيس الجمهورية في شؤون الدفاع عن البلاد والمتحدث الرسمي باسم الحكومة عن كل ما يتعلق بسياسة البلاد الدفاعية، يساعده في ذلك لجنة مختارة من الأفراد القادرين.

وإذا ما حصل وزير الحرية على تأييد رئيس الجمهورية ومساندته أمكنه أن ينفذ السياسة المرسومة أفضل تنفيذ، وفي هذا يقول ماكنهاذا لم يكن في مقدوري أن أفعل شيئاً دون تأييد الرئيس فهذا شيء حيوي وما كان لي أن أستمر فقرة واحدة دون هذا التأييد.

٤- ويوجه عام فإن مسؤولية وزير الدفاع يجب أن تنحصر في التأكد - وبصفة مستمرة - من كفاءة القوات المسلحة للدفاع عن البلاد وتبعاً لسياسة تدبر عن سياسة الدولة، كما فإن من واجباته تعبئة كافة الجهود المتوفرة في الجمهورية لتحقيق ذلك:

أ- ولتحقيق الواجب الأول فإن السياسة العامة للدفاع عن البلاد يجب أن تناقش وترسم داخل مجلس الدفاع الوطني برئاسة رئيس الجمهورية والقائد الأعلى للقوات المسلحة (انظر الملحق أ مرفق).

ب- ولتحقيق الواجب الثاني فإن الأمر يقتضي إنشاء مجلس استشارات الدفاع الوطني مشكلاً من كافة الوزراء الذين يشاركون في المجهود الحربي، وواجب الأساسي تنسيق التنمية والمجهود في القطاع الحربي والمادي (انظر الملحق ب مرفق).

٥- ومن الواجب أن يسيطر وزير الدفاع ميطرة كاملة على النواحي الآتية لتحقيق المسؤوليات التي تلقى على عاتقه:

أ- الميزانية وكافة النواحي المالية إذ أن ذلك يعني توجيه جميع لشكل القوات نفسها وبقدرتها.

## الوثيقة رقم ٤

ب- سياسة الأفراد (الضباط - باقي الرتب - الاحتياط ... الخ)

ج- سياسة المعدات (إقارها وشراؤها وإنتاجها)

د- الأبحاث والتطورات للتسليح والمعدات.

هـ- الترجية السياسي والمحتوي للقوات.

٦- ومن الطبيعي فإن تشكيل جهاز قادر لوزير الحرية يقوم بأداء هذه الواجبات أمر يقتضي الأفكار التي تتلخص بوحدة أجهزة القيادة العامة للقوات المسلحة مع أجهزة الوزارة، لأن طبيعة الأعمال في كليهما مختلفة إلى حد كبير في مستواها ونوعها، علاوة على أن استمرار الوضع على ما هو عليه فإن الأمر سوف ينتهي بأن أجهزة القيادة هي التي ستصبح موجهة للوزير وليس العكس لتفقدته مقومات الترجية بالتمام أجهزة تدريس وتخطط وتقيم.

٧- وهناك خط واضح غام الرضخ في قيادة القوات المسلحة إذ أن ذلك أمر موكول للقائد العام للقوات المسلحة دون منازع، الذي عليه أن يقرر القوات التي تحت أمرته ولكن هذا لا يعني أن القائد العام للقوات المسلحة مسؤول مسؤولية مباشرة أمام وزير الدفاع.

٨- وتسير العبادة الحالية للقوات المسلحة بالآتي

أ- رأس أكبر بكثير مما يتطلب الموقف مما يولد ضخامة في العدد.

ب- يقام الأفراد في مناصبهم لمدة طويلة الأمر الذي يخالف أي عقيدة عسكرية تريد أن تتطور.

ج- عدم تناسق في تسير الأمور.

د- وجود وظائف يمكن الاستغناء عنها.

هـ- خلط بين سلسلة القيادة وسلسلة الأركان.

٩- في حالة وجود قائد عام للقوات المسلحة يرى ألا داعي على الإطلاق أن يتواجد منصب رئيس أركان حرب القوات المسلحة، كذلك لا داعي لوجود منصب

#### مساعد القائد العام للقوات المسلحة .

تفقد كلاً من نتيجة خلق هذه الوظائف بطريقة صناعية تمديد فصل في تسيير الأمور، فقبل النكسة لم يكن هناك اختصاصات واضحة ترهني رئيس أركان حرب القوات المسلحة وتقتل لا من طريق التمسك في رأيي ولكن لعدم وجود اختصاصات فعلية له في حالة وجود قائد عام أو نائب قائد عام وتقتل وقادة قوات (قائد القوات الجوية . قائد القوات البحرية . قائد القوات البرية)

ويحقق منصب مساعد القائد العام بالحويز الإشراف على التدريب والتشيش أمر غير طبيعي لوجود هيتين تقومان بالعمل فعلاً الأمر الذي دعانا إلى تكليف مساعد القائد العام بالإشراف فعلاً على هيئة التدريب بعد نقل رئيسه، ويعني العام هذا، منصب أيضاً مع قسم هيتي التدريب والتشيش في هيئة واحدة تسمى هيئة التدريب والتشيش .

ولندالة حل فشل هذا النظام . أقصد بعدد الوظائف سواء من ناحية الكم أو من ناحية الدرجة . فالتدريب تنظيم أنصاف تنظيم المدور لقيادته لتجد أن رؤياً أقل بكثير في الدرجة والعقد تواجه رؤياً أكبر منها وسجاح كامل انتهت التجربة التي مروى وما رنا سر جداء فلسفت العبرة بالعدد ولكن العبرة بالكفاءة فإنا إن وجدنا في بعض القيادات الحالية قدرة على فهم المعركة فسي أشك كثيراً في أن نجد من يفهم طبيعة إدارة الحرب

وكأن لا بد بعد تورطنا في هذا الاتجاه وخلق هيتاب والتوسع فيها من وجود عدد ضخم من الضباط في القيادة العامة للقوات المسلحة حاولنا بكل الوسائل تخفيفه أو تقليله بعد موافقتكم، ولكننا فشلنا في تنفيذ ذلك لسبب واحد هو استمرار الجميع البقاء في القيادة بدلاً من الخدمة في الوحدات والتشكيلات في الوقت الذي يقف فيه العدو على بعد مائة كيلومتر من العاصمة .

ولا غرو أنه بعد أنصب بعد ذلك عاجزين عن تشكيل قيادة ميدانية نحن أسوأ ما نكون إليها الآن، إذ أصبح من المعتاد على القيادة غالية للجبهة السيطرة على مواجهه تبليغ اتساعها حوالي ١٥٠ كلم واضطروا إلى انتظار نزول قواتنا من اليمن ليتمكن إنشاء هذه القيادة

١٠ - وواجب هيئة الأركان الأساسي اعطاء القائد إعطاء قرار سليم في الوقت

للتناسب، وأوامر القائد يجب أن تغطي منه شخصياً للقادة الذين يستغيرون بدورهم بيهة أركان الحرب التابعة هم لهدوا هم قرارهم

وحل هذا فلا يجوز الخلط بين صلاحي القيادة والأركان في إصدار الأوامر والتعليقات . ولذلك يصبح عاقد القوات الجوية والبحرية وقادة المناطق العسكرية تابعين مباشرة للقائد العام وليس هيئة أركان حرب

ويشرف على هيئة أركان حرب القوات المسلحة التي يجب أن تكون مشتركة من القوات الثلاثة . رئيس الأركان العامة وواجب الأساسي الإشراف على الهيات والأدوات وإعطاء القائد العام من أي تفصيلات في جمع المعلومات اللازمة للتخطيط السليم، ولستغل كافة مكنياته الحيرة تمكين القائد من إعطاء قراره في الوقت المناسب

١١ - ويبدأ مجلس حرب برئاسة القائد العام للقوات المسلحة وهضوية قائد القوات الجوية وقائد القوات البحرية وقادة المناطق العسكرية وعدد آخر من الضباط، وجبه الأساسي الجديد حل للمشاكل الأساسية التي تهم القوات المسلحة ككل والجهد مهم مشترك بصفة عمل القوات المختلفة

١٢ - وعلاوة على ذلك هيالتية لظروف الحاجة أيضاً أرى تشكيل قيادة جديدة لعمليات خاصة من الآن لأبي عمليات محملة في سيناء تقوم بالأتي

أ التخطيط لشكل العمليات الخاصة من الآن

ب - تنظيم وتدريب واعداد القوات اللازمة

ج - جمع المعلومات التفصيلية وبعث من القلودادخل سيناء

د - إعداد تحت رجل وميدان معركة لتدريب الأفراد على عملياتهم المستقبلية .

هـ - تشوير مخويز في قراهد خاصة يعمق داخل أراضي العدو للعمل مستقبلاً

و - تنسيق العمل مع الوحدات العربية الخاصة التي تعمل في جبهات أخرى .

١٣ - إنتي أوس إيماناً كاملاً بأن أسلوب العمل وإدراجه بين القيادات المختلفة وليس التنظيم هو الذي ينعكس ما نلنسه الآن من عدم انسجام، ومها اعتمادنا من تنطيات فإن نهجهم أو فشلها يتوقف تماماً على طيبة الأشخاص الذين يتعاملون مع

بمفهوم المصنف واسلوب هذا التعامل

إن الاقتراحات الواردة في هذه المذكرة اقتراحات سهلة بسيطة لا تحتاج في متاعف تنظيرات جديدة، ولو أردنا أن نقولها الآن لما أمكن ذلك للأسباب الآتية:

أ- إن كل تنظيم واسلوب عمل جديد يحتاج إلى وقت لمضمه.

ب- الظروف الحالية بوجود العدو في اراضيت يحتم تعديلات تناسب هذه الظروف.

ج- الانفعاليه يجب أن تعطى القيادات الميدانية، محاصره وأن طبيعة المعركة مع العدو تحتاج إلى عدم التمسك بالأسلوب الكلاسيكي والانجاء إلى أسلوب جديد يناسب الموقف.

د- كما أن الانفعالية يجب أن تعطى للقيادات الميدانية والأجهزة التدريب عند توزيع القيادات والضياع

الخلاصة

١٤- إن أهم ما تبرزه هذه المذكرة هو الآتي

أ- تعديل اختصاصات وزير الحرية والقائد العام للقوات المسلحة (الملحق دج) لمرقي يوضح اختصاصات وزير الحرية

(الملحق دد) لمرقي يوضح اختصاصات القائد العام للقوات المسلحة

ب- إنشاء مجلس الدفاع الوطني (انظر الملحق أ لمرقي) ومجلس إحتياجات الدفاع الوطني (انظر الملحق ب لمرقي) ومجلس الحرب (البند ١١ من المذكرة).

ج- إنشاء قيادة ميدان جديدة حيث أصبح من التمدد سيطرة القيادة الحالية على كل الجبهة بطولها.

د- إنشاء قيادة للوحدات الخاصة للتجهيز وإتخاذ العمليات الثقيلة في سيناء.

هـ- إلغاء منصب رئيس أركان حرب القوات المسلحة ومساعد القائد العام للقوات المسلحة.

و- هيئة أركان حرب القيادة أجهزة تخطيط وليست قيادة، ويشرف عليها رئيس الأركان العامة

ز- قسم جهاز التعمية العامة والإحصاء إلى وزارة الحرية وإنشاء بعض الأجهزة اللازمة لها لتنفيذ اختصاصاتها.

١٥- إذا وفاق حل المخطوط العامة السابقة يمكن وضع التفاصيل التنفيذية.

وزير الحرية  
(المين - حامد هويدي)

أكتوبر سنة ١٩٦٧

بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة الحربية

مكتب الوزير

الملحق (أ)

مجلس الدفاع الوطني

١ - يشكل مجلس الدفاع بقرار من رئيس الجمهورية على الوجه الآتي :

رئيس الجمهورية والقائد الأعلى للقوات المسلحة رئيساً

وزير الحربية نائب الرئيس

وزير الخارجية

وزير الداخلية

وزير الخزينة

رئيس المجالس العامة أعضاء

قائد عام القوات المسلحة

قائد القوات الجوية

قائد القوات البحرية

رئيس هيئة الشؤون المالية والإدارية أعيان العسكرية

وللمجلس أن يدعو لخطور جلساته من يرى الاستعانة بمعلوماته أو خبرته من الوزراء أو غيرهم على ألا يكون لهم صوت في المداولات.

٢ - يختص مجلس الدفاع بالآتي :

أ - الشؤون الخاصة بوسائل تأمين البلاد وسلامتها ورسم سياسة الدفاع عنها والأجراءات المتعلقة بكفالة الأمن الداخلي .

ب - تقرير السياسة التي تتبع في إعداد القوات المسلحة وتنظيمها وتدريبها .

ج - وضع القواعد التي تكفل تحقيق التعاون بين القوات المسلحة وإدارات الحكومة الأخرى فيما يتصل بشؤون الدفاع عن البلاد . وتعيين الحكومات التي تكلف بها هذه الإدارات من أجل تحقيق هذا الغرض

د - تعيين الحالات التي يسمح فيها استخدام القوات المسلحة

هـ - تقرير السياسة التي تتبع في شأن التعبئة العامة .

و - مشروعات الاتفاقات العسكرية واتفاقات الحلفاء ومعاهدات الصلح

ز - تقرير السياسة العليا للدفاع المدني .

٣ - يدعى للمجلس للاقتداء بناء على طلب رئيس الجمهورية أو وزير الحربية على الأقل اجتماعاته من مرة كل ثلاثة شهور . على أنه في حالة إعلان التعبئة العامة أو عام حرب يعتبر منعقداً . يصعد مستمرة ليأثر جميع لسانات المتعلمة بالتمتع ويشرف على تنعيمي وتحويل إدارة الحرب عند شؤنها

## الوثيقة رقم ٤

بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة الحرية

مكتب الوزير

الملخص (ب)

مجلس احتياجات الدفاع الوطني

١ - يشكل مجلس احتياجات الدفاع الوطني بقرار من رئيس الجمهورية على الوجه الآتي:

رئيس الجمهورية	رئيساً
وزير الحرية	نائب الرئيس
وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية	
وزير الخزانة	
وزير التعمير والتجارة الداخلية	
وزير النقل	أعضاء
وزير الإنتاج الحربي	
المساعد العام للقوات المسلحة	
رئيس هيئة الأمدادات والتعمير	
رئيس التعمير والإحصاء	

ونلمحس أن يدعو لحضور جلساته من يرى الاستعانة بمعلوماته أو خبرته من الوزراء أو غيرهم على ألا يكون هم صوب في المناورات.

٢ - يختص مجلس احتياجات الدفاع الوطني بالآتي:

أ - النظر في احتياجات القوات المسلحة بدراسة المشاكل الحربية من تواجها الاقتصادية والمادية

ب - الربط بين المشاكل الحربية والإدارية.

## الوثيقة رقم ٤

ج - توفير احتياجات القوات المسلحة من الإنتاج المحلي أو الخارجي

د - تعبئة كافة الموارد لحلمة كلجهود الحربي

٣ - المسائل التي ليس في حدود اختصاصات الوزارات المختلفة تناقش في مجلس الوزراء لإقرارها



## الوثيقة رقم ٤

بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة الحربية

مكتب الوزير

الملحق

(ج) - احتياطات وزير الحربية

- ١ - اتخاذ كافة الترتيبات اللازمة للدفاع عن الجمهورية ضد أي عدوان.
- ٢ - تنفيذ توجيهات وقرارات رئيس الجمهورية والحكومة ومجلس الدفاع وخاصة بتجهيز الدولة لحرب بالتمارين مع القيادة العامة للقوات المسلحة.
- ٣ - تسخير للمجهود المدني اللازم لمواجهة احتياجات الجهد الحربي.
- ٤ - تنفيذ برامج وحجم القوات المسلحة اللازمة لمساندة سياسات الخارجية وإدارة هذه القوات بأقل التكاليف.
- ٥ - حلقة الاتصال بين القوات المسلحة والوزارات والهيئات المختصة.
- ٦ - توفير كافة الاحتياجات المناسبة للقوات المسلحة (أسلحة ومعدات ومهمات وأوعية وملاصق . . . الخ) سواء عن طريق الإنتاج المحلي أو من الأسواق الخارجية.
- ٧ - الاحتفاظ باحتياطي مناسب من الاحتياجات للقوات المسلحة ووضع خطة تخزينها في كافة أنحاء الجمهورية.
- ٨ - التأكد من الكفاءة القتالية لقوات المسلحة بالاشتراك مع القائد العام للقوات المسلحة مع تقديم تقارير دورية عن حالة القوات ودرجة استعدادها لمجلس الوزراء أو مجلس الدفاع.
- ٩ - يمارس السلطات الأعلى بالنسبة للتوسيع المالي والحسابية والإدارية والتفتيش المالي والإداري والمخزني .
- ١٠ - الاشراف الكامل على تنظيم عمليات البحث وتطوير الأسلحة والمعدات بصفة مستمرة لتلازم نسب الاستخدام بالنسبة لاحتياجاتنا كلها الاشراف على مرحلة

## الوثيقة رقم ٤

الإنتاج للأسلحة المجدلة التي يستمر الرأي على صلاحيتها.

- ١١ - الاشراف على التدبير العامة لكافة جهود الجبهة لخدمة المجهود الحربي
- ١٢ - إخماد وتمويه وحراسة المنشآت العسكرية وبلدية يما بالأسلحة المصدرة
- ١٣ - تخصيص أماكن المطارات والقواعد الجوية والمخازن والمخبرات والاشتراك في وضع خطة المرافق العامة للدولة (طرق ومحطات مياه وتخزين وقود . . الخ) لخدمة المجهود الحربي
- ١٤ - وضع السياسة العامة للأفراد في القوات المسلحة والاشراف على تنفيذها
- ١٥ - التوجيه السياسي والحربي للقوات المسلحة
- ١٦ - وضع خطة الأنواع الأخرى من التسليح العسكري أو ذو الصلة العسكرية في الجمهورية والاشراف على تنظيمها والتأكد من كفاءتها.

## الوثيقة رقم ٤

بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة الحربية

مكتب الوزير

المحقق (د)

اختصاصات القائد العام للقوات المسلحة

يعني القائد العام للقوات المسلحة بقرار جمهوري ويكون مسؤولاً أمام رئيس الجمهورية ووزير الحربية في تولي الاختصاصات الآتية

- ١ - قيادة مباشرة لجميع القوات المسلحة في زمن الحرب والسلام
- ٢ - تنظيم وإدارة أفرع القوات المسلحة لتحقيق بمرص من العمليات
- ٣ - إصدار التعليمات والتوجيهات والصدى على الخطط بتدريب العرب المسلحة.

- ٤ - الحفاظ على الكفاءة القتالية للقوات المسلحة والاشتراك مع وزير الحربية في تقديم التقارير إلى القائد الأهل للقوات المسلحة أو مجلس الدفاع الوطني
- ٥ - إصدار توجيهات العمليات إلى القيادات التصوية والمرونة على خطط القيادات التصوية لرؤسها للقائد الأهل للقوات المسلحة لتتبعي حلها

- ٦ - الاحتفاظ بالمستوى العالي من الضغط والربط بين أفراد القوات المسلحة
- ٧ - العمل دوماً على الحفاظ على كفاءة وصلاحية لاسمعة والمعدات والمهمات العسكرية لمواجهة مطالب العمليات ووضع الخطط والمرونة اللازمة لتوزيعها على أفرع القوات المسلحة.

- ٨ - الاشتراك في التخطيط الخاص بتحضير القوات الاحتياطية والاشتراك على توزيعها

- ٩ - إعداد مسرح العمليات بالاشتراك مع وزير الحربية.

- ١٠ - إقرار حجم القوات المسلحة وشكلها وتغليتها وتلويدها بالاشتراك مع وزير الحربية.

**محضر مقابلة بين السيد أمين هويدي وزير  
الحرية وبين المارشال جرتشكو وزير الدفاع  
السوفييتي يوم ١٠/١١/١٩٦٧**

مري لمقابلة

وزارة الحرية  
مكتب الوزير

الوثيقة (٥)

محضر مقابلة

بين السيد / أمين هويدي

وزير الحرية

وبين المارشال / جرتشكو

وزير الدفاع السوفييتي

مكان ووقت المقابلة

مكتب وزير الدفاع السوفييتي بموسكو ساعة ١٢ و ٠٠ يوم ١٠/١١/١٩٦٧

المحضر

من جانب السوفييتي

وزير الحرية السوفييتي

المارشال جرتشكو

كولويس جبرال (قريب) دمايف

مساعد وزير الدفاع السوفييتي

لنتانت جبرال (لواء) مايكلوف

مدير العلاقات الخارجية بوزارة الدفاع

من بجانب العربي

السيد الوزير أمين هويدي

وزير الحرية

لواء أحمد النحي عبد الغني

المستشار الصناعي الحربي بموسكو

لواء محمد رفعت حسنين

مطور مكتب وزير الحرية

الوزير هويدي

أود أن أمتني القوات المسلحة السوفيتية بالמיד الحسني لثقة أكتوبر لي

شخصكم يتمكن أن تكون موجدين جميعاً في العيد لكوي - قد تكون جميعاً منين ولكن الثورة ستكون شابة كما هي الآن

المارشال جريشر

إن اكون موجداً أنا حل كل حال

لوزير هويدي

إني أريد الحديث مع المارشال قبل المفاوضة لأعطي له فكرة عامة عن الموقف وتقديرنا له بمصرحة. لقد بذلت كل الجهود منذ بدء الأزمة للوصول إلى حل سلمي وهذه كانت رغبتنا من البداية وقد حدثت تغييرات في المجال المالي وقد ثبتت فرنسا في عدم تسليح إسرائيل بالرغم من الضغط الصهيوني عليها ورغم تسليمها طائرات الميج التي تماثلت معها

المارشال جريشكو

وعل نتفون في ذلك

الوزير هويدي

لنق بالرغم من أن إسرائيل تحاول أن تحصل على أسلحة ومعدات فرنسية من دول أخرى وليس مباشرة من فرنسا، وهذه المسألة أود أن أذكر أن بعض الصواريخ المدججة بالاشعة الحمراء قد ظهرت حالياً في منطقة القناة

إن موقفنا المتجذر قد ظهر من موقف ستر براون في الأمم المتحدة إلا أنها تأثرت بالضغط الأمريكي عليها، وقد حاول لستر براون التقارب من ج.م.ع. وأرسل لستر الرئيس السوفياتي هاوريليل في محاولة لإعادة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين - إن المشاكل مع إنجلترا قد قلت فقد صرحوا بدساحتهم من الجنوب العربي وعدد كبير من مركب الآن ليس، ولقد تمير الموقف السوفييتي في الأمم المتحدة لصالحنا بصفة عامة غير أن أمريكا لا زالت تقاوم شيئاً واضحاً على دول حبيب أوروبا وأمريكا الجنوبية وكندا ودول أخرى حتى لا تسير لحل السلمي المادى لأنها لا ترغب في ذلك. إنهم يتكلمون عن السلام ولكنهم يعنون الاستسلام الكامل لأن الأمريكان لا يريدون نظماً تحريرية في المنطقة. إنهم يحاولون التخلص من النظم الثورية ولا يسعون الخطوات التقدمية التي

تت في الشرق الأوسط وإفريقيا وإنهم يحاولون جميعاً من موقفنا الاشتراكي والخطوات التي تمت في هذا السبيل، وكان ذلك والمبدأ عندما استقال ويستال ولكن بمجرد حوته بناء على طلب الجماهير ظهر لهم أنهم لم يتفقوا شيئاً ولذلك فهم ما زالوا مصرين على تحقيق رغبتهم وكيف يكون ذلك؟ إننا نرى أنهم يعتقدون أن الوقت تمسنا وأن الحاجة الداخلية والاقتصادية مستلزم مع الزمن وأنه سوف يحدث انهيار داخلي عندنا فنضطر حسب اعتقادهم بالاتصال المباشر مع إسرائيل. كلما زادت قوتنا كلما زادت قوة موقفنا الدبلوماسي وإننا نشكر اسدياننا السوفيت على معاونتهم الثمينة في الأيام السوداء لقد حصلوا لنا عدداً من الأسلحة اعتقد أنها وصلت كلها الآن كما أن اتفاقية يوليو ٦٧ قد وصلت معظم محتوياتها. أكرر مرة أخرى الشكر الجزيل لاسدياننا السوفيت.

لقد تمت فعلاً خطوات كثيرة في قوتنا المسلحة في مجال التدريب ولد وقتنا اخيراً اتفاقية المستشارين وهم سيصلون حسب جدول معين - ونظامنا الدفاعي الآن مرهف - إننا سحب جنودنا من اليمن وهناك شأله الخاصة فرقتين إلى قواتنا وغطتنا قائمة على التدريب القوي القوي لقواتنا لتكون جاهزة لتسليح بمجرد وصول المعدات لبناء التدريب لشرك. نعتقد أنه يمكن إضافة خطوات جديدة في مجال خدمة الحركة وخدمة الطيران والسطح وقوة الدفع. كل ما يمكنكم معاونتنا في مجال التسليح فإن ذلك يقوي من إمكانية الوصول إلى حل سلمي. طاعتنا الآن يحتاج إلى خفة الحركة لأننا ننتظر إلى عدد من الممرات وإملاءنا مشكلة أخرى هي النقص في أعمال الدفاع م/ ط وهذه المشكلة كبيرة لا سيما بعد أن تسلم العدو طائرات جديدة من أمريكا من طريق سكاي هوك. التي تعطي تقريباً كل أراضي بلنفا بمداها الطويل، كما أن أمريكا تزود اليهود أيضاً بمطويعين مع الطائرات وقد أعدت أيضاً أنه تم تدريب كل الطيارين على السكاي هوك وهذا غير صحيح لأنهم اعملوهم مطويعين منويين أصلاً. نحن الآن نحاول تقوية وسائل الأمداد - إننا نبي مطارات أكثر وتدريب طيارينا ولكن المشكلة هي الطيران الراسي. لقد تمرد العدو الوصول إلينا على ارتفاع يقل من ٥٠٠ متر ولكن وأخطارنا لا يمكنها متابعتهم ولا سيما أن طبيعة الأرض تعاونهم في ذلك. إننا نحاول تعزيز وسائل الانذار وتحديث الدفاع م/ ط بالبالونات المدحية والذخائر بالإضافة إلى دشاشات م/ ط ولكن بالطبع إذا أمكن نشر طائراتنا لسيما هذا ذلك كثيراً ولكن للطائرات تحتاج إلى وسائل دفاع م/ ط.

لقد بدأ العدو في ضرب مشروعاتنا للذنية ومصلحتنا ونحن الآن لا نملك قوة انتقامية. فلذا شعرنا بأن يمكننا الانتقام وضرب المدمين عندهم فلابد أن يجرأوا على القيام بذلك، ولكن طائراتنا محدودة المدى حالها وحل سبيل المثال فتندما ضربت مدبرهم إيلات انتقموا هذه الحوادث بقرية معامل تكرير البترول بالسويس وعندما حدثت التفجيرات على جانبي القناة ضربوا المدنيين في السويس والأسيوط وذلك لعدم شعورهم بوجود وسائل انتقامية لدينا ولا سيما في الجو

مواقمنا القتالية الآن فيها تقدم كثير ولكننا في حاجة لقوة نيران ونشطة حركة كما ينبغي أن يكون دفاعنا بقوة لمواجهة أي احتمال لعمير العدو للقنابل بالمظلات والجليوكير. وبالسياسة دعوة النيران قيمتها تعزيز المدفعية كما أنه بالنسبة للسيطرة فلتنا في حاجة إلى أجهزة لاسلكية لأننا في سبيل إنشاء قيادة ثانية لمنطقة القناة حيث يصعب على قيادة واحدة الآن السيطرة على قوات في مواجهة ١٥٠ كيلو متر.

لكل هذه الأسباب لدينا بعض الطلبات نرجو أن يتم بحثها وهي على ثلاثة أنواع كالآتي -

١ - معدات متعلقة بالتفجيرات لم تصل الآن

٢ - معدات ترفع الاسراع في اوساطها اليها.

٣ - معدات جديدة

لا أريد الدخول في التفاصيل ولكنني أريد أن اضبط على نقطة واحدة هي أنه إذا احتفظنا بالقوة المسلحة في ج. م. ع. فمرة في التسليح والتدريب فسوف يكون هذا هو السبيل للحصول إلى حل سلمي.

المستر جي. شكور

لدي بعض النقاط التي أريد أن أثارها.

لا يمكن أن يتم تغيير في الموقف الراهن عنكم إلا إذا تأكلوا من وجود جيش قوي وإلا فإن اليهود سيولون في مواقمهم. وإن تمديد موقوفكم لحد اليهود سيتم بتقوية القوات المسلحة داخل فلسطيني يعتمد تماما على وجود جيش قوي.

إذا لمكنكم تدمير إسرائيل باكراً فسوف نلقب بكم ولكن حسب معلوماتنا أن ج. م. ع. ليس لديها قدرة على ذلك الآن. والمهم ريادة جيش ج. م. ع. وأنا أعلم صعوبة ذلك بالنسبة للموقف الاقتصادي لديكم. لكن هذا مهم حيث من الصعب تدمير إسرائيل بقوات من نفس حجمها.

من الضروري زيادة المطارات فعلا ويمكن أن يبقى في كل مطار سرب واحد من ٢٠ - ٢٥ طائرة فقط ويجب أن تكون جميع المطارات بها تحصينات حيث لا يمكن تدميرها وهي في الملاهي.

ومن الضروري الفصل بين القوات الجوية والدفاع الجوي وكلها اسرعت في ذلك كان أحسن لأن المهمة بينهما مختلفة اختلاف الهجوم من الدفاع - يجب أن يكون لكل قائد منها جهازه وعمله المستقر - ولكل منها خططا متساوية وعمل مختلف وبدون ذلك لن يمكن التهورض بالمدفع الجوي عنكم.

إننا نفكر في كيفية معاومتكم بالمعدات وسنخطر سلطانتنا بذلك.

إننا نريد القيام بذلك لتغطية الدفاعات المطوية من اسوان - القاهرة - الإسكندرية ويجب أن لا تنزع هذه المدن تحت تهديد، وسنخطركم بها يتم.

إننا نفكر كيف يمكن تغذية القدرة البحرية جوا في اللطام وكيف يمكن معاومتها إذا قامت بالمحجوز. ونحن نفكر أيضاً فيما ذكرتموه من عامل الرفع والانتقام Rotation وتزويديكم بالمطارات التي تستطيع الوصول إلى أي مكان في إسرائيل. لقد أسفنا على عدم وجود الدقة في مدقعتكم. مستحيل أن يقوم العدو بضرب المدن ولا يمكن لضففتكم الرد بدقة وإسكاتات مدفعية العدو، فكيف تصور أن يستمر العدو في ضرب معامل تكرير السويس خمسة ساعات ولا تستطيع مدقعتكم لمسكاته. لديكم المقاربات ١٢٢ ملم ولديكم جميع أنواع المدفعية. قد يخصصكم فعلاً بعض معدات اصطلاح المدفعية ومن نفكر في معاومتكم في ذلك أيضاً ونفكر كذلك في كيفية معاومتكم إذا حاول العدو استخدام الجليوكير أو جنود المظلات في الهجوم عليكم

إننا نلوس استعداد وموقف الارتداد لديكم فإذا كان لديكم طائرات أكثر من العيارين فإنه يجب تدوير عدد أكثر من العيارين قبل الحصول على طائرات أخرى. إننا في بلدنا لدينا ٢ طيار لكل طائرة وإل نسبة مسجوع بها هي ١.٥ طيار لكل طائرة

أنكم الآن في حاجة إلى ٥٠ طيار لتولجوا ما لديكم من طائرات .

إننا على استعداد للمعاونة في حدود طلباتكم ثم نرفع الموضوع إلى سلطاتنا فلذا وافقوا على عطينا لسوء تخطيطكم بها ولكن هدفنا هو معاونةكم في حدود انتهاء التزام مع إسرائيل بتأخير أكبر وطبعاً لن يمكن انتهاء كل الأمور في شهر أو اثنين أو حتى نصف سنة .

وإذا ولقنت حكومتنا ووافقتكم أنتم أيضاً لسوء نعد خطة معينة

حدث آخر يتعلق بتقوية جيشكم فلذا أرسلنا خبراء لكم فهو مدير من رغبنا في معاونةكم . إنهم يعملون هناك كما يعملون هنا ويعتبرون أن جيش ج.م.ع. هو جيشهم

كلما زاد الاهتمام بالسرية والطيارية كلما قويت كفاءة القتال في الوحدة ، وأنا اعتبر أن الحيز في السرية هو أهم من الحيز في اللواء والرتبة الأعلى ، وفي الدول الأوروبية المصلحة مثل يوشنا والمانيا وكبر قواعد الخبراء الروس في الفصل والطياريات أولاً ثم السحبوا بعد فترة إلى لستريات العمل تدريجياً وما زال لدينا عدد محدود منهم في لستريات العليا حالياً

موضوع آخر للضغط والربط والنظام العسكري في جيشكم - لقد تلقيت تقارير من أن بعض الضباط يتركون إيمانهم في القتال ويرجعون للقاهرة بدون تصريح كما علمت أنهم غير مسلحون بالأسلحة الشخصية وليس لديهم قتال يدوية لوقائهم الشخصية مثلاً ، وهناك ضباط قدامى لا يزورون عائلاتهم إلا نادراً والأصغر ، وعلى العموم فلا توجد صلة بين العناصر القتالية والرتب الصغيرة .

لا يوجد في جيشكم عمل سياسي عقائدي منظم وهو العمل الذي يعلم الأفراد كيف يحبون بلدهم ويكرهون وطني ثمة ، وسعيدون بحبهم للشعب والوطن Love for people and love for country

إننا نفع ضباط سياسيون في الوحدات ثم أهمية تفوق الضباط للمدنيين ، لأن المميزات أهم من التسليح والتدريب وإذا كان هناك قائد غير متجرب وساحم للثروة فاحذر من الضرب بقوة وتأييد.

إني أذكر كل ذلك لأن هذه النقطة لازمة حتى لا يقى الجيش في الدفاع لأن النظر إلى المستقبل حين تمهيده في موقف يسمح لكم بحسم المشكلة مع إسرائيل ، ويجب أن يتم العمل في ذلك بجدية . هناك كلام في بلدكم يطالب بحسم كل شيء فوراً وفي خلال أشهر قليلة ولكن هذا ضار ومن المهم وجهد تعاون وثيق مع الدول المتعددة الأخرى مثل سوريا والعراق ، فمثلاً للثاني كانت عبد ربه وفرنسا ولم تتمكن من العمل في الميهتين معاً وكذلك فإن إسرائيل لن تستطيع القتال ضد جهتين في نفس الوقت وقد أرسلت خبراء إلى سوريا كما حدث معكم .

إننا سنقوم بالطلبات التي قدمتموها لك وستجيب في النظر للموقف العام ولا استطيع أن أريد عليكم الآن لأننا سندرس ونرفع لسلطاتنا ونرد عليكم

لقد تمت مقابلات كثيرة بين الرئيس ناصر وعمرنا في القاهرة كما وصلتني تقارير من لاشكر رئيس هيئة الخبراء الموقوفة في القاهرة

إن التعاون بينا وثيق وقد يزورنا الرئيس ناصر وقد يتوجه قادتنا لبلدكم .

موزير هويدي

أشكر الصديق جريشكو على حديثه الصريح وهو يسر سماعه ، وقد ذكرتم نقاط عديدة كنت اتري الثورتها ولذلك لوجو أيضاً الآتي -

١ - خطة إنشاء المطارات ، حيث إعداد خطة كلفت حوالي ٢٨ مليون جبة

المارشال جريشكو

كم عدد هذه المطارات

الموزير هويدي

صدها ٢٥ مطار - إننا نبي الآن مئات من الدشم الواقية لطائرات كما نجري تجارب للضرب على الأهداف داخلها وبجهازنا سلاحه عصابة قيسم بخروج ودخول المطارات بسرعة . وقد أصبح منظر المطارات الآن يخالف تماماً ما كان سابقاً قبل ذلك ، فالطائرات عمومة والمطارات منتشرة والملاجئ جاهزة . كما أخذنا تدويرات في قيادة أجهزة القنارات البحرية وسلمنا الأمور لضباط شيان فيون ذوي مهارة ، وبالنسبة للجيش نعمل ذلك أيضاً .

الوزير جرتشكو

لقد سألت لانتسكو كيف تسمح لمنظمة العدو بطرب معامل التكرير بالروس؟

الوزير هويدي

سأشرح موقف المعامل. إنها على خط القصى للواقع الدفاعية الألمانية ومقصودة من العدو الذي يتقل بمدفعيته ذاتية الحركة من جهة إلى أخرى، وعلى أي حال قد اتخبرني لانتسكو أن مدافعتنا تعمل لانسكات منطقة وليس فرض.

المرشال جرتشكو

هل تستخدم هذه طائراتكم لانسكات العدو؟

الوزير هويدي

حتى الآن لم تستخدمها لأن ذلك قد يصعد الموقف ويحس من غير استعداد لذلك الآن.

المرشال جرتشكو

لا يمكن قبول هذا الوضع، يجب أن يطير الطيار عن ارتفاع ٢٠٠ متر ويصوت بنفسه البطارية التي تضرب.

الوزير هويدي

لدى العدو الآن ميزة هي استعمال مطاراتنا في سيناء ونحن لا توجد لنا حالياً مطارات قريبة جاهزة للاستخدام لأن مطاراتنا بالغة تالفا لسلطة العدو. وإذا كانت لدينا طائرات تطول أراضي العدو فلن نجعل إطلاقاً عن استخدام قواتنا وهذه هي المشكلة.

إننا نرغب في الرد دون تصعيد الموقف وذلك حتى يتم الاستعداد. بخصوص الجبهة يوجد تعاون قوي الآن. قد تتوقع الخطأ فردية من هنا أو هناك ولكنني أتابع ذلك قوياً.

المرشال جرتشكو

أشعر أن في جيشكم أفراد لا يعرفون عبرتنا

الوزير هويدي

لا اعتقد ذلك الآن وإن كان في السابق تجري أعمال ضد التنظيم كله ولكن كل شيء وضع مكانه الآن. إن اهتمامنا كبير بالجبهة وأنا دائم الاستفسار عنهم من المستر لانتسكو وسوف يكون لدينا حوالي ١٩٠ جيواً روسياً في الجبل يجب أن نستعيد منهم - والعدو يستفيد من عامل الوقت.

المرشال جرتشكو

هل تقصدون من عامل الوقت أن العدو يحصن المنطقة التي يحتلها من أرضكم؟

الوزير هويدي

سأشرح ذلك. إن أميركا خلف العدو وفيد نظاماً كله. جئاتيرنا لا تحصل العبر الطريق وهي ترى العدو يحل أرضينا والشعب يجعل الانتقام وللملك قأميركا تسجل عامل الوقت للضغط على الجماهير. وإذا شعرت أميركا وإسرائيل إن سي قواتنا بسرعة سوف يتراجعون في موقفهم. إننا لا يمكن أن نسكت على العدو ويجب أن نشعر أن يتأخر في سيناء هو خسارة مكلفة له كثيراً وكلما أسرعنا بإعادة التنظيم وإعادة التسليح سيحسب الأفراد بمنى معاونة الاتحاد السوفيتي.

لقد سلمت إسرائيل طائرات جديدة وأنهم يستقبلون متطوعين ويتكلموا عن اسلحة سرية واحضروا لمجبهة صواريخ مجهزة بالأسلحة تحت الجبهة كي سبق أن اوضحتم، ولقد ذكر المرشال أن الرد عن طلباتنا سيصك خلال اسبوع أو شهر وأنا أريد أن يصلنا بأسرع ما يمكن حتى نقطع على اساس ثابت ونعطي ثقة لكل فرد يسير في طريقه لعملاً.

لدينا تعديلات تحت عملياً - مثل تعديل طائرة الموشوي لزيادة المدى ولكن معلماتنا في ذلك محدودة وإذا أمر المرشال بإعداد ما طلبناها فسنرسل طائرة لنقله قوياً كذلك حمرة ماكينات الطائرات فمن نرجو أن تأخذ من المقررات الجاهزة عندكم - ٢ مولود تخصص من ٤٥ مولود لديكم منا تحت العمرة - هذا يمارتنا في علاج الموقف - نفس

الموضوع بالنسبة لطائرات الميج ٢١ متعددة الأجنحة ومخصوص البحرية لدينا عقود تعدد ٢ مدمرة (عقد عام ١٩٦٤) بجاليها المعدات والتجهيزات وإذا تمكن الغاء هذا العقد يكون مئامياً لنا - لسبب مالي فقط - بالإضافة إلى أن موقفنا لا يعاون على استيعابها.

أيضاً نرجو تأجيل تسليم لثلاث الصواريخ حالياً ونسعى نرجو تزويدنا بمعدات الدفاع من المواتير. وأهمل فأكرر موضوع الطائرات الجديدة ذات المدى الذي يغطي أرض إسرائيل

للمارشال جرتشكو  
مستدعي كل ذلك ويرى - حيث أن يكون لديكم رسائل تعمل بكم لكل الخط داخل إسرائيل.

الوزير هويدي  
اعتبر ذلك موافقة  
للمارشال جرتشكو  
لا إملك ذلك الآن - لا استطيع التوقيع

الوزير هويدي  
لا اطلب توقيع واليا اعتبارها موافقة في ابدأ .  
للمارشال جرتشكو  
مستدعي ونعرض على صلاطتنا هنا .

الوزير هويدي  
إسرائيل لديها مقاربات تصل اليها - لدينا السكاي هوك .  
للمارشال جرتشكو

وما هي السكاي هوك، لدينا الرغبة في تزويدكم بطائرات تصل إلى كل نقطة في إسرائيل وبعيد من ذلك ويستلزم .

الوزير هويدي  
يريد بنوسكو غباط وعم هي استعمال مناقشة نظرتهم في بعض الطائرات والنواحي الفنية.

للمارشال جرتشكو  
يترك هم مناقشة ما هو قائم فعلا ولا أرى مناقشة الطائرات الجديدة إلا بعد أن ندرسها

الوزير هويدي  
يسألني أن أرى إن تيسر الوقت إحدى قواعدهم الجوية وأشاهد شيئا من الدفاع م / ط لا سيما هذا الطراز الواحدي.

للمارشال جرتشكو  
يسمعت ذلك ويمكن تنظيمي قوياً  
تعلمون أن لديكم قطعاً بحرية من عتلتا تزود بوز سميد والاسكندرية حالياً، ما رأيكم في لفدة المناسبة لبقائها هناك . هل تترقبون في استمرار الزيادة أو إعادة القاطع المذكورة

الوزير هويدي  
هل سمع المارشال من صحويات حالية بخصوص هذه الزيارات .  
للمارشال جرتشكو  
أبدأ - هل هناك موقف سياسي معين بخصوصهم - هل يضايق وجودهم الرئيس ناصر

الوزير هويدي  
نعم حصصنا على إذن بالزيارة وهم موجودين على هذا الأساس  
للمارشال جرتشكو  
في الواقع لقد تلقينا معلومات بنية إسرائيل لاحتلال بوز سميد ولذلك فالقطع



هناك لمواجهة ذلك وللاشتراك في القتال في هذه الحالة

ولكن هل ترون استمرار وجودهم أم لا؟

الوزير هويدي

هل شعر المارشال بشيء في هذا الموضوع؟

المارشال جرتشكو

أبداً - قائد البحرية يسألني عن الوقت الذي يمكنهم أن يقوه هناك

الوزير هويدي

عند زيجري للقاهرة سأعطركم بالإجابة عن سؤالكم

المارشال جرتشكو

أرجو إخطاري

إن تعينهم مفتوحة لملاكمة أي عدوان وليس وجودهم هناك مجرد إلى بار.

الوزير هويدي

إننا نرحب بهم كأصدقاء على كل حال

وأعتقد أننا لن نسمع من المارشال فرأوا بخصوص طلباتنا قبل رحيلنا.

المارشال جرتشكو

سنعمل وندرس كل طلباتكم وسنعمل جهدا لتلبية طلباتكم وستعمل  
بالمساطر للحصول على موافقتها.

الوزير هويدي

أرجو من المارشال إعطاء الضوء الأخضر للاسراع في تلبية طلبتنا.

المارشال جرتشكو

سنتبع ذلك في الاعتبار.

**محضر مقابلة بين أمين هويدى وزير الحربية وبين  
المارشال زخاروف نائب وزير الدفاع ورئيس أركان  
حرب الجيش فى ١٠ / ١١ / ١٩٦٧**

وزارة الحربية  
مكتب الوزير

مضى للمعاينة

الوثيقة (٦)

محضر مقابلة

بين السيد / أمين هويدى  
و بين المارشال زخاروف

وزير الحربية  
نائب وزير الدفاع السوفيتى  
ورئيس أركان حرب الجيش

مكان ووقت المقابلة

مكتب نائب وزير الدفاع السوفيتى ورئيس أركان حرب الجيش بموسكو ساعة  
١٦,٠٠ يوم ١٠ / ١١ / ١٩٦٧ .

للمحضر

من الجانب السوفيتى

المارشال زخاروف

نائب وزير الدفاع السوفيتى  
ورئيس أركان حرب الجيش

مساعد وزير الدفاع السوفيتى  
مدير العلاقات الخارجية بوزارة الدفاع

كولونيل جنرال (فرق) دجايف

لغتنات جنرال (لواء) ماسلوف

من الجانب العربى

السيد الوزير أمين هويدى

لواء عهدى ولدت حسين

وزير الحربية  
مدير مكتب وزير الحربية

الوزير هويدي.

لا يمكن أن تكون هنا في موسكو ولا نؤيد المارشال زخاروف لنقل إليه تمهات  
أصدقه بالقاهرة ونحياي كصديق جديد.

للمارشال زخاروف:

يسرني جداً أن أكون صديقاً لكم وأرجو نقل تحياتي للجنرال فوزي والجنرال رياض  
مع أطيب تحياتي واحترامي للرئيس ناصر

الوزير هويدي:

في صباح اليوم زرت المارشال جرتشكو وكان الغرض هو اصطاف تحليلاً للموقف من  
وجهة نظرنا وأنا كسياسي قديم أعطيت تقديراً للموقف السياسي ولا أدري إن كان  
لديكم وقت للاستماع للتحليل السياسي

للمارشال زخاروف.

تفضل.

الوزير هويدي:

تكلمنا مع بحري في الأمم المتحدة وجلس الأمن في محادثات يوم الكواليس  
للموصل إلى حل سلمي، إننا نسمى دائماً لحل السلمي ولكنه طريق لا نهاية له ونرى  
أن تعزيز قواتنا المسلحة هو الأساس. إن الأمر كان لا يعملون للحل السلمي - لذلك -  
لأنهم يرضون في التخلص من كافة النظم المتمردة في المنطقة وقد حاولوا استغلال أزمة  
بيننا وبينهم لصالحهم والتخلص من النظام - إنهم لا يبنون موقفاً تجاههم ويحترون  
إن زوال نظامنا سيعمل على توطيد أقدامهم في أفريقيا والشرق الأوسط. هم لا يبنون  
موقفاً من الجزائر والسعودية والكويتو... الخ. يمشون انتشار الفكرة في المنطقة. إن  
الأمر كان يستغلون إسرائيل كغالب القطع هم رأنا أنكز عندما سقط حلق بغداد  
ووقت ونافه في أيدنا كيف ظهر أن إسرائيل كانت طاعله كقاعدة أميركية في المنطقة  
حيث كانت تبني القواعد فيها بالتنسيق مع تركيا وإيران وباكستان. هل كل حال أهم  
بمازلن التخلص من نظامنا وهم يعملون على أساس أن عامل الوقت لأن سيجم من

انحصار نظامنا سياسياً واقتصادياً، وهم عندما يمتنون الحل السلمي لهم يمتنون  
الاستسلام ويضربون مثلاً بعض المثلث السابق فربون قنصله: التفاوض مع إسرائيل  
وهذا مثله اختيار النظام وهو ما لا نقبله - وإذا ما استمرنا في تنفيذ برنامج إهانة  
التسلح لقواتنا المسلحة فهو مثله أننا نعيش رغبة أميرك وإسرائيل في التخلص من  
النظام

بعد زيارة المارشال للقاهرة حدثت أشياء كثيرة مشجعة في قواتنا المسلحة وشكراً  
للتعاون الوثيق الكبير ودعماته المخلصة من الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية التي  
ترجمت بالأسلحة والمعدات التي قدمت مباشرة بعد الأزمة وكذلك المعقد الأخير الذي  
أبرمه الجنرال رياض وهنا يجب أن أشكر الجميع على معاونتهم لنا

إننا لم تنتظر وصول الأسلحة وإننا بدأنا التدريب وسوف نعيد تسليح قواتنا بمجرد  
وصول السلاح ونناقشها للجهة - أنا سحب فريتين من اليمن إلى القاهرة والاسكندرية  
وهم في حاجة للأسلحة وسوف تزيد ترحماً لتلك قوات

تقدم الشكر للجنرال، الجنرال لاشكو ليس معنا الآن - وهو صديق مخلص  
متعاون وقد ألت معاونته دائماً كرفيس هيئة المستشارين العسكريين السوفيت عذب  
بالرقم من شعوري صراحة بأن المارشال جرتشكو يشعر بصاحبة من تجاه الجنرال

للمارشال زخاروف

قد يكون السبب هو تقرير من لاشكو بأن بعض القاذبات لديكم مري أن لا  
داعي حالياً لزيارة على مستوى القضاة والمباراة والكتائب والبطاريات.

الوزير هويدي:

بعض الإيضاح - إذا كان هناك شعور بشيء فسوف يذكروني بالتأكد صديقي  
لأشكو لأنه متعاون ومخلص، اعتقائي أن وضع أسلوب مقصود بين الأفراد والجنرال  
سيظهر على المهم الحظيرة.

كان المارشال جرتشكو تكلم عن بعض المواقف التي تواجهه الحظيرة في الماضي - أنا  
أشكر بأنهم غير مشغولين جداً ويؤمنون بعملهم بإخلاص.

المارشال رغاروف

لقد أكد الرئيس ناصر ذلك لي وهو موضوع لا شك فيه وعندما ترون ألا أحيد لوجود خبره على المستويات الصغرى فتدع على استعداد ذلك فوراً. لقد أرسلنا مائة خبره يصل النافون في ديسمبر أو يناير عما يخص الفصل والبرايا والكتائب وهذا يوص على رعتكم

الوزير هويدي

لقد أخذت خطوطنا الدفاعية وضعها السليم

المارشال رغاروف

لا يجب الاكتفاء بما تم وقتاً ينبغي الاستمرار.

الوزير هويدي

نعلم أن خطوط أخرى كثيرة يجب أن تتم هناك مرفوعة تدفق بحجة الحركة وقوة البران والسيطرة والقوة على الروع

أب عندما يشرب قواتهم شرق القناة يتقدمون يضربون لشبيخ في البلد وقد عملنا خطة لإحلاء للدين - فشلاً الإيب عيلة التي كان بها ١٢٠ ألفاً لم يبق فيها سوى ٧٠ ألفاً كما اتخذت إجراءات الدفاع المدني، ونمى الشيء حدث للسويس ولكن فيها معامل البرول، ومصنع السباد ويمكن بلعدو أن يالها بهذونات والمدفعية

المارشال رغاروف

كنت هناك وعلنا ترتيبات بإيجاد قلوب مسحة تطلق براني على العدو ولكنكم لم تعملوا به التصيحة - كما أن زوارتكم قد أحرقت المدمرة لإلزام يجب أن يكون في السويس أيضاً سفن تنال العدو هل التناظره اليميد

الوزير هويدي

إن المشكلة هي أن العدو يستخدم مطارات في سيناء وقد حصلوا أخيراً على طائرات السكاي هوك وقد أعلت أميركا أن طيارها قد ألقوا تدريبهم عليها ونحن نعتقد أنهم يملكون موقف إمدادهم بمطويعين

المارشال رغاروف

وعدت أميرى بالمناورات ودرت الطيارين وقد طلبنا منكم من جهة إرسال طياريتكم للتدريب هنا، ولكنكم لم ترسلوا وقد أرسلنا لكم طائرات. لديكم الآن ٧٦٠ طالب بتدرب في مرس مطروح يتم تدريب ٨٠ منهم في ٦٨ / ٢ / ١ وفي ٦٨ / ٥ / ١ يتم تدريب ٨٠ آخرين وفي ٦٩ / ١ / ١ يتم تدريب ١٠٠.

إذا أرسلتم أي عدد إلينا نأخذ يمكن إنهاء تدريبهم هنا مبكراً بما هو متظر لديكم

الوزير هويدي

سأنتظر في ذلك عند عودتي

المارشال رغاروف

الآن لديكم طائرات أكثر من الطيارين

الوزير هويدي

أوافق ولكنني أريد أن أوضح أن الإسرائيليين يخطبون متطوعين وهو أمر مستعد لديهم فقد أخذوا في السابق من قوتهم دول أخرى وكانت توجد اتفاقية بينهم وبين حزب ما اليهودي العربي الذي يجري تدريبه في الجيش الإسرائيلي لا يدعى لخدمة العسكرية في فرنسا

المارشال رغاروف

لقد حظرت استيراد أحد الطيارين الإسرائيليين الأمرى عنكم وكان قد سطر من أميركا

الوزير هويدي

إنهم يتلقون السكاي هوك ويمدها يستطيعون الوصول لأي نقطة عتلتنا وحل قالك فإذا لم يشعروا بإمكان انتقامنا فإنهم سيجعلون أنفسهم هدفاً لهم، ولذلك فقد أثرت موضوع الروع وطلب نزع من الطائرات يمكنك من الانتقام والوصول لأرض العدو إننا

## الوثيقة رقم ٦

الآن أتينا كثيراً من الملاحي، الجديدة بالطائرات وصلنا ملاحي، لطائرات الاستعداد الآن.

مشكلتنا ما زالت في الطيران الوطني ونحن نحاول مواجهتها بالانفجار بالنظر والبوليت ونكتف الرشاشات ١٤, ٥ وبنادق أيضاً.

المارشال زخاروف

على تتجهون اليانوات إننا لا نضمني

الوزير هويدي

صلنا منها هيه وقد سجع استعملها لينا سيق

للمارشال زخاروف

كيف تقرررون نجاحها ولم يتم تجربتها في المعركة

الوزير هويدي،

اقتصد سيق أن استخدمها الانكابر بيجاج في الحرب العالمية هذه هي بجدل النجل التي رفيت في إنلوجيه، فهل لدى المارشال تميمي

المارشال زخاروف

تعلق بسيط

إذا كان لديكم إمكانية تنظيم كل ما ذكرتم فهد، موضوع جيد. وإذا كنتم تملكون ضرب إسرائيل فالطيران الطويل الوطني خير مرغوب فيه. إن الطيار الأسير لديكم كان لديه خريطة توضح نقطة الطيران الوطني الذي بدأ منها بعد مقاومة بلاده بصفة.

كلاد الطيران السابق لديكم - مذكور - كان من دعة التمسك بالقديم والمحافظة عليه Comrade، المهم هو كيفية التخطيط لاقتراب الطائرة لهدف. لماذا لا تتسكروا بالتعاون مع سوريا حل الضرب وإعادة النظر فيها لقد تعاونوا معن في الحرب العالمية الثانية مع الاتجار والأيركان

مذكور وزملائه لم يوافقوا في الاستراج لذلك.

## الوثيقة رقم ٦

المارشال زخاروف

المسافة من القاهرة لسويس ١٥٠ كيلومتر.

الوزير هويدي

١٢٠ كيلومتر

المارشال زخاروف

١٢٠ كيلومتر فإذا لا تبين طائرات بعد من القناة ٥٠ كيلومتر هذا يضاعف فرصكم للتل من العدو ولكن لا تحتفظوا بطائرات فيها

الوزير هويدي

هذه لطائرات يجري إنشاؤها الآن

للمارشال زخاروف

جيد جداً

التجارب أثبتت أنه يمكن الوصول بها لديكم من طائرات على طيران حال لمسافة ٣٦٠ كلم دعماً ومثلها في الخدمة بأمان - الطيران الوطني باستمرار يستهلك وقود أكثر ويعتمد تدخل الطائرة في مدى رافد العدو تقرير من ارتفاعها وقد ذكرت ذلك كله لمرئس البحر

ولتغلبة أرض العدو يمكن استخدام طائرات TU 16 لديكم ١٦ طقم جابر بلعمل عليها ولديكم الآن ٦ طائرات منها إذا أخضعت عليها ١٠ طائرات يكون كفاية

نظام الدفاع م/ ط يجب أن يكون في يد واحدة ومنفصل عن القوات البحرية يجب أن تكون هناك قوة جوية تامة للبحرية ولا تتبع القوات الجوية. إن الدفاع م/ ط يجب أن يستهدف القاهرة وأسيوان والامسكتورية ويور سعيد المهم أن يكون لديكم طائرات اعتراض قوية بالاشتراك مع الصواريخ في الدفاع م/ ط

لقد نصبت الجحرال قوزي، أن يتشبه منام دفاع جوي رئيسي في الجبهة لأن الدفاع م/ ط من الدولة هتفكم لا يحمي قوات القناة.

الهم أن يكون لقوات القنلة نظامها الجوي المستقل ويكون داخل الوحدات نظام لإدارة السطاح الجوي فيها

يجب أن يعلم الأفراد داخل سرابا وفصائل المشاة كيف يقتحمون النار ضد الطائرات المعبره الرطابية لأن الرصاصه ترتفع إلى ٦٠٠ متر وسوف يحاق الطيارون المغيرون عند هجومهم ماذا يحدث في فيتنام إن التول بالأسلحة الصغيرة يستلطن الطائرات لأفريقيه ويس بالصاروخ الرئيس ناصر فكر أنه أعطى أولمر لتجديد من القوا السة السابعة في التعليم

الوزير هويدي

علما ذلك فعلا

للمارشال زخاروف

الدبابة ت ٥٤ لديها مدفع م/ ط ٢٢، كان هناك ٣ دبابات عبارة عن ٧ من طراز ت ٥٤ وواحدة ت ٥٥ سيكون الدافع م/ ط ٢٢، المهم أيضاً هو كيف تتم السيطرة على القوات ويجب أن يتعلم جميع كيف يتعاملون مع المعدات المنصات وحدها لا تعمل شيئاً ولهم هو التدريب الحقيقي. وبالمسبة للإشارة لديها ٧٠٪ من الأفراد والمهندسين لهما قوتهم إلى ٦٠٪ فقط كانت للمعدات الموجودة كانت لهؤلاء الأفراد فمن يدير للمعدات الريادة. كذلك فإن المدفعية لها ٥٠٪ من الأفراد. أرى أنه ينبغي مناقشة حطة الأفراد وبرنامج التدريب مع الجسراك لا تشكو بحيث يمكن معرفة متى يمكن إصدار أطقم جديدة في كل موج

إن طلب المعدات الجديدة يتوقف أولاً على إحصاء الأطقم.

القرودمي الأخير هي الحسابات الدقيقة وأسلوب مسك المخازن. كم دبابة لديكم؟ لقد سألت خالد للدرجات كم دبابة ت ٣٤ في المخازن فلم أجده حساباً حقيقياً، ثم أرسلت مندوباً لملحقاً فوجدتها ٨٠ دبابة قلنا راجعتم بعد الملك ذكرنا أنهم لم يضمنوا الدبابات التي كانت قد وصلت من تشيكوسلوفاكيا وذلك لأنها لم تحصل من روسيا.

كذلك المخازن بها أجهزة لاستكشاف منذ سنوات

لهم مسك الحسابات الدقيقة ومعرفة ما يريد وما يصرف في كل لحظة، لقد طلبتم

أصناف غنقله ظهر لها بعد أنكم هلكوا في المخازن. إن نظام توزيع وتسجيل وحسابات الأسلحة عندكم تحتاج لإعادة نظر. لقد طلبتم مرة كأوتشوك لمجلات الطائرات مرة ولقد أرسلناها قوماً أيضاً بالرمح من قلتي أنها متوفرة لديكم.

مهم أيضاً موضوع الطعام والمناخ، إن الجندي الروسي يحصل على ٣٨٠٠ كالوري يومياً من طعامه منها ٤٠٠ غرام عيش أبيض و ٤٠٠ غرام عيش أسمر - إننا نعطي طيارينا شوكولاته لزيادة السعر الحراري في أجهزة التزاند

لقد رأيت من واجبي أن أعرض كل شيء بصورة.

إن عباطكم يريدون أن يتزكوا القنلة للقاهرة - النصيحة هي ايسلو القاهرة من عباط القوات. لقد أمضيت ٥٠ سنة في الخدمة وأصب كيف يترك الضابط الجود ويسود بالمعزة

جاء في إحدى المجلات أن عيش ح م ع يتمركز بالقاهرة لال كل الضباط يعيشون بالقاهرة، صاحب اجترال هوزي وأجرال ويافس أن هيئة أركان حرب يجب أن تحت يدع كل شيء. الرئيس رائق حل مد، الاقتراح

كل قادة لديكم كانت حل هويدي المرمي مدني وسليفا عزت كل واحد يعمل بوحده. إن البناء السليم للقوات يتطلب سنة أو سنتين وقد ذكرت ذلك للرئيس. أنهم الباء امصري بالقوات الضباط والجود ينبغي أن يكونوا في الصورة الحرفية وتقدير شمولية الموقف. موضوع تدعيم للمدرة الإسرائيلية كان شيئاً رائداً ليشرح كل فرد باحترمه. يجب النظر في عباط الجيش وحساب كل شيء

لوزير هويدي

أشكر المارشال على عراحته واهتمامه ولا سيما فيما يخص بالدفاع م/ ط - كل ما ذكره المارشال له اعنياره

للمارشال زخاروف

أذكلم من قلبي.

الوزير هويدي

حينما كنت قائد فصيلة أو سرية كنت أفضل ذلك كله. إن ما ذكره المارشال سمعته

من روسيا ولكني لأؤكد أن هناك تقدم كبير حدث من الصورة التي شاهدناها للمارشال عند وجوده بالقاهرة العقيم، لماضي. لقد قمنا بخطوات كبيرة عملاً جتندنا فعلاً مستوى أعلى من الجسود ولا سيما أحطم الديابات واللاسلكي. كلهم من خريجي المدارس الثانوية

للمارشال وخاروف:

خريجي أي فصل تعليم.

الوزير هويدي:

الفصل المباشر

كما أن المهممين قاموا بأعمال جيدة في الممارات والطرق، أنا متمكن في أن التسليح فعلاً ليس المهم ولكن الرجل وراء السلاح هو الأهم وبعد، معناه التدريب بقوة ومعرفة تامة بالمعدة والسلاح

لقد حضر الجنرال لاشكو بعنه مشروفاً حرك مع قوة مدرجة بدون إنتدوه تم تمررها في وقت معين وكان مسؤولاً أن كل شيء من أي رعدة

بالنسبة للمقدمة فيلرغم ثما سمعته من الجنرال لاشكو فقد روى أنها في تقدم مستمر. أي لا أقول ذلك وحدي ولكني أترك الحكم للممنون نفسه فيمد أن كان يستمع في الفتة أحجم من ذلك الآن وكانت ثباته تظهر باليكبي عن الشاطئ الشرقي

للمارشال وخاروف:

حتى يجهم الجنود من الضرب.

الوزير هويدي:

إن العدو الآن أصبح محقر بعض الشيء فربما ولقد فر قائد إسرائيلي هارياً بطائرة هليكوبتر وعزل من منصبه وعلينا ذلك من الإشارات الملتصقة، لقد عسرتنا في آخر معركة ٣، أما هم فقد عسروا ١٠٢ بالإصابة إلى خسائهم في المعركة وما عسروه بعد إغراق إيلات. ينقصهم ترك لضباط لوحدهم في الفتة فلا أسمع الآن ذلك.

للمارشال وخاروف:

هنا ليس الآن وإنما ذلك عقب أحداث الأزمة

الوزير هويدي:

الصورة الآن متغيرة تماماً هي سيئ. كل ما ذكره، مارشال كان يسبب الجريمة ويجب مواجهة الحقائق لأن طريقة التصحيح لقد خرب قيادة الطيران وأحيل للإقحام ١٦ جنرالاً وهناك تغيرات أخرى في القيادة حتى الفرق واللواءات والكتائب، وضباط آخرون سيبدلون أماكنهم، سيتم ذلك بعد هودق.

ربله المناسبة هل من الممكن إنهاء أو تقليل فترة بقاء ضباط فرقة فريز هتا - إنهم يتجهون في مارس ٦٨ إذا كان من المنسكن إنهاء فترةهم قبل ٣ شهور يكون أفضل عند الغرض هو ملء الأماكن الشاغرة. إلتا ستخرج حوالي ٢٥٠ ضابط يجب ملء علامتهم بضباط مصريين

للمارشال وخاروف:

سري ويدرس المهم هو ألا يجرعوا من معلومات تزيد كفاهتهم وذلك سأدرسه معي بأكبر

الوزير هويدي:

مطالب التي سلمتها للسلطات هي من ٣ أنواع

١ - حقوق قديمة لم تحصل بعض أركانها

٢ - أصناف برجو التعجيل بوصولها.

٣ - أصناف جديدة مطلوبة.

للمارشال وخاروف:

سري وسأدرس بنفي

الوزير هويدي:

جئنا موضوع الطيران

للمارشال وخاروف:

عندما يتوفر لديكم طيارين ستطليكم طائرات لأن هناك طائرات بدون طيارين

## الوثيقة رقم ٦

الوزير هويدي:

لقد قمنا بتعديلات في السوحي، لنراة الخدي ونرجو موافقتا بالمدات اللازمة وإذا جهزت فسترسل طائرة لنقلها

للمارشال رخاروف

أي نوع من الماكينات ترسلون لذلك

النراء رقم ٢:

التمتد ١٢

الوزير هويدي

بخصوص الطيرين، ينقصنا ما يوصلنا للملء، حيث لا يتعدى مدى السوحي حالياً إيلات

للمارشال رخاروف

لحسابات تقري، خلاف ذلك ولو نقلتم الماكينات المقترحة بالقرب من القناة ولو انتم مع سرور، ستصلوا إلى إسرائيل

الوزير هويدي

في طلباتنا تكلمنا عن رخص صناعة بعض الأسلحة مثل القاذف م/١٥ RTB

سرورين لوتا B11

للمارشال رخاروف.

من مصنعون الديابات.

الوزير هويدي

لا.

للمارشال رخاروف

إذن كيف تريدون صناعة الصواريخ

## الوثيقة رقم ٦

الوزير هويدي:

لدينا مصنع صواريخ من عدة سنوات وأصبح قائم فعلاً ونريد استغلاله لإنتاج من ذلك

للمارشال رخاروف

هنا ليس سهلاً بل لديكم مقبوعات دوية على كل حال سندرس

الوزير هويدي

المهم البدء وسوف يجلس غبطة مع شبابكم للمناقشة في التفصيل.

للمارشال رخاروف.

سندرس والممكن سنده

الوزير هويدي

تكتب صباح اليوم عن ماكينات الطائرات نطلب أن تأخذ معكم ٢٠ ماكينة صواريخ ستعرض من ماكينات طائرات ال ١٥، لدرجته بالعمرة لديكم

للمارشال رخاروف

سندرس ذلك

الوزير هويدي

عندما كنتم بالقاهرة أخذتم تلك إحتياطاً لطائرة ميراج إسرائيلية كان قد سقط حقتاً وذلك لعمل تجارب عليه لزيادة مدى طائراتنا

للمارشال رخاروف

لأن لم تستلم تقريراً عن ذلك

الوزير هويدي.

على كل حال الصورة التي سبق أن شاهدها للمارشال تفيريت عن ذلك وتدهود



## الوثيقة رقم ٦

ليتحدا بنفء ما يجري الآن بإخلاص

للمارشال رشارولف

شكراً جنرالاً وأرجو إيلاخ احترام الكمال وميلان الطيلة للسيد الرئيس ناهرا،  
وسلامي للجبرال قروزي وأجبرال ريلاس وأرجو لكم دائماً التوفيق .

## عقد شراء المنزل الخاص بالمشير عامر في إيكنجي مريوط.

### عقد بيع ايدى

تبدأ من :-

١- السيد / انطوانيت جريك بنت انطوان جريك حفيدة أوزوريه جريك وزوجة السيد /

جلن تاكسيان من رايلا الجمهورية العربية السورية المستعدة مولود ه وشقيقه بالاسكندرية

بشأن الاتفاقية رقم ٢ - طرف اول

ثانياً السيد / محمد عبد الحكيم علي بن علي حفيد عامر بن رايلا الجمهورية العربية

السورية مولود يعقوب باننا فريد بنارح اسطوخ بانك رقم ١ بكويري الكه والان جرجون

بالاسكندرية - طرف ثان

حاصل للاتفاق علي ما يأتي :-

### البيد الاول

جميع الطرق الاول السيد / انطوانيت جريك مع كافة الضمانات الفعلية والقانونية

الطرف الثاني السيد / محمد عبد الحكيم علي المالك بذلك جميع ارض ومبان

التيلا الكاهه بناحية ايكنجي مريوط مركز القري بالمعاصيه محافظة الصحراء

المصرية بمساحة ارضين واكنجي مريوط رقم ٢ ضمن القطعة رقم ٢٠١ والجميع حصصاً

مصريين اليها - انة الارض مساحتها ٧٦٠٠ مترًا مربعًا وهي عبارة عن قطعةين

رقم ٩ و ٥ من خريطة التقسيم (المساحة) يتم بيعها بمكة الاسكندرية المستقلة المأهله

بتاريخ ١٩ من شهر ١٢٢٠ رقم ٢٠١٥ - وأما بيان التيلا فهي مظه على جزء من

الارض مذكورة من طرف واحد موله باسم الهاتمة (امال وزارة المليون المليون)

والقوية رقم ١٠٥١٠٠١ بتاريخ ١١/١١/١٩٩٩ مملوكة الارض مستعمل بملكه ومباني

مزارع وصغيرة الخشب وغيرها لمؤثر الكهر والجميع عدد ١٠ -

من جميع شارع ١٥ مترًا يعمل من القطعة رقم ٢ من ذات الشريط

من قبل القطعة رقم ٦ من ذات الشريط -

ومن طريق ١٤ رقم ٢٠٠ مترًا يعمل من القطعتين ١١ و ١٢ من نفس الشريط

ومن طريق ١٤ رقم ١٤ مترًا يعمل من تلك مزرعة ارضين و١٤ اكنجي مريوط سابقاً

وهذا البيع يشمل الموقوفات التي يملكها القليل وأعيانه نفسها بكتب الميسرة  
المتوقع عليه من الطرفين والرامي بهذا العقد  
هو ما يتبع هذا المقام من المشكلات بين أي احتياجه  
الهند انقضى

فقبل هذا البيع بقي لجمال جزائي متفق عليه بين الطرفين قدره اربعة آلاف  
وسبعمائة وعشرين جنيهاً مصرياً (٤٦٥٠) دفع منه ثلثاً عند التوقيع على عقد  
المعقد من يد المشتري ليد الباقي مبالغ ثلاثة آلاف وستمائة وعشرين جنيهاً مصرياً  
(٣٣٥٠) وتضمن هذا ما لا يخفى بموجب هذا العقد أن المشتري إنما يبيع  
الذ كسور

أما باقي الثمن وقدره ألفه جنيهاً فيجوز دفعه فكل مدة ضرورية عند البيع المرحوم  
المتناهي الذي يحدد للتوقيع عليه مدة ثلاثين يوماً من بعد التوقيع على العقد من  
مصلحة القصر العتاري بدستور بملاحقته للشهريين بعد انقضاء الاجراءات الاتية :-

- (١) كسور دفتر البيع من العتاري على السيد / اصيل دياب القاضي القاضي للامر رقم ١٢٨
- مقتضى ١٠١٦٦ الى وزارة المرحوم جليل خلاطه
- (٢) تدبير عقد البيع من وزارة جليل خلاطه الى ابا اليه العاليين من القطعة رقم ١
- من اهل القطعتين الصحتين بهذا العقد
- (٣) شهر حق الارث لصالح الامم الدكتور / بن نجار باقصة للقطعة الثانية رقم ٤
- من هذا العقد يوثق من والده المرحوم عبد الله نجار
- (٤) خبر ملك البيع من الامم بن نجار السابق بذكره الى ابا اليه العاليين

الهند الثالث

يعلم المشتري الممار المبيع مع الخروقات عليها التوقيع على هذا العقد

الهند الرابع

إذا اطلع المشتري بعد انقضاء الاجراءات السابق ذكرها الى الهند الثاني ويحده  
حين ثلاثين يوماً من تاريخ التوقيع على عقد البيع الرسمي الثاني لهذا المبيع  
من بعد انقضاء هذا العقد الاخير ومن تكليف الباقي للمنفعة الى مكتب توثيق

الا سكندرية للتوقيع على عقد البيع النهائي واستلام الاثبات جنيهاً باقي الثمن كعنه  
التسوية عليه بطلب موسى عليه ولطائفه مدة ثلاثة ايام يصح هذا العقد لا يفسد  
وكانه لم يكن ويكون البيع الذي دفعه المشتري اليوم الى الباقي بموجب هذا  
العقد حتماً مكتسباً بها على سبيل التمهيد كما انه في هذه الحالة يكون المشتري  
مطراً في المال يتسلم الممار المبيع مع الخروقات الى الباقي وفي حالة التأخير  
يكون للباقي الحق بطلب مرفوع من الممار وتضمنه ليد مع الخروقات وذلك بواسطة  
محكمة الاسكندرية بالامر المستعجل الذي يقر المشتري بقبوله بالخصاصها

أما ان كان الاستماع من التوقيع على عقد البيع الرسمي النهائي من جانب  
الباقي لتكن طرفة ان ترد الى المشتري المبيع الذي استلمه عند اليوم عند انقضاء  
سكن المشتري في القيل من اليوم لفايه التصديق بمطابقة تمهيد كافة من نتائج الباقي  
من انقضاء البيع

الهند الخامس

غفر الباعث انها اقامت بنا القيل ابيعه من مالها الخاص اما الارض للشرايف  
انقطعه رقم ٩ من وزارة المرحوم جليل خلاطه الذي كان اشتراها من السيد / اصيل  
دياب وهذا الاخر كان يملكها مع قطع اخرى ضمن حكم نفسه من محكمة اوسيل  
انجزية بينه وبين اخيه المرحوم جرج دياب وبين المرحوم عبد الله نجار وشهر  
مع تقرير القصر الممنوع من المحكمة بكتب القصر العتاري بدستور بتاريخ ١٨ / ١١ / ٢٠١٦ رقم  
٨٦ مصرى -

بموجب هذا الحكم كلف المرحوم عبد الله نجار بعض القطع ومن عتسها  
القطعة رقم ٥ النماحه حاليها وهي اصيل دياب واخيه جرج دياب شركة على الشيوخ  
بباني لقطع

وقد ترك المرحوم جرج دياب من البرك زوجة السيد دياب وولديه نورا والديه  
دياب ليد ابراهيمه فقد تفرجت بهذا شهرتي ذات المكتب بدستور بتاريخ ٨ / ٦ / ٢٠١٨  
رقم ٢٥ تم تحت اقبسه بين اصيل دياب وولديه اخيه جرج هذا نقول والديه دياب  
وشهر ملك الامم الى ذات المكتب بدستور بتاريخ ٢٠ / ٨ / ١٩٦٠ رقم ١٦ مصرى

( ١ )

ثوبيه ولا تحت القطعة رقم ٤ اسيمه بهذا العقد من نصيب امين دياب

البتد السادس

تقر بائنه ان احقار البيع خالي من جميع الحقوق المعينه من اى نوع كانت

البتد السابع

جميع المنازعات التي يمكن ان تلحق من هذا العقد تكون من اختصاص محكمة

السكندرية الابتدائية بقبول الطرفين واحكام الجزية التامه لها

وقر المشتري انه لاخذ موطنه له بالنسبة لاي اعلان بخصوص هذا العقد

بذاته القبله المبيعه حيث تضمن له كافة الاعلانات للقضائية

البتد الثامن

اتمام هذا العقد هي علو عائق الطرفين باصفه

با مصادق وانما هذا البيع الرضائي انتهى على عائق المشتري الوحيد

تتميز هذا العقد من سكتين بيد كل طرف نسخة للعمل بموجب

السكندرية في ٢ أغسطس ١٩١٢

المشتري  
سعيد الكبيسي

المبايع  
Q. Kakesian

المشتري  
S. Kakesian

محضر مقابلة بين السيد أمين هويدي وزير الحربية  
والمشرف على المخابرات العامة، وبين المستر أندرو بوف  
رئيس هيئة الأمن القومي للاتحاد السوفييتي

محضر مقابلة

وزارة الحربية

مكتب الوزير

الوثيقة رقم (٨)

وزير الحربية والمشرف على المخابرات العامة

بين السيد / أمين هويدي

رئيس هيئة الأمن القومي للاتحاد السوفييتي

بين المستر أندرو بوف

مكان مقابلة

مكتب هيئة الأمن القومي بموسكو مسعة ٠ ٠ ٠ يوم ١٠ / ١١ / ١٩٦٧

الحضور

من الجانب السوفييتي

مستر أندرو بوف

رئيس هيئة الأمن القومي للاتحاد السوفييتي

رئيس مكتب مخابرات الخدمة السياسية والمسؤول عن

المستر سحاروفسكي

التعاون بين المخابرات الروسية والدول الأخرى

مطلوب بالغايرة

المترجم جورج

من الجانب العربي

السيد الوزير أمين هويدي

وزير الحربية والمشرف على المخابرات العامة

لواء محمد رفعت حسن

مدير مكتب وزير الحربية

المستر أندرو بوف يسري الترحيب بالسيد هويدي هناك في موسكو ثلاثية السائل

التي توجد به وسري الاستماع اليكم.

الوزير هويدي نقداً انتهزت فرصة حضوري إلى موسكو لزيارتكم وللصرف بكم  
وتقدمهم التهانئ بعيد الثورة الخمسيني ورحي جاهدكم للاستاقدة

المستر أندريو بولد من يمداء

الوزير هوبندي، قلميلاً الاكبر ستاً

المستر أندريو بولد قلميلاً الصيف أولاً

الوزير هوبندي: سأعطي تمهيداً للموضوع في منطقتنا من وجهة نظري، أعني موقفنا. لقد حدثت منذ بدأت الأزمة محاولات كثيرة في السياسة العالمية فهناك محاولات كثيرة بلدت لبوصوب إلى حل سلمي، ونحن بالطبع نؤيد أي جهود تبذل في هذا المجال. هذا هو ما نعتقد ويستحقه الصداقات، وسوف يكون ذلك عملاً بئراً لو تم الحصول على حل سلمي يحقق المصالح

وقد حدثت تغييرات كثيرة بالنسبة لموقف كثير من دول العالم، وقد ثبت اصلقائنا على موقفهم بالرغم من الضغط الأمريكي الكبير، كما أن فرنسا منذ موقفها بعدم تسليم إسرائيل حتى الآن رغم تد وفض تزويدهم أخيراً بخمسين طائرة مقاتلة، ولكن الضغط بصيرون على الفرنسيين ما زال قائماً وكان من آثار الضغط الأمريكي أجب أن نحسن موقفنا في الأمم المتحدة وكان قد انصب بد في مذهبهم ومطالبون إعادة العلاقات الدبلوماسية بين وبينهم، ووجدت علامات معروفة بين السب رئيسة وزير خارجيه اتجلى المس ديرون ولقد أرسلوا خبر المس ديرون من مذهبهم السابق عندما نشروا إمكانية عودة العلاقات، وقد غلبت الصعوبات بيننا وبين الانجليز لخروجهم من عدن واجبوا ونحن نترك اليمن ويرجع أن تستمر الحكومات الوطنية هناك لقد غير الانجليز موقفهم لمعادتي لنا في الأمم المتحدة غير أن الأمريكان يتأصرون الضغط عليهم، والدليل على ذلك أن ناسير برون ألقى خطاباً متقارباً إلى حد كبير مع وجهة نظري في الأمم المتحدة إلا أن رئيس وفدكم غير من هذا الموقف بعد سفره نتيجة للضغط الأمريكي، كما يصطرون على دول البلوكس في غرب أوروبا وهي التي بدأت تنهمر أموقف نوعاً. إني أعتقد أن الأمريكان لا يرغبون في الوصول إلى حل سلمي حتى الآن لأن السبب في ذلك رغبهم في التخلص من النظام التقدمية في المنطقة مثل النظام في الجمهورية العربية المتحدة والحزب واليمن وسوري - علاوة على ذلك فإنهم غير سعداء بالتطور الاشتراكي والتاريخي في بلد - فذا تفحصوا من النظام النحري في القاهرة فسوف تكون الفرصة مواتية لعودة التفرد الأمريكي إلى المنطقة - وهذا سيؤثر

باتالي ولا شئت على النظم التقدمية في المغرب والشرق الأوسط - لقد حاولوا ومازالوا يحاولون حرقلة القوى التحررية في افريقيا

لقد اعتقدوا يوم ٦/٦/٦٧ حين تنحى رئيسنا أن كل شيء انتهى، ولكن عندما ضغطت الجبهة من مذهب الرئيس للترجع عن قراره فوجيء الأمريكان بالموقف الجديد إلا أنهم لم يغيروا من مذهبهم وأصبحوا يعتقدون أن الوقت ما زال في صالحهم لتغيير النظام وذلك بإحدى طريقتين: -

١ - الاعتقاد بأن موقفنا الاقتصادي يسوء مع احداث تغييرات جبهتنا الداخلية وأن الشعب العربي سوف يتفقد صبره عندما يطول بقاء الوجود الإسرائيلي في جزء من ارضنا -

٢ - أنهم يرغبون في اسلام وليس في حل سلمي وإذا وافق نظامنا على الاستسلام فهذا معناه انتهازه، وعرضهم ما زال كما بقا هو استمرار الضغط ليهار النظام كله

لا شك انكم عرفت بتصريح أبا اياد وزير خارجة إسرائيل الذي أعلن فيه أن حال عبد الناصر هو سبب إثاره لكافة الكعاب في المنطقة - وإننا نقرأ ذلك ذاتي في صحافة ووسائل اعلام أميركي لنهم يتكلمون بطريقة ويكررون بعكسها فهم حين يتحدثون على الحزب السلمي لا يحدون ذلك بل يحدون الاسلام إذ أن قرارهم هو التحسين من النظام الحالي علقاً وعدياً أن يرفض عدولناهم، إن هراعتنا عند الاستمرار طويلاً ولقد قابلنا عدة ازمات وقد تعلق عليها ومازالنا نحن قرارنا في مواجهة الأزمة الحالية ولكنها ليست سهلة ونحن نقدر معرفتنا بأنفسنا ونرى أن نواجه ذلك بالاتي -

١ - تعزيز قواتنا المسلحة لأن دبلوماسيتنا ستفقر إذا قويت قواتنا

٢ - صمود الجبهة الداخلية وتنظيم الداخلي

٣ - الموقف الصلب لاصداقات

وإذا رأى عدونا أننا لن نتكلمش ومتزيد قواتنا وإننا نستغل عامل الوقت جيداً فسوف يكون ذلك وسيلة للحصول على حل سلمي عاجل،

نوجد عواصم الآن في نيويورك لمحاولة لحل السلمي ولكنها لن تصل لحل لأن

الأمريكان شعروا موقفهم وأصبحوا الآن يتكبرون ماسبق قوله - لماذا؟ لاستغلال عامل الوقت في احتلال احياء النظام.

إسرائيل تحدثت عن الاتصال المباشر مع العرب والسبب في ذلك أن هذا يعني انتهاء النظام لأن مشكلة فلسطين ليست مشكلتنا وهم يريدون أن يضعونا في ركن - حتى الملك السابق فاروق لم يتصل بإسرائيل فكيف يمكن للشيرة المصرية أن تفعل ذلك وكيف يتم هذا الموضع وقواتهم لا تزال تحتل جزءاً من أراضينا - إنهم يطلبون منا ما يعلمون مسبقاً إننا نرفضه.

المستر أندرو يوف:

لقد كان مهماً جداً لنا أن استمعنا لموقف بلدكم حالياً ولا أجد فرقاً في تقديركم للموقف من تقديرنا له ولا سيما فيما يختص بالولايات المتحدة الأمريكية. إن الاتحاد السوفييتي يبيع ثورتكم وتقدمكم، وثورتكم مهمة جداً للشرق الأوسط وأفريقيا كلها ويجب أن يستمر لرددها، لقد نجحتم وبدأنم تبنون الاشتراكية. واضح أن الأمريكان يعتبرون أن الثورات التقدمية مضادة لمصلحتهم، وإننا نفهم موقف الأمريكان في ذلك وهم يعتبرون أن الاتحاد السوفييتي هو العدو رقم (١).

إنهم يريدون التخلص من النظم الاشتراكية في بلدكم وبلدنا أيضاً، وقد قال ماركس سابقاً أن استمرار الصراع مهم وهكذا فإن ثورة فرنسا وقوات أوروبا وأفريقيا كلها مكتملة لبعضها. إن الأزمات بين ج. م. - ع. وإسرائيل من شأنها عرقلة الثورات بالمنطقة وبالتالي خدمة افراض أمريكا. لقد شرحتم أن سياسة أمريكا هي التخلص من نظامكم وهذا هو العامل الأول فعلاً. ليس سراً أن الرئيس برجنيف فكر أننا نقف للسلام وذلك لمنع الحرب الذرية - ليس لأننا نخاف الحرب - ولكن لتجنب نتائج مثل تلك الحرب التي سوف تمحط للذرية كلها. إن رفض الحرب لا يعني عدم مقاتلة الاستعمار ومكافحته - إننا شرحنا موقفنا لكم مباشرة. وتعاون معاوتكم في موقفكم ضد إسرائيل - إنكم حل حق في تقديركم أن أمريكا ترفض الحلول السلمية للمشكلة كسباً للوقت، إننا نفهم أن الأمم المتحدة غير قادرة على حل المشكلة ولكنها قد تلعب بها لحلها - إننا نرى أنه يجب استخدام الأمم المتحدة في ذلك.

الوزير هويدي:

كيف يكون ذلك ومي لا نستطيع حلها كما فكرتم.

المستر أندرو يوف:

لقد أكدنا لثمين أهمية الصراع السلمي بين الدول. إن كثيراً من دول الأمم المتحدة هم أصدقاء ولكنهم لا يستطيعون الكلام بصوت عالٍ لأنهم من أمريكا ولكنهم يستطيعون المعارضة. إنه يمكن استخدام الاعتقاد في هذه المحاولات ولا شك لدينا في أنه يمكن حل المشكلة في الأمم المتحدة كما ترغبون، ولذلك فنحن نرى التصك بعمل سلمي للمشكلة.

إن تنفيذ حل سلمي يتطلب جيشاً قوياً يشت ويغري من التفاوض. نفهم أنه يمكنكم تقوية نظامكم وقواتكم المسلحة وتحملوا المشكلة سلمياً. ولقد فهمت أنكم ستناقشون مع المارشال جرتشكو نقطة عسكرية ولكني أحب أن أتكلم عن التعاون بيننا. لقد نشأ التعاون بيننا في مجال المخابرات منذ حوالي سنة نصفها كان غائراً، وقد شمرتم بذلك آخر مرة ولكن الاتصال لم يكن وثيقاً كما يجب - للأسف أثناء أربعة شهر يونيو لم تصلنا معلومات وهذا كان مهماً لدينا - كما لم يكن لدينا معلومات عن موقف سلاح نسر المضاد للنظام.

الوزير هويدي:

إنه لم يعرفنا بذلك أيضاً.

المستر أندرو يوف:

أريد أن أجدد من التعاون بيننا وهذه هي مقترحاتنا:

- ١ - تعيين شخص للاتصال معنا بسهولة التعاون تبعاً لسيولياتكم الكثيرة.
- ٢ - تبادل المعلومات بيننا وبينكم عن الأمريكان ونشاطهم. إنكم تهاجمون نشاط الأمريكان في بلدكم ونحن نناهيهم أيضاً.
- ٣ - تنفيذ عمليات مشتركة ضد أمريكا في بلدكم أو في بلاد أخرى وليس فقط ضد أمريكا بل ضد إسرائيل لأننا نعتقد أنها مثل أمريكا.
- إننا نعتقد أنه يمكننا معاوتكم في مجال المعلومات عن إسرائيل.
- ٤ - إننا نخطركم بأن أمريكا تقرأ اشاراتكم الشفرية كلها وبالتالي فإن إسرائيل

تعلموها - فإذا تراءى لكم الاقادة بمعلوماتنا في هذا المجال فتعز على استعداد لذلك حتى لا يمكن لأمركا قراءة اشارتكم .

المستر سغاروفسكي :

يتبنى أن توجد جهودنا للعمل ضد إسرائيل والأمريكان كما يجب تأمين الاتصالات باستمرار .

الوزير هويدي :

قبل أن أعلق على مجال التعاون بيننا في كلمة عن الازمة الحالية ، فبالرغم من ازمنا الحالية فقد كان هناك اعتقاد بأننا لن نستمر في اتجاهنا الاشتراكي بنقى القوة التي كانت من قبل . لقد اعتقدوا أن ذلك نهاية التطور الاشتراكي ، إلا أننا أثبتنا التجارة الداخلية رغماً عن الصعوبات الكثيرة في هذا المجال وقد انقلنا كافة الاجراءات لتجاس هذا الاجراء وثلاثاً كيد هل أننا ماضون في الخط الاشتراكي .

وراحب أن اوضح أن الموضوع يتعلق أيضاً بقوة ثلاثة بخلاف أمريكا وإسرائيل وهي قوة تحتاج لحذر كبير منا وهي قوة الصهيونية وهي قوة لما شأنها في وسائل الاعلام والمجال الاقتصادي ، وإن المستر جونسون نفسه يخشاها . أما بخصوص التعاون بيننا فلقد تسلمت أعمال المخابرات قريباً جداً ولكنني لمست جديداً عليها حيث سبق لي أن عملت بها قبل ذلك .

لقد زارني سفيركم بالقاهرة وحضر معه صديقتنا جورج وخطرت برغبتنا في التعاون المخلص حالياً وفي المستقبل لأن غرضنا هو نفس الغرض .

العلاقة يجب أن تكون واضحة وصريحة . أنا سعيد لأن صديقتي أندريوبوف قد تكلم بصراحة عن العلاقة التي شعر بها أيام صلاح نصر ، قد يكون ذلك لأنه كان مريضاً في ذلك الوقت ، ولكن شعوري هو باستمرار الاحتفاظ لعلاقات مشعة جداً . إننا لا نواجه مشكلتنا وحدنا وقد تكون نحن الآن تحارب المعركة في الصف الاسمي ولكن هي معركة الجميع في واقع الامر ، منذ الوهلة الأولى أرى الاحتفاظ لنفسي بالاتصال بيننا مباشرة في المرحلة الأولى بدلاً من تعيين مندوب لي ليأشر ذلك لاية صهي .

لقد تقابلت مع مندوبيكم جورج عدة مرات في الفترة الاخيرة وارى الاستمرار في الاتصال بي ، ثم امين بعد ذلك احد المختصين بهذا العمل ولكن هذا لا يمنع بالطبع استمرار اتصالي بمندوبيكم بالقاهرة .

إننا طبعاً يمكننا التعاون في المجالات التي ذكرتموها مثل نشاط الأمريكان في بلدنا أو في أي بلد آخر وفي افريقيا ، والشئ المهم لنا هو المعلومات عن إسرائيل لأن ذلك سيساعدنا فعلاً في تقدير الموقف . لقد احضروا مثلاً اسلحة جديدة وصرح زعماء إسرائيل أن لديهم اسلحة سرية وهم يظهرون شرق القناة صواريخ حديثة مجهزة بالاشعة تحت الحمراء ، وعلى كل حال بحثا معرفة ماذا يجري في إسرائيل سياسياً وعسكرياً وكذلك فيما يخص الصراع بين السياسيين والعسكريين والقوة الحقيقية للحركة لديها وكذلك شحن الاسلحة من الموانئ اليهم وموضوع المتطوعين وتخصصهم ، ومثلاً وصول طائرات السكاي هوك اليهم منبداً أن اراضينا كلها سوف تصبح في متناول اسلحتهم .

المستر أندريوبوف :

هل اهتم متأكدون من موضوع المتطوعين .

الوزير هويدي :

نعم بالتأكيد وليس فقط في السكاي هوك وإنما في خير ذلك كثير .

إن التعاون بيننا مهم ويجب أن يكون التعاون مؤمناً تماماً وسرياً جداً .

نقطة أخرى في مجال التعاون هي التدريب لبعض افرادنا هنا وليندا مثلاً بأفلام سينمائية فنية لتدريب المخابرات . وبخصوص العمل ضد الأمريكان ما هي متطلباتكم .

المستر أندريوبوف :

أرى متابعة الآتي على سبيل المثال :

١ - نشاط أمريكا في الخطط والنوايا داخل الشعب العربي .

٢ - إمكانية التدخل في العملاء الأمريكان في أي دولة أوتي بلدهم .



# الاتصال مع ناحوم جولدمان

السيد السيد ايم كورين

فنية طبية ولغة

تدعى في فرنسا لتسمية تطورات السيد الرئيس بلغة  
 في نظم ، والخاصة بمطابق دكتور لاجدوم جولدمان ، ومماثلة لـ  
 على أن قتل - المعلومات السليمة <sup>(١)</sup> والوثائق <sup>(٢)</sup> ومماثلة  
 الوضع في الحكومة <sup>(٣)</sup> الإسرائيلية ، ومعرفة القضاة المختلفة ، ومماثلة  
 حتى التحدث معه ، وما جدوا في كل شهر <sup>(٤)</sup> ، وما مما تتهم مع سكو  
 على أنه يتم كل ركن دون أن يشعر بوجوده خلفه في  
 كما كانت تتحدث ليم الاست ٩ ما يلاحظه إيريك رول  
 الذي ألقته مع السيد كورين ، من الترسن الذي كان قد علم  
 لتطعيم رسالة ليم كما هو مدرج في استنتاجات ومعلومات ليم  
 يتم المراجعة الشخصية - وثيقة الموضع ليم يتم ليم يتم  
 اللائحة الترمية نظام دوا أيم - فورا إلى ما دامت هناك خمس  
 ساعات - وما لاجدوم دكتور جولدمان للسفر إلى بريد  
 أو نفس السيد كورين حيث المتخصص اليهودي  
 في المكافحة - السيد كورين في بريد بريد بريد  
 بريد بريد دكتور جولدمان - مع ليم الفات قام بريد بريد بريد

السيد كورين

تسوية الحساب

٢٠٢٠

بوت اليك رسالة اسرائيل - اخلصه كغذاء على ايدى اهل  
١٠ الصلة مع اهل اسرائيل ثم دعه الى نواحيه السحر والجمال  
- اهل تميمه صده ١٠ اهل تميمه صده ١٠ اهل تميمه صده ١٠  
بوت اليك يوقف ١٠ اهل تميمه صده ١٠ اهل تميمه صده ١٠  
- تسوية الحساب

ملاحظات

١٠ اهل تميمه صده ١٠ اهل تميمه صده ١٠ اهل تميمه صده ١٠  
١٠ اهل تميمه صده ١٠ اهل تميمه صده ١٠ اهل تميمه صده ١٠

١٠ اهل تميمه صده ١٠ اهل تميمه صده ١٠ اهل تميمه صده ١٠

١٠ اهل تميمه صده ١٠ اهل تميمه صده ١٠ اهل تميمه صده ١٠

رقم الايداع ٢٠٢٠ / ٢٠٢٢  
LS.B.N 977-320-022-2

012812070  
75